بلوجستان
ديار العرب

بقلم

معن شناع العجلي - الحكامي -



بلوجستان
ديار العرب

الطبعة الأولى

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

بلوجستان ديار العرب

بقلم

معن شناع العجلي الحكامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة
أو
لماذا أكتب عن بلوجستان

ومن الواجب أن أقول في ـ بداية هذا الموضوع ـ إني أكتب عن بلوجستان لكي كشف الأصل العربيّ في القبائلِ البلوشيّة الأربعِ والأربعين ـ أي القبائل البلوشيّة لأصيلةِ المتميزة بتقاليدِها وأسمائِها وتواريخِها وأنسابِها عن الأقوامِ الأخرى القاطنةِ معها في إقليم ـ بلوجستان ـ . ولأنّي أؤمن متيقّناً أيضاً بأن هذه القبائل البلـوشيّة ، بعضها : من أبناء ـ القُفْس ـ والقُفُص ـ والبُلوص ـ اليمانيّين ـ والشاميّين ـ وبعضها نحدرٌ من نسلِ العرب البابليّين الذين وردوا ـ كرمان ـ واستقرّوا في أزمـان الدولـةِ بابليّة . وقسمُها الأكبر منحدرٌ من السلالات العربيّة الإسلاميّة الفاتحةِ ومن أبناء العرب لذين فتحوا ـ كرمان ـ ومَكُران ـ وسيستان ـ والسند ـ . ونشروا دعوة الإسلام .

ولم يكن القصدُ هنا أن أثير العصبيّة أو أن أحرّك الشعورَ بالفرقة بين القبائل لبلوشيّة وبين المواطنين المسلمين الآخرين المقيمين معهم في « بلوجستان » فليس لذا من قصدي . وليس هو بجائزٍ أيضاً . بل إن الهدف المطلوبَ هو إيقاظ الحسّ لعربيّ المخزونِ في طبيعة القبائلِ البلوشيّة . وتنبيه الذهن ـ البلوشي بأيام العـرب ذكريات الفتوح الإسلاميّة . وإبراز ـ بلوجستان ـ في التأريخ العربي الحديث ـ كوجودٍ عربيٍ متمثلٍ في تجمّعٍ ضخمٍ من القبائِل البلوشيّة العربيّة المنفردةِ بأرضِ بلوجستان نذ الهجرات البابلية والحميريّة العربيّة القديمة . إلى « كرمان ومكران » حتى يومنـا لذا .

ولقد جريت في الكتابة عن هؤلاء القومِ مستهدياً بأمتنِ الدلالاتِ التـأريخيّة ستشهداً بالمساندِ المكينة من المراجعِ الإسلاميّة والأجنبيّة . ولقد تجنّبت الإدّعاء لكلام المرسل في الحديث عن أصلِ البلوش والتزمت بإيراد المصادرِ الوثيقةِ والأدلّة متينةِ المُثبتة لعروبةِ القبائلِ البلوشيّة الأربعِ والأربعين .

وإني قد رأيت البلوش كثيراً وتحدّثت مع النابهين منهم حول أصولهم العربيّة فوجدتهم يتعالَون بنسبهم العربي ويتفاخرون . وقد زرت پاكستان ـ إحدى عشر مرة ـ وأنا اتابع البحث والسؤال والنظر في أصلِ القبائلِ البلوشيّة . وكانت الزيارة الأُولى ـ في التاسع من جمادى الآخرة ـ ١٣٩٢هـ ، الموافق ـ العشرين من تموز ـ ١٩٧٢ م . ولا زلت أتصفح التأريخ البلوشيّ . وأنا الآن في ـ « كابل » ـ للغاية عينها ، أكتب هذه الصفحات ، في الثامن من شهر ربيع الثاني ١٣٩٨هـ ، الموافق الخامس عشر من آذار ١٩٧٨م . دائباً على مواصلةِ العلاقة بالكتب المؤلّفةِ في أصل القبائل البلوشيّة . وكنت خلالَ هذه السنين التي مضت ـ أي منذ زيارتي الأُولى پاكستان ـ أثابر على لقاءِ البلوش ، الأُصَلاء ، النُجباء[1] ، وأُحادثهم وأُراسل الكثيرين منهم فكنت ـ في كل وقتٍ ـ ومع كل واحدٍ منهم ـ وفي أثناءِ كلّ حالة من حالاتِهم أسمع من كبيرهم وصغيرهم الإجماع التام والإصرار الفطري على إنتمائهم العربي . وأسمع أيضاً التأكيد العقليّ والروحيّ على إيمانِهم بهجرة آبائهم من الديار العربيّة . فأراهم يبسطون دعاواهم ـ بالعروبة ـ قائمةً على الحسِّ والمشاهدة . ومثبّتةً بالكتب التأريخيّة المصدقةِ . ويعرضون (شجَرات أنسابهم العربيّة) مؤيّدةً بروايات آبائهم وأجدادهم المتوارثة عندهم منذ مئاتِ السنين . والمتداولة بين البيوتات الشهيرة في بلوجستان . فلم اسمع من أيّ بلوشيّ ـ قِبلي ـ سواء كان عالماً أم جاهلاً متحضّراً ام بدوّياً من (مكران الپاكستانيّة . أم من مكران الايرانيّة) ـ في كلّ هذه المدةِ التي أشرت إليها ـ أيّة كلمةٍ أو لفظة أو أيّة عبارة . ولم أشاهد أيضاً أيّة إشارة أو أيّة ظاهرةٍ ـ من ابناء القبائل البلوشيّة ـ تخالف اعتقادهم بأصلهم العربيّ ، أو تشككهم بأنسابهم القبليّة العربيّة ، التي سمعوها من آبائهم وأجدادهم . بل إني قد وجدت البلوشّي الأصيل يستنكف غاية الإستنكافِ ويخنقه الغضب ويهيج حانقاً عابساً معادياً كلّ من يتحدّاه بنفي العروبة . عن أصله . ويحقد ويثور على كلٍّ من يقدح بنسبه العربي .

هذه هي المعاني التي حرّكت قلمي ليكتب عن القبائلِ البلوشيّةِ المنتسبة إلى

---

(١) ـ البلوشيّ النجيب : نعتٌ إصطلاحيٌّ متناقلٌ على ألسنة البلوش منذ الزمنِ القديم . ويراد به ـ البلوشيّ الأصيلَ المُنحدر من العربِ الأقحاح .

العرب . وهذه هي أسبابُ هذا الكتابِ الذي سيكون بداية أوليةً إلى تجارب أُخرى في بحث التأريخ البلوشيّ والتعمّق في درسه وتفسيره .

عندما كنت شاباً في الثالثة والعشرين من عمري فلقد كنت في حماسِ الفتوّة متوهّج الروح في انفعالاتي . وقد كنت منشغلَ الذهن والقلب والعقل في تأليف (بعض الكتب القومية) . وفي دراسةِ تأريخ القبائلِ العربية التي خرجت من أرض العرب حاملةً راية الإسلام شرقاً وغرباً ، وفي عام ١٩٤٨ م ، عندما أسَّس - حزب الاستقلال - مكاتب الشباب القومي في العراق . فقد أخذت على نفسي إلقاء الأحاديث في هذه - المكاتب - لتلقين أترابي من الشباب العِبرَ البليغة من تأريخنا العربي ومن المُثل العربية القرآنيّة وكنت أشرح العلل والأسباب التي أدّت إلى سقوط - دولتنا الواحدة - أمام (الحركات الشعوبية) من جهة ، وأمام الزحف المغوليّ والتتاريّ من الجهة الأخرى . وكم نقلت إلى أولئك الشباب أوصافاً دقيقةً للمذابح الجماعية والتدمير الكلّي الذي تعرّض له قومُنا من العرب الذين سكنوا ارض فارس . وسيستان . وخراسان - . وما وراء النهر - وأذربيجان . ثم الاندلس :

في ذلك الوقتِ - وشرايينُ الجسمِ تفور بدمِ الحماس والقلبُ طافحٌ بالمفاخِرِ وانا في احد مكاتب الشباب القومي - ببغداد - اذ وقعت عيناي - على إسم - قبائل - القُفْس . والقُفُص . والبُلوص . فرأيت لُمعاً من تأريخ مهاجرِ هذه القبائل العربية في - كرمان - و في - مكران - .

ومنذ ذلك الحين - وفكرةُ الكتابة - عن تأريخ هذه الهجرات العربيّة تجولُ في دماغي حتى كنت في البصرة - عام - ١٩٥٢ - فزرت أحد الأصدقاء وعندما هممت بالخروج من منزله فقد أرسل معي - حارسه البلوشيّ الشاب ليحمل - حقيبتي - الى الفندق الذي أقمت فيه .

وجئت إلى الفندق . والرجلُ البلوشّي معي فأخذ يشكو من أحواله الخاصّة ويتذمّرُ من الفِتن والحروب الجارية بين القبائل البلوشيّة . وكان حزيناً مقطّب الجبين لأنه لا يعرف - اللغة العربيّة - ثم قال لي . أنا عربيّ مثلك . أنا من قبيلة - الرِند - هل

سمعت - بالرّند - إنهم من أعظم القبائل البلوشيّة : وهل سمعت - بتأريخ قائدهم الكبير « چاكر » وتأسّف لأنّ الشباب هنا وجميعَ العرب لا يعرفون إخوانهم البلوش ولا يعرفون - قبيلة الرّند - . وقال إني قد سمعتك تتكلّم كثيراً - في المنزل الذي كنّا فيه - حول قبائل - عربستان - وغيرها - ولكنّك لم تقل شيئاً ولا حرفاً واحداً عن بلوجستان والقبائل البلوشيّة العربية الأصلِ التي يأنف ابناؤُها من الغدرِ والخيانةِ ونقضِ العهود . ثم قال : إننا نستنكف من الخدمةِ أو الحراسةِ عند جميع الأقوام الاخرىٰ - ونتكبّر - على ذلك ولا نرضى أن نكون خدماً أو جنوداً ، الا عند اخواننا العرب لأننا منهم وهم منّا . وقال إنه فخور بقبيلته - العربية - الرّند - ولكنّه متألّم لأن البلوش لا يتكلّمون باللّسانِ العربيّ .

ثم فارقني ذلك الشاب الى هذا اليوم - من تأريخ هذا الكتاب - . ولكنّي قد كنت اتذكّره ولم يبقَ في ذهني من حديثه إلا هذه الكلمات القليلة . ومنذ ذلك الحين - وقد تغيّرت أمام عيني صورُ الدنيا وانتقل بي الزمانُ من حالٍ الى حال ، وتوالت عليّ صروف القدر في هذه السنين التي أدبرت غير أنّي لم أنسَ خواطر ذلك الشاب البلوشيّ - حول قبيلته - الرّند - . ولقد كنت هذه المدة كلّها مرهفَ السمع كلّما ذُكرت امامي - بلُوجِستان - وكلّما تحدّث المتحدّثون - أو كتب الكاتبون عن قبيلة - الرّند - وإذ أجبرني الزمانُ على الإقامة في البحرين وفي بلادٍ عديدةٍ اخرى مدة خمسة عشر عاماً خارج العراق - فلقد تسنّى لي التعرّف على بعض رجال القبائل البلوشيّة وتيسّر لي الإلمامُ بنُبذٍ وجوانبَ من تأريخ - كرمان ومكران - وهجرة البلوش الأوائل من ديار العرب الى هذه الربوعِ . ولقد شعرت - خلال ذلك - بالعزّة العربيّة تملأ نفوس القبائل البلوشيّة وأدركت الحسَّ العربيّ العميق في عروقِهم وأعصابِهم وقلوبِهم بدون القدرةِ على الإفصاحِ والإعراب باللّغـة العربيّة . ولكني قد كنت منصرف الفكر إلى واردات أُخر من الآراء والسوانحِ فلم اجد الدافع الحتميّ للكتابة والتمكّن من مصادر التأريخ البلوشي إلا في هذه الشهور من عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - . فبدأت الكتابة متدرجاً في قراءة الكتب المشتملةِ على تأريخِ البلوش . وأخذت في تدوين ما ينبغي تدوينه . ولم أعبأ - اوّل الأمر - بما يُروى ليّاً على الألسنِ ولم آخذ بالقصص الخياليّة والأساطير المحكيّة في المجتمع البلوشيّ . ولم أركن لما يقوله المغرضون من خصومِ القبائل البلوشيّة . فلقد

توجهتُ مباشرة إلى مصادر التأريخ بعينٍ قريرة في رؤية ما يظهرُ من ملامح العروبة في ما يبدو على وجوهِ البلوش . وبصيرةٍ نيّرةٍ في الإيمان بالذي أقوله أو أكتبه من تأريخ هؤلاء القومِ . فإذا بواقع الحالِ العربيّ مستنداً في ـ تأريخ بلُوجستان ـ على قياس المنطق وإجماعِ المؤرخين في الدلالة القطعيّة على عروبة « القبائل البلـوشيّة » ـ في أيّ مجالٍ من مجالاتِ المقارنةِ والدرس والمعارضة . وفي ايّ وجهٍ من وجوه الإمعانِ والنظر في التأريخ القديم والحديث او في علم الآثار والأجناس البشريّة . او كتبِ الأنساب من تأريخِ الهجرات العربية قبل الفتوح الإسلاميّة وبعدها . في كل هذا تبرزُ ـ عروبةُ القبائل البلوشيّة واضحةَ المعالِم بيّنة الوجود .

فعزمت اوّلاً على مراجعةِ المكتوب من تأريخ البلوش ـ بأقلام المستشرقين وكتّاب الغربِ . ثم التفتُ الى ما كتبه بعضُ اللغويّين والمؤرّخين المسلمين في تأريخ القُفُس . والقُفُص . والبُلوص . وفي تفسيرات ـ كلمةِ ـ بلوج ـ وفي إشتقاقاتِها ومآخذِها وفي بنية صيغتها الأولى .

وهكذا فلقد شرعت أُتابع أكثرَ المراجع القريبـةِ من يدي المطبوعـة باللغـاتِ المختلفة معتمداً أصدقها واوثَقها وامتنهَا في تأديةِ الأمانة المطلوبة من الأقلامِ النزيهة . فبدأت جادّاً في تصنيف هذا الكتاب ـ وأنا في البحرين ـ في العشـرين من صفـر الخير ـ ١٣٩٨ هـ ـ الأوّل من كانون الأوّل ـ ١٩٧٧ م .

ولا بدّ الآن من تقديم زيادةٍ في البيان لتوضيح الأسباب والدوافع القويّة لأن اقطعَ المسافات البعيدة من « البحرين » ، الى « پاكستان » الى « كابل » ثم إلى دلهي ـ وبومبي ـ للمـرورِ علـى المـدن المهمـةِ في هذه الأقطـار في سبيل الوقـوفِ علـى (المكتبات) فيها ومراجعةِ االمؤلفَات المشتملةِ على ذكرِ القبائـل البلـوشيّة . فلقـد توجهتُ الى « كابل » من البحرين ـ يوم الثلاثاء ـ الثالث من محرم الحرام ١٣٩٨هـ ـ الثالث من تشرين الثاني ـ ١٩٧٧م ـ فأمضيت في أفغانستان شهراً واحداً راجعت خلاله مكتباتِ كابل العامّة . فوجدت عدّة مصنفاتٍ قيّمة ـ في اللّغة الانكليزيّة ـ والفارسيّة ـ ولغة الأوردو ـ تتضمن موادّ تأريخيّةً نفيسة متعلّـقة بالقبائلِ البلوشيّة فاتفقتُ مع بعض

المترجمين على ترجمة طائفةٍ من الكتب المؤلفةِ ـ باللغة الأُورديّة . وساعدني مترجم واحد على تفسير بعض النصوص المكتوبة باللغة الإنكليزيّة[1] . فأقمت في كابل عدة شهور . وترددّت عليها لمراجعة ما في مكتباتها من ـ المراجع المطلوبة . في شهور متتابعة زرت فيها ـ پاكستان ـ واطّلعت على مكتبة (جامعة الپنجاب) فأمضيت ـ في سبيل تأليف هذا الكتاب ثمانية شهورٍ ـ بعد ذلك ـ بين العواصم الهنديّة ـ دلهي ـ بومبي ـ لكلنو ـ والعواصم الپاكستانيّة ـ كراچي ـ لاهور ـ پيشاور . للنظر في المصادر التأريخيّة باللغات المختلفة ولمقارنة ذلك مع الذي بين يديّ من المطبوعات الخاصة بتأريخ القبائل البلوشيّة وللتأكد من الروايات والأسانيد والحوادثِ ـ واسماءِ الكتب ـ التي اوردها المؤلّفون البلوش في مصنّفاتهم التي قد جاءت كلّها مكتوبةً باللّغة الأورديّة والإنكليزيّة :

ومن الواجب ان اذكر بالخير اولئك الشباب الأفغانيين ـ العاملين في مكتبة (الجمعيّـة التأريخية في كابل) (كتابخانۀ أنجمن تأريخ) واخوانهم في ـ مكتبة كابل العامّة ـ فإني قد استفدت من هاتين المكتبتين وقد سوّدت اهمّ فصولِ هذا الكتاب وانا في احد فنادقِ كابل . وقد امضيت الشتاء وفصل الربيع . وشهدت حدوث الثورة التي قام بها الجيش الأفغاني ـ في ـ العشرين من جمادى الأولى ـ ١٣٩٨ ـ . السادس والعشرين من نيسان ـ ١٩٧٨ ـ . ولقد كانت رحلتي الى كابل في غايةِ الصواب لأني قد استطعت أن ارى الكتب المؤلّفة ـ في تأريخ البلوش ـ بالألسنِ المتعدّدة فأنظر فيها واهيّىء المترجمين لها واكتب واقارن في جوٍّ نفسانيّ لا يمكن حصولُه في بلادٍ أخرى .

---

(١) ـ من هؤلاء المترجمين . الدكتور صادق فطرة ـ الأديب والمُغنّي المعروف هناك . فلقد ترجم من ـ اللغة الاورديّة الى اللغة الفارسيّة ـ كتاب ـ بلوچ قوم اوراسكي تأريخ ـ تأليف ـ فريدي ـ ونصفاً من كتاب ـ تأريخ بلوچستان ـ تأليف ـ هيتوارام ـ من (الاوردو) الى الفارسيّة ايضاً .

والاستاذ ازهر السيد جان ـ استاذٌ سابق في جامعة كابل ـ ومترجمون آخرون اتفقت معهم بشروطٍ معيّنة . وقد كان الجميع يترجمون النصوص المطلوبة في تأريخ البلوش الى اللّغة الفارسيّة . وقد اضطررت على ذلك اذ لم اجد ـ في كابل من يُتقن الترجمة الى اللغة العربيّة فعكفت بعد ذلك بنفسي على دراسة الف وثلاثمائة صفحة مترجمة الى الفارسية فتأمّلتها وعرفت ما فيها ثم ترجمت اغلبها الى اللغة العربيّة للرجوع اليها في تأليف هذا الكتاب .

ولأني قد كنت - خلال ذلك - ادير عينيّ يميناً وشمالاً ابحث عن (بقايا العرب) في خراسان . واجمع الوثائق الحديثة المتضمنة بعضَ الموادّ التأريخيّة الخاصة بمنازل الباقين من عرب الفتوح الإسلاميّة في (افغانستان) . وقد تهيأت لنفسي عدّةُ حوافز روحيّة معنويّة للتفكير في ذلك وتقريره . ويجب العلمُ بأن أفغانستان - خراسان - مثلُ نافذةٍ كبيرةٍ يستطيع المؤرخ أن يُشرفَ منها على - مكران الايرانيّة - ومكران الپاكستانيّة - ويستطيع أن يتصرّف حرّ اللسانِ والقلمِ في بحث التأريخ البلوشي . ويقدر على الإتصال بالبلوش والتحدثِ معهم .

ولخراسان - ولاشك - ذكرٌ عميق محفورٌ في لَوحات النفس العربيّة ومرسومٌ في صفحات الأفئدة لأنّ في - افغانستان - خراسان - منازلَ الفاتحين من ربيعة ومضر وقحطان وهنا في - كابل - وفي - بلخ - وخُلْم - وميمنة - واقچة - وقُندس - تفوح ارواحُ العزّة وكرامةِ الشهداء متضوّعة فيحترق فؤاد العربي أسىً وحسرةً كلّما ذكر مساجده وفتوحه وزحوفه . ثم يلتفت العربي - في خراسان فلا يجد مدارس القرآن الكبرى والمساجد العظمى والتي قد كانت مسماة باسماء (القبائل العربيّة) . ولا يرى من آثار الجنس العربي إلا بقيّة قومٍ لا يميزهم احدُ قد استعجم لسانُهم وتفرّقوا (بين اخوانهم في افغانستان) . ومع ذلك فإن لهذه الأرضِ ايحاءاً خاصّاً يشعر به العربيُّ المشرق الروح بدعوةِ الإسلام فيقف بين هذه « الأطلال » يتساءل عن الأجداد والآباء الذين اضيئت بمصاحِفهم وسيوفِهم أرضُ فارس وخراسان وما وراء النهر .

هكذا كانت خواطري ومشاعري الفكريّة - وانا في - كابل - وكلُّ عربيّ سيكون مثلي في هذا الإحساسِ . وفي هذا التلفُت بين اسماء الفاتحين وآثارِهم عندما يقرأ التاريخ . وحينما يُدرك الحقائق الأبديّة العُليا التي أوجدها التلازم الربّاني وفرضها الحكم الإلهي بين الفرد العربيّ وبين - القرآن - فبين العربّي - وبين القرآن - إتّحادٌ في معنى المعجزةِ هو روحُ الوجودِ في عقلِ العربيّ الذي يفهم معاني هذه المعجزةِ ويؤمن بها .

واعود الى صلب الموضوع فأقول : إني - وأنا اتنقل بين مكتبات الهند .

أنها تكوّن الآن وجوداً عربيّاً متراصاً متمرساً على الكفاح والمناضلة في سبيل بقائه فوق أرض (بلوجستان) ومن أجل استمرار حياته على أرض آبائه واجداده .

واذا استثنينا ـ عربستان ـ وما تضمّه من القبائل العربية العراقيّة المتواصلة العروق والروابط والقراباتِ مع قبائل العراق فإنا لم نجد ـ خارج الأرض العربيّة ـ كتلة عربيّة ملموسة المظهر معلومة المخبر شامخة الصيت في حميتها العربيّة وفي شهرتها وتفاخرها بالعرب . وفي تضافرها وتآزر أبنائها عند الملمات مثل هذه القبائل البلوشيّة . ولا أعني من هذا نفي العروبة عن بقايا العرب في خراسان . وفي ارضِ الفتوح الاسلاميّة الأُخرى . فإن الكثيرين من العرب الموجودين في افغانستان ـ والذين يسمّونهم ـ تاجيك[1] ويعيش الكثير منهم في . خُلم . وفي سهول . بلخ . وميمنة . وغيرها في الشمالِ وفي اطراف (جلال آباد) في الجنوب فهم متفرقون بين المدنِ والقرى الأفغانية ومتشتّتون في الجبال والوديان البعيدة .

أما بقايا العرب في (آذربيجان) ـ وفي طوس . والريّ . والكَرج . وفي سيستان ونيسابور . وفي مرو . وفي (ما وراء النهر) . وفي سمرقند خاصة وغيرها فلقد تبدّلت

---

(١) ـ جاء في دائرة المعارف الإسلامية ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٣٧٠ ـ مادة افغانستان ـ ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرين معه . أن (كلمة تاجيك كما تستعمل اليوم تدل حقّاً على العرب . وقد أُطلقت على تلك الجماعات التي استقرّ فيها العرب في عصر الفتح العربيّ الأوّل واثرُ الدم العربي فيها قليل الآن . وقيل إن كلمة (تاجيك) (التي يُدعى بها هؤلاء القوم) مأخوذة من الكلمة الفارسيّة (تازي) . ويراد بها العربي في فارس وخراسان . وهذه الكلمة هي المادة الأصليّة من المصدر ـ تاختن ـ ومن معانيها السرعةُ والغارة والهجومُ على العدو . وقد اطلقها الفرسُ وغيرهم على العرب في صدر الفتوح الاسلاميّة وقد استعيرت هذه التسمية من اقتران العربي ـ في أذهان الفُرس آنذاك ـ بالغارة والهجوم في الحروب التي أذن الإسلام بها . فكان يقال . تازي . تازي . اي غارة . غارة . ثم سمي العربي بهذا الإسم . قال حافظ الشيرازي ـ الشاعر الإيراني الشهير المتوفّى ـ ٧٩١ هـ ـ ١٣٨٩ م .

(اسب تازي شد مجروح از زيرپالان   طوق زرّين همه در گردن خر مبينم)

لقد أدمى السرجُ ظهر الجواد العربي . اما طوقُ الذهب فإني اراه دائماً في عنق الحمار .

وفي القواميس الفارسية أن العربيّ الذي يربّى عند العجم وينشأ بينهم يسمّى ـ تاجك . (فرهنگ جديد) ص ـ ٣٥٠ ـ طبع ـ طهران ـ .

صفاتُهم العربيّة وتغيّروا كلياً . وفقدوا لسانَهم فقد كان اكثرهُم هدفاً (للمغول والتتار) وقد عفت ديارُهم وانقطع نسلهُم او اندمجوا بغيرهم إلا قليلاً . وهذا هو الفرق بين هؤلاء جميعاً وبين القبائلِ البلوشيّة العربيّة المتعاضدةِ ـ في بلوجستان ـ بجموعٍ قبليّة موحّدةٍ يموج بعضُها في بعض ويستنجد قاصيها بدانيها عند البلاء والمحنة . وعلى هذا النبراس فإن ـ قبائل البلوش العربيّة ـ سوف تكون الركائز القويّة والدعاماتِ الراسخة لكل (الفصائلِ) والأسرِ والعشائر المنتسبةِ الى العرب والمبعثرة في هذه الديار التي ذكرناها . وستكون ـ بلوجستان ـ القاعدة الثابتة التي سيؤول اليها جميعُ هؤلاء ويتطلّعون نحوها عندما يرتفع لواء الوحدة العربيّة ، ويستقبل عموم العرب زماناً جديداً في السير قدماً بالرسالة القرآنيّة .

إن قبائل العرب البلوشيّة قد اعتصمت في قلاعها وجبالها وانعزلت في أرض ـ مكران الجرداء ـ فاحتمى بعضها ببعض متجمّعةً متآزرة فلم يتفرّق منها إلا القليل . والحقّ أقول ، إني لم اجد في تأريخِ العرب من اوله إلى هذا اليومِ من تعرّض للازدراء والشماتة والتحقير والقتل والاعتداء من قبل الأُمم الاخرى مثلما تعرّض هؤلاء البَلوشُ المتمسّكون بأصلهم العربيّ . ولست ادري ما هو وجه الاعتراضِ على معشرٍ من الناس يعتقد الكبيرُ والصغيرُ والمرأة والرجل فيهم بأنّهم عربٌ قد جاء اوائلهم ـ الى بلوجستان ـ مهاجرين من ارض العرب . ثم يستندون على مراجع التأريخ الصحيحة فيؤيّدهم ـ أكابر المؤرّخين في ـ عروبتهم وفي هجرتهم من بلاد العرب . واذا لم يُصدّق هؤلاء (البلوش) بإجماعهم وتواترهم ودراية آبائهم واجدادهم . وبما بين ايديهم من كتبِ التأريخ المكتوبة باللّغات المتعدّدة فكيف اذن يُكتبُ تأريخُ هؤلاء القوم . وعلى أيّة صورة يدوّن . وما هي ـ بعد ذلك مصادرُ الكتابة والتأليف عن الامم والشعوب والقبائل اذا رُفض الإجماعُ وكذّبت رواياتُ الآباء والاجداد . ورُدّت الوثائقُ المكتوبة (باللّغات الإسلاميّة) والأوروبيّة واستُهين بمراجع التأريخ . ومن هنا ينبغي إتخاذ ـ هذه القبائل البلوشيّة ـ المُصرّة على نسبتها العربية كمثالٍ حيٍّ للعربِ الأُباة الذين تحدّوا التدمير والإبادة والإفناء الجماعيّ .

فلقد كذب ـ المؤرخون البهلويون الرسميّون ـ كثيراً ـ وهم يكتبون عن القبائل

البلوشيّة وسمّوهم بغير اسمائهم ووصفوهم بأغرب الصفات (مما سيأتي في الفصول الآتية) .

وقد كان بعضُ العرب يجهلون ايضاً تأريخ هذه القبائلِ القحطانية والنزاريّة ولا يعرفون موقعها من مراحلِ التأريخ العربي . وانظر اذن الى ـ الشاعر المتنبّي ـ احمد بن الحسين الكندي . يقف بين يدي السلطان ـ البويهي ـ ابي شجاعٍ يمدحه ويتزلّفُ ويشيدُ بوقعته المشهورة التي ذبح فيها اكثر قبائل القُفُص القحطانية وكاد يبيدهم عن بكرة ابيهم . فقال المتنبّي من طرديّته الموجودة في ديوانه .

ساقي كؤوسِ الموت والجريال　　　لما أصار القفصَ أمسِ الخال

اما الآن فإن الحقائق تسطع كالشمس في رابعة النهار . وقد ظهر على صفحاتِ التأريخ الناصعة أنّ اولئك القُفُص ـ اجدادَ البلوش ـ الذين اوقع بهم ـ البويهيّون ـ واباحوا دماءهم وربّقوا اولادهم بالحبال هم القبائلُ اليمانيّة القحطانيّة التي سكنت ـ كرمان ـ وانتشرت في ـ مكران ـ قبل ظهور الإسلام . إذن فإن الكذبَ والتضليل وتزوير التأريخ لا يمكن قبولُه في جميع الأزمان والعصور . ولا بدّ ان تنكشف المعادنُ المزيّفة في بودقات المعرفة والتحقيق .

وعندما اقوم ببحث الأُصول العربيّة في بلوجستان . وعندما اتكلّم عن ـ الحميريّين والعدنانيّين ـ وعربِ الفتوح الإسلاميّة في فارس وفي خراسان وفي (ما وراء النهر) مما يُعدّ ذكره والكلام حوله في زماننا هذا كأنّه ضربٌ من ضروب الخيال او كأنّه نوعٌ من اضغاث الاحلام والأماني الخياليّة فإني لا اقصد من ذلك التعصّب العنصريّ . ولا أعني ، إثارة التكبّر والفخر والمبالغة بذكر المزايا والفضائل . وكذلك فإن البحث في السلالاتِ العربيّة وتدوينَ اصولِها وأنسابها . والدفاع عنها امام المحرفّين والمغرضين في كتابة التأريخ . والإشادة بالفتوح العربيّة الاسلامية وتعريف العرب بعضهم ببعض لا يمكن ان ينافي ـ دعوة الاسلام ـ ولا يمكن ان يسبب القلق والارتباك والأذى لجماعة المسلمين !!! فإن العرب كلّما توحّدت وتراصّت صفوفها توحّد المسلمون معها وتساندوا كالبُنيان المرصوص . وليس في الحديثِ عن انسابِ العرب لا في القديم ولا في الجديد

من التأريخ ما يمكنُ ان يسبّب نُفرة المسلمين من اخوانهم العرب وليس في ذلك ما يُنكره اهلُ الحكمةِ والعلم . وقد كان الاوّلون من أئمة الإسلام يعنون بالنسب ويؤلّفون الكتب في انساب العرب . وحتى أئمة الحديث كالبخاري . وابن جرير . وابن إسحق . والإمام مالك قد كان لهم اهتمامٌ خاص بعلمِ الأنساب مما تدعو إليه ضرورة الدين من معرفةِ نسب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعرفة الأنسابِ العربيّة الأخرى المتعلّقة بذلك ـ وللاستعانة ـ برواية[1] الأنساب للتأكد من قسمة المواريث . وقد كان العلمُ بأنساب القبائل العربيّة ـ إجمالاً ـ امراً لازماً في دراسة السيرةِ النبويّة ومرشداً الى الإلمام بتأريخ الأنبياءِ والرُسُل والوقوفِ على انسابهم. فلا بدّ من فهم تأريخ العرب والإطلاع على القبائل العربيّة لمن اراد ان يكتب في هذا الدين او ان يخطب في تأريخ الإسلام .

إن المؤرّخ الواعي يعرف كلّ المعرفة أن تدفّق العرب ـ القحطانيّين ـ والنزاريّين ـ قبل نزول القرآن ـ قد كان مستمراً في (كرمان ومكران) منذ القرون الأولى على الطريق الذي سلكته (القبائل الحميريّة) (والتبابعة) الى هذه الأراضي والاقاليم في ايام توسّع الدولة الحميريّة والتُبَعيّة وفي ازمان فتوحها التي شملت فارس . وخراسان . وسمرقند . والتبت .

إن هجرة القبائلِ العربيّة الى ـ كرمان ـ ومَكُران ـ لم تكن عن طريق شمال إيران فحسب اي ـ من حلب فشمال العراق وايران ثم الى ـ كرمان ومَكُران ـ كما ذكر المؤرخون . بل إن الهجرة العربيّة ـ الى كرمان ـ ومكران ـ قد اتّخذت عدّة طرقٍ وقد سلكت سبلاً متعدّدة . فما عدا قبائل ـ القُفُس . والقُفُص ـ والبُلوص ـ اليمانيّين الاوائل في ـ كرمان ـ فإن اكثر العرب الذين أقاموا في ـ كرمان ـ ومكران ـ قد دخلوهما في اثناء الفتوح الإسلاميّة عن طريق العراق ـ وعن طريق الساحل العماني في الخليج العربي . وقد كان هناك بابان اثنان ايضاً لدخول القبائل العربيّة ـ (البلوشيّة) ـ الى وطنها الحالي في ـ مكران ـ هما . اولاً ـ كرمان ـ حيث استقرّت ـ القُفُس والقُفُص .

---

(١) في سبائك الذهب ـ تأليف محمد أمين البغدادي السويدي ص ١١٦ إيراد واضح لما نحن بصدده .

والبَلوص منذ الزمانِ القديم مهاجرةً من بابلَ . ومن حلب ومن الجزيرةِ العربيّة ومن عُمان ايضاً . واما الباب الثاني الذي تدفّقت منه قبائل العرب الى ـ مَكُران ـ فهو ـ الجوادر ـ عبوراً من سواحل الخليج العربي . اذ لا يزال ـ البَلوش[1] ـ يروحون ويغدون متنقلين بين (الجوادر) وبين عُمان حتى يومنا هذا بحيث لا يغيبُ البلوشيُ عن بصرِ اخيه العربي في كل موقعٍ من سواحلِ الخليج العربي . وفي كل عصرٍ من العصور .

لقد كانت (السواحلُ العمانيّة) معبراً وممراً لمئاتِ الأفخاذ العربيّة الكبيرة التي كانت تعيش حرّةً ـ بخيامها وانعامها فتجول بخيولها وسلاحها بين الساحل العُماني وبين الساحِل ـ المكراني ـ فتجتمع هناك القبائل اليمانيّة المهاجرة قديماً بالقبائل العربيّة المهاجرة في دعوة الاسلام . وهكذا تكوّن الوجود البلوشي القبلي ، من ـ القَفْس . والقُفُص . والبَلوص . ومن الأزد والقبائل العربية الفاتحة ولكنّ ـ اسماء هذه القبائل قد تبدّلت . وتغيّرت الألقابُ والكُنى وسُمّيت الديارُ والمعالم بأسماءَ اعجميّةٍ مثلما حدث في الأقاليم التي سكنها العرب في خراسان وفي غيرها من ارض الفتوح التي استبد بها . السامانيّون . والغزنويّون . والبويهيّون وغيرهم فضعفت العرب واستعجم النطق . وتخزلت اوصال الدولة العباسيّة وحورب الجنسُ العربيّ وتقطّعت اواصر القبائل العربيّة وتبعثر الوجودُ العربيّ وتشتّت . واخذ اربابُ (الفرق الشاذة) يهدّمون كيان هذه الأمّة . وشاعت المزدكيّةُ والمانوية في حركاتِ (البابكيّين) . والغُنوصيّين ـ والمازياريّين . وثورة الزنج . حتى كان هولُ الهول والطامةُ العظمى عندما اجتاح المغول والتتار هذه البلادَ فدكّوا صروحها وجعلوا عاليها سافلها فانحطّت العرب والمسلمون تحت اقدام هؤلاء الغزاة الكفّار . فسقطت العرب في فارس وخراسان وسيستان . وآذربيجان . وفي ما وراء النهر وانهدم البُنيان واعوجّ اللسانُ راطناً وتفرّق الجُند وانثلم المجدُ . وعندئذٍ فقد نُسي الكلام العربيّ وتفرّق الشمل واخذ العربيّ يلوذُ ـ محدودبَ الظهر ـ منكّس الرأس ـ بأيّ سببٍ من الأسباب ويستظلّ تحت اي ظلّ للنجاة بنفسه ـ بعد انهيار الدولة العباسية وسقوط ـ الخلافة ـ فلم يبقَ من قبائل العرب كوجودٍ عربيٍّ مؤلّفٍ من عدة افخاذ وبطون عربيّة إلا الفئات العربيّة التي احترزت بجبال القُفُص وتحصّنت في

---

(١) باء (بلوش) تنطق بالضم وبالفتح حسب ما ورد في الكتب التاريخية .

جبال ـ مَكُران ـ ووديانها فاحتمت بأصلها العربيّ معتزّةً متفاخرةً الى يومنا هذا .

فهل يُطلب من البلوش وحدهم ـ دون جميع العرب الفاتحين في الديار التي ذكرناها ـ ان يتكلّموا العربيّة . وان يبقى الكلام العربيّ منطوقاً بألسنتهم بعد الفِ سنةٍ من العزلةِ والمحاصرة والإنزواء في اباطح (بلوجستان) وعلى قمم جبالها . فيجب ان نعترف للبلوش هنا بثبات قواعدهم في إيمانهم بأصلهم العربيّ وبرباطة جأشهم في صمودِهم امام القوى المختلفة المعادية للعرب . وقد كان قصارى ما يُطلب من القبائلِ البلوشيّة هو ان يذكروا انسابهم العربيّة وان يلهجوا بأسماء اجدادِهم العرب . وإذ سقطت دولة الإسلام المتكلّمة بالعربيّة ونسيت عربُ الفتوح لغة القرآن وخفت الصوت العربيّ الإسلامي في فارس وخراسان وما وراء النهر فكيف يستطيع حينئذٍ اقوامٌ من العرب الأميين الرّحّل المحاطين باللّغات الأعجميّة من كل جانب والذين ليس بينهم علماء ولا فقهاء ولا مدرّسون لعلومِ العربيّة وآدابها . وليس لهم دولةٌ تحميهم معزولين في ـ بلوجستان ـ يُغارُ عليهم ويُنتهك وطنهم وتُطلّ دماؤهم في كلّ القرونِ والأزمنة ، محاصرين بأعدائهم من الجهتين مشغولين في زمنٍ طويل في خوض الحروب ضد بعضهم بعضاً . كيف يستطيعُ هؤلاء ان يصونوا لسانهم العربيّ . وكيف يستطيعون ان يظلّوا محافظين على اسماء قبائلهم الأولى .

نعم . إن القبائل البلوشيّة قد حفظت ـ اصلها العربي ـ وبقيت متمثّلةً بشمائل الكرم والشجاعة والإباء العربي . فصبرت في جبال ـ القُفُص ـ مجالس الشجعان ـ كما يسمّيها البلوش ـ تتحدّى الطغاة وتسخر من كوارثِ الزمان وتنظم الأراجيز وتنشد الاهازيج في تمجيد اصلها العربي .

ولقد استمات البلوش المعاصرون في هذا السبيل فألّفوا الكتب واصدروا المجلاّت وعقدوا الندوات الفكريّة ، لإعلان اصلهم العربي . وعبّروا عن مشاعرِهم السياسيّة واحوالهم الاجتماعيّة ورسموا الخرائط لكيانهم الجغرافي وقاموا بانتفاضاتٍ ثوريةٍ تتصدّرها ـ قبيلة المِرّي القحطانيّة واخواتها من قبائلِ البلوش الأخرى . ولا يزالون يناضلون ليكون هذا طريقاً الى تحرير اراضيهم من الغصب الاجنبي والإحتلال الظالم .

إن البلوش قد اجمعوا بكلّ عقولهم والسنتهم واقلامهم . وبجميع مشاربهم الفكريّة ومراتبهم الإجتماعيّة على تقرير (**اصلهم العربي**) والإيمان بتأريخ العرب . فهم يذكرون انسابهم العربيّة التي علموها كابراً عن كابر في كل مقام وفي كل زمان وقد درج على التمسّك بها كبارُهم وصغارُهم . وقد صارحوا الدنيا كلّها بذلك فما هي الحجج التي يتذرّع بها ـ الكتّاب البهلويّون الرسميّون ـ في تكذيب التأريخ البلوشيّ وإجبار البلوش **على الأخذ ـ بالدعاوى الآرية الباطلة ـ**. وكيف ـ يستطيعُ نفرٌ من هؤلاء ـ المؤلفين الفرس المسخّرين للبلاط البهلوي ان يفرضوا على البلوش الذين يموتون ويحيون على ذكر اجدادهم العرب وينامون ويستيقظون على احلام العروبة في (ديار القُفُس . والقُفُص . والبَلوص) ان يتحوّلوا بقلوبهم وعقائدهم الى أُمّةٍ أخرى غير امتهم وان ينسخوا كلّ ما قال آباؤهم ومؤرّخوهم . فإذا ثبتت عروبة البلوش عن طريق إجماعهم انفسهم على ما هو الواقع الملموس من تأريخهم وبما يُتلى في صفحات الكتب الوثيقة المرقومة بأيدي الغربيّين والشرقيّين فماذا يُجدي كلام اولئك الخصوم الذين يُحرّقون الارَمَ لأن حكم التأريخ قد جاء عادلاً ومنصفاً في تصديق ما يُبديه البلوش ويعيدونه من علاقتهم الجذريّة بالتأريخ العربي .

انا الآن اكتب ـ مقدّمة ـ هذا الكتاب فلم التزم بحدٍّ محدودٍ في تعريف الآراء وتفصيلاتها بل الغاية من هذا هي الإشارة الى الأسباب التي حركت ذهني وقلمي للانشغال بالتأريخ البلوشيّ . بيد أنّ من الواجب ان نقدّم الى الشباب العربيّ احاديث جديدةً من تأريخنا القديم قبل أن نفاجأ بتيارٍ جارفٍ مثل التيارات العنصريّة الشعوبية التي ظهرت في فارس وخراسان لتتفاعل مدمّرة مهلكةً مع ـ الشعوبيّة الحديثة ـ التي تناصب العرب وتحاربهم في عقور ديارهم . وقد اصبح من اللازم المحتّم (إيقاظُ السلالاتِ العربيّة) الباقية في ديار الفتوح الإسلاميّة وتفقّد الذراريّ العربيّة المتفرّقة بين ايران وخراسان وسيستان وبلوجستان ودراسة اوضاعها واحوالِها وتدبير عودة اللّسانِ العربيّ الى هذه الأقاليم .

ولكنَ هناك بعضَ الأقوام الذين يُرعبهم ويقضّ مضاجعَهم ان يتحدّث العربيّ بينهم عن ـ ذكر القبائِل العربيّة الفاتحةِ ـ ويزعجهم ايضاً الحديثُ عن بقايا العرب

(في فارس . وخراسان . وبلوجستان .) لأنّ (الشعوبيّين) يعتقدون أنّ العرب في ديار الفتح الإسلامي قد ماتوا واندثروا وإمّحى اثرهُم فهم يتشاءمون الآن وينفرون كلّ النفرة من الحديث عن ـ قبائل العرب في ـ بلوجستان ـ وما جاورها . ولا يزال هذا الخوفُ من الأصل العربي جُزافاً لا موجب له حتى بين بعض المسلمين الصادقين . وقد كان هذا نتيجةً للحركات الشعوبيّة والثورات المجوسيّة والمانويّة كالخُرّميّة والغنوصيّة وشبيهاتها . وربّما توهّم هؤلاء خطأً فظنّوا أنّ البحث في اصل العرب امرٌ مبنيّ على الإحساس العنصريّ وظاهرةٌ من ظواهر الكبرياء والتعالي فذهبوا الى التفسيرات الباطلة المنافية للغاية العربيّة الإسلامية المقصودة من تأليف هذا الكتاب . فإني قد تجولّت في هذه الربوع (اي خراسان وايران) باحثاً عن بقايا العرب ومنقّباً في بطون الكتب لمعرفة منازل الآباء والأجداد في ميادين الفتح والجهاد . ومنذ كنت ناشئاً في اعوام الشباب والفتوّة فقد كنت اسائل نفسي ـ كلّ وقتٍ ـ اين ذهبت قبائل العرب ، في مرو . وسمرقند . وبُخارىٰ. واين العرب في خراسان كلّها . واين قبور الملايين من الشهداء واين مساجدُهُم . فهل أن جميعَ اولئك العرب الذين ازدهرت بهم هذه الاقاليمُ سبعة قرون كاملة قد ابيدوا فاضمحلّوا و زالوا وفني وجودُهم من ظاهر الأرضِ . وهل غار في التراب كل ذلك السيل الطاميّ من قبائل العرب الذين تدافعت امواجه طاغيةً جارفةً الى حدود الصين : اين قومنا من العرب القاطنين في ـ مرو ـ الذين استنفرهم ذلك الشاعر ضدّ الدسائس الشعوبيّة . اين ـ ربيعةُ واخوتُهم الذين استغاث بهم نصرُ بن سيّار .

أبلـغ ربيعـةَ في مروٍ وإخوتَهم	فليغضبوا قبـل الاّ ينفـعَ الغضب
ولينصبوا الحـربَ إن القـومَ قد	نصبوا حرباً يقطّعُ في احشائِها الحطب
ما بالُـكم تعلقـون الحـربَ بينكم	كأنّ اهلَ الحجى عن رأيكم عزبوا
وتتـركون عدُواً قد اضلّكم	ممـا تأشـبّ لا دينٌ ولا حسب
قوماً يدينـون ديناً ما سمعت به	عن الرسـول ولا جاءت به الكتب
فإن تكن سائلي عن اصلِ دينِهم	فإن دينَهـم ان يُقتـل العرب

فهل انقرض هؤلاء جميعاً في ـ ديار الفتوح ـ وتقوّض اساسُهم وانطمر نسلُهم . بل اين . اليمانيّةُ ـ والنزاريّة ـ والقيسية التي كانت تتنافس على ميادين البطولة ومجد

الفتوح . وماذا حلّ بالجموع الغفيرة من بني تميم وكنانة وبكر ومضر الحمراء كلّها . التي تربّعت فارس وخراسانَ وما وراء النهر .

لقد سألت نفسي كثيراً وسألت اهل التاريخ ايضاً . وبقيت ـ وانا اتنقل بين . طوسَ . وهراة وكابل وبلخ ـ مشغولَ النفسِ والفكرِ والعقلِ بجواب هذه الأسئلة باحثاً في الارض وفي الآثار وفي صفحات الكتب . وفي المدن الأفغانيّة عن بقايا العرب الذين نشروا ـ الإسلام ـ واقاموا حكومة الفرقان وعلّموا المسلمين لغة العرب . فهل اضمحلّ هؤلاء كافةً ام انّهم قد عادوا الى ديارِهم الأُولى من ارض العـربِ .. ام أن ابناءهم قد استعجموا وتبدّلت السنتهم وحالت ملامحُ وجوههم فصاروا قوماً آخرين !

غير أنّي ـ بعد رحلاتٍ عديدة وتطوافٍ كثير في الاراضي الخراسانيّة ، قد وجدت ـ بين الربوع الدوارس ـ في شمال أفغانستان وفي مناطق أُخرى من هذه البلاد زُمراً من ـ ابناء العرب الفاتحين ـ قد انزووا متفرّقين يرطنون بلغة ـ الپشْتو واللّغة الفـارسيّة لا يدرون اين هم ولا يعرفون ماذا كان من تأريخ آبائهم واجدادهم .

ولقد اطّلعت في بلخ على كُتيّبٍ صغيرٍ مؤلّفٍ باللّغة الفارسيّة بعنوان (بقاياي آثار عرب در شمال افغانستان) مطبوع بآلة الرونيو بقلم الأستاذ ـ قاري عبد الرحيم عيني مدير المدرسة الأسديّة ـ في المزار الشريف ـ بلخ ـ والمـؤلّف ـ افغانـيّ من أصـل عربيّ . وقد تحدّث فيه عن بعض العشائر والأُسر والبيوت العربيّة المعروفة باصولها العربيّة الباقية في افغانستان . وتكلّم عن المفردات العربيّة التي يتداولونها في نطقهم واحاديثهم . وافاض في الكلام عن انساب بعض هذه المجموعات العربية ـ في شمال بلخ ـ وعن رسومهم وتقاليدهم ومصاهراتهم بعضهم مع بعض .

اطلعتُ ايضاً على كراسٍ مؤلّف باللّغة الإنكليزيّة

NOTES ON THE ARABIC DIALECT SPOKEN IN THE BALKHREGION OF AFGHANISTAN

BY

ABDUL SATTAR SIRAT

KABUL AFGHANISTAN

ANNOTATED. BY

EBBEEGEDEKNUDSEN

UNIVERSITY OF OSLO

وعنوانه باللغة العربية :

(ملاحظات في اللغة العربيّة المستعملة في منطقة ـ بلخ ـ من افغانستان . تأليف . عبد الستار سيرة)

وقد أورد الاستاذ ـ سيرة ـ في كراسه هذا جملةً من اسامي الاماكن الآهلةِ بالعرب في شماليّ افغانستان . وتحدّث عن مفرداتِ الكلام العربيّ المتداولة بين هؤلاء العرب . واورد في ذلك بحثاً لا بأس به لمن يُريد التوسّع في دراسةِ بقايا الوجود العربيّ في بلخ وفي غيرها من خراسان .

ورأيت في ـ (دائرة المعارف الإسلاميّة) ـ ص ـ ٣٦٨ ـ ج ـ ١ ـ مادة افغانستان ـ « ترجمة ابراهيم خورشيد ورفاقه » طبع القاهرة ـ النصّ التالي :

(ويدعي بعض العشائرِ الانتساب الى أصل من السادات (الى علي بن أبي طالب) . وهي من عشائر ـ الشرّاني ـ والكاكر ـ والكرانيّ ـ والداداني ـ والترين ـ والميانة ـ والبتني ـ وتدّعي كذلك ـ قبائل الكنداپور ـ والإسترانة ـ مثل هذا النسب . وقد كانت في الاصل من بطون الشرانيين . ولكنّها الآن منفصلةٌ . وتدّعي قبائلُ ـ البنكش ـ أنّها من نسل قريش ـ وفي ـ ص ـ ٣٦٩ ـ من المصدر عينه . ـ والى جنوب ـ الفلزائيّين ـ تنتشر قبيلةُ ـ كاكر ـ وهي مستقرّةٌ اليوم في ـ زهوب ـ وپشين ـ وهما من ولايات بلوخستان . البريطانيّة . وجاء في المصدر نفسه ـ ص ـ ٣٧١ ـ . وربما أمكن إعتبارُ ـ بهائيّ ـ الذين يحتلّون سفوح الجبال (شمال كابل) في ولاية ـ جلال آباد ـ من آل تاجيك ـ ولو انّهم يتكلّمون لغة غير ايرانيّة قريبة من لغة ـ كافر ـ في (سياه پوش) . ويعدّ من (التاجيك) قبائل ـ أرمري التي في (لوغر) ـ و (كانيكر) ـ في بلاد (وزيري محسوب) الذين يتكلّمون (إيرانيّة) تسمّى ـ

بَرَكَتُها ـ واجناس الفلجة في (وخَـان) . وبدخشـان تحتـلّ المنحـدرات الشمـاليّة (هندكوش) . وتتكلّم لغات إيرانيّة مخالفة للفارسيّة تعتبر بصفـة عامـة من الاصـل التاجيكي المتميّز . عن ـ تاجيك ـ سهل بدخشان الذين يتكلّمون الفارسيّة فهم ذوو رؤوس عريضة). هـ .

وكنت في ـ الثالث من جمادى الأولىٰ ـ ١٣٩٨ هـ الموافق التاسع من نيسـان ١٩٧٨ ـ م ـ في منزل الاستاذ الفقيه الشيخ علي محمد جان العقيلي وهو عربيّ الاصل ومن علماء الافغان وله شُهرةٌ في التأليف وتدريس العربيّة » بقـرية (دهمراد) من ضواحي كابل . وقد سألته عن السلالاتِ العـربيّةِ في افغانستـان فأجابنـي بكلامٍ مستفيض حول منازل العرب في هذه البلاد . وكتب لي بخطّ يده بعض المعلومـاتِ الخاصّة بذلك ولقد أوردتها ملخّصة هنا :

« المنتسبون الى العرب ـ في افغانستان ـ منتشرون في ـ خُلم ـ وفي اقجه ـ وشبرغان ـ وفي شمالي ـ بلخ ـ. وفي قريةِ ـ داستالف ـ مائة أُسرةٍ من العرب . وفي ـ دبول اشابه ـ الفُ اسرةٍ عربيّة ـ ويعرفون هناك باسم ـ ميرماي أشابه ـ اولاد ـ الامير جهدل نيمرج سرج . وفي شمال ـ قرية ـ لولج ـ هناك ايضاً مائة اسرةٍ عربيّة يدعون انفسهم باولاد (السيد احمد الكبير ـ واولاد ـ الشاه دليل) . وعلى مسافةٍ ثلاثة اميال من مدينة ـ كابل ـ تقع قريةُ ـ ده مراد ـ (في چهارده) ـ وفيها ستـة بيوتٍ عربيّة ينتسبون الى عقيل بن ابي طالب . وقريباً من هذه القرية بميلٍ واحدٍ في ضواحي ـ كابل ـ ايضاً تقع قريةُ ـ ده دانا ـ وفيها مائة بيتٍ من العرب الذين يقولون إنهم بني العبّاس (ولكنهم من انسابٍ عربيّة متعدّدة) . وعلى مسافةٍ قريبة من هنا تأتي قرية ـ تنكي سيّدان (اي قرية سادات تنكي) لأن الألف والنون في ـ سيّدان ـ هما اداة للجمع في اللغة الفارسيّة . وفيها مائة اسرةٍ عربيّة يدعون انفسهم (ببني فاطمة). وعلى الشمال من مدينة ـ كابل ـ تقع قريةُ (علي مراد بيك) وفيها ثلاثمائة أُسرةٍ عربيّة وكلّهم يقولون بنسبتهم الى (بني تغلب) وعندهم شجراتُ انسابهم . وعلى الشرق من مدينة ـ كابل ـ تقع قرية (كاديز كبير) وفيها مائتا اسرةٍ من العرب . وفي منطقة ـ (موسهي لوگر او موسيي لوگر) مائة اسرة عربيّة . وشمال ـ كابل ـ في قرية ـ بالكاريز مائتا اسرةٍ

عربيّة وإن لهؤلاء بعض المزارع والعقارات . وفي (الغور بندجستر اس أشكابه) وفي اطرافها اكثر من ثلاثة آلاف اسرة من العرب . وفي ـ قرية ـ سهي لوكَرد ـ (ثلاثمائة أُسرةٍ عربيّة . وفي ـ منطقة جلال آباد ـ في كاريز كبير ـ سبعمائة اسرة عربيّة . وفي اطرافِ ـ جلال آباد ـ قرية تسمّى ـ بالكاريز كبير ـ جميع سكّانها من العرب . بالإضافة لمن يسمّون انفسهم ـ السادات ـ العلويّين ـ ومنهم عشرات الألوف في افغانستان » هـ .

هذه لمحات سريعة ونظرات متفرقة في بعض منازل العرب بين اخوانهم الافغان قد املتها ضرورةُ البحث في وحدة التأريخ العرقي بين القبائل البلوشيّة وبين ـ العرب في خراسان ـ ولقد استرسلت في الإشارة اليها للتذكير بالعرب الفاتحين الذين قد كان وجودُهم الإسلامي واللّغوي والخلقي ممتّداً من كابل الى سمرقند . وذلك ايضاً لدلالةِ الربط في الملازمةِ بين بقايا العرب في خراسان وفي غيرها وبين بني قومهم في ـ بلوجستان ـ . ولأنّي قد كنت ضيّق الصدر من كثرة السؤال عن مرابعِ العرب هنا وهناك . فلم اجد الجواب الكافي الشافي إلا بعد ان اطلعّت على تأريخ القبائل العربيّة في ـ كرمان وفي مَكُران ـ وبعد ان علمت بالعرب الذين اجبرتهم الحوادث والحروبُ وهجماتُ المغولِ والتتار على الانصرافِ من بعض مناطق خراسان ـ وشمال ايران وسيستان واللجوء الى ـ مكران ـ والانتشار في وديانها وسهولها وجبالها . فلقد وجدت أنّ ارض ـ بلوجستان قد كانت مأوىً للقبائلِ العربية الراحلةِ من ـ طوس ـ وخراسان وسيستان ـ وملتقىً للعرب الذين تداعَوا من السند و ـ الملتان ـ . وقد كانت الكوارثُ والمذابحُ وقيام الدول الانفصالية ، ـ كالغزنويّة والبويهية والسلجوقية ثم زحوف (المغول والتتار) كما ذكرنا سابقاً هو السبب لأن تدعوَ كلُّ قبيلةٍ اختها وينادي كلُّ فخذٍ فصائله للاحتماء بأرض ـ مكُران ـ الجرداء والانعطاف نحو وديان ـ القُفُص ـ المُجدبة والتحرّف الى جبال ـ البَلوص الشمّاء .

نعم لقد وجدت ضالّتي المنشودة هنا وعثرت على (الوجودِ العربيّ المفقود) في ديار الفتوح ـ ورأيت نفسي أبحث في ـ بلوجستان ـ عن كيانٍ عربيّ متكاملِ الروح والدمِ وعوامل الوراثة العربيّة التاريخيّة . غير أنّي اسير في طريق هذه ـ الدراسة ـ

بحسب طاقتي الخاصّة وعلى مدى ادراكي الفكري لأنّي قد كتبت عن ـ بلوجستان بوسيلةِ القراءة والمطالعةِ والإتصالات الفرديّة ببعض البلوش ولم استطع الوصول الى ـ بلوجستان ـ ولم اجسْ خلالَ ديارها ولو أنّي قد تمكّنت من دخول ـ مكران الإيرانيّة ـ او مكران الباكستانية ورأيت منازل البلوش وتجوّلت في قبائلهم لتمثّلتُ الحقائق كاملةً تامّة ولعدت بما هو اكبر من هذا الكتاب .

ويبقى ـ بعد ذلك ـ الفخر كلّ الفخر ـ لهؤلاء البلوش عندما يتحدّثون من وراء ـ الأسوار الحديد في مكران الإيرانيّة البهلوية عن تأريخهم العربيّ بالألسن ـ نطقاً وخطابةً وجدلاً . وبالأقلام كتابة وتأليفاً ونشراً للكتب والمجلاّت باللّغات المختلفة التي حلّت محِلَّ لسانِهم العربي . وإن البُلوش الذين قد تواردوا ـ من أرض العرب ـ الى كرمان ومكران ـ وظنّ بعض الناس أنّهم قد أُبيدوا وأنّ (عضُد الدولة) البُويهي قد افناهم جميعاً واباد‌هم صغاراً وكباراً قد تحرّكوا الآن ـ احياءً ـ وقد انبعثوا . وقد ظهر فيهم طلائعُ من الشباب يدرسون الطبّ والهندسة والقانون والاقتصاد ومختلف العلوم الأخرى في جامعاتِ العالم . والمطلبُ الوحيدُ هو أن ينال ـ البلوش حريّتهم السياسيّة ويوحّدوا وطنهم في أرضهم (المكرانية) الواحدة ويتعلموا اللغة العربيّة فإن صفاتِهم الذاتيّة والموروثة من اجدادهم ـ العرب ـ وخصالهم العربيّة المطبوعة في قلوبهم من الشجاعةِ والكرم والوفاءِ ستجعل منهم موجةً عربيّة جديدة في حركةِ التأريخ العربيّ الحديث .

إن اللّغة العربيّة هي التي سترجّ حياة البلوش رجّاً وتثيرهم إثارةً عميقـةً نحـو اهدافِهم السياسيّة في وحدتهم وحرّية وطنهم . فإذا تحرّر البلوش وتعلّموا اللّغة العربيّة فإنهم سينتقلون الى المجال العربيّ الفعليّ ويدخلون في هذه الأمّة فِصاحَ الألسنةِ بالبيان العربيّ فيسفر الصبحُ في حياتهم السياسيّة والقوميّة فيزول ظلامُ العجمة والجهل والعزلة . وبعد تحرّر البلوش السياسيّ . وبعد قيام دولتهم الواحدة . وبعد توحيد مكران ـ بشِقّيها ـ الإيراني ـ والپاكستاني ـ على قواعد راسخة من التأريخ العربي والمثل العُليا في الفتح الإسلامي فإن المرحلة الثانية هي ان يتعلّم البَلوشُ لغة آبائِهم العرب فتُنشر العربيّةُ بينهم ويتعلّمها الصغير والكبير . فبعد الحريّة السياسيّة سيتوجّه البلوش نحـو

العربيّة وآدابها . فإن فطرة البلوش وحسّهم العربيّ يجعلهم دائماً سريعي الانفعال امام كلّ امرٍ من الأمور المرتبطة بنواميسهم التأريخيّة والدينيّة والعائليّة ولذلك يسهل نشرُ اللغة العربيّة بين البلوش فللبلوش (كيانيّة قبليّةٌ) خاصّة جعلت البلوشي يعتقد بأن القبيلة هي سياجُ المنعة والعصمة لنسبه العربي وهي الدرعُ الذي تتوقى به النفس البلوشية ضرباتِ الدهر فيما تعرض له البلوشي - في سالف الزمان - من القتل والفتك والنهب - وهي قطبُ الرحى في مدار حياتهم الاجتماعية ومحور عصبيّتهم في تمسكّهم بأصلهم العربيّ . فالبلوشي ذو شعور فريدٍ بالانتساب إلى العرب فإنه يجوع ويعرى ويظمأ . ويهيم على وجهه في الأرض ساعياً للقمة الخبز من كدّه وكدحه - فيكابد هذا كله ويقاسيه ويعاني ما يعاني من الظلم والحاجة والسيطرة الاستعمارية - البهلوية - المدمّرة ولكنّه ينتعش كلّما تذكّر أصله العربّي الذي اتخذه اكسيراً لحياته التأريخية . وكلّما شعر بأن النسب العربّي هو الرابطة المتينة بين هذه القبائل المتعالية بذكريات العرب . ولكنّي أريد أن أقول للبلوش خاصة .

إنّ كلّ هذه القوى الروحيّة والماديّة في المجتمع البلوشي . وهذه الصلابة القبليّة في التجاهر بالأصل العربي . وكلّ هذا الحماس المختلج في صدور البلوش في حُبّ اخوانهم العرب متوقّف جميعه على - تعلّم اللغة العربيّة . فاللغة العربيّة يجب أن تكون هي النواة الأولى - لتكوين المجتمع البلوشي الحديث . وان تكون لغة النطقِ والتعبير والكتابة والخطابة والتأليف في النثر والنظم لأن - لغة الأمّة هي سياجُ المنعة وحصن التأريخ . ولأن التجمّعات القبليّة في هذا القرن مهدّدة بالبعثرة والتفريق والتحويل من ثقافة إلى ثقافة ومن محيطٍ إلى محيط أو أنهّا مهدّدة (بالتذويب الكليّ) إذا لم تكن لها لغة واحدة يتكلّمها أبناؤها ويتفاهمون بها . والعواطفُ الصافيةُ والمشاعرُ الخالصة في التوجّه إلى الأصل العربيّ لا يمكن تمثيلها في حيّز الواقع ولا يمكن إدخالُها في شؤون الحياة السياسيّة والثقافيّة والاقتصادية بدون أن تكون اللغة العربيّة هي (لسان البلوش) ووسيلةَ اللّقاء والمعرفة والإتصال بينهم وبين العرب وبين بعضهم بعضاً أيضاً . فإنّ من المعلومِ أنّ حضارة القرن العشرين لها مخالبُ من حديد تمزّق تمزيقاً كل (تجمّع قبليّ) ليس له لغةٌ واحدةٌ في العبادة والقيادة والدولة والسياسة والأدب والاقتصاد وفي جميع العلوم . ولذلك يجب أن يكون نصب عيونِ البلوش أنّ القبيلة في الماضي قد كانت تستطيع الاحتفاظ بهيئتها المحدودة في النخوة

والعصبيّة والاجتماع المستمر والعكوف على التقيّد بالموروثات القبليّة والالتزام برسوم الآباء الأولين . أما الآن فإن الوسائل الإعلاميّة في كلّ اللّغات وتداخل العلوم والمعارف والاختلاط السريع بين الأمم والهجرات المتتابعة . وما يصدر عن الهيئات الدوليّة من النُظم والقراراتِ والبرامج . وما تتركه الثوراتُ والانقلاباتُ والتحوّلات السياسيّة والتبدّلات الاقتصاديّة لا يمكن أن تُعطي مجالاً لأيّ قبيلٍ من الناس أن يعتزل مستقلاً بوجوده القبليّ وينفرد مستغنياً عن التأثير الفكري والثقافي والسياسي العالمي . والقبائل التي انقطعت الصلةُ اللغويّة ـ بينها وبين (أمّتها الأصليّة) فأصبح أفرادُها يتكلّمون لغاتِ الأمم المجاورةِ لهم فإنهم سرعان ما يتبدّد جمعهم ويتفرّق أمرهم وتنمحي معالمهم في الشعوب والأمم الكبيرة المحيطة بهم بفعل المؤثرات الاقتصادية ، والسياسيّة والاجتماعية الحديثة ومصالح الهجرة في سبيل العمل والاكتساب والإقامة .

والبلوش يعلمون أنّ ـ بلوجستان ـ واقعةٌ بين ثلاثة شعوب إسلاميّةٍ عريقة في الثقافة الإسلاميّة ـ وعميقةِ التأثير لغويّاً وفكرياً واقتصادياً ـ هي باكستان ـ وايران وافغانستان ـ ولقد اندمجت في هذه الدول الثلاث قبائلُ شتّى وامتزجت أقوامٌ مختلفة . فإذا أراد البلوش ـ ديمومةَ (الامتياز القبليّ) الخاصّ بهم والاحتفاظ بملامحِهم العربيّة وبقاء الحس العربيّ الذي يحول بينهم وبين الاندماج الكليّ في هذه الشعوب . ويحرّك قلوب الشباب لدراسة التأريخ العربيّ فعليهم بتعلّم اللغة العربيّة فلا طريق لتحقيق المطامح البلوشية بين يدي الوجودِ العربيّ الإسلاميّ العتيد بدون التوجّه نحو اللغة العربيّة لفهمها والنطق بها وجعلها الغاية القصوى والهدف الأعلى لتوحيد البلوش بإخوانهم العرب .

فلقد كان من الواجب أن أُذكّر البلوش بهذه الحقيقة الكُبرى وان ابيّن لهم الضرورة الحتميّة في تعلّم اللّسان العربيّ . ولا ريب أنّ العلماء وحملة الفكرِ والشباب الواعي من البلوش سيقرأون هذه الكلمات مترجمةً إلى اللغة الإنكليزية واللغة الارديّة أو كما هي بلغة العرب . ومن المهمّ غاية الأهميّةِ أن يعرفوا ثقتنا بهم وتصديقنا لهم في إنتسابهم إلينا فنحن نعلم أنّ البلوش صادقون في ذلك ونعلم أنّه إذا قال ـ البلوشيّ ـ عن نفسه ـ حسب اصطلاحه ـ إنّه بلوشيّ أصيلٌ فهو يعني من هذا أنّه عربيٌّ أصيل .

ولا يريد البلوشيّ من ذلك نفعاً ولا تزلفاً فهو يعتقد لهذا إرثاً وتواتراً من آبائِه وأجداده وبطبيعته الفطرية ومنطقه بدون تكلف ولا تصنّع . فهو مرهفُ الإحساس دائماً في الحديث عن أصله العربي - وهو كما هو - في كلّ وقتٍ مستعدُ للتجاوب ومترقبُ للأحداث في سبيل ذلك على كل مستوى من مستويات الفداءِ والتضحيةِ وفي كل صعيدٍ من صُعُد الإجابة والتلبية لكل ما يوصله بأمّته العربيّة ويجعله يتكلّم اللسان العربيّ .

فعندما نعرف البلوشي الأصيل في بلوجستان ، حقّ المعرفة فإننا سنرى ذلك (العربيّ القديم) ذا المثل الأعلى الذي ليس للكذبِ والهزلِ والجبن والخور مجالُ بين مشاعره وفي جهاز تكوينه النفساني . فالبلوشي (بنخوته العربيّة) حاضرُ في كل حين لكي ينفذ ما آمن به من الأفعال الواجبة لحماية نفسه وصيانةِ شرفه وتطبيق الإراداتِ الواقعيّة المتولّدة من انتسابه إلى العربِ في الدفاع عن (بلوجستان) والذبّ عن الكيان البلوشي القبلي . والبلوشي كما وصفه المؤرّخون - ذو عزيمةٍ نافذةٍ - فإذا اقتنع بالحرب فإنه يحارب ويلقي بكلّ سببٍ من أسباب حياته في اتونِ الحرب أما إذا اقتنع بالسلم - فيما يؤمنُ له شرفه العائليّ وعزّته الدينية الإسلامية واحترام قبيلته فإنه يسالمُ ويوادِع فيُنجز العهودَ ويوفي بالوعود ولا يخفِر الذّمة ولا يخيسُ بالمواثيق . وميزانه - دائماً - في الدنيا - هو أن يكون حاضرا بنفسِه وسلاحِه وبكل ما يملك للنزول في ميادين الوفاء والنجدةِ والبذلِ ونصرة أخيه البلوشي . فشعاره هو سلاحه . فإذا رأيت البلوشي في قبيلته فإنك تحسّ منه كأنّه يقول لك . انظر . ها أنا ذا . أنا بلوشي . جرّب فلا خوف . ولا مراوغة . ولا خُلف بالوعود . يعرف هذا كلٌّ من عاشر البلوش وخالطهم وكتب عنهم .

إن البلوشي قد بقي كلّ هذه العصور المتتابعة والقرون الطويلة مختزناً في صدره كلّ معاني العروبة ومنطبعاً بالصفات العربيّة الإسلاميّة الأزليّة ولم يفقد من ذخائر هذه الأمة في مزاياها وروحيّاتها وقيمها إلا اللّغة العربيّة . والذي يجب أن نعرفه ونتأمّله ونحن نتحدّث عن تأريخ البلوش هو أنّ أعداء العرب والمستشرقين الغربيّين قد اهتموا بذلك فدرسوا حياة البلوش وكتبوا تأريخهم وخطّوا - الحدود - ورسموا الخرائط وأعدّوا الفهارس وصوّروا جميع مواقع - بلوجستان - ومدنها وقراها وجبالها وسهولها . ونظموا مصادر

تاريخيّة خاصة ببلوجستان من النصوصِ الأدبيّة النثرية والشعرية والوثائق السياسيّة .
والرسائل الخاصة وشجرات الأنساب وصور القادة والمحاربين . وقد كان الهدفُ من كل
هذا في كلِّ العصور والأزمنةِ هو التشكيك في أصلِ البلوش وطمس حقائق تاريخهم فلا
بدّ من أن ينتبه العرب إلى هذا الأمر وأن يكون اهتمامُهم (بالقبائل البلوشية) مثلَ
اهتمام الأعداء بهم وان يكون شعورُ العرب بعظمةِ التأريخ البطولي في بلوجستان على
مستوى عمق الجذور البلوشية في روابط القُربى مع إخوانِهم العرب . وعلى مقدار الخطر
الذي يشعر به الأعداء من إحياء العروبة في ـ مكران ـ وتعريب الألسن في القبائل
البلوشيّة . لقد كان اهتمام ـ المستعمرين (بالتأريخ البلوشيّ) جزءاً من خطة الإهتمام
العامة التي أعدّها المستشرقون لكتابة تأريخ القبائل العربيّة التي نهضت بالفتح
الإسلامي . وقد ضاعف ذلك وزاد منه ودفع خصومَ العربِ لتكريسِ التأليف والترجمة
والكتابة في ـ القبائل البلوشيّة ـ هو كون هذه القبائل لا زالت ـ قوةً عربيةً متراصة
الأركانِ (لائـذةً عن العيون) . فحسب المستعمرون لها الحساب واحتاطوا لها
متوجسين خيفةً منها إذا تكلّم أبناؤها اللّغة العربيّة غداً أو بعد غدٍ فاندمجوا في أُمّة
العرب . يضاف إلى هذا ـ أنّ ـ مكران ـ تطلّ على خليج عُمان أيضاً من سواحلها
الممتدة أكثر من ألف كيلومتر . فتلامس مباشرةً مياه العربِ في خليجهم وتقابل وجهاً
لوجهٍ ـ سواحل عُمان ـ الوطن الأم للبلوش .

إن المستعمرين قد كانوا يخافون منَ اللّقاءِ القومي بين البلوش وبين قومهم
العرب ويترقّبون ظهور حركةٍ بلوشيّة تتفاعل مع القوى العربيّة السياسيّة الفاعلة في
الخليج العربي . فتفنّن هؤلاء بالتضليل والتزوير والكذب على التأريخ البلوشي ولجأت
الدول المسيطرةُ على (بلوجستان) إلى تجويع البلوشِ وتشريدهم وتفريقهم وعزلهم
وتقسيم وطنهم .

وقبل الفراغ من الاستطراد في هذه المقدمةِ ليجدر بي أن أقول . إني قد كتبت
عن أصل ـ القبائل البلوشية معتمداً مصادرَ التأريخ المعتبرة ومراجعَ البحوث المُهمّةِ
مصرّحاً بأسمائها وأسماء مؤلفيها ومشيراً إلى كل صفحة مقصودة بالتحقيق والنظر . إذن .

فالذين لم يطلّعوا على تأريخ بلوجستان ولم يحيطوا بقرونِ الهجرات العربيّة القديمة إلى فارس . وكرمانَ . ومكران ـ وخراسانَ . ليس لهم أيُّ وجهٍ من الحق في المكابرةِ بالجدلِ والتطاولِ بنكران الحقائقِ . وأقول صراحةً إني لم أُبالغ في كلّ ما كتبت هنا ولم اخترع من نفسي أيّ سندٍ من الأسانيد والتأريخُ القديم يتحدّث واضحاً وبالأدلّة المبيّنةِ عن الهجرات العربيةِ الحميريّة إلى هذه الأقاليم المذكورة . فالطبري والمسعودي وابن خلدون وياقوت وكل المراجع التأريخيّة العربية والإسلامية القديمة تؤيّد ما نقول وتدعمه . وعندما يستشهد ـ البهلويّون ـ بملاحم ـ أبي القاسم الفردوسي ـ (الشاهنامة) التي اختلق فيها القصصَ والأساطير فابتدعها شعراً ليس له مصداقٌ من الواقع التأريخي فاتّخذ منها ـ البهلويّون ـ المتعصّبون ـ براهين وآثاراً يدعون فيها إلى التأريخ ـ المجوسيّ الغابر ويجعلون منها موادّ لتدريس التأريخ الفارسي القديم أفلا نلتفت نحن إلى ما نظمه العرب من الأشعار المتضمّنة تواريَخهم وأيامهم ووقائع حياتِهم في السلم والحرب : مثل قصيدة (نشوان بن سعيد الحميري المتوفّى عام ـ٥٧٣هـ ـ المسمّاة ـ ملوك اليمن واقيالها مع شرحهاالموسوم ـ خُلاصة السيرةِ الجامعة لعجائب أخبار الملوكِ التبابعة) . التي حقّقها ونشرها في القاهرة الأستاذان عليُّ بنُ اسماعيلَ المؤيّد واسماعيل بنُ أحمد الجراني . وذلك في جمادى الآخرة ـ عام ـ ١٣٧٨ ـ هـ . وقد نظر الأستاذ محبّ الدين الخطيب هذه النسخة وقابل متونها وأشرف على تصحيحها .

إن هذه القصيدة في شرحِها الدقيق وصحّة المدركِ التأريخيّ في روايتها وإجماع مؤرّخي الأدب العربي على تصديق ما ورد فيها من اخبار الحميريّين بطريقةٍ موجزةٍ لتعدّ تحفةً من تحف الوثائقِ العربيّة وقبساً مضيئاً في مناهج البحث الدقيقِ الذي يكشف وصولَ العرب ـ في زمن الدول الحميرية ـ إلى فارسَ وخراسانَ وسمرقند . والتبت .

فلقد ورد في شرح هذه القصيدة ـ ص ـ ٩٣ ـ و ـ ص ـ ٩٤ ـ (أن الحميريّين قد فتحوا خراسان ووصلوا إلى ـ تبت ـ وان سمرقند قد سمّيت باسم الملك الحميري ـ شمر ـ شمركند ـ ومعناها باللغة الفارسية (شمر هدّم وحطّم ـ . والمصدر ـ كندن .

بالفارسيّة معناه التحطيم والتخريب والهدم والتجزئة[1] ... وهذه قرائنُ وشواهد يستفيد منها المؤرّخ الذي يكتب تأريخ هجرة القبائل العربيّة إلى - كرمان ومكران - فينصب منها بيّناتٍ وحججاً تثبت أن (القُفُس والقُفْص والبلوص اليمانيّين والبابليّين) قد حلوا (كرمان ومكران) فاستوطنوا هذه البلاد وعمروها قبل وجودِ الدولة الساسانية . وجميع مصادر التأريخ العربيّ والإسلامي والأجنبي تؤكد ذلك وتؤيّده .

ونقل الأستاذ معروف الدواليبي - في كتابه - دراسات تأريخيّة عن أصلِ العرب وحضارتهم الإنسانيّة - طبع - بيروت دار الكتاب الجديد - ص - ٢٢ « ويقول هانري ماسّي أيضاً عن عُمان . وأما عمّان الواقعة في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب فهي أيضاً بلاد جبليّة وخِصبة جداً وإنّ شاطئها مملوءٌ بالمرافيء ومن هذه المرافيء خرج البحارةُ العرب الذين خلّدوا آثارهم في تأريخ الملاحة وان مسقط قد حلّتْ مكان العاصمة القديمة - الشحر[2] .

وكان ثمّة مستعمرةٌ عربيّة في جنوب الصين قرب كانتون في عهد ما قبل الإسلام[3] ويؤيّد ذلك وجودُ العرب هناك منذ - تبّع الحميري - حين وصل الصين[4] .

نقول هذه الكلمات للتذكر والتعليل على هوامش الهجرة العربية إلى مكران - وليعرف قومُنا حدود الأهداف الروحية العُليا التي وُجدت أمتنا لتحقيقها في هذا العالم . ولنكون على وعيٍ فعليٍ فيما نقوله وفيما نعيد تدوينه من تأريخ العرب وفتوحاتهم الدينيّة . وليحصل العلم اليقينيّ لكُلّ باحثٍ عربيٍّ بوجود العرب الواقعي - منذ القرون الخالية - في كرمان - وفي - مكران - وليدرك - الشبابُ العربيّ - غايتي القصوى من تأليف هذا الكتاب .

---

(١) - القاموس الفارسي (فرهنگ جديد) تأليف فريدون كار - منشورات ابن سينا - طهران - ص - ١١٤١ .

(٢) - الشحر (صحار) المسمّاة من قبل بعض الجغرافيّين العرب (بباب)

(٣) - استند الدواليبي على كتاب نهرو (من السجنِ إلى الرئاسة) ترجمة كتاب - اكتشاف الهند - ص - ١٢٩ - طبع بيروت - أولى - ١٩٥٩ .

(٤) - استند (الدواليبي) أيضاً على كتاب (أسرار ما وراء الستار) تأليف الأستاذ جميل بيهم . وكذلك كتاب ذو القرنين للأستاذ محمد راغب الطباخ وعلى الجزء الخامس من معجم البلدان ولم يذكر أرقام الصفحات .

ويجدر هنا أن أذكرَ الخاتمة لأربعة عشر عاماً قضّيتها في البحرين . وكيف كانت رحلتي لتأليف هذا الكتاب سبباً لإلغاء إقامتي وإخراجي من البحرين وتسجيل اسمي في المطار الجوّي والميناء البحري في جملة الممنوعين من العودة إليها !

فإني - بعدما أكملت مسوّداتِ هذا الكتابِ في - كابل - كما ذكرت آنفاً وتوجّهت إلى البحرين - من بومبي - في يوم الخميس - ٢٤ - رجب الفرد - ١٣٩٨ - هـ الموافق ٢٩ - تموز - ١٩٧٨ م ، فقد فوجئت بموظّفي المباحثِ في مطارِ البحرين يفتشّون ملابسي (وجيوبي) ويقلبون حقائبي ظهراً على بطن . ثم حملوا جميع أوراقي وكتبي والمخطوطاتِ التي كانت معي - في ثلاثة صناديق - إلى القسم الخاصّ في دائرةِ المباحث السياسيّة .

وفي - ٦ - شعبان - ١٣٩٨ - هـ - الموافق - ٦ - آب - ١٩٧٨ - م - استدعاني - هندرسن مديرُ المباحثِ الانكليزي في البحرين ، وسألني - بمكرٍ ودهاءٍ عن سبب إقامتي في البحرين . وعن مضمونِ أوراقي وكتبي الخطيّة : وقال إنه منذ عشر سنين يتلقّى ضدّي تقاريرَ سياسيّةً خطيرةً متنوّعة يقدّمُها أشخاصٌ كثيرون مختلفون في الفهم والإدراك . وقال إنّ هؤلاء الذين يكتبون التقاريرَ قد أجمعوا كلّهم على أنّ وجودك في البحرين وتصرّفاتِك السياسيّة تُهدّد الأمنَ في حكومة البحرين : وانكَ عراقيٌّ تفكرُ وتعمل وتتحرّك سياسيّاً ضمن أهداف العراق في البحرين خاصّةً وفي الخليج العربي عامة. ثم قال إنّ وزير الداخليّة محمدَ بنَ خليفةَ آل خليفة هو الذي أصدر أمراً بكبسِ جميع ما لديك من الكتبِ والرسائل والأوراق والصور .

وبعد عشرة أيامٍ من ذلك ، أعيدت إليّ جميعُ الكتبِ والمخطوطاتِ . بعد أن نسخوا بالتصوير ما يهمّهم منها . وبعد أن درسوها جمعاء بلجنةٍ من المتخصّصين الخبراءِ في مثلِ هذه الأمور ولقد فقدت منها وثيقةً سياسيةً مهمّةً نادرة فيها وعدٌ سياسيٌّ من (دار الاعتماد البريطاني) في البحرين - لرضا پهلوي - ملك ايران السابق - المعروف بعدائه للتأريخ الإسلامي للعرب - بأن تعملَ السياسةُ البريطانيّةُ - في الخليج العربي وفي البحرين - بوسائلها الخاصّةِ وتدريجاً - على إخلاء البحرين من العرب بإجبار

قبائلها والبحارنة على الهجرة منها ثم إعداد البحرين والخليج العربي كلّه لاستقبال المهاجرين من كل جنسٍ ومن جميع القوميّات ما عدا العرب .

والوثيقةُ المذكورةُ هي مجموعةٌ من الرسائلِ المتبادلةِ بين (رضا پهلوي) وبين وزارة الخارجيّة البريطانيّة يهدّدُ فيها - (رضا پهلوي) - عام ١٩٣٣ - باحتلال البحرين فتُجيبه دوائرُ الحمايةِ البريطانيّة في الخليج العربيّ بأنّها سوف تسلّمهُ البحرين كاملةً - وذلك بعد إخلائها من العرب تدريجاً . وفعلاً فإن (حكومة البحرين) لا تزال دائبةً على تنفيذ هذه الوثيقة ومستمرّةً في تطبيق موادّها منذ زمان (رضا پهلوي) وحتى يومنا هذا :

ولكنّي عندما رجعت بأوراقي إلى الفندقِ الذي كنت أُقيم فيه فلقد سمعت من بعضِ الإيرانيين المقيمين في البحرين أن (الدوائر السياسيّة التي تحكمُ هذه الجزيرة - من وراء الستار - حذرةٌ كلّ الحذر من المناداةِ بعروبةِ البلوش وان هذا الأمر يُقلق (العرش الپهلوي) ويُغضب المؤسّساتِ والأجهزة السياسية التابعة له في هذا الخليج العربي . وأنّ الإحساس بالقلقِ والخوفِ من إثارة البلوش قد اشتدّ هذه الأيّام وتفاقم بسبب المظاهرات والإضرابات والمصادماتِ الدمويّة الجارية في إيران لإسقاط العرش الپهلوي .

وناهيك بخطورة تأريخ بلوجستان في موقعها الجغرافي والسياسيّ على سواحلِ خليج عُمان والخليج العربيّ . ولأسباب أُخرى من كون العروبةِ في دمي وعقلي وفي تأريخ الآباء والأجداد تأبى أن تكون لي وسادةٌ من الذُّلِ على ترابِ البحرين العربيّ المهدور أنام فوقها - على الضيم - قريرَ العين - ومغمضَ الجفن أصمَّ الأُذن لا أرى قومي العرب هنا ولا أسمع أصواتهم المبحوحة وهم يُجْلَون عن ديارِهم ويستغيثون في كل الخليج العربيّ غرقى بين أمواج الهجرة الأجنبيّة .

ففي يوم الاثنين - ١١ - من شهر رمضان المبارك ١٣٩٨ - هـ الموافق - ١٤ - آب - ١٩٧٨ - م - دعاني - من الفندق - ضابطٌ في وزارة الداخليّة - دائرة الهجرة -

وتلا عليّ (امراً) من وزير الداخليّة يقضي باخراجي من البحرين على الفور . فخرجت منها إلى الهند في اليوم نفسه .

ولقد رأيت سبباً ضرورياً لسرد هذه الوقائعِ الشخصيّة المتعلّقة بتأليف هذا الكتاب . وقد حسبتُني على صوابٍ وأنا أُفضي بما في نفسي عند مغادرةِ البحرين قسراً . ولقد ضربت صفحاً عن المخالبِ التي كانت تنهش لحمي منذ وطئت قدماي أرض المنامة والمحرّق . فخرجت من البحرين غيرمتعجّبٍ ولا مستغربٍ لأني قد رأيت الأنكر والأبشع والأنكى في (امارة عربيّة أُخرى) مثل البحرين وقد كنت اتمثّل في عقلي وقلبي وذاكرتي ما قاسيته من الضيقِ والأذى في اماراتِ الخليج العربي المغتصب المُحتل . ولكنّي لم أندهش . وكنت على ترقّبٍ وانتظارٍ في البحرين ولقد كنت أحسُّ بتنفيذ ـ الخطط الجهنمية الانكليزية الراميةِ لطردِ العرب من البحرين وإحلال غيرهم في محلّهم .

فإذا كانت الوسائل الاستعمارية تتجدّد كلّ يومٍ لمحو العروبةِ من الخليج العربيّ وإذا كانت الأساليبُ المختلفةُ تُخترع وتطبق في الخفاء وفي العلن لتشريد عرب البحرين الأصليين وطرد المواطنين الأوائل فلا غرابة ـ بعد ذلك ـ إذا طُرِد العرب الآخرون الخاضعون لقوانين الهجرة في الإقامات المحدّدة بأزمانٍ معيّنةٍ وكفالاتٍ مشروطة .

معن بن شَناع العِجلي ـ الحَكّاميّ ـ
العراق ـ ذي قار ـ سوق الشيوخ ـ

ولقد تمّ تأليف هذا الكتاب ـ في پونه ـ بالهند ـ في السادس من ذي الحجة الأغرّ ١٣٩٨ ـ هـ ـ الموافق ـ السابع من تشرين الثاني ـ ١٩٧٨ ـ م .

نظرة في مكران

لقد تمنيت ـ وأنا أتصوَّر حدودَ بلوجستان وأعرض أمامي الموقع الجغرافي لمكران الواحدِ غير المقسّم ـ أن يقوم بعضُ الإختصاصيين من علماءِ الجغرافية العرب بكتابة تفصيلٍ واضح يحدّد ارض البَلوش . ويبيّن مواطنَ هؤلاء العربِ بخرائط بارزةِ الرسوم دقيقة الخطوط ليطّلع العربُ في هذا الزمانِ على منازل الأجداد من الحميريين والتبابعة والقحطانيين والعدنانيين في هجراتِهم القديمة الى كرمانَ والى مكرانَ . وليكون هذا الجيلُ من العربِ على بصرٍ وبصيرةٍ بطموح هذه الأُمّةِ وعلى علمٍ اكيدٍ بأبديّة تأريخها الروحي المنبثق من عراقةِ الكعبة المشرّفة ومن مهابط الوحي في ارض الأنبياء وكتب السماءِ .

ولكنّ القدامى من المؤرخين والرّحالين والجغرافيين العربِ والمسلمين قد اكترثوا لتأريخ مكرانَ . واهتمّوا بها وكتبوا عنها اكثر مما فعلنا نحن في هذا العصرِ فإن المقدسي في ـ احسن التقاسيم ـ وابن خرداذبه في ـ احسن المسالك . والإدريسي في نُزهةِ المشتاق . وابن حوقل ـ في صورة الأرض ـ وفي صورِ الأقاليم ـ وصاحب كتاب حدود العالم من المشرق الى المغرب ـ باللغة الفارسيّة ـ وياقوت الحموي في المعجم . وصاحب مراصد الإطّلاع . وابن النديم . وغير هؤلاء فإنهم قد جاسوا بأنفسهم وافكارهم خلال (مكران) فكتبوا في جغرافيتها وتأريخها وحدودِها وتربةِ أرضها وتحدّثوا عن قُراها وزراعتها وطبيعةِ أرضها ومصادر مياهها وطُرقها ووسائط النقلِ فيها وثمارها وحيواناتِها وخيولها وتكلّموا عن اصل العرب فيها . وذكروا كلّ اسمٍ من اسماء مدنها بقراها ودساكرِها وشعابِها وسهولها وجبالها . وتكلّموا عن المناخ والحرارة والبرودة . والأحوال الإجتماعيّة والأخلاقيّة والفرق المذهبيّة والحروبِ والأوبئة والكوارِث . وكان كل ذلك حسب المصطلحاتِ الجغرافيّة المتداولة في ذلك الزمان وعلى ضوءِ المعرفة المباشرة

والمقاييس المتّخذة لتحديدِ المواقع والامكنة والحدود في عصور الحضارات الإسلاميّة .

وبعد سقوطِ الدولة العربيّة الإسلاميّة . وبعد انهدام صرح الوحدة العربيّة . وفي اثناءِ قرونِ الجهل والأُميّة والغفلةِ سيطر الإنكليز على نصفِ ـ مكران عن طريق احتلالِهم الهند ـ فاهتمّوا إهتماماً بالغ النهاية بتأريخِ البَلوش وجغرافيّة مكران . وتبارى رسلُ الاستعمارِ الغربي ـ من المستشرقين وضبّاط الجيش ورجالِ المال والتجارة على التجوّلِ في بلوجستان وتأليف الكتب في تأريخها وفي موقعها الجغرافي وإصدار الخرائط الدقيقة والترسيمات المنضبطة وذرعِ المسافات وقياساتِ الأرض بمسحٍ جغرافيٍ شاملٍ محيطٍ بكل ما يوصل الى اغراضهم العسكريّة ويحقّق مصالحهم التجاريّة والاستعماريّة حتى صرنا مضطرّين الآن عند الحديث عن بلوجستان ان نستفيدَ من خرائطِ هؤلاء القومِ ونرجع الى كتبهم الجغرافيّة .

وإني ـ إذ لم اعثر ـ على رسمٍ دقيقٍ . وتحديدٍ جغرافيّ كاملِ التخطيط والتوصيف والاستيعاب وإذ لم اجد ـ بين الكتب المؤلّفة باللغةِ العربيّةِ والفارسيّة ولغة الأُوردو بياناً لطبيعةِ الإقليم البلوشيّ يتضمّن مناطق مكران في جبالِها وسهولها وانهارها وجميع ما فيها ـ وإذ لم اجد بين هذه الكتب والخرائِط ما يُعين على إدراكِ الحدود الاربعة لبلوجستان ـ فلقد وجدتُني مجبراً على الرجوعِ الى ما كتبه ـ موكلر ـ ولاريمر ـ والى ما جاء في دائرة المعارفِ الاسلاميّةِ . والى غير هؤلاء من الكتّاب الأجانبِ الذين اهتمّوا بجغرافيّةِ بلوجستان وبتأريخها .

لهذا السبب فإني سأنقل التعريف الجغرافي من بعض الكتب على سبيلِ الإجمال والاختصار . وليس في الوُسع ايرادُ المطوّلاتِ في الأبحاثِ الجغرافيّة التي ألّفها العسكريّون الانكليز والبرتغال والفرنسيّون والروسُ في جغرافية بلوجستان . بل إنّي قد اكتفيت بتلخيصٍ مفيدٍ موجز في هذا الصدد .

واريد ان اقول . إنّ الخرائطَ والكتبَ الجغرافية التي كتبها المؤلّفون الايرانيّون الرسميّون لا يمكن الثقةُ بها والركون اليها لأنّ ـ ايران الشاهنشاهية البهلوية تسعى ـ دائماً ـ لمحو الأسماء العربيّةِ وتبديلها في بلوجستان وفي غيرها . وتعملُ على تغيير

التأريخِ في تعيين المواقعِ وضبطِ الأحداث اذا شعر هؤلاء الكتّابُ الايرانيّون الحكوميّون بروابطَ وعلائقَ بين التأريخ العربي وبين هذه المواقع والأحداث .

ولا زالت الدولةُ البهلوية تواصلُ اللّيل بالنهارِ لإدماج البَلوش في ـ أُسطورةِ الآريّة التي تبشّر بها . وتعملُ بكل قدراتِ كتابها ، ومؤيديها على صهر البلوش في بودقة جنسٍ آخرَ مغايرٍ لما درجوا عليه من ميراثِ آبائهم واجدادهم .

والدولة الايرانيّة البهلوية لا يمكن ان تجيز لأيّ كاتبٍ ان يذكر تحديداً جغرافيّاً خاصّاً تنفرد به مكران وهي موحّدةٌ بقسميها (الپاكستانـي ـ والإيرانـي) . اذ أنّ من قواعد السياسة (البهلوية) هو العزم دائماً على إزالة الحدود بين ارضِ فارس القديمة وبين ارضِ مكران . ومحو المعالم البلوشيّة التي تميّز هذا الاقليم وتشخّصه .

ولهذا فإن الباحث في جغرافية بلوجستان لا يمكنُ ان يجدَ ضالّته في المطبوعاتِ الإيرانيّة الموجّهة من قِبل سلطة الحكم . إذ من المعلوم أنّ كلّ دولةٍ من الدولتين ـ الإيرانيّة والپاكستانيّة ـ تتحدّث كُلُّ واحدةٍ منهما ـ عن القسم الواقع تحت نفوذها من مكران كأنّه جزء اصليّ لا يتجزّأ من اراضيها الخاصّة . وحتى دائرة المعارف الأفغانيّة (دائرة معارف آريانا) فإنها تتحدّث ايضاً عن الجزء الصغير الواقع ضمنَ السيطرةِ الأفغانيّة وكأنّه قطعة اصليّةٌ من « الإسم المبتدع ـ آريانا ـ »الذي اطلقه على خراسان بعض المتعصبين الذين يرفضون التأريخ الإسلامي بحوافز من تقليد الحركة الشاهنشاهية البهلويّة في ايران . ولهذه الغاية فإن دائرة معارف ـ آريانا ـ (دائرة المعارف الأفغانية) لم تذكر اصلَ البلوش العربيّ . ولم تنص عليه ولا بكلمةٍ واحدة . ولم تُعني به مثلَ دوائرِ المعارفِ والقواميسِ الأخرى . ولكنّ بعض كتّاب (دائرة المعارف الأفغانية) قد ايّدوا امامي نسبة القبائل البلوشيّة الى الأصل العربي . وكانوا ـ في مكتبة الجمعيّة التأريخيّة) وفي المكتبة العامّة بكابل يُرشدونني الى المصادرِ التأريخيّة المعزّزة لآرائي ونظراتي الخاصة في تأريخ أصل البلوش . فعندما كنت اقولُ ـ وانا ـ في مكتبات الأفغان وبين هؤلاء الأساتذة من كتاب (دائرة المعارف الأفغانيّة) إن قبائل البلوش الأربع والأربعين قبائل عربيّةٌ حميريةٌ وقحطانيّةٌ وعدنانيّةٌ : لم أسمع كلاماً مخالفاً ولم يرِدْ

كلامي احدُ من هؤلاء الأفغان . فإنهم ـ في عقائدهم الخاصّة . ونظرياتهم الفرديّة يُدلون بافكارهم احراراً . ويقولون الصواب حسب معاييرهم العقليّة والنقليّة غير أنّهم عندما كانوا يؤدّون وظائفهم الرسميّة في تأليف (دائرة المعارِف الأفغـانية) قد كانـوا مسخّـرين لأغراض حكوميّة ومآرب سياسيّة . وقد كان (الدكتور صادق فطرة) وهو من كتّـابِ (دائرة المعارف الأفغانيّة) وهو موظفٌ ايضاً في دار الاذاعة بكابل قد ترجم لي ـ بالاتفاق معه ـ كتابين ـ في أصل البلوش ـ من لغة الأُوردو الى اللّغة الفارسيّة . ولقد سمعته مراتٍ عديدة يتحمّس للتدليل على أصلِ البلـوش العربـي ويثبّت بالتقـرير والتسديد مواردَ الكتّاب البلوش في بحوثِ انسابهم التي يصعدون بها الى الأنسـاب العربيّة .

قـال الاستـاذ محمـد سردار خان البلوشـي في مقدمـة كتابـه HISTORY OF BALUCH RACE AND BALUCHISTAN الطبعـة الثـانية ـ لاهـور ـ پاكستـان . (ص ١) .

« إن عددَ نفوسِ بلوجستان قد يبلغُ ثمانية عشر مليوناً وإن المساحة تتكوّن من ثلاثمائة وخمسين الف ميلٍ مربع » .

وجاء في كتاب الأقوام البلوش وتأريخهم (بلـوچ قـوم اوراسـكي تأريخ) . تأليف ـ فريدي (ص ١٤٨) ـ نقلاً عن (كتابچهٔ ايران) :

« مكرانُ قطرٌ واسعُ عاصمتُه بمپور يتكلّم سكانّه لغةً خاصّة . وفي معجم البلدان لياقوت ـ في تحديد مَكُران ـ بأنّ سيستان تحدّه من الشمال . ويحدّه من الجنوب البحر العربيّ . ويحدّهُ من الشرق ـ الهند ـ ويحدّه من الغرب كرمان . وقال فريدي . إن هذا التحديد يشير الى مساحةِ مكُران عام (٦٢٦ هـ) اما ما قبل هذا فإن مَكُران قد كان يمتدّ من المحيطِ الهنديّ الى خليجِ العرب ومن قندهار (في افغانستان) حتى بحر العرب .

وجاء في (ص ١٢٢) جـ ٣ ـ مادة بلوخستان ـ من دائرة المعارف الاسلاميّة

ـ طبع مصر ـ :

« بلوخستان او بلوجستان ـ او بلاد البلوج . يُطلق اسمُ بلوخستان بمعناه الواسعِ على الإقليمِ برمتّهِ الذي ينتشر فيه الجنسُ البلوخيّ بغضّ النظر عن الحدودِ السياسيّة الحديثة . وهذا الإقليم بين خطّي ـ طول ـ ٥٨°- و٧٠° شرقـاً . وخطّـي عرض ٢٥° شمالاً .

توزيعُ الجبال

الجبالُ في الجهةِ الشرقيّة من هذا الإقليمِ عبارة عن إمتداد جبال افغانستان الشرقيّة كذا . اما سلسلة جبالِ سليمانَ واعلى قممها (قيصر غر) (٣٤٤٤) متراً ـ وتخت سليمانَ (٣٤٤٠) متراً تسير تقريباً من الشمالِ الى الجنوبِ وتكوّن الحدّ الشرقيّ للهضبة بين خطّي عرض (٣٢°) و(٢٩°) شمالاً . وتتّجهُ بعد ذلك ناحية الغرب الى ممرّ پولان حيث تنحرف جنوباً ناحيةَ المحيطِ الهنديّ . وتعرف هنـاك باسـمِ جبـال ـ هالة ـ و (جبال كرتار) وإلى الغرب من هذه الجبالِ الشرقِيّة تقطع الهضبةَ سلسلةُ من الجبالِ تتّجهُ في الغالبِ من الشمالِ الشرقي الى الجنوب الغربيّ . وتـ .ير هذه الجبال من الشرقِ الى الغربِ مخترقةً (خانة قلات) الى بلوخستان الفارسية . وهناك تسير من الجنوبِ الشرقي الى الشمالِ الغربيّ إلى ان تلتقي . إما بجبال كرمان او بجبال خراسان غربي سجستان . وتلتقي سلاسلُ الجبال الآتية من الغرب والآتية من الجنوب عند المنفذ الشمالي لممرّ (پولان بجوار كوتِه) وتكوّن هناك عقدةً جبليّة فيها اعلى قممها. وهي چهلتان (٣٤٧١) متراً . ونكتو . ومردار . وزرغون ويزيد ارتفاعُها على (٣٠٠٠) متراً ـ ويرتفع هذا الجُزء من الهضبة ارتفاعاً كبيراً اذ يبلغ ارتفاع سهل كوتِهِ (١٦٧) متراً ـ وسهل ـ قلات (٢٠٦٦) متراً ـ اما السهولُ التي تحاذي الجبـالَ مخترقةً مَكْران فهي اقلّ ارتفاعاً . بل إن الجبال هنا قلّما يزيد ارتفاعها عن (١٥٠٠) متراً ـ حتى اذا بلغت بلوخستان الفارسيّة ظهرت بهم قممٌ عاليةٌ اشهرُها القمّة البركانيّة ـ كوه تافتان. او چهلتان . ويبلغ ارتفاعها ـ ٤١١٤ ـ متراً ـ وكوه بازمان ـ وارتفاعها ـ ٣٤١٣ ـ متراً ـ والى الغرب من جبال كوتِه بحذاء الحدّ الشمالي لبلوخستان ينخفضُ

مستوى الإقليم في صحراء ـ هلمند ـ (هندمند) التي تفصله عن مناطقِ افغانستان الأكثر خصوبةً . ويبلغ متوسطُ ارتفاعِ هذا السهل الجَدِب ـ ٦٠٠ ـ متراً ـ ولكنّه ينخفض ـ ٤٧٠ ـ متراً في سجستان . وذلك عند المنخفض المعروف باسم ـ كودزره ـ والى الغرب مباشرةً جبال سياهان التي تتّجهُ الى الجنوبِ الشرقي والشمال الغربي محاذيةً حدود (خانة قلات) وبلوخستان الفارسيّة . واعلى قممها (سياه) وارتفاعها ـ ١٦١٥ ـ متراً . وهنا تلتقي فارس بأفغانستان . وقلات . وتنتهي هذه السلاسل الجبليّة عادةً عند الشاطىء بصخورٍ هائلةٍ اشهرُها التي تعرف باسمِ ـ رأس مالان ـ .

تركيب بلوجستان

وجاء في ـ ص ـ ١٢٣ ـ من المصدر نفسه : تكوّن هذا الإقليمُ في عصرٍ جيولوجيّ متأخّرٍ فلا نجد فيه صخوراً من العصور القديمة . واقدم ما فيه الصخور الطباشيريّة . واغلب الإقليم من الأحجارِ الجيريّة والرمليّة . وهناك صخورٌ بازلتيّة متداخلة . وفي بلوخستان الفارسيّة بركانان مرتفعان لا يزالان احدهما ثائراً وهو (كوه تافتان) وهناك الجبال المنصهرة .

توزيعُ المياه

(المصدر نفسه)

أنهار بلوجستانَ صغيرةٌ لا اهميّة لها . وهذه الأنهارُ قليلةُ المياهِ لندرةِ سقوط الأمطار . وجفاف معظم تلك السلاسل الجبليّة . ولهذا نرى الكثرة منها تجفّ مياهها في أثناء الجزء الأكبر من السنة. وأكبر أنهار الناحية الشرقيّة (نهر كندر) ـ وزهوب ـ وهما فرعان من (نهر كومل) . الذي يصبّ في السند . وتصبّ كذلك ـ نهيرات ـ ناري ـ وبولان ـ وملاّ ـ في نهر السند . ولكنّ مياهها تُستنفد في الرّي قبل وصولها اليه . وتصبُّ ناحيةَ الجنوبِ في المحيط الهندي أنهار ـ هبّ ـ الذي يكون بالقرب من مصبّه حدُّ سنده ـ وبرالي ـ المعروف عند اليونان باسم اربيوس (BIOS) الذي تتصرّف فيه مياه ـ لس بيله ـ ونهر ـ هنكل ـ ودشت مُكران ـ ونهر ـ ريش ـ وأيمني ـ في بلوجستان

الفارسيّة وتوجد مجارٍ رئيسة داخل البلاد تصبُّ في المنخفضاتِ التي بها المستنقعات المَلِحة المعروفة باسم ـ هامون ـ والمجريان الرئيسان لِمَكُران الاوسط هما ـ رخشان الذي يسير غرباً ـ ومشكيل ـ الذي يسير شرقاً وهما يتّحدان معاً ويتكوّن منهما نهر يتّجه ناحية الشمال . وينتهي في ـ مشكيل هامون ـ الذي على ارتفاع ـ ٤٧٨ ـ متراً ـ ويسير نهر ـ لوره ـ من پشين ـ ويصبُّ في ـ لوره هامون ـ بالقرب من ـ چفاي ـ ويوجد كذلك في بلوجستان الفارسيّة نهرُ ـ كردنده ـ الذي يصبُّ في ـ جازمريان هامون ـ بعد ان يروي وادي ـ بمپور ـ . وكثير من المجاري الصغيرة ملحٌ راكدٌ .

مساحةُ بلوجستان

(المصدر نفسه)

تبلغ مساحة جميع الأقاليم التي تحت الحكم البريطاني[1] مباشرةً ـ ٤٥٨٠٤ ـ ميلاً انجليزيّاً مربّعاً (١١٨٦٢٤) كيلومتراً مربّعاً . ويلات قلات ولس بيله ـ وتبلغ مساحتها ـ ٧٩٣٨٢ ـ ميلاً مربّعاً (٢٠٥٩٩) كيلومتراً مربّعاً . ولا يمكننا ان نذكر ـ على التحقيق مساحة بلوخستان الفارسيّة لكنّ من المحقّق أنّها لا تقلُّ مساحتها عن ـ ٥٠٠٠ ـ ميلاً مربّعاً (١٢٩٥٠٠ ـ كيلومتراً مربّعاً) .

المناخُ

مناخ بلوجستان قاسٍ شديدُ الحرارة قارسُ البرد . ولعلّ مَكُرانَ من اشدّ بقاعِ العالم حرارةً . ولكنّ مناخَها جافٌ بوجه عامّ . اما عند الشاطىء فإن رطوبة الجوّ تجعل الحرارة خانقةً . وتسود الأقاليم في موسم البرودة عواصفُ ثلجيّة وبخاصّة في الهضاب التي حول ـ كويته ـ وقلات ـ ومَكُران ـ وخاران . والمنطقة الصحراويّة المتاخمة لسجستان معرّضةٌ لرياح الشمال الشديدة . اما الأمطار فقليلة في جميع الجهات . وتزيد نسبيّاً في أقاليم بلوجستان (البريطانية) الجبلية . وفي التلال التي الى الشمال والشرق من سهل ـ كچكي ـ واقصى ما تصل اليه الأمطار ـ في شاهرخ ـ هو ١٢ ١/٢ بوصة ١/٢ ـ ٣١٧ ـ مليمتراً ـ وهذا الرقم هو متوسط ما سقط من المطر في خمس سنوات.

---

(١) يعني ما يسمّى الآن ـ مَكُران الپاكستانية . ويقصد بالحكم البريطاني ايّام كانت الهند تحت السلطة الانكليزيّة .

ولم يبلغ المطر هذا القدر في اية جهة أُخرى . ففي (كچكي) يتراوح بين ـ ٢ ـ و ٣ ـ بوصات سنوياً ـ (٧١/٢ ملّيمتراً) . ويبلغ في قلات ـ ٥ ـ بوصات سنوياً ـ ٢ و ٧١ ملّيمتراً .

بلوخستان باسرها جافّة ولا تصلح للزراعة إلا في مناطقَ محدوده . وهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن الأراضي آخذة في الجفاف (وهذا الوصف الجغرافي منقول من دائرة المعارف الاسلاميّة) . وان الزراعة كانت اكثر إنتشاراً فيما مضى . ولكن يلـوح ان صفات المناخ الجوهريّة في هذا الاقليم كانت في عهدِ الاسكندر كما هي عليه الآن (يعني الوقت الذي كتبت فيه دائرة المعارف الاسلامية وهو بداية القرن العشرين) .

النبـــاتُ والحيـــوان

(المصدر نفسه)

الجزء الاكبر من سلاسل الجبال عبارة عن صخور جرداءَ لا غاباتٍ فيها ، وهناك مناطقُ قليلةٌ محدودة في جبال بلوخستان (البريطانيّة ـ الپاكستانيّة الآن) توجد بها غاباتٌ صغيرة . فبجبال سليمان حبّ الصنوبر والصنوبر الطويل الورق والسنـديان . وعلى (جبال شنفار) حرج من اشجار الزيتون البرّي . وتغطّي اشجار البطم الأخضر جزءاً من جبل ـ چهلتان ـ وبالقرب من ـ زيارة ـ غابةُ من العرعر . ويكثر الدوح في كل مكانٍ حتى على ارتفاع خمسة آلاف قدم وكثيراً ما تُستعملُ اوراقُه في صنع الحصير والنعال . وهم يأكلون ـ قلب الجذع . وينسجون من اليافه الصوفان . ويوجد السيسان والصفصاف على الشواطىء والصمغ العربي في الوديان والسنط والكيموني على سفوح التلالِ . وعدّةُ انواعٍ من الحطب الأحمرِ . وخاصة الطرفاء بالقرب من الماء . وينمو الدوفلي في مجاري المياه الجافّة . ويكثر النخيل في مَكُران ـ في بنجكور ـ مشكيل . واشجار الفاكهة قليلة ومناخ المرتفعات صالحٌ لزراعة الفاكهة . والزهور العطريّة كثيرةُ في التلال الجافّة . قد اشتهرت مَكُران منذ القدم بالمُر . والناردين والمَقل المعروف الآن باسم كوكل . وهو يستخرج من شجرةٍ إسمها ـ البوذ ـ اما الحيوان في مَكُران وبلوخستان الفارسيّة فمعظمه من حيوان الصحراء والأنواع الهنـديّة . وحيوان الجبـال والهضـاب المرتفعة في الشمال الشرقي أقربُ الـى الأنـواعِ الموجـودةِ في الهضبـة الإيرانيّة .

واللبونات العُليا نادرة . واهمّها النمر والذئب والثعلب والضَبُع والغرير والـدُبّ الأسود والغزال والأغنام البَرية . ونوعان من الماعز . هما الوعـل والماخـور . ولعـلّ الحمار الوحشي - او الگور - هو عين ما يوجد في فارس ووادي السند . والماشيةُ من النوع الهنديّ ذي السنامِ . والأغنامُ على نوعين - سمينةُ الذنب وطويلتُـهُ والجامـوسُ من الصنفِ الهنديّ والجمل النجيبُ هو دابّةُ الحملِ في هذه البلاد . وليس بها الجمل ذو السنامين والخيل تربّى بكثرةٍ . وهي كريمةُ الأصل سريعةُ صبورُ فيها (دمُ عربـيٌّ) - ص - ١٢٨ - المصدر نفسه . والبلوخ لا يمتطون إلا الأفراس في اغلب الاحيان . وتكثر الحيتان والدلافين قرب الشاطىء . اما الطيور الكبيرة الحجمِ فأشهرها البلح او السنل او النسر والصقر والباز اما طيورُ الصيد فمنها اربعةُ انواعٍ من فصيلة القطا هي الدُرّاج . وثلاثة انواعٍ أُخرى منها . السلوى والسّماني . والحَباري توجدُ في المناطق الاكثر حرارةً من غيرها في الشتاء . وهي تهاجر في الصيف الى الأجزاء الاكثر برودة . وتظهر في الشتاء انواعُ جديدةٌ من البط والحذف الشتوي او الشرشر وتوجد التماسيح في الجانب الشرقي في نهر - هبّ - وفي المجاري المائيّة في تلال - مرّي - بگطي - وجبال سليمان - ولكنّها لا توجد في الغرب . وتكثر الحيّات والحيّة السامّة المألوفة هي الأفعى الصغيرة . ويكثر السمك على شاطىء مَكُران ولكنّ السمك البُنّي يوجد حيثما كانت المياه كثيرة .

البلـــوجُ (المصدر نفسه ص ٦٠ ج ٣ مادة بلوخستان)

ينقسم البلوج الاصليّون قسمين كبيرين يفصـل احدَهمـا عن الآخـر جماعـة - البراهوئي - وبلوخ الشمال الشرقي يعيشون في سهل كچچهي . وفي التلال التي الى شماليه . وهذه التلال تتّصل بجبال سليمان . وهم ينتشرون في هذه الجبال ناحية الشمال حتى خط عرض (١٣١°) سفل الجبال التي الى الشرق تجاه نهـر السنـد وبخاصّةٍ ناحيتي - ديرة غازي - ويعقوب آباد . والقسم الآخر عبارة عن بلوخ مَكُران وبلوخستان الفارسيّة الى الغرب من قبائل - البراهوئي -

والبراهوئي ليسوا مبعثرين . ولكنّهم يشغلون قطعة متماسكةً من الأرض حول -

قلات ـ والجزء الأكبر من هذه القطعة شديد الإرتفاع . وهي تمتدّ من ـ كوتـه ـ في الشمال الى (لس بيله) في الجنوب . وتفصل بذلك بلوخ الشمال الشرقي عن بلوخ مَكْران فصلاً تامّاً . ويُطلق اسمُ البلوخ احياناً على جميعِ من يقطنون في هذه البلاد وعلى هذا فإن الزعيم البراهوئي ـ ناصر خان ـ الذي وصل الى الحكم في القرن الثامن عشر يذكر في التأريخ على انّه من البلوخ[١]

هذا هو التعريف الجغرافي ببلوجستان مقتبساً من تقارير (حكومة الهند البريطانيّة) ومن الخرائط العسكريّة والتحديدات الرسميّة المعمولِ بها لدى خبراءِ هذه الدولة خلال سيطرتها على الهند قد آثرت نقله نصّاً من دائرة المعارف الإسلامية ـ بترجمتها العربية .

وللوقوفِ على التحديد الجغرافيّ للقسم الواقع تحت النفوذِ الإيراني من مَكُران . ولمعرفة الأقاليم والمدن الموجودة في هذا الجزء من ارض البلوش ـ حسب تصورات الإيرانيّين ـ الرسميّين ـ فإني قد رأيت من اللّازم الضروري الإفادةَ من ذلك اجمالاً والرجوع الى كتاب ـ لغت نامه ـ تأليف الاستاذ علي اكبر ـ باشراف ـ الدكتور محمد معين ـ والدكتور جعفر شهيدي . (من مطبوعات جامعة طهران ـ (دانشگاه طهران)

١٣٣٨ هجري شمسي ـ ١٣٤٨ هجري شمسي) ، مؤلّف بالفارسيّة . ولقد ترجمت النّص المطلوبَ بما يلي من (مادة بلوجستان) بلوجستان او بلوخستان هو اسمُ لإقليمٍ واقعٍ في شرقي ايران ويحدّه من الشمال اقليمُ سيستان . ومن الجنوب البحر العُماني . ويحدّه من الشرق پاكستان . وتحدّه من الغرب مناطق (جيرفت) ـ وبندر عباس ـ وحسب التشكيلات الإداريّة الداخليّة فإن بلوجستان تتكوّن من زاهـدان ـ سـروان ـ ايرانشهر ـ خاش ـ چاه بهار ـ وقد جاء في معجم الجغرافية الإيرانيّة (فرهنگ جغرافياي ايران) أنّ بلوجستان ـ اراضٍ جرداءُ تكوّن الجنوب الشرقي من الصحراءِ الإيرانيّة . وتمتدّ من ـ كوير كرمان ـ في شمال جبالِ ـ بم ـ وبشاگرد وحتى الحدود الغربيّة للسند والپنجاب . ولا يزيد سكّانُ ـ بلوجستان ـ (الايرانيّة) علـى مليونين . واكثرهـم من

---

(١) لقد ثبت من المصادر التاريخية المهمة ان اكثر ـ البراهوئي ـ من البلوش اصلاً وان رؤساءهم خاصة من سلالات القبائل القرشيّة (المؤلّف) .

البلوش . وبلوجستان مقسوم بين ايران وباكستان . وتبلغ مساحةُ بلوجستان ـ الايرانيّة طبعاً ـ ١٥٥ الـف كيلومتر مربع ـ وحسب التقسيمات الإداريّة الداخلية . فإنها واقعةٌ في الجنوب الشرقي لإيران ويحدّها من الشمال سيستان ـ وكويرلوت ـ ويحدّهـا من الشرقِ ـ بلوجستان الپاكستانيّة . ويحدُّها من الغربِ كرمان ويحدّها من الجنوب البحرُ العمانيّ . جبالُها بركانيّة . وأهمّ انهارها ـ باهوگلات ـ بم ـ بم پشت . وماشكيد . واهم موانئها ـ الجـوادر . وچـاه بهـار . وطيس . وتبلـغ مساحـة بلوجستـان الپاكستـانيّة ـ ٣٤٧٠٦٠ ـ كيلومتر مربّع . ويبلغ عدد نفوسها ـ ١٧٨ ٠٠٠ ـ نسمـة . ويحدّهـا من الشمال ـ افغانستان ـ ومن الشرق ولايةُ كراچي ـ ويحدّها من الجنوب البحر العربي . ومن الغرب إيران (اي مكران الايرانيّة) هـ .

وإتماماً للفائدة وتوسّعاً في الكلام عن جغرافيّة ـ بلوجستان ـ والوقوف عليها كما يراها مؤلّفو (دائرة المعارف الأفغانيّة) من مطبوعات جمعيّة دائرة المعارف الأفغانية ـ ١٣٤١ ـ شمسي ـ ميزان ـ الموافق ـ ١٩٦٢ ـ باللغة الفارسيّة . قد ترجمت منها النص التالي :

« تتكوّن الأرضُ البلوشيّة من جبالٍ شديدةِ الوعورة . هي إمتدادُ لسلسلةِ الجبال التي تبدأ من شمالِ غربِ افغانستان فتتفرّعُ متشعّبةً في داخل بلوجستان مشكّلةً سلاسلَ جبليّة متعدّدة في اتّجاه الغرب وفي اتّجاه الجنوب . اما شمالُ غرب ـ بلوجستـان ـ فيتكوّن عموماً من اراضٍ مسطّحة وسهولٍ صخريّة . وتمتدّ سواحلُ بلوجستان الى مسافة ستمائة ميل طولاً غير أنّها ليست صالحةً لاستقبال السفن . وتخلو ـ بلوجستان من الأنهر الكبيرة ما عدا بعض الترع التي تنحدر من الشمال الى الجنوب في مواسمَ محدودةٍ . وقد تجفّ المياهُ فيها أغلب شهور السنة فلا يُشاهدُ الماء فيها ، الا نادراً . من ذلك ـ نهر ـ هاب ـ الذي يكوّن جانباً من الحدّ الفاصل بين بلوجستان وبين پاكستان .. ، وبسبب الوضعِ الجغرافي للأراضي البلوشيّة . فإنها لائذة ـ في كل شهور السنة ـ عن رياح المحيط الهنديّ الموسميّة العاصفة . ولذلك . فإن إقليم (بلوجستان) دائمـاً قاحـلٌ وصحراويٌّ فتتساقط الثلوج نتيجةً لهذا في موسم الشتاء . ويشتدّ البرد . وتلتهب الحرارة متصاعدةً في جميع المناطق خاصة القريبة الى السواحل عندما يحلّ وقت الصيف .

وندرة المياه في كل فصلٍ سببٌ لقلّة الزراعةِ وانحصارها في بعض الوديان التي تستقي من منابعِ المياه الجبليّة . والزراعة القليلة هذه ـ مقصورةٌ على القليل من القمح والشعير ـ والنيل ـ والفواكه . اما حاصلاتُ التمور فمتوفّرةٌ هنا في كلّ مكان . وكذلك المواشي مثلُ الإبِل والخيل والأغنام . ولم تُكشف بعدُ الثروات المعدنيّة في ـ بلوجستان . ولكن ـ بالاستناد ـ على تقارير الخبراء والمنقّبين في هذه الأرضِ . فإن ـ بلوجستان ـ غنيّةٌ بالذهبِ . والفضّة والحديد وليس في بلوجستان . صناعةٌ حديثةٌ متطوّرةٌ . ونسيجِ الألبسة والألحفة الصوفية هو غايةُ الصناعة اليدويّة البلوشيّة . وتُصدِّر ـ بلوجستان الصوف . والجلود . والفواكه المجفّفة ـ والتبغ لتستورد النفط . والحُمّص . والسّكر . والأواني المنزليّة . وبإستثناء بعض المناطق التي تمرّ . بها السيارات وبعض القطارات فإن الجمل ـ لا يزال من اهمّ وسائط النقل لدى القوافل المنظّمة التي تنقل البضاعة وتحمل الناس من سواحل ـ بلوجستان ـ الى مدنِها وقراها الداخليّة . ومدينةُ ـ قلات ـ هي (المركز) في شمال شرق بلوجستان ـ الپاكستانيّة . ويبلغ تعداد نفوسِ هذه المدينة اربعة آلاف نسمة . ومن المدن والمواقع البلوشيّة المعروفة الأخرى ـ باغ ـ مستونگ ـ والمدينة التأريخية ـ قزدار ـ كيانه . والميناء الوحيد الذي ترسو فيه السفن المتوسّطةُ الحمل والأحجام هو ميناء الجوادر الذي كان في الماضي من توابع سلطنة مسقط وعمان . وقد الحق الآن (ببلوجستان ـ الپاكستانية) ويؤلّف الذين يحملون اسم ـ البلوش ـ اعلى نسبةٍ بين ساكني بلوجستان . وتتوزّع طوائفُ معدودة مِن البلوش بين ولايات الأفغان الجنوبيّة وولايات ايران الجنوبية ايضاً . والعنصر الآخر الذي يعايش البلوش في ـ بلوجستان ـ ويأتي في الدرجة الثانية في تعداد النفوس . هم (البراهوئي) الذين قد دلّت الأبحاثُ التأريخيّة على انّهم هم السكان القدامى ـ لبلوجستان ـ وكلٌّ من البلوش والبراهوئي يتكلّم لغة خاصة به . ولكنّ جميع البراهوئي والبلوش يعيشون في الوقت الحاضر عيشة قبليّة . وكلّ قبيلةٍ من هذه القبائل تعالجُ مشاكلها وفق الأعراف القبليّة المتوارثة . تبلغ مساحة بلوجستان (البريطانية) ـ يعني ـ بلوجستان ـ الپاكستانيّة ـ الآن ـ ٥٥٠٠٠ ميلاً مربّعاً ويشمل ذلك ـ كوته ـ ـ پولان ـ ژوب ـ پشين ـ كاركستان . والى الزاوية الشماليّة من تراب البلوش الأصلي الواقعة في جنوب افغانستان وحتى حدودها مع ايران . والقسم الثاني من بلوجستان يتضمّن سلطنة

(خانات قلات) . وسلطنات خاران ـ ولاس پيله ـ وتبلغ مساحة هذه المناطق ثمانين الف ميل مربّع . وحتى الآن فلم يصدر احصاءٌ دقيقٌ لنفوسِ (بلوجستان) واستناداً على بعض التخمينات فإن نفوس البلوش في بلوجستان (الإيرانيّة) يقدر بخمسمائة الف نسمة . وتقدر نفوس بلوجستان ـ البريطانية (الپاكستانيّة) بستمائة الف نسمة . هـ .

هذه خلاصات منتخبة من اوثقِ المصادِر في تعيين حدود (بلوجستان) قد اوردتها مجملةً في النقل والاقتباس ـ قد ترجمتها حرفاً ونصّاً . بدون اجتهادٍ ولا تحريف.وقداردت من ذلك ان يتصدّى متخصّصٌ عربيٌ ضليع في علوم الجغرافية فيدرس طبيعة الأرض البلوشيّة . ويتوفّر على رسم خارطةٍ شاملةٍ لكل الأرض البلوشيّة . ولإن تعذَر هذا في الوقت الحاضر لامتناع الوصول الى ـ بلوجستان ـ وصعوبة التجوّل فيها باسباب حكوميّة رسمية من قبل الدولة الايرانيّة الپهلويّة . فإن من الممكن العكوف على دراسةِ التقارير (الهندسية) والخرائط العسكرِيّة وكتب الإحصاء والقواميس ودوائر المعارف التي الّفها الانكليز والفرنسيّون والروس والهنود (والايرانيّون) والپاكستانيّون ـ خاصةً في شؤون ـ بلوجستان الجغرافيّة والتأريخيّة ثم تفسيرها واستفراغ النظر فيها واستخراج لباب القصد منها للوصول الى تأليف كتاب جامع في أحوال طبيعةِ بلوجستان .

ولا بدّ من القول هنا . إن مَكُران هي مهد البلوش الأوّل ـ بعد كرمان ـ وهي مركز القبائل البلوشيّة . وقد عرفت هذه الأرضُ باسم ـ بلوجستان ـ باطلاق هذا الوصفِ المكانيّ على هذه القبائلِ . وقد وجب الآن الاسترسال في تكميل هذا البحث الجغرافي استطراداً الى فتح مَكُران ـ وبلوجستان ـ بمسمّىً واحدٍ ـ هو الأرضُ البلوشيّة ـ على اي معنىً في هاتين الصيغتين ـ سواء ـ مَكُران ـ او بلوجستان ـ فالمقصودُ هو الوطنُ الواحدُ الذي تعيش على صعيده هذه القبائلُ العربيّة التي نكتب عنها .

قال الاستاذ محمد سردار خان البلوشي في ـ ص ـ ١٧ ـ من كتابه HISTORY OF BALUCH RACE AND BALUCHISTAN الطبعة الثانية . لاهور ـ پاكستان .



« واطلق العربُ في العصور الوسطى اسم ـ طوران ـ على صحراء بلوجستان الوسطى . واطلقوا اسم ـ مَكُران على جميع القسم الغربي من بلوجستان حتى ساحِل الخليج العربي . وحتى منطقة (بامپور) وقد سمّاه الفرس القدامى ـ ماكرستان ـ MAKARISTAN او مكريا MAKARIA .

ويسمّيه اليونان كيدروسي GEDROSII . وميكيا ـ MEKIA . وقال الاستاذ فريدي ـ ص ـ ١٤٩ ـ من كتابه الأقوامُ البلوش وتأريخُهم ، (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) . نقلاً عن الأستاذ عنقا ـ احد الكتّاب الپاكستانيّين ـ إنّ كلمة مَكران مركّبة من كلمتين . مك . وران . والمعنى ـ ارض النخيل . والإيرانيّون يسمّون ـ مَكُران ـ ما هي خوران ـ هـ . (وماهي)هو السمك في اللغة الفارسية وخوران بالفارسيّة ايضاً ـ الأَكَلَةُ ـ والمعنى ـ آكَلَةُ السمك ـ

ويرى الايرانيّون أنّ كلمة ـ مَكُران ـ محرّفة ـ عن (ما هي خوران) وبعض المؤرّخين يسمّون ـ مَكُران ـ موكرايا . ومكين . او مكاران . وجاء في معجم البلدان لياقوت . أن اصل التسمية هو (مَكُران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام) وقد كانت هذه الأرض موطناً له . وقال ياقوت . إن ذلك قد كان في وقت تبلبل الألسنِ في بابل و الظاهر أنّ (مَكُران) هو اسمُ لذاتٍ هو مَكُران بنُ فارك بن سام بن نوح . مثلما كان ـ سام ـ وحام ـ وكرمان ـ اسماءً لذوات . ونقلاً عن ياقوت وعن طبقات ابن سعد أنّ مَكُران قد كان معاصراً (لناحور) الجدّ الأعلى لابراهيم الخليل عليه السلام . ويتّضحُ من ذلك أن مَكُران . وكرمان . وعبد الشمس . وسبأ . قد كانوا معاصرين لبعضهم بعضاً ـ كما ذكر (فريدي) المشار إليه ذلك نصاً وتدليلاً . وتحدّث (فريدي) عن بني قحطان . وعندما اورد شجرة نسب ابراهيم الخليل متضمّنةً اسم (مَكُران) الذي يُعدّ قحطان هو الجدّ الثالث له قال إنه قد استمدّ اصول هذه الشجرة من طبقات ابن سعد . وقال . إن عابراً هو الجدّ الخامس لابراهيم الخليل . وإن ابراهيم الخليل هو الجدّ الثاني لقحطان ـ كذا ـ وقال فريدي إن قحطان هو الجدّ الثالث لمكران وكرمان . اما سبأ فهو ابن حفيد مَكُران الذي عمّر ابناؤه اليمن فوصفت باليمنِ السعيدةِ منذ ذلك الحين . وقال (فريدي) ايضاً . والملكة ـ بلقيس ـ هي الحفيدة الثامنة لسبأ . ومن بين ابنائه ـ

حمير ـ وأنمار ـ وقد اشتهر ـ الحميريّون ـ بتشييد السد الصخري المسمىّ ـ سدّ مأرب ـ وقد اشتهرت (انمار) بالفتوحات وعرفت باسمهم بعض النواحي في العراق . ـ وكما قلت فإن الاستاذ (فريدى) قد يستقي من ياقوت الحموي ومن طبقات ابن سعد . وفي آخر ـ ص ـ ١٥١ ـ وص ـ ١٥٢ ـ تحدّث الأستاذ فريدي عن المقابرِ القديمةِ والآثار الحضاريّة الحميريّة في منطقةِ ـ قلات ـ وشش بيله . وكيـج ـ ومستونَك ـ وسبّـي ـ وخاران ـ وموهنجو ـ وشهوان (كل هذه مواقـع حضـارية في بلوجسـتـان) . ويقـول (فـريدي) إن هذه الآثـار تنطـقُ ـ وهـي صامتـةٌ ـ معبّـرةً عن تأريخ بنـي مَكُران ـ القحطانيّين ـ بما يظهر من باطنها عند التنقيب والحفر من التحفِ الثمينة القيّمة الدالّة على نبوغ أولئك القوم من ـ بني قحطان ـ المنتسـبين الـى ـ مَكران ـ ثم يتحـدّى (فريدي) أي قائلٍ يقول (بنسبة هذه المومياء والعاديات المستخرجة من هذه البقاعِ البلوشيّة الى أيّة امةٍ أُخرى او الى ايّ احدٍ من الناس الآخرين غير (بني مَكُران) . ويفترض الأستاذ فريدي في كتابه المذكور أُموراً أخرى تتعلق باللّغة التي كان (بنو مَكران) يتحدثون بها عندما قدموا من بابل (ويعني المؤلّف بذلك هجرة الحميريّين والقحطانيّين (والبابليّين الأوائل الى كرمان ومكران) . اما الهجرةُ العربيةُ الإسلاميّة الى مكران فإن لسان العرب فيها ـ عدنانيّ قرآنيّ ـ لا يحتاج الى برهان .

وفي دائرةِ المعارف الإسلاميّة ص ١٣١ ج ٣ طبع مصر بالترجمة العربيّة .

« واقدم اسم لهذه البلاد لدينا عنه بعضُ المعلومات ـ هو ـ مُكة ـ في نقوش ـ بهستون ـ وهو ـ MEKIA ـ عند هيرودوس . او بلاد الميكيان ـ MYKIANS ـ وأن الفاتحين العرب الأُول في القرنِ الاوّلِ للهجرة وجدوا ان الاسم هو ـ مَكُران ـ بضم الكاف ـ لا ـ مَكران بفتح الكاف وتسكينها كما هو الآن . ولعل القراءة الصحيحةَ هي ـ مُكُران ـ بضم الميم وضمّ الكاف وهو النطق الحالي عند البلوچ . إلا أن المقطع الأخير هو ـ عرانيا ـ في السنسكريتيّة ومعناه الأرض القاحلة » . هـ .

لقد أردت من هذا النقل والاقتباس إفادةَ القارىء العربيّ الذي لم يتيسّـر له الإطّلاع المباشر على تأريخ بلوجستان المكتوب باللّغات الاجنبيّة . ولقد رأيت أنّ من الضروريّ الإحاطة بخلاصة الآراء الواردة في اسباب تسـمية ـ كرمـان ـ ومَـكُران ـ

وإرجاعها الى مصادرها المتضمّنة لها .

قال الاستاذ - فريدي - في - الأقوام البلوج وتأريخهم - (بلوج قوم اوراسكي تأريخ) (بلغة الاوردو) - ص ١٥٢ -

(ولأجل الإطّلاع على الزراعة والعمران في اقليم - مكُران - فإنه ينبغي الإلمامُ والمعرفة بالأقاليم والأقطار المجاورة له . القريبة منه - والبعيدة عنه - . فمَكُران هو مهدُ - يُوفَرَ - وقد اتّخذه ابناءُ سبإٍ وحضرموتَ موطناً لهم . وقراراً لأبنائهم وحفدتهم . وقد اجمع المؤرّخون على أنّ جنوب الجزيرة العربيّة قد كان من اخصب بلادِ العالم واكثرِها ازدهاراً في الثروات الزراعيّة النامية . وذكر المؤرّخون الكبار مثل - هيرودوس - وستربو - وربلیني - في آثارهم المدوّنة المنشورة على الملأ أنّ ارض العرب الجنوبيّة (في الجزيرة) قد كانت من اعمر الأراضي في الدنيا . ولقد كانت هذه التربةُ الغنيّة بما حصل لها من وسائلِ الريّ الفنيّة التي حارت لها العقول في ذلك الزمان سبباً للرفاهِ والسعادة ورغدِ العيش . فلقد اقيمت السدودُ المُحكمة القويّة على جوانب القنوات والبحيراتِ للسيطرةِ على المياه وضبطِها وتوجيهها . ومن ذلك خزانُ الماء الشهير الضخم الذي شُيّد بالنفطِ الأسود وبُني من الحديد والحجارة التي أُحكم بعضُها الى بعضٍ بقضبانِ الحديد واعمدةِ الفولاذ في مساحةٍ من الأرض مقدارُها ثمانية عشر ميلاً مربّعاً عرضاً . ومائة وعشرون قدماً عمقاً . يضاف الى ذلك الأحواضُ والعيونُ والمنابعُ المنحدرةُ من رؤوسِ الجبال . فلقد نظّمت مصبّاتُها تنظيماً دقيقاً تامّاً في قنوات زراعيّةٍ مقدّرة تقديراً كاملاً بحيث لا ينهدر من مياهها شيءٌ . ولا ينفرط . حتى كان (سدّ مأرب) جديراً أن يبقى رمزاً لعظمة هذه البلاد ومثلاً ناطقاً دالاً على حضارتها العريقة . وقد كانت الخضرة والربيع والثمار متوفّرةً في كل فصولِ السنة حتى إن الأشجار المتدلّية القطوف كانت تظلّل - باغصانِها واوراقِها رؤوسَ الفرسان - وهم على ظهور خيولهم في محرابٍ اخّاذٍ فاتنٍ من اخضرارِ البساتين الممتدّة الى ما شاء الله . وقد كانت حضرموت من جملةِ اقاليم اليمن المُربعةِ ايضاً . وعلى الجانب الأيمن من خليج العرب يبدأ إقليم - مَكُران (وهو الذي تحكمه ايران في هذا الزمان ويسمّى بلوجستان الايرانيّة) - وهو القسم المهمّ من مَكُران القديم . وليس معقولاً إذن أن ترتقي الحضارةُ متقدّمةً متطوّرةً في

الجانب الأيسر من خليج العرب فيبلغ ابناءُ قحطان هذا الأوج الرفيع في صعود الحضارةِ وعُلوّ الفكر ويتخلّف إخوانُهم وابناءُ عمومتِهم من العربِ الأصلاء الأقحاح الموجودين في الجانب الآخر من خليج العرب[١] ـ فلا بدّ اذن من تأثـر العـرب القحطـانيّين في مكـران ـ على جانبِ الخليج العربي الأيمن بما بلغه إخوانُهم من وسائل العلمِ والمعرفة بتطوير حياتهم الاقتصاديّة والإجتماعيّة والعمرانيّة . فلقد اثبتت مراجعُ التأريخ القديم أنّ بني مَكُران قد كانوا مثل إخوانهم ـ بني سبأ ـ يبذلون جهوداً عظيمة ويسعَون سعياً ـ بكل قواهم ـ للنهوض ـ بمَكُران ـ زراعيّاً وصناعيّاً مثلما كان يفعل إخوانهم في اليمن حتى صار إقليم ـ مَكُران ـ في تلك العصور السالفةِ مشابهاً لأرض سبأ في زراعته وفي السيطرةِ على مياهه والتمكّن من تنظيمها وبناء السدودِ عليها حسب الإمكانات الحاصلةِ آنذاك فعُمِّرت البلاد تعميراً شاملاً . وازدهرت ـ خاران كيج ـ وقلات ـ الى مستونگ ـ ولقد كتب في ذلك الرحّالون العالميّون ومنهم ـ ديگر برگ ـ فقال . لقد عثرت على آثارٍ حضاريّة رائعةٍ (في جبال خاران) . ومن المعلوم أنّ الوسائل والأسباب وعوامل التطوير المادّي المتّخذة في القرون السالفة تختلف اختلافاً تامّاً عمّا عليه في هذا القرنِ . ولكنّ ألوف الجدرانِ تصطدمُ ـ بها العيون ـ في وادي ـ خاران ـ واطرافه ـ ويسمّونها هنا ـ گربد ـ او ـ بنداتش پرستان ـ اي سدُّ عُبّاد النار . مع أنّها آثارٌ حميريّة عربيّة قد تطاول عليها الزمان فتبدّلت اسماؤها ونُسي مشيّدوها الاوائل من عرب اليمن . ويتبيّنُ من وجودِ هذه السدود . وهيئة تكوينها أنّها قد كانت قائمةً على عيون غزيرةٍ . ومنابعَ متدفّقةٍ بالمياهِ العذبة . هـ (وقد ترجمت هذا النص من اللغة الفارسيّة) ، (ولقد نقله الاستاذ فريدي ـ من مجلة ـ بلوچي دنيا ـ دنيا البلوش ـ عدد ديسمبر ـ ١٩٦٣ ـ . وكان المقال المنشور في هذه المجلة بعنوان (عجائب خاران) (وخاران احد المواقع الأثريّة في مكران)

---

(١) جاء في ـ ص ـ ٣٥١ ـ من كتاب ـ حدود العالم من المشرق الى المغرب ـ في اللغة الفارسيّة ـ المنسوب الى ابي زيدٍ البلخي ـ المتوفىّ في ذي القعدة ـ ٣٢٢ ـ هـ . الموافق ـ اكتوبر ـ ٩٣٤ ـ م ـ طبع كابل ـ تحقيق ـ مينورسكي . وقدم له ـ بارتولد ـ وقد ترجم التعليقات والمقدّمة الى اللغة الفارسيّة ـ الاستاذ مير حسين شاه . (يُسمّى هذا الخليج خليج العراق . وخليج الأُبُلّة وهو مأهول بالعرب في كلتا ضفتَيه)

وقال الاستاذ - فريدي مستطرداً كلاماً :

إنَّ على الشمال من قصبة - كوته - سلاسلَ من المرتفعاتِ المتشكّلة على هيئةِ قطارٍ ولا يفصل بينها إلا مسافاتٌ قليلة بالإضافة الى ذلك فإنَّ على قربٍ من - بي بي ناني - بعضَ الصخور والأتربة المتحجِّرة المستخرجة من احد الآبار الغائرةِ التي يظهر منها أنّها مصنوعةٌ في ازمنةٍ حضاريّة قديمة . وقد اكّد الباحث (الاستاذميررحيم داوخان مولاني شتيدائي ، أنَّ هذه السدود (ونُظُم الريِّ) لم يكن لها أيّة صلة بالمجوس . وليس لها علاقةٌ بعَبَدةِ النيران (آتش پرستان) . ولا يمكن أن تنسب الى (كاوس وكيخسرو من ملوك الفرس الغابرين) ونقل الاستاذ فريدي النصَّ الكاملَ لما كتبه الباحث (ميررحيم داوخان مولاني شيدائي) . من مجلّة - بلوچي دنيا - (دنيا البلوش) - العدد الصادر في جون - ١٩٥٩ - ص - ٣٤ - . وقد ترجمته من الفارسيّة الى العربيّة بالنص - الحرفيَّ المطابق كما يلي :

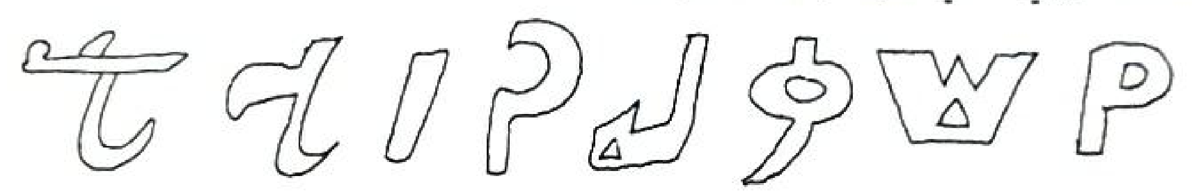
(لقد برع اليمانيّون في تشييدِ السدود المُوصلة بين الوديان . وعندما جرف سيلُ العرم سدَّ مأربٍ فحطّمه فلقد هاجر عندئذٍ اليمانيّونَ الى مكران . ومثلما كانوا قد فعلوا في اليمن من التعمير الزراعيَّ وتنظيم المياه فإنهم اقاموا السدود هنا . وانشأوا القناطرَ . واسّسوا المنشآت الزراعيّة القويّة الكبيرة التي كانت تمتدّ من - مكران - وسنده - الى خاران - ولكنَّ جهل البلوش بالتأريخ . وبسبب الغفلةِ والأُمّية والإنقطاع عن تأريخهم الحميري (القحطاني) فلقد درجوا على تسمية هذه الجدران والأبنية الحميريّة الأثريّة - باسم - (عبدة النيران) - أي - آتش پرستان - او بتسميتها - گرَبَند - غير ان الكرنل - سيرهامس هالدج نائب رئيس الجمعية الجغرافية (رويل جغرافكل سوسايتي) ROYAL GOGRAPHICAL SOCITY يعتقد اعتقاداً جازماً أنَّ هذه السدودَ والأبنية والقنوات هي آثارٌ حميريّة يمانيّة[1] R. HUGHESIMPERIAL C- 2C ETTEER OF

---

(١) في - ج - ١ - معجم العرب لكحالّة - ص - ١٥ - (ويغلب على الظنّ ان تصدع سدّ مأرب قد ارغم (الأزد) على الهجرة من سبأ . وأن القُفْس من جبال كرمان وسكانه من اليمانيّة . وقد استند كحالة على القاموس للفيروزابادي وعلى لسان العرب لابن منظور . (مطبوعات المكتبة الهاشمية دمشق ١٣٦٨ - هـ - ١٩٤٩ - م)

INDIA VOLBALUCHISTAN. HARCHEOLY CALCUTTA 1908

وقال الاستاذ مولاني شيداني . إن الرُقمَ والألواحَ والنقوش المكتشفة في آثار ـ مَكْران ـ القديمة قد جاءت كلّها مكتوبةً بالخطّ الكوفي . اما الرقعة التي اكتشفها ـ الكنسان مك ـ قرب ـ پذران ـ في قصبةِ جهلان فإنها مكتوبةٌ بالخطّ الحميري . ولا جدال في ذلك . وقد جاءت كلّ كلمةٍ منها بخمسة اقدام طولاً . وهذا هو النموذج من الخطّ الحميري الذي كتبت به هذه الرقعة .



وقال الاستاذ مولاني شيداني ايضاً (لقد كان الحميريّون اليمانيّون يخطّطون الخططَ لهذه السدودِ . ويهندسون المباني ويصمّمون المُنشآت الزراعيّةَ ويسخّرون العبيدَ من السندِ للعمل في إنجازِها . وإن يكثر الزنوج في (منطقة الجوادر) فقد كان اغلب الشحّاذين والبوابين والخدم العاملين في بيوت ـ قلات هم من هؤلاء الزنوج اصلاً . واكثرهم تابعون لقادة البلوش وكبرائهمِ يؤدّون الخدمة العاديّة امامهم . إنّهم زنوج الاصل ـ ومنذ تعلّق هؤلاء الزنوج بالبلوش الحميريّين الاصليّين فقد تولّد منهم قومٌ يدعَون الآن في ـ بلوجستان ـ باسالگدة [١] ـ ولا يزالون وتكوينهم الجسماني عبيداً من الأحباش[٢] (وهذا نصّ كلام ـ فريدي ـ)

---

(١) الگده . كلمة فارسيّة ـ اصلها ـ گُدا ـ ومعناها ـ شحّاذُ او فقيرُ . وقيل إنها مأخوذة من الصيغة العربيّة في إشتقاق ـ الاستجداء . والجده ـ بالجيم ـ

(٢) لقد كانت ارض ـ الحبشة ـ اثيوبيا ـ ارضاً حميريّة . ويقول المؤرخون إن المسلمين في الحبشة اكثرهم منحدرون من اصل عربيّ خلال الهجرات العربية القديمة . واللغة الأثيوبية (الحبشية) هي فرعُ من ـ اللّغات التابعة الى اللّغة العربية الأُمّ ـ . وفي التأريخ القديم قد كانت الهجرةُ العربية الى السودان ومصر تنطلق من الصومالِ والحبشة ومن الوطن الحميري اليمانيّ المسمّى الآن ـ اريتريا ـ ولقد نقل الدكتور معروف الدواليبي في ـ كتابه ـ دراسات تأريخية عن اصل العرب وحضارتهم الإنسانيّة ـ ص ـ ٥٥ ـ عن كتاب تأريخ السودان القديم ـ للدكتور حسن كمال . وقد جاء فيه :

« إن المصريّين والسودانيّين من اصْل واحدٍ وقد جاء أسلافهم الى وادي النيل من بلاد العرب عن طريق الصومال على ما تدلّ عليه البحوث والاستقراءات . ونقل هذا الباحث عن (ديور دور الصِقليّ) قوله . إن اصل المصريّين القدماء من بلاد العرب الجنوبيّة نزلوا الى شواطىء اثيوبيا ثم تقدّموا نحو الشمال حتى

وفي الوقت نفسه فإن مقابر الآراميين والتجّار الفينيقيّين الذين كانوا يصدّرون بضائعهم الى ـ مَكْران ـ والذين إنتشروا من خليج العرب (الى خاران) تتجلّى واضحة للناظرين . وعلى هيئات قبابٍ عامرةٍ . وقد نقشت على جدرانها صور الأُسود والطيور ورُسمت اعضاءُ الانسان . وقد استخرج احد الدروايش . من مقابرِ خاران كنزاً من النقود . وقطعاً من السجّاد القديم الثمين بحيث يظهر ان هؤلاء . قد كانوا مثل قدماء المصريين يعتقدون ـ باحتياج الانسان ـ بعد الموت ـ الى بعض الاشياءِ التي كان يستعملُها في حياته الدنيا . ولهذا السبب فلقد كانوا يحملون مع الإنسان الميّت ادواتِه الخاصّة فيقبرونها معه . وقدثبت لدى المنقّبين وعلماءِ الآثار . والذين عملوا في كشف هذه المقابر . والإختصاصيّين في علوم اللّغات وخطوطها من خبراءِ الآثار الشرقيّين والغربيّين أنّ هذه الخطوطَ المكتوبة على هذه المقابر كلّها خطوطُ آراميّة . وأن بينها نماذجَ من الخطِّ المصري القديم . هـ . ولا زلت اترجم ـ من اللغة الفارسيّة ـ مقالة الاستاذ شيدائي ـ نقلاً من ـ كتاب ـ (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) (الاقوام البلوش وتأريخهم) تأليف الاستاذ نور احمد خان فريدي المؤلف ـ اصلاً ـ بلغةالاوردو ـ . إن البحاثة الاستاذ شيدائي . قد تناول في دراسته العصرَ الأخيرَمن تأريخ سبأ . ولقد أرجع الى الحميريّين ـ جميع تطوّرات الانتاج الزراعي . وجميع اسباب النهضات العمرانيّة التي حدثت في ازمان عبد شمس وسبأ .

ويقول الاستاذ شيدائي . إن الزمن الذي عاش فيه النبيّ سليمان هو ـ ٩٥٠ ـ ق . م . وقد ذكر في القرآن المجيد أنّ سليمان قد كان معاصراً لبلقيس ملكة سبأ .

دخلوا مصر . وقال الدواليبي أيضاً ـ ص ـ ٥٩ ـ إن اليمانيين في عهد التبابعة هم الذين قد بلغوا مطلع الشمس ومغربها بسفنهم. وفتوحاتهم وهم الذين اقاموا سدّ الصين المشار اليه في القرآن الكريم هـ . اقول . وليس غريباً اذن ما يتحدّث به البلوش عن عبور الحميريين الى مكران ـ وتوطّنهم فيها . وتعميرها وان تبقى سلالاتهم تعيش على ارضها حتى الآن .

ومن اراد الالمام بأخبار الحميريين والتبابعة ومن قبلهم ومن بعدهم فليراجع الطبري . ـ والكامل لابن الاثير ـ ومروج الذهب للمسعودي ـ والبداية والنّهاية لابن كثير ـ وطبقات ابن سعد وغيرها من المراجع العربية والاجنبية المعروفة في هذه المواطن . وليراجع أيضاً . المفصّل في تأريخ العرب قبل الإسلام للأستاذ جواد علي . وكتاب عروبة مصر للأستاذ دروزه وغيرهـا من مدارك هذه البحوث التي تحفل بها جميع المكتبات العربيّة المقصودة .

والرأي الذي نحن عليه ـ وهذا الكلام للاستاذ شيدائي ـ هو ان مَكُران ـ قد ازدهرت وعمرت وظهر صيتُها في هذا العصر ذاتِه ـ اي عصر بلقيس ملكة سبأ .

وبعد الصفحة المذكورة ـ آنفاً ـ فلقد نقل الاستاذ فريدي ـ عن الأستاذ البحّاثه عبد الله الديرماني ـ الپاكستاني ـ قوله :

إن هذه السدود المنصوبة في (مَكُران) لتنظيم الزراعة والسقي ليست لها أية علاقة تأريخيّة بملوكِ الفرس القدماء مثل (كاوس . وكيخسرو) . ذلك لأن الفرس لم يقوموا بأي مجهودٍ حضاريّ يستلزمُ التعميرَ والرفاه في (مَكُران) إذ لم يتمكّنوا من السيطرة الدائمة على (مُكَران) . ولم يقدروا على تثبيت اقدامهم ليتسنّى لهم مزاولة الحكم وتنفيذُ القوانين في الإصلاح وتفقّد احوال الناس بل إنهمّ قد اجتاحوا مَكُران ـ اجتياحاً ـ بزحوفٍ جرّارةٍ من العساكر والغارات الشعواء . وقد كانوا يقتلون ويسفكون الدماء ويخرّبون العمران ثم يقفلون راجعين . هـ .

وقال الاستاذ ـ فريدي ـ ص ـ ١٥٧ ـ معلّقاً على كلماتِ الأستاذ الديرماني . ويظهر من الرُقُم والنقوشِ والخطوط الحَرفيّةِ والكتابيّة ، التي أُكتُشِفت في مَكران ـ منذ سنين قليلةٍ ان جماعاتٍ كبيرةً من ـ الكنعانيين ـ قد هاجرت من سواحل بلاد العرب الشماليّة ـ فاندمجت ـ بالحميريّين ـ . وهؤلاء هم الذين يسمّيهم اليونان ـ بالفينيقيّين ـ ويسمّيهم العرب ـ عادَ إرم ـ وقد كان هؤلاء ـ الفينيقيّون ـ وعادُإرم ـ في القرونِ السالفة ذوي قدراتٍ صناعيّة وإمكاناتٍ اقتصاديّة . ونفوذٍ سياسيّ وتجاريّ ـ مثل الامم المتحضرة في عصرنا هذا . ينشطون في مجالاتِ البيع والشراء والتصدير والاستيراد وفي اعمال التبادل التجاري . ويصدّرونَ بضائعهم ليغزوا بها الشعوب الأُخرى ويتحكّموا بها كما تفعل الدُول الصِناعيّةُ القويّة في هذا الزمان . فمن (صيدا وصور) اللّتين كانتا من اهمّ المراكزِ التجاريّة في العالم آنذاك كان التجّار ينطلقون الى كلّ انحاء بلاد الغرب والشرق . وعندما (خُرّب سدُّ مأرب) وانهدم وأجدبت ربوعُ اليمن فلقد اتّجه هؤلاء العرب الحميريّون الى ـ مَكُران ـ وتخلّف منهم خلقٌ في سواحل الخليج العربي . ولكنّ اكثر (الحميريّين) قد انتشروا في كلّ ارجاء مَكُران ـ حتى ـ منطقة ـ خاران ـ وقد اخذوا يومئذٍ في تعمير ـ مُكَران ـ واتّجهوا الى هذه الأرض

بخبراتهم الزراعيّة وقدراتهم على تنظيم الريّ والتحكّم بالمياه . ومعرفتهم بأصناف الزروعُ والنباتات وبتجاربهم الفعلية في إصلاح الأراضي وإحياء الموات منها.فبنوا القناطر والسدود . فازدهرت بهم اسواقُ (مَكران) التجاريّة حتى امتدّ نشاطهم التجاري الى ـ باربائيك ـ وبهنجو ـ وبتاله ـ ولقد روّج الحميريّون ـ الثقافة الساميّة (يعني الكاتب بذلك الثقافة العربية)[1] هـ .

وقد كان الأستاذ ـ فريدي ـ قد اقتبس هذه المواردَ من مجلّة بـلوچي دنيا ، اي ـ دنيا البلوش ـ العدد الصادر في ـ جون ـ ١٩٥٩ ـ ص ـ ٣٤ ـ ثم يتحدّث الأستاذ فريدي ايضاً ـ ص ـ ١٥٩ ـ عن الزمن الذي وصل فيه البلوش الى مَكُران . فيقول :

(اختلف المؤرّخون في تعيين الوقت الذي دخل فيه البلوش (مَكُران) . وقدّر الباحثون أن البلوش قد جاؤوا الى ـ مَكُران ـ من الخارج . وقال آخرون . إن البلوش سكانٌ اصليّون في مَكُران وهم نسل مكران نفسه . وإن اللغة التي يتكلّمها البلوش الآن هي لغة ـ مَكُران ـ التي جاءت على لسانه معه من بابل . ثم يقول ـ فريدي ـ (ولكنّ المعلوم هنا ـ من الإكتشافات التأريخيّة والتحقيقات اللّغويّة أنّ اللّسان البلوشيّ الحالي ما كان موجوداً قطّ في زمن الحميريّين والفينيقيّين . ولم تكن لغةُ البلوشِ هذه معروفةً في تلك الأعصار . وأن الكتابات المنقوشة على القبور والقباب في ـ خاران ـ لتنطقُ بلغاتٍ أخرى ـ غيرِ لغة البلوش . وان الخطوطَ المحفورة والنقوش في هذه الآثار ـ في خاران ـ خطوطٌ ساميّة . وبعضها مكتوبٌ بالخطّ ـ الآرامي ـ والخطّ ـ المصري ـ خاصةً . اما الرقاعُ المستخرجة من ـ سن بيله ـ ومن ـ جهاولان ـ ومن برهمن آباد ـ فكلُّ خطوطها مكتوبةُ باللّغة (الهنديّة الپاليّة) . ولكنّ هجراتٍ كثيرةً قد تدفقت من ارض العرب على (وادي البَلوص) . غير انّه قد تبدّل ـ بعد ذلك التلفّظ الاسمي له ـ من بلوص ـ الى بلوچ بتأثير اللّهجات الفارسيّة ـ في إبدال الصاد ـ چيماً ـ جيماً مثلّثة ـ فارسيّة ـ ولقد تمدّد هؤلاء العرب المهاجرون الىٰ وادي البَلوص) وانداحوا متّسعين في مهاجرهم من

---

(١) يرى بعضُ الباحثين أنّ مصطلح ـ ساميين ـ مصطلحٌ افتراضيّ وليس علمياً . وقد اخترعه المستشرقُ الأوروبي ـ شلوتزر ـ ١٧٨١ ـ . تراجع مقالة الدكتور باقر لطفي ـ اثر الفكر العربيّ في الحضارة الأوروبيّة ـ المنشورة في جريدة الثورة البغداديّة ـ العدد ـ ٣٠٩٥ ـ ٢١ ـ رمضان ١٣٩٨ ـ ٢٤ ـ آب ١٩٧٨

جبال ـ البَرز ـ الى ـ گل روشيا ـ ولشجاعتهم النادرة ولقوّة شكائمهم فقد لحقت بهم قبائل اخرى .

ولا زال الاستاذ ـ فريدي ـ يتمثّل في كلمات البحّاثة الاستاذ (مير رحيم داوخان مولاني شيدائي) نقلاً عن العدد الصادر في جون ١٩٥٩ ـ ص ـ ٣٦ مجلة (بلوچي دنيا ـ اي دنيا البلوش) ـ باكستان ـ ملتان .

قال شيدائي ـ والحق الذي يجب أن يقال . هو . أنّ البلوچ عربٌ قحطانيّون ـ حميريّون . وقال . إن الكلدانيّين الذي كانوا يقطنون بين النهرين وحوالي شطّ العرب قد إتخذوا ـ في تلك الأزمنة القديمة ـ من مناطق ـ أر ـ و ـ رُخ ـ ونپور ـ وانماد ـ مراكزَ ثابتةً لترويج بضائعهم التجاريّة . وقد كانوا يجلبون السِلع المختلفة . ويتاجرون بالبيع والشراء في جميع اراضي ـ مَكران ـ الى الپنجاب طولاً وعرضاً وقال . شيدائي . إن قبائل ـ كَلَمتي ـ المَكُرانيّة ـ البلوشيّة قد كانت من سكّان عُمان قبل هجرتها الى (مَكُران) . وإنّ عُمان هذا ـ هو عُمان بن قحطان . فقبيلة ـ كَلَمتي ـ قبيلة عربيّة قحطانيّة (إنتهى كلام الاستاذ شيدائي مترجماً). وبينما كان الاستاذ فريدي ـ مؤلّف ـ كتاب (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) (الاقوام البلوش وتأريخهم) يستشهد باقوال ـ الكاتب شيدائي ـ حول هجرة قبائل الكَلَمتي ـ من عُمان ـ والبحربن والأحساء فاذا به يستدرك قائلاً :

« ولكنّ مولانا عبد الله الديرماني ـ الباحث الپاكستاني المعروف ـ لم يتفق مع الاستاذ (شيدائي) على هجرة هذه القبيلة من البحرين او الأحساء . وانه يقرّر بأن قبيلة ـ الكَلَمتي ـ بطن من قبيلة ـ هوت (هود) » .

هذه هي الحقائق الثابتة التي يُدلي بها ـ المؤرّخون ـ البلوش لتوضيح إعتقادهم الراسخ بانتسابهم الى الاصل العربي . وانا ارى ايضاً بأن المؤرّخ المنصف ـ اذ اراد ان يقرّر (عروبة البلوش) . ويأتي بالبراهين والأدلّة عليها فانه لم يكن ملزماً بالطواف على اطلالِ التأريخ القديم . ولم يكن مُجبراً على الرجوع الى ـ عادٍ وثمود والعمالقة وحمير التبابعة ـ والأذواء والمضريين الاوائل لتعيين النسب العربي لقبائل البلوش ـ الأربع والاربعين . فليس هذا ضرورياً ولا وجه للتكلّف والتوسّع والتعمّق فيه . فأصل

البلوش العربي واضح وبديهٌ ومعلوم بيّنٌ لدى كلّ مطّلعٍ على تأريخ العرب في فتوحهم الإسلاميّة ، فمثلما يكون تقرير الأصول العربية في العراق او الجزيرة العربية او في افريقيا العربية او في اليمن والخليج العربي واضحَ الدلالة بدهيّاً لا يستدعي البرهنةَ ولا يتطلّب الحجج في المقال والإدعاء . فكذلك الأصول العربيّة في بلوجستان لا يحتاج المرء في معرفتها والاطمئنان اليها إلا لوقتٍ قصيرٍ يجلس فيه مع البلوش ليستمعَ الى احاديثهم في نسبتهم العربية . ويُصغي اليهم - وهم يعدّدون امجادَهم واجدادَهم في تأريخِ العرب . لأنّ - مَكُران - قد كانت مفتوحةً للمدّ العربيّ عشرة قرونٍ كاملة . وهؤلاء - البلوش - هم حفدة تلك القبائل العربيّة التي سكنت (مَكُران) وما جاورها وتدفقت عليها بهجراتٍ متتابعة لا يحصيها العدّ ولا يمكن حصرها . فكانت امواج هذه القبائل تتلاطم سيولها المتتاليةُ الى - كرمان ومكران - والپنجاب وتتّخذ من هذه الأرض قواعد لزحوفِها ونفورِها في رايات الجهاد والفتح .

فمنذ بدأ الفتح الإسلاميّ والى أن حدث الهجومُ المغولي وجموعُ العرب يتلو بعضها بعضاً تجول - في - مَكُران - وتقيم - وتجاهد - وتغزو . وتنتشر من هناك في الپنجاب والملتان وغيرهما . وبعد إنهيار الدولة الإسلاميّة . وبعد تفرّق العرب في خراسان وفي ارض فارسَ استمرّت الهجرات العربيّة الى مكران من فارس وخراسان وعن طريق - الجوادر - عبوراً من الساحل العُماني ايضاً . ومن اراد ان يعرف حقيقة ذلك فليراجع - امهّات الكتب التأريخية الحافلة بالسير والغزوات والفتوح . فإن (مَكُران) قد استمرت محكومةً بالأمراء - العرب - في كل القرون الإسلاميّة - وحتى بعد الزحف المغولي والى يومنا هذا فلم يتقدّم على - القبائل البلوشيّة - ولم يتزعّم البلوش . ولم يدّعِ الرئاسة فيهم إلا من هم في صميم السلالات القرشيّة والعدنانيّة والقحطانيّة . ومن خُلاصاتِ العروبة في الشعب البلوشي العربي من حَفدة - الجلندري - الأزديّين (ملوك عمان) و (مَكُران) . ومن سلالات (آل عيسى بن مُعدان) . وابناء - الهبّاريين - ونسل - آل موسى القرشي . ولقد كانت هذه الأسراتُ . والبيوتات العريقة النِجار في المحتد العربي ذات سيادةٍ وفخارٍ وسُوددٍ وإمرةٍ شاملةٍ في ربوع (مَكُران) . ولا زال بعض القبائل البلوش بارزة الوجوه عالية الصيت بالانتسابِ حقّاً الى هذه الفصائل من

قادة العرب وسراتهم في ـ مَكُران وفي عُمان ـ

ولقد عرض الاستاذ ـ فريدي ـ ص ـ ١٧٣ ـ الى نهاية ـ ص ـ ١٧٧ ـ موجزاً من تأريخ اسرة الشيخ موسى القرشي التي حكمت مَكُران ـ مائة وخمسين عاماً ـ نقلاً عن كتاب ـ التذكرة الحميديّة .

وقد ذكر أن المغول قد اجتاحوا ـ مَكُران ـ في زمن السلطان ابي البقاء القرشي ـ آخر سلاطين هذ الأُسرة ـ وعندما انهزم (محمد خوارزم شـاه) امام ـ جنيكز خان ـ وسقط جيشُه . فإن ولده السلطانَ جلال الدين قد اضطّر على الهروب الى الهند . ولكن الأرض قد ضاقت به .واظلمّت في عينيه فقفل راجعاً ـ عن طريق ـ مَكُران ـ . وقد كان يبحث عن ملجأٍ يأوي اليه ويأمن فيه فلم يجد مندوحةً من اللّواذ بالسلطان أبي البقاء والاحتماء به. ولقد ابت شهامةُ السلطان أبي البقاء ان يتنكّر له او ان يعتذر منه . او يغدرَ به فرحّب به واكرمه وانزله احسن منزلٍ وهو يعلم أنّه قد ركبَ المركبَ الصعبَ وأن جيوش المغول ستدمّر بلاده وتحرق بيته بسبب إيوائه السلطان جلال الدين . ولكنّه قد رأى أنّ خذلان السلطانِ جلال الدين وطردَه من (مَكُران) . والتهاون في نصرته ـ خوفاً من الكافر الوثني ـ جنكيزخان ـ عملٌ منافٍ لأحكام الشريعـة الإسـلاميّة . وهـوانٌ مُذلٌ مخالفٌ لإباء العرب وحميّتهم . فعزم ـ حينئذٍ ـ السلطان ابو البقاء على اختيار الصبر وإيثار النجدة والتهيّؤ للكرب والبلاء والثبات امام هذه المحنةِ وتفضيل الموت والحرق والنهب والتدمير بأيدي المغول على وصمة العار وسمعة الجبن .

غير أنّ بعض (أُمراء البلوش) كما يقول (الاستاذ نور احمد خان فريدي) ـ في كتابه (بلوج قوم اوراسكي تأريخ ـ من الصفحات التي اشرنا اليها آنفاً ـ قد تسلّلوا الى (جنكيزخان) وقالوا له . إن طريدك ـ السلطان جلال الدين مختفٍ في بلادنا عند السلطان ابي البقاء . فغضب (جنكيزخان) وهتف بولده ـ جفتاي ـ أن يقوم بحملةٍ عسكريّةٍ سريعة لمحاصرة ـ الملتان ـ وحرقهـا والفتك بأهلها . ولمّا علم السلطان جلال الدين بذلك فقد استأذن من السلطان ابي البقاء في الخروج من (مَكُران) لرفع الحرج ولدفع المصيبة ففرّ هارباً بنفسه . وكذلك فإن السلطان ابا البقاء فقد انهزم بنفسه الى لاهور فدخل المغول ـ الملتان ـ ودمّروها ونهبوها وتركوها رماداً واطلالاً وخرائب .

وقد اشار - فريدي - الى الاشعار التي نظمها الشاعران - پير قريش - وفرحة - في تأريخ هذه الأُسرة القرشيّة منقولةً من كتاب (التـذكرة الحميديّة) المـذكور.
وقال - فريدي - إن قبور بعض رجال هذه الأُسرة موجودةٌ الآن قريباً من منطقة - فلقَ - وأورد في كتابه . شجرة النسب لهذه الأسرة القرشيّة - التي قد كثر المنتسبون اليها - في بلوجستان - وقد ازدادت اعدادهم - بطول السنين وتعاقب الأزمنة فأصبحت ألـوف الناس - في مَكُران - يقول بالانتساب الى هذه الأسرةِ مثلما ينتسب آخرون من البَلوش . الى - آل الجلندري - والى الهبّاريين القرشيّين وامثالهم من بيوت العرب .

لقد فتِحت (مَكُران) في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان ذلك - بعد فتح همدان - ودماوند - وفارس . وخراسان . وعندما تمّت هذه الانتصارات العظيمة فلم يبق يومذاك إلا الزحف على - كرمان وسيستان ومَكُران - لنشر الدعوة الإسلاميّة وبناء قواعد الجهاد والفتوح للوثوب على السند والولوج بالراية الإسلاميّة في قلب الهند . فكان عام - ٢٣ - من الهجرة هو عام الزحف على - كرمان - ومكران - بقيادة الربيع بن زياد . وما كادت الرعائل الأولى وتُطل خيولُها على (وادي البلوص) - و (جبال القفس) حتى استجاب اهلها جميعاً واذعنوا لاخوانِهم العرب المغيرين . وقد كان عبد الله بن عامر يتنقّل بجيشه العرمرم ليقطع دابر العصاة والماردين . وعندما انتقض فريقٌ من اهل (مَكُران) . وتجهّموا . وخاسوا بالعهد وانتكصوا يطلبونَ العون من امراء السند (وراجاتهـا) فنازلَهم عبد الله بن عامر وهزمهم جميعاً وتمكّن من فتح مكران كلّها . وبعد ذلك - ايضاً - عندما انصرف عبد الله بن عامر من - مَكُران - فلقد تنادى بعضُ اهل (مَكُران) للتّمرد والعصيان ففوجئوا بعدةِ جيوشٍ عربيّةٍ لاسلاميّة تهاجم (مَكُران) من اماكنَ عديدةٍ . وتتناوشها من كلّ الجوانب فانطلقت تجول فيها عساكرُ الحكم بن عمر التغلبي وشهاب بن المخارق . وسهيل بن عدّي . وعبد الله بن عتبان . هؤلاء الشجعان - القادة - الذين فتحوا - سيستان - وكرمان - ومكران . وحينئذٍ رسخت دعائم الفتح الإسلامـي وانضـمّ - القُفُس - القحطانيّون - الـى عسـاكر الإسـلام . واصبحت - مَكُران - مقرّ المجاهدين والفاتحين وقواعـدَ لنجـدة الغـازين في السنـد وخراسان . وامتلأت بالعرب وعرف الحميريّون القحطانيّون - البَلوش - الأوائل - في

مكران إخوانهم العرب القادمين اليهم بشريعة الإسلام . فكانت (مَكُران - دياراً عربيّة إسلاميّة . ولقد استشهد - في مَكُران - في مقاتلة - راجات الهند - عددٌ كبيرٌ من صناديد العرب واهلِ السيادة والقيادة . مثل الحارث بن مرّة العبدي . وعبدُ الله بن سُوار وراشد بن عمرو . وسنانُ بن سُلمة . وعبد الله بنُ نبهانَ . والبُديلة بن لهيقة البَجَلي . ومئاتُ مثل هؤلاء القادة المؤمنين . وعشرات الألوف بل مئات الألوف من الفرسانِ والجنود.كلُّ هؤلاء قد التقت على اجسادهم اتربةُ - مَكُران - وقد سفك - اهلنا وإخواننا دماءَهم - على هذه الأرض المَكُرانية - لتبقى ناطقةً بذكر هذا التأريخ العربي - القرآني -

أُريد أن اقول . إن الوطن - المَكُراني - مداف بأجساد مئاتِ الألوف من العرب المسلمين الذين نشروا فيه الدينَ وحرّروه من الوثنيّةِ والجهلِ . وإنه - مليءُ برُفاتِ الوف الألوف من العرب الذين ماتوا حتف انوفهم وقد جعلوا من مَكُران مواطن لهم لا يبرحونها .. إن آل المهلّب . المُفضّل بن المهلب بن ابي صفرة . وعبد الملك . ومروان . ومعاوية بن يَزيد بن المهلّب مدفونون جميعاً في - مَكُران - بعد ان قتلهم جميعاً هلال بن احوز التميمي بأمرٍ من الحجاج بن يوسف الثقفي .

وجاء في تأريخ الطبري - ج - ٤ - ص - ١٨١ - طبع - بيروت . قالوا وقصد الحكمُ بنُ عمرو التغلبي - مَكُران - حتى انتهى اليها ولحق به شهابُ بنُ المخارقِ بن شهاب فانضم. وأمدّه سهيل بن عديّ وعبدُ الله بنُ عبد الله بنُ عتبانَ بانفسهما فانتهوا الى - دوين النهر - وقد انفضّ اهل - مَكُران - اليه حتى نزلوا على شاطِئه فعسكروا . وعبر اليهم - راسل - ملكهم . ملك السند - فازدلف لهم مستقبلَ المسلمين فالتقوا فاقتتلوا بمكانٍ من مَكُران - من النهر - على ايّامٍ - بعدما كان قد انتهى اليه أوائِلُهم . وعسكروا به ليلحقوا أخراهم فهزم الله - راسل - وسلبه واباح المسلمين عسكرَه . وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة . واتبعوهم يقتلونهم ايّاماً حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فأقاموا (بمَكُران) . وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع - صَحار العبدي - واستأمره في - الفِيَلةِ - فقدم صَحارٌ على عمر بالخبرِ والمغانم فسأله عمر عن (مَكُران) - وكان لا يأتيه احدٌ إلا سأله عن الوجه الذي يجيءُ منه - فقال - يا امير المؤمنين - ارضٌ - سهلُها جَبلٌ - وماؤُها وشلٌ - وثمرُها - دقلٌ - وعدُوّها بطلٌ - وخيرُها

قليلٌ - وشرّها طويل والكثير بها قليلٌ والقليل بها ضائعٌ - وما وراءها شرٌ منها - فقال - عمر - ايَ سجّاع انت : ام مخبرٌ - قال - لا والله لا يغزوها جيش لي ما أُطِعت . وكتب الى الحكم بن عمرو والى سهيل الاّ يجوزنَّ - مُكْران - احدٌ من جنوده كما واقتصروا على ما دون النهر وامره ان يبيع الفِيَلة بأرض الإسلام وقسّم اثمانها على من افاء الله عليهم . وقال الحكم :

لقـد شبِـع الأرامـلُ غيرَ فخرٍ — بعيشٍ جاءهـم من مَكُران

اتاهـم بعـد مسغبـةٍ وجهدٍ — وقـد صفِـر الشتـاءُ من الدخان

فإنـي لا يذم الجيش فعلي — ولا سيفـي يُذمّ ولا سناني

غداة ادفـع الأوبـاش دفعاً — الـى السنـدِ العريضـة والمداني

ومهـران لنـا فيمـا اردنا — مطيعٌ غير مسترخيِ العنان

فلـولا ما نهـى عنـه اميري — قطعنـاه الـى البدد الزواني

(البدد الزواني)، هي اصنام بهيرا في السند . وعليها اوقاف من الزواني والزناة . وذكر المقدسي - في احسن التقاسيم - ص - ٤٨٣ - «وفي اقليم السند صنمُ بهيروا وخدامه يأكلون من جذر الزناة وعليه اوقافٌ من الزناة كثيرة ومن اراد ان يكرّم إبنته جعلها وقفاً عليه فهو فتنة » .

وذكر الطبري - ص - ١٨٠ - ج - ٤ (قالوا وقصد سهيلُ بنُ عديّ الى كرمان . ولحقه عبد الله بنُ عبد الله بن عتبان)

وعلى مقدّمةِ سهل بن عدي النُسير (بن ديسم) بن عمرو العجلي . وقد حشد له اهل كرمان . واستعانوا - بالقُفُسِ - فاقتتلوا في ادنى ارضهم ففضّهم الله فأخذوا عليهم بالطريقِ . وقتل النسيرُ -مَرزُبانَها (حاكم الحدود) - الخ - واما المدائني فقد قال ، إن الذي فتح كرمان ، هو عبدُ الله بنُ بديل بن ورقاء الخزاعي . وجاء في معجم البلدان - للحموي - ج - ٨ - ص - ١٣٠ - الطبعة - القاهرة - ١٩٠٦ .

مَكُران - بالضمّ ثم السكون وراءٍ وآخره نونٌ اعجميّة - واكثر ما تجيءُ في شعر العرب مشدّدة الكاف . وإشتقاقها في العربيّة ان تكون جمع ماكر مثل فارس . وفرسان ... ويجوز ان تكون - مَكُران - جمع مَكر مثل وَغد ووُغدان . وبطنٌ وبطنان ..

وقال حمزة قد اضيفت نواحي الى القمر لأن القمر المؤثر في الخصب . فكلّ مدينة ذات خصبٍ أُضيفت إليه . وذكر عدّة مواضعٍ ثم قال . وماه كرمان[١] هو الذي إختصروه فقالوا ـ مَكران ـ لسيف البحر ـ وقد شدّد كافه الحكم بن عمرو التغلبي وكان إفتتحه ايام عمر ـ هـ ـ

وبالنظر في مراجع التأريخ للعلم بأصل اشتقاق ـ كلمة ـ مَكران ـ وبعد مقارنة الاجتهادات المختلفةِ في تفسير هذه الكلمة . ولدى تمحيصِ ما اسلفناه من آراء الباحثين . وحينما نتروّى ونتمعّن في الاشتقاق الذي اورده الحموي ـ آنفاً فسيتّضح لنا إتضاحاً تاماً أنّ كلمة ـ مَكُران ـ لا يمكن ان تكون مركّبة من ـ كلمتين ـ هما ـ ماه ـ الذي ـ معناه ـ القمر ـ باللغة الفارسيّة ـ وكرمان ـ فأُدغِمت الكلمتان بعضهُما ببعضٍ كما يُفهم من قول ـ حمزة . ولكن كيف حذفت ـ الألفُ والهاء ـ من كلمة ـ ماه ـ . وهل من المقبول فكراً وعقلاً ان يكون ـ معنى ـ كلمة ـ مَكُران ـ ماه كَران ـ اي قمر سيف البحر ـ كما هو المعنى في الفارسيّة . وكلمة ـ كران ـ بهذه اللغةِ معناها ـ جانب او حافّة ثم استعيرت لساحل البحر .

فعند المراجعة الدقيقة لأصل هذه الكلمة ـ مَكُران ـ وموازنتها مع قرينتها ـ كلمة ـ كرمان ـ ينكشفُ لكلّ مطّلعٍ باحثٍ عن الحقيقة أنّ اصدق الأقوالِ في تخريجات هذه الكلمة وتفسيراتها هو الإشتقاق العربي الذي اشار اليه ياقوت الحموي . وان هاتين ـ الكلمتين ـ معاً ـ كرمان ـ ومَكُران ـ موضوعتان لاسمين علمين كما نصّ على ذلك الحموي ايضاً في الصفحة نفسِها .

وقال الحموي : وفي كتاب احمد بن يحيى بن جابر . ولّى زياد بن ابي سفيان ـ في أيّام ـ معاوية ـ سنانَ بنَ سُلَمَة بن المحبّق الهُذَلي . وكان فاضلاً متألّهاً . وهو أوّل من أحلف الجندَ بطلاقِ نسائِهم الاّ يهربوا فأتى الثغر وفتح (مَكُران) عنوةً ومصّرها واقام بها وضبط البلاد وفيه قيل :

رأيت هُذيلاً امعنــت في يمينها ... طلاق نسـاء ما تسـوق لهــا مهرا
لهـان علـيّ حلفةُ إبـنِ محبّقٍ ... اذا رفعـت اعناقهــا حلقــاً صُفرا

---

(١) ماه ـ ميم والفُ وهاءٌ . معناه ـ في اللغة الفارسيّة ـ القمر ـ

وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مَكْران ـ جَبَلةُ العبدي . ثم استعمل زياد على الثغور راشدَ بن عمرو الجديدي الأزدي فأتى ـ مَكْران ـ ثم غزا (الفيقان) فظفر ثم غزا ـ السند ـ فقُتل . وقام بأمر الناس سِنان بن سُلمة فولاّه زياد بن أبيه الثغر فأقام به سنتين وقال اعشى همدان :

وانـت تسير الـى مَكْـران	فقـد شحـط الـورد والمصـدر
ولم تـكُ من حاجتي مَكْـران	ولا الغـزو فيهـا ولا المتجر
وحدّثتـك عنهـا ولـم آتها	فمـا زلـت من ذكرهـا اخبر
بـأن الـكثير بهـا جائـع	وأنّ القليل بهـا مُعـور

وهذا قول حكيم بن جَبلة العبدي . وكان عثمانُ رضي الله عنه امر عبد الله بنَ عامرٍ أن يوجّه رجلاً الى ثغر السند يعلم له علمه فوجّه حكيم بن جبلة . فلما رجع اوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد . فقال . يا امير المؤمنين . قد عرفتها وخبرتها . فقال . صفها لي . فقال . ماؤُها وشلٌ وثمرُها دَقلٌ ولصُّـها بطلٌ إنّ قلّ الجيش فيها ضاعوا . وان كثروا جاعوا . فقال عثمان . اخابرٌ ام ساجع . فقال . بل خابرٌ . فلم يغزُها احدٌ في ايّامه . واوّل ما غُزيت في ايّام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما ذكرنا .. قال اهل السيَـر سُمّيت ـ مَكْران ـ بمكران بن سام بن نوح عليه السلام اخي (كرمان) لأنّه نزلها واستوطنها لمّا تبلبلت الألسنُ في بابـل. وهـي ولايةٌ واسعـةٌ تشتمـل على مدنٍ وقُرىً. وهي . معدنُ الفانيذ ، ومنها يُنقل الى جميع البلدان . واجوده الماسكاني ـ وأجد مدنها . وهذه الولاية بين ـ كرمان ـ من غربيّها ، وسجستان شماليّها . والبحر جنوبيّها . والهند في شرقيّها . قال الاصطخري ، مكران ـ ناحيةٌ واسعةٌ عريضة والغالب عليها المفاوز والضرّ والقحط والمتغلّب عليها في حدود ـ ٣٤٠ ـ (هـ) رجلٌ يعرف بعيسى بن مُعدان ويسمّى بلسانهم ـ مهرا ـ ومقامُه بمدينة كبيرة . وهي مدينة نحو من النصف من ملتان ، وبها نخيلٌ ، كثيرةٌ . وهي فُرضة (مَكْران) فأكبر مدينة (بمَكْران) (القبر بون) ، وبها بيدو ، وقصرمند ، ودركَ . وفهلفهرة . كلّها صغار . وهي حروم . وبها رساتيق . تسمّى ـ الخروج ، ومدينتها ـ راسك ـ ورستاق ـ يسمّى جربان ، وبها ـ فانيذ ـ وقصب سُكّر ، ونخيل . وعامةُ الفانيذ الذي يحمل الى الآفاق.منها إلا شيئاً يسيراً يُحمـل من ناحية

(ماسكان) وطول عمل (مَكْران) من ـ ألتين ـ الى ـ قصدار ـ نحو اثنتي عشرة مرحلة ، وإيّاها عنى عمرو بنُ معدِي كرب بقوله :

قومٌ هم ضربوا الجبابرةَ اذ بغَوا بالمشرفيّة من بني ساسان
حتى استُبيح قرا السوادِ وفارسُ والسهلُ والأجبالُ من مَكْران

مَكران بفتحٍ وسكون ثانيه وآخره نون . هكذا وجدته في شعر الجُميح ‹منقذ بن طريف ـ وهو موضع في بلاد العرب

كأن راعيَنا يحدو بنا حُمرا بين الأبارقِ من مَكران فاللُّوب
فإن تقرّي بها عيناً وتختفضي فينا وتنتظري كرّي وتقريبي

ـ هـ ـ من معجم البلدان

اقول . والبيتان الأخيران ـ من شعر ـ الجُميح ـ ينتفي امامهما ذلك التركيب الشاذ لكلمة ـ مَكْران ـ الذي قال به ـ حمزة ـ كما المعنى سابقاً .

وقد أردت ـ في ختم هذه الصفحات ـ حول ـ مَكُران ـ أن أُشير ـ الى ـ ج ـ الخامس من كتاب ـ دليل الخليج ـ القسم التأريخي ـ ص ـ ٣٠٨٣ ـ الطبعة الثانية ـ قطر ـ الدوحة ـ تأليف ـ لاريمر ـ ترجمة ـ مكتب ـ امير قطر ـ

ففي هذا الفصل الذي يبلغ ـ ستّاً وسبعين صفحةً مخصّصة ـ في تأريخ مَكُران ـ الإيرانيّة ومشتملةً على اهمّ الحركات السياسيّة التي كانت نتيجةً للصراع بين ـ البلوش والإنكليز وحكومة الفرس ، يستطيع الباحث المؤرّخ ان يتفهّم ردود الأفعال . والإنتفاضاتِ التي كانت القبائل البلوشيّة تواجه بها النفوذين ! البريطاني ـ والفارسي ـ ويستطيع ان يعرف هنا الأسباب الفعليّة للحملات العسكريّة الموحّدة ـ من قبل الانكليز ومن قبل الفرس للتنكيل بالقبائل البلوشيّة . والقضاء على روحها الوطنيّة . وفي هذا البحث ايضاً إشارات الى أسرة ـ مالك ـ التي حكمت ـ مَكُران ـ عدة قرون ـ وهذه الأسرة عربيّة الأصل أزديّة قحطانيّة .

فليُراجَع هذا البحث الغزير المادة . والذي لا يجوز تجاهله من قبل أيّ كاتبٍ مهتمٍّ بتأريخ بلوجستان .

ويقضي هذا البحث ان نختمه باستطرادٍ وجيز في ذكر القيادات العربيّة الإسلامية التي فتحت ـ مَكْران ـ والسند ـ وان نسمّي فيه بعضَ القبائل العربيّة التي زحفت برايات الإسلام وجاهدت وطاحت جماجمُها في ـ مكران ـ والسند ـ فاستقر الكثير منها واستوطن في هذه الاقاليم . وان نشير ايضاً الى ـ المصادر التأريخيّة ـ المتضمّنة تأريخ هذه البعوث العربيّة الإسلامية العظيمة التي سار فيها ساداتُ العربِ وشجعانها واستشهد في معاركها سراةُ الأمّةِ وغطاريفُها . وان نذكر أنّ هذه الجيوشَ العربيّة الإسلاميّة المنتصرة في ـ مكران ـ والسند ـ لم تكن عساكرَ غزوٍ ونهبٍ وغاراتٍ بل إنها قد كانت تتحرّك وتسالم وتقاتل باوامر النظام الشرعي الإسلامي اذ كان في هذه الجيوش ـ طيلة دولة الراشدين والدولة الأُمويّة واوائل الدولة العباسيّة ـ الحُفّاظُ والعُبّادُ والفقهاءُ واعدادُ كثيرة من الصحابة والتابعين واهل الورع والفتوى .

ويستطيع القارىء ان يلمّ بهذه القيادات العربيّة الإسلاميّة مستطلعاً في أُمهات (الكتب التأريخية) المُشتملةِ على ذلك . مثل . الكامل لابنِ الاثير . وتأريخ ابنِ خلدون . وتأريخ الطبريِ ومروج الذهب للمسعودي . والبداية والنهاية لابن الكثير . ووفيات الأعيان لابن خلكان . وطبقات ابن سعد . وفتوح البلدان للبلاذري . والاخبار الطوال للدينوري. وتأريخ اليعقوبي ـ وكتاب المغازي لأبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني . وكتاب ـ فتوح العراق لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي . وكتاب التأريخ والمغازي لمحمد بن عمر الواقدي . وكتاب الأقاليم لهشام بن محمد بن سائب الكلبي . وكتاب الفتوح الكبير لسيف بن عمر الأسدي . وكتاب التأريخ والطبقات لخليفة بن الخيّاط . وكتاب البلدان الكبير . وكتاب البلدان الصغير لأبي الحسن احمد بن يحيى البلاذري وغيرها واضرابها من مئات المؤلفات المهمّة في اللغة العربية والفارسيّة ولغة الاوردو .

ولقد توفّر الاستاذ (القاضي ابو المعالي اطهر المبارك پوري) ـ المؤرخ الهندي الإسلامي على جمع نُبذٍ من تواريخ هؤلاء القادة وانساب قبائلهم وأيّامِ فتوحهم (لمُكْران والسند) فأصدرها في كتابٍ ـ سمّاه ـ العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين . وقد طبع في بومبي ـ الهند ـ نشره (ابناء مولوي محمد بن غلام

رسول السوري) عام ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ ـ م ـ ولقد اعتمدت ما جمعه (المبارك بوري) في كتابه المذكور وتأكدت من مصادر بحثه التي رجع اليها .

قال الطبري . ج ـ ٤ ـ ص ـ ١٢٠ ـ (ان الذي أهاج امر (نهاوند) أن اهل البصرة لما اشجّوا ـ الهَرمُزان ـ واعملوا في اهل فارس عن مصائبِ جند العلاء. ووطؤوا اهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ ـ بمرو ـ فحرّكوه فكاتب الملك اهل الجبال من الباب والسند وخراسان . وحلوان ـ فتحرّكوا وتكاتبوا وركب بعضهُم إلى بعضٍ فأجمعوا ان يوافوا ـ نهاوند ـ ويبرموا فيها فتوافى إلى ـ نهاوند ـ اوائلهم)

فكان من نتيجةِ هذا التعجيلُ في فتح ـ مَكُران ـ لاجلِ قطعِ الامدادات عن الجيوش الفارسية والهندية المتحالفة في معركة ـ نهاوند ـ فلقد حسِبت القيادة العربيّة الاسلاميّة حساب ـ مكران ـ واهتمّت بمواقعها ومنافذها البحريّة والبريّة فهاجمها عثمانُ بنُ ابي العاص واخوه الحكمِ ـ عام ٢٣ ـ هـ وافتتحها وكان ذلك قبل انسياح جنود المسلمين بأرض فارس ـ ومَكُران ـ عن طريق البحر بقيادة سهل بن عدي . ولكنّ اليعقوبي قد قال : وبعث ابو بكر عثمان بن ابي العاص وندب معه عبد القيس فسار في جيشٍ الى ـ توج ـ فافتتحها وسبى اهلها وافتتح ـ مكران ـ وما يليها . اي ان فتح مكران الاوّل قد حدث في خلافة ابي بكر الصديق ـ

ولقد كان من جملة القادةِ الذين اشتركوا في فتح ـ مَكران ـ سهلُ بنُ عدي وعبدُ الله بن ابي عقيل . وربعيّ بنُ عامر . وابنُ امّ غزال . وعاصم بنُ عمرو التميمي . وعبد الله بن عمير الاشجعي . والحكم بن عمرو. وشهاب بن المخارق . ولقد فتحت ـ القُفُص ـ عام ـ ٢٣ ـ هـ ـ فتحها سهل بن عدي ولحقه عبد الله بن عتبان . وكان على مقدّمة سهل بن عدي النسير بن ديسم العجلي فافتتحها النسير بعد ان حشد له اهل ـ كرمان ـ وقتل النسيرُ مرزبانها ، (اي الوالي الفارسي فيها)

ولا بدّ هنا من إيراد اسماء هؤلاء القادة مستقلّةً بالإشارة الموجزة الى تراجمهم وانساب قبائلهم :

١ ـ الربيع بنُ زياد بن انس بن الديّان (يزيد) الحارثي ـ المذحجي ـ صحابيّ

قد كان على خيل ـ كرمان ـ ومَكْران ـ والصحابي الحكم بنُ عمرو بن مجدع التغلبي (او الثعلبي) فاتح ـ مَكْران ـ وهو الحكم بن عمرو بن مجدع بن خريم بن الحارث بن نعيلة ثعلبة بن مليك بن ضمرة بن بكرٍ بن عبد مناة بن كنانة التغلبي .

٢ ـ عبد الله بن عبد الله بن عتبان الأنصاري ـ صحابيّ ـ شهد فتح مَكْران .

٣ ـ عثمان بنُ ابي العاص الثقفي من كبار الصحابةِ غزا ثلاثةً من بلاد الهند وغزا مكرانَ ايضاً . وقد كان قائدَ الرعيلِ الأوّل في غزوة الهند . وكان سائقَه ابو عبد الله عثمان بن ابي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن ابان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسيّ ـ وهو ثقيفُ ـ وامّه صفيّة بنتُ اميّة بن عبد شمس ـ كذا في جمهرة انساب العرب .

٤ ـ المغيرة بن ابي العاص الثقفي ـ صحابيّ ـ قد فتح بلادَ ـ الديبل ـ

٥ ـ الحكم بُن ابي العاص الثقفي صحابيّ وهو الذي فتح تانة وبروصا ـ

٦ ـ سهل بن عدي بن مالك بن حزام بن خديج بن معاويةَ الخزرجي الأنصاري وهو صحابيّ قد شهد فتح (مَكْران) .

٧ ـ شهابُ بنُ المخارِق بن شهاب بن قيس التميمي او المازنيّ قد كان من قادة الفتح في مكرانَ والسند .

٨ ـ ابو عبد الرحمن صَحارُبنُ عياشٍ ـ وقيل عبّاس ـ وقيل صخر ـ بن شرحبيل بنُ منقذ بن حارثة من بني ظفر بن الديل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن افصى بن عبد القيس العبديّ الديلي الصحابي . وقد شهد فتح ـ مَكْرَان ـ

٩ ـ عاصم بن عمرو التميمي ـ اخو القعقاع بن عمرو قد شهد فتح مكران والسند .

١٠ ـ عبد الله بن عمير الأشجعي قد كان من فاتحي (مَكْران)

١١ ـ النسيرُ بنُ ديسم بن ثور بن عريجة بن محلم بن هلال بن ربيعة بنُ عجلٍ بن لجيم (اولُحيم ـ بالحاء المهملة) ـ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . صاحب

فلعةِ النسير العجلي . من بني عجل ـ قال ذلك ابن حزمٍ في جمهرة انسابِ العربِ وذكره ابنُ حجر في المخضرمين فقال . نسير بن ثور العجلي له إدراك وقد شهد الفتوحَ في عهد عمر منها القادسيّة وهو القائل

لقد علمت بالقادسية أنني صبورٌ على اللأواء عفّ المكاسبِ

والنسيرُ بن ديسم العجلي هو الذي فتح تكريت بقيادة عياض وكان من الأُمراء في جيش المثنّى بن حارثة الشيبانيّ .

١٢ ـ سعد بن هشام بن عامر الأنصاريّ ـ الصحابيّ ـ قد كان ـ من ابطال فتح ـ مكران ـ وقد استشهد هناك .

١٣ ـ عبد الله بن غُبيس فاتحُ ـ مَكُران ـ

١٤ ـ عبيد الله بن مُعمّر بن عثمانَ بنُ عمرو بن كعب بن سعد بنُ تيم بنُ مرّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب القرشي التيمي ـ صحابيّ ـ وقد كان من فاتحي ـ مكران ـ وكان أيضاً أميراً عليها من قبل الخليفة عثمان .

١٥ ـ عمير بن عثمان بن سعد ـ الصحابيّ ـ قد كان اميراً على ـ مكران ـ

١٦ ـ مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بنُ وهيب بنُ عائذٍ بن ربيعةَ بنُ يربوع بن سمّال بن عوف بن امرىء القيس بن بهشة بن سليم ـ وهو من الأصحابِ ـ وكان قائداً في فتح ـ القُفْص ـ

١٧ ـ سعيد بن كندير ـ ابو كندير ـ سعيد بن حيدة بن معاوية بن حيدة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القِشري قد كان من قادةِ الفتح في مكران والسند .

١٨ ـ الحارث بن مُرّ العبدي توجّه في خلافة عليّ بن ابي طالبٍ كرّم الله وجهه لغزو الهند في جيشٍ من عبد القيس .

و ـ الخِرّيت بن راشدٍ الساميّ ـ صحابيٌّ ـ قد شهد فتح ـ مَكُران ـ

١٩ ـ عبد الله بن سويد التميمي الشقري ـ شهد فتح السند ومَكُران .

٢٠ ـ عبد الله بن سوار بنُ همام العبديّ قد كان والياً على مكران ـ وقد استشهد فيها وهو من بني مرة بن همام .

٢١ ـ ابو حفص عمر بن عبيد الله بن معمّر بن عثمان بنُ عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب القرشيّ التيمي ـ من التابعين ـ وهو الذي قد فتح ـ ارمائيل ـ من ارض مَكُران .

٢٢ ـ راشد بن عمر الجديدي العبدي الأزدي ـ من التابعين قد استشهد في معارك السند .

٢٣ ـ المهلّب بن ابي صفرة الأزدي قد ادرك فتح ـ بَنه ـ ولاهورُ ـ وقندابيل .

٢٤ ـ كُرز بنُ ابي كُرز ـ واسمُه ـ وبَرةُ ـ وهو مشهورُ ـ بالعبديّ ـ الحارثي الكوفيّ من بني عبد القيس من بني الحارث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى من قادة فتح ـ القيقان ـ، وقد خلف ابن سوار فيها .

٢٥ ـ حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرةَ وولداه رَوحُ ويزيد كلاهما وليا السند . وداود بن يزيد بن حاتم قد ولي كرمان ومكران والسند نحواً من عشرين سنة . قال ذلك ابن حزم .

٢٦ ـ سنان بنُ سلَمَة بنُ المحبّق ـ واسمُه صخر بن عبيد بن الحارث من ولد دابغة بن لحيان بن هذيل ـ وكنيته ابو عبد الرحمن او ابو جبير ـ قد فتح مكران ـ وولي ـ قصدار ـ والهند .

٢٧ ـ حريُّ بن حريٍّ الباهليّ هو الذي فتح بلادَ ـ البَوقان ـ

٢٨ ـ ابو اليمان المُعلّى بنُ راشد (في زمن الأمويّين) النبّال الهُذَلي البصري مولى سنان بن سُلَمَة كان من القادة في فتح ـ القيقان .

٢٩ ـ عُبادُ بنُ زياد بنُ ابيه هو الذي فتح ـ كَش وقد ولاّه معاوية سجستان ـ عام ـ ٥٣ ـ هـ .

٣٠ ـ يزيدُ بنُ مفرغ الحميري . هو ابو عثمان يزيدُ بنُ ربيعةَ بن مفرغ بن ذي

العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف الحميري قد شهد فتح كَش بعد ان حضر فتح قندهار .

٣١ ـ عبد الرحمن بن يزيدَ الهلاليّ وليَ ثغر قندابيل من قبل يزيد بن معاوية .

٣٢ ـ معاوية بن الحارث العُلافي الذي غلب على السندِ في عام ـ ٦٥ ـ هـ ـ قبل خلافة عبد الملك بن مروان بعامٍ واحدٍ وظلّ يدير السندَ ومكران وقد استمرّت مدّتهُ في ولاية هذين الاقليمين نحواً من عشر سنين يحكم بنفسه مستقلاً على الخلافة حتى قدم سعيد بنُ اسلم بن زرعة الى (مَكُران) في عام خمسة وسبعين من الهجرة فقتله . وجاء بعد ذلك مجاعةُ بن سَعِر التميمي فسيطر على السند وتمكّن منها في السنة التي قتل فيها معاوية بن الحارث العُلافي ـ

٣٣ ـ سعيد بن اسلم الكلابي قد ولي ـ مكران ـ من قبل ـ الحجّاج ـ وفي سنة ثمان وسبعين من الهجرة ـ نهض بوجهه محمد ومعاوية ابنا الحارث ـ العلافيين ـ من بني سامةَ بن لؤيٍّ (ـ ج ـ ١ ـ ص ٢٥٦) من كتاب التأريخ والطبقات ـ لخليفة ابن الخيّاط . وقال البلاذري في فتوح البلدان . ولما وُلّي الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل العراقَ ولّى سعيدَ بن اسلم بن زرعة الكلابي ـ مكران ـ وذلك الثغر فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافي فقتلاه . وغلب العلافيّان على الثغر . وعُلاف هو ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ـ وهو ابو جرم ـ وكذا قال ابن الاثير في الكامل ـ ج ـ ٤ ـ ص ـ ١٤٧ ـ وابن خلدون في تأريخه ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٣٧ ـ والبلاذري في فتوح البلدان ـ ص ـ ٤٢٣ ـ . ـ . وفي ـ ص ـ ١٤٥ ـ من العقد الثمين ـ للقاضي المبارك پوري ـ (أنَّ سعيد بن اسلم طلب مساعدة ـ سفهوي بن لام الحِمامي ان يساعده في ـ مَكُران ـ فلما اعتذر (سفهوي) قتله سعيد وبعث رأسه الى الحجّاج . وبعد قتلِ سفهوي مضى سعيدُ الى مكران فساس البلادَ وجمع الأموالَ وخرج يوماً الى مرجٍ فقتله العلافيّون . قالوا . اجتمع كليب بن خلف العماني) . او العُمي وعبد الله بن عبد الرحيم ومحمد ومعاويةُ العلافيّان فقالوا إن سفهوياً من بلادنا ـ عُمان .. وما كان لسعيد ان يقتل رجلاً منّا ثم خرجوا على سعيد فقتلوهُ وتغلّبوا على مكران) وللفرزدق قصيدة يرثي بها سعيد بن اسلم ومنها

لقد ضمنت ارضُ بمكرانَ سيّداً   كريمــاً جواداً لا يواكف سحابها

وآخر ذلك قصة طويلة من انتقام الحجاج لسعيد وفتكه بالعُلافيين ويجدر القولُ هنا إنّ مؤرّخي القبائل البلوشيّة قد نصّ اكثرهم على انحدار قبيلة ـ الرّند ـ البلوشيّة المعروفة ـ من سُلالة العُلافيين في مكران وعُمان على ما هو مذكورٌ بتفصيله في موضعٍ آخر من هذا الكتاب .

٣٤ ـ مجاعة بن سَعِر من بني مرّة بن عبيد ولي مكران من قبل الحجّاج فقام مجاعة بغزو ـ قندابيل ـ وفتح بعض مناطقها ثم تمّ الفتح على يد محمد بن القاسم . وكان ذلك عام سبعين من الهجرة .

ومن الواضح في تأريخ ـ بلوجستان ـ أنّ قبائل مرة ـ المريّ ـ معدودةٌ في رأس القبائل البلوشيّة . ولا تزال ـ الى يومنا هذا ـ تدافع عن الوطن البلوشي ولها الصولاتُ والجولاتُ في تأريخ بلوجستان الحديث وهي القبيلة المعتصمة المتحرّكة في معاقلها من جبال البلوش فكانت موضع إهتمام (الحكومة الپاكستانيّة دائماً) .

٣٥ ـ محمد بن هارونَ بن النمر بن ذراع النمري قد كان والياً من قبل الحجّاج على مكران . وهو قائدُ الفتوح المشهورة في السند وفي ـ مكران ـ ولقد استشهد محمد بن هارون في معارِك ـ الديبل ـ بعد الانتصارات الكبرى والفتوحِ الواسعةِ التي قام بها واكملها في مدة خمسة اعوام من ولايته على مكران .

وكذلك فإن في (بلوجستان) قبيلةً بلوشيّة كثيرة العدد تنتسب إلى ـ قبيلة النمري هذه ـ ولا زالت مسمّاةً بهذا الاسم ـ عينه .

٣٦ ـ عبيد الله بن نبهان السلمي استشهد في (الديبــل) في زمن الحجّاج .

٣٧ ـ بديل بن طهفة البجلي قد غزا (مَكُران) في زمن الحجّاج بثلاثة آلاف فارس من العرب فاستشهد على ارضها .

٣٨ ـ عمر بن عبيد الله بن معمّر التيمي قد كان والياً على السند ومكران وقائداً للجند في زمن الحجّاج .

٣٩ ـ عمر بن الحارث العُلافيّ من بني سامةَ بن لؤي . وقال البلاذري واسم عُلاف هو ربّان بنُ حُلوان بن عمران بن‌الحاف‌بن قضاعة وهو ابو جرم . وقال ابن حزم ـ في جمهرة انساب العرب ولد حُلوان بن عمران بن‌الحاف‌بن قضاعة ثعلبة وربّان . وهو عُلاف واليه تنسب (الرحال العلافيّة) وجاء في تأريخ ابن الخياط ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٣٩٢ ـ أنّه من بني سامة بن لؤيّ (وقد كانت لهم (دولة في مكران ـ سيأتي ذكرها) .

٤٠ ـ معاوية بن الحارث العُلافي الساميّ ـ اخو محمد بن الحارث العلافي وقد كان مع العُلافيّين رجالٌ من عُمان ـ ذكر اسماءهم علي بن حامد الكوفي في كتابه المؤلّف بالفارسية (جج نامه) ـ طبع (دهلي في الهند ـ فأقاموا لهم دولة في حدود سنة سبعين ومائتين . ولقد هاجمها القرامطة في حدود سنة خمس وسبعين وثلاث مائـة ـ للهجرة ص ـ ١٥٣ ـ العقد الثمين ـ القاضي المبارك پوري) .

٤١ ـ سَفهوي بنُ لام العماني

٤٢ ـ كليب بن خلف العماني

٤٣ ـ عبد الله بن عبد الرحيم العماني

قد كان لهؤلاء الثلاثة اتباعٌ ومنازلُ في مكران والسند .

٤٤ ـ حميم بنُ سامة من سامة بن لؤيّ قد جاء مع محمد بن الحارث العُـلافي الى مكران والسند . وقد احتمى ـ بداهر ملك السن وسكن ـ في أرور ـ ولما فتح محمد بن القاسم السند خرج الى (برهمناباد) واتصلّ ، (بجي سيه) احدُ ملوك السند . ولما هرب (جي سيه) الى كشمير للاحتماء بملكها فقد كان حميم بن سامة بن لؤيّ معه واخيراً فقد استولى حميمُ على الأملاك التي اقطعها ملك كشمير ـ لجي سيه ـ الذي مات ولم يعقب فورثه حميم وقد تداول اولادُه هذا الملك بعده (العقد الثمين ـ للمبارك پوري ـ ص ـ ١٥٤ ـ)

٤٥ ـ سعيد بن اسلم بن زرعة بن علس بن عمرو بن الصعِـق من بني ربيعة بن كلاب . قد ولي (مكران) في زمن الأمويين واستشهد فيها . وكان من التابعينَ .

٤٦ ـ مجاعة بن سعر التميمي من التابعين وكان من قادةِ الفتح في مكران ومن ولاتها وجاء في كتاب ـ التأريخ والطبقات لخليفة بن الخياط أنّه مجاع بن سَعِر احد بني مرّة بن عبيد ومُرّة هو مرة بن عبيد بن مقاعس ـ وهو الحارث ـ بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ومُرّة هؤلاء هم رهطُ الأحنف بن قيس كذا في (جمهرة انساب العرب) لابن حزم .

٤٧ ـ محمد بن هارون بنُ ذراع النمري أو النُميري ولاّه الحجاج ـ مكران ـ والسند ـ في سنة تسع وسبعين .

٤٨ ـ عبيدُ الله بن نبهان السُلمي كان قائداً في غزوة ـ الديبل ـ في زمن الحجّاج وقد استشهد هناك سنة ثلاثٍ وثمانين ـ هـ ـ

٤٩ ـ عمر بنُ عبيد الله بن معمّر التيميّ القرشي كان من قادة فتح مكران والسند .

٥٠ ـ إبن أُسيد بنُ الأخنسي ـ واسمه ـ أُبَيّ ـ بن شَريف بن عمرو بن وهب بن علاج بن أُبَيّ بن سُلَمة بن عبد العِزى بن غيرة بن عوف بن ثقيفٍ الثقفيّ ـ ذكره ـ خليفة بن الخياط في تاريخه وقال إن عبد الملك بن مروان قد بعثه الى السند .

٥١ ـ سويد بن سليم بن منجوف بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن سدوس بن شيبان قد كان من امراء السرايا في مكران .

٥٢ ـ اعشى همْدان الشاعر ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحُرّ بن جشم بن حاشد بن جشم خيران بن نوف بن همدان وكنيتُه ابو المصبح قد شهد فتح مكران وهو القائل في غزو الهند ومكران :

طلبت الصِبا إذ علا المُكبر ... وشاب القَذالُ وما تقصر
وبان الشبابُ ولذّاتُه ... ومثلك في الجهلِ لا يُعذر
وقد قيل إنكم عابرو ... ن بحراً لم يكن يُعبر
الى الهند والسند في ارضهم ... هم الجنّ لكنهَم انكر

ومــا رام غـزواً لهـا قبلنا	اكـابـرُ عـادٍ ولا حميـرُ
ولارام سابـور غزواً لهـا	ولا الشيـخ كسـرى ولا قيصـر
ومــن دونهـا معبـرٌ واسعٌ	واجـرٌ عظيم لمـن يؤجرُ

٥٣ ـ ايّوب بن يزيدَ بن قيس بن زرارة بن سُلمة بن ختم بن مالك بن عمر بن زيد بن مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تَيْـم الله بن النمر. وقد كان لَسِناً وبليغاً وخطيباً . وقال ابن خلّكان في ـ وفيات الأعيان ـ إنّه قد كان اعرابيّاً اميّاً وهو معدودٌ من جملة خطباءِ العرب المشهورين . وقد انضمّ الى الأشعث وخلع عبد الملك وسبّ الحجاج وعندما ظفر به الحجاج سأله عن الهند فقال له بحرها دُرٌ وجبلهـا ياقـوت وشجرها عودٌ وورقها عِطر واهلها طغامٌ كقِطع الحمام . وعندما سأله عن مكران . قال له . ماؤها وشلٌ وثمرُها دقل وسهلُها جبلٌ ولصّهُا بطلٌ إن كثر الجيش فيها جاعوا وإن قلّوا ضاعوا . قتله الحجاج سنة اربع وثمانين للهجرة . وقد كان في مكران والسند ثم لحق بعبد الرحمن بن الاشعث .

٥٤ ـ الصمّة بن عبد الله بن الطفيل بن قرّة بن هُبيرةَ بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشـيري . قال عنه ابنُ الكلبي ـ في جمهـرةالنسـب ـ إنه قد كان شريفاً وشاعراً ناسكاً عابداً وكان من شعراء نجـد . وذكر ياقوت الحموي ابياتاً له وهو في السند يتشوق الى نجد :

يا صاحبـيّ اطـال الله رشدكما	عوجا علـى صدور الأبغـل السّنن
ثم ارفعا الطرفَ هل تبدو لنا ظُعُنٌ	بحائـلٍ يا عنـاء النفس من ظُعُن
احبب بهـن لوأنّ الـدار جامعةٌ	وبالبـلاد التـي يسـكنّ من وطن
طوالـعُ الخيل من تبـراة مُصعدةً	كمـا تتابـع قيدام من السفـن
ياليت شعـري والأقـدارُ غالبةٌ	والعين تذرف احيانـاً من الحَزَن
هل اجعلنّ يدي للخـدّ مرفقةً	على شعبعب بينَ الحوضِ والعطن

(وشعبعب ماء في اليمامة)

٥٥ ـ عطيّة بن الأسود الحنفي الخارجي قتلته عساكرُ المهلّب بن ابي صفرة في ـ قنداييل ـ

هذه الزحوف العربية الإسلامية العظيمة التي استمرّت في كلّ قرونِ الإسلام الأُولى قد نشرت الوف البطون ومئاتِ القبائل العربيّة في مكران والسند . ودونك محمد بن القاسم الثقفي والمهلّب بن ابي صفرة وجيوشَهما الجرارة التي استوطن اكثرها في ـ مكران ـ والملتان ـ فلقد فتح ابن القاسم السند وقتل داهراً ملك السند وقتل دوهراً ملك الكرج .وانتشر الإسلام .

وإفتخر العربي قائلاً :

نحن قتلنا داهراً ودوهرا والخيلُ تُردي منسراً ومنسراً

فلا يستغربَن كاتبُ التأريخ الحديث مَن تمسّك القبائل البلوشيّة المكرانية بالأصل العربيّ ولا يجادل في الواقع المحسوس من مشاهد التأريخ .

٥٦ ـ ابو الحسن كهمس بن الحسن القيسي التميمي او النمري او البصري ـ العابد ـ كان من امراء الغزو الفاتح في قيادة محمد بن القاسم .

٥٧ ـ أبو الأسود جهم بنُ زحر قيس بنُ مالك بن معاوية بن سعنة بن بدّاء بن سعد بن عمرو بن ذُهْل بن مهران بن جُعفى (قاتل قتيبة) وقد كان امير غزوة الهند .

٥٨ ـ محمد بن مصعب الثقفي فاتح ـ سدوسان ـ

٥٩ ـ زائدةُ بنُ عمير الطائيّ كان من قادة السرايا في فتح الملتان . وقيل إنّه هو الذي قتل داهراً ملك السند .

٦٠ ـ قعشم او القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن بن غوث بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ . كان من قادة الفتح في مكران والسند (وهو اخو زيد الخيل)

٦١ ـ ابو الحسن سعد بنُ عطيّة بن سعد بنُ جنادةَ العوفيّ من جديلةِ قيس كان من قادة السرايا في فتح الملتان .

٦٢ ـ موسى بن سنان بن سلمة الهذلي ـ تابعيٌ ـ قد كان على رأسِ رعيلٍ من الفرسان في فتح الملتان .

٦٣ ـ نباتةُ بنُ حنظلة بن ربيعة بن عبد القيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب فاتح الهند .

٦٤ ـ حنظلة ابن اخي نباتة (الكلابي) او الكلبي استعمله محمد بن القاسم على منطقة ـ هليلة ـ وقال له أخبرني عن احوالِ تلك النواحي كلَّ شهرٍ وانصر من يليك من امراء المسلمين لئلا يقع الخلل من العدو (ذكر هذا ـ علي بن حامد ص ـ ٢١٨ ـ من ـ جج نامه (كتاب الغربال) .

٦٥ ـ داود بن نصر بن الوليد العُماني قدم السند مع محمد بن القاسم فكان من قادة الجند فغزا وقاتل وفتح .

٦٦ ـ رعوةُ بن عمير الطائي أخو زائدة بنُ عمير الذين فتح ـ سدوسان ـ امرّه محمد بن القاسم على طليعته في بعض الحروب فقاتل اهل الهند وفتح البلاد .

٦٧ ـ تميم بن زيد بن حمل بن منبّه بن معقل بن حارثة بن اميّة بن كعب بن القيـن ـ وهو الذي غزا الهند وفتح. ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العـرب في ضمن (بني القين) ولقـد غزا تميمُ هذا بلادَ الهنـد مرتـينَ مع محمـد بن القاسـم. وفي المرّة الاولى نُصّب والياً على السند في زمن هشام بن عبد الملك ولقد مات تميم بن زيد في مكران ـ وقيل مات في السند .

٦٨ ـ الحكم بنُ عوانة بن عياضٍ بن وِزر بن عبد الحارث بن ابي حصين بن ثعلبة بن خبير بن سُلمة بن عامر بن وُدُّ بن عوفٍ بن كنانةَ بن عوف بن عذرة بن زيد اللاّت من بني كلب بن دبرة . قاله ابن حزم في جمهرة انساب العرب . لقد غزا الهند مرّتين . مرةً مع محمد بن القاسم . ولقد فتح وانتصر . والمرّة الثانية في زمن هشام عبد الملك حين جاء والياً على مكران والسند ـ بعد تميم بن زيد القيني فاستشهد هـ

٦٩ ـ وداع بن حميد الازدي قد كان مع محمد بن القاسم في جميع غزواته . وكان من امراء اجناده وقادة عساكره ولقد امـرّه محمـد بن القاسـم عد (الديبل) في جيشٍ كبيرٍ من العرب ثم جعله مع عبد القيس الجاروري على ـ حصن ـ

سيسم - المنيع - ونصبّه محمد بن القاسم - بعد ذلك - على منطقة (برهمناباد) في طائفةٍ من امراء الجند .

٧٠ - ابو قيس زياد بن رباح القيسي البصري كان من فاتحي السند .

٧١ - سفيان بن الأبرد بنُ ابي أمامة بن قابوس بن ثعلبة بن خبّاب قد كان من قادة العرب في فتح - الملتان - زمان الدولة الأمويّة

٧٢ - خرم بنُ عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة من بني مرة بن عوف كان من قادة الفتح في مكران والسند .

٧٣ - حُبيش بنُ أخي عامر بن عبد القيس من قادة الفتوح في مكران والسند . قال له محمد بن القاسم في المعركة التي قتل فيها داهر ملك السند يا بن اخي عبد القيس. إن داهراً قد تغيّب ولعله مستخفٍ في مكان فقل لبني عامر ان يكونوا على حذرٍ فقال حبيش : ايها الأمير يشهد قلبي على انّ داهراً قد قتل فكان كما قال (جمهرة أنساب العرب - لابن حزم - ص - ٢٠٨ - المعارف لابن قتيبة - ص ١٩٤ - طبقات ابن سعد - ج - ٧ - ص - ١٠٣ - و- ١١٢ -

٧٤ - ابو تراب الحنظلي او تراب الحنظلي المعروف في الهند (بحاج ترابي) استشهد في السند وكان من الأُمراء في زمن الأمويين وايام السفاح - وقبره فيما بين - كچهه وكوري - على اميالٍ من تته - في مكران - وعلى قبره قبةٌ وقد أُرِخَ بناؤها في سنة احدى وسبعين ومائة . كذا في كتاب (تحفة الكرام - تأليف - مير علي شيرقانع - تأريخ السند)

٧٥ - جعونة بنُ عُقبة السُلمي كان على المنجنيق في غزوة - الديبل - مع محمد بن القاسم .

٧٦ - احمد بن خزيمة المراديّ الكوفيّ كان من فاتحي (الديبل)

٧٧ - قيس بن ثعلبة كان من الأُمراء في قيادةِ محمد بن القاسم عند فتح - الديبل -

٧٨ ـ قطن بنُ مدرك الكلابي كان من ولاةِ عبد الملك بن مروان في مكران والسند ومن قادة الجند في فتح السند .

٧٩ ـ جُنيد بن معمَّر العدواني من فاتحي السند .

٨٠ ـ شحر بن عطيّة بن عبد الرحمن الأسدي من بني مرّة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة كان من قادة الفتح في السند .

٨١ ـ محمد بن زيد العبدي كان من قادة فتح السند

٨٢ ـ ابو شيبة يوسف بن ابراهيم التميمي كان من شهداء فتح السند

٨٣ ـ ابو صابر الهمداني قد كان على رايات محمد بن القاسم امام الفِيَلة

٨٤ ـ ابو الحكم الشيباني بعثه محمد بنُ القاسم بعشرة آلافِ فارس من العرب ـ الى ـ رائي قنوج ـ ملك قنوج ـ ليدعوَه الى الإسلام او الجزيةِ او الحربِ ـ فخضع له هذا الملك واستسلم .

٨٥ ـ عندما كان اليوم الرابع من الحرب الضروس التي كانت سجالاً بين العرب المسلمين وبين ـ داهر ملكِ السند ـ خطب محمد بن القاسم في جيشه خطبته البليغة المثيرة وندب أُويس بنَ قيسٍ ومحرزَ بنَ ثابتٍ فجعلهما على ستة آلاف فارس من العرب في مقدمة جيشه .

٨٦ ـ خالد الأنصاريّ جعله محمد بن القاسم في جملةٍ من أُمراءِ العرب على (برهمناباد) و (سيوستان) بعد فتحهما .

٨٧ ـ خُريم بن عبد الملك التميميّ جعله محمد بن القاسم في جحفل من فرسان العرب المسلمين على قلعة (برهم پور) على ضفة نهر ـ جهلم ـ ويسمّونها في كشمير سوپور .

٨٨ ـ دارس بنُ ايّوبٍ قد كان من الأُمراء في جيش محمد بن القاسم وقد اثنى عليه الحجاج في كتابه المشهور الى محمد بن القاسم .

٨٩ ـ ذكوان بن علوان البكري قد كان من اعاظم القادة في جيش محمد بن القاسم . وكان من ابطال معارك ـ الديبل ـ وقد جعله ابنُ القاسم مع خريم بن عمرو بن المغيرة في القلب وفي اليوم الذي اشتَّد فيه البأس وحمي الوطيسُ وقُتل داهر فقد جعله في المقدمّةِ وفي الميسرةِ . وكان في الوفدِ الذي بعثه محمد بن القاسم الى العراق برأس (داهر) ملِك السند . ولقد عدّه الحجّاجُ ـ في كتابه الذي ارسله الى محمد بنِ القاسم ـ من اشجع غزاة الشام والعراق .

٨٩ ـ رَوحُ بنُ اسد ابنُ اخت الأحنف بن قيس جعله محمد بن القاسم اميراً على ـ أرور ـ وجعل الخطابة والفتيا والقضاءَ الى موسى بنِ يعقوب الثقفيّ .

٩٠ ـ زياد بن الجليد الأزديّ كان من قادةِ الجند في جيش ابن القاسم ـ وفي يوم ـ داهر ـ اي اليوم الذي قتل فيه ـ داهر ـ ملك السند ـ فقد جعله محمد بُن القاسم على فيلقٍ من فرسان العرب .

٩١ ـ زيد بن عمرو الكلابي او الكلبي بعثه محمدُ بنُ القاسم الثقفي مع ابي الحكم الشيبانّي ـ الى ـ راي قنوج ـ ملك قنوج ـ واسمه ـ هرجند ـ بن جهتل راي ـ (احد ملوك الهند) فلما وصل القائدان ـ الشيباني والكلابي ـ اود هاپر ـ دَعَوَا ملكَ ـ قنوج ـ فقال له زيد بن عمرو الكلابي . إن جميعَ الملوكِ من البحرِ المحيط الى كشمير قد صاروا تحت حكم محمد بن القاسم وبعضهم قدأسلم. فأجاب الملك ـ هرجند ـ إن هذه المملكة في ايدينا من قديم الزمان ولم يُفسدها احدُ علينا في هذه المدّة فينبغي ان يذوقَ بعضُنا بأسَ بعضٍ فلمّا بلغ كلام هذا الملِك محمدَ بنَ القاسِم امر بفتح هذه البلاد وغزوِها فانتصر العربُ المسلمون وظفروا وقضوا على سلطان هذا الملك . (ص ـ ٢١٨ ـ العقد الثمين ـ للمبارك پوري) .

٩٢ ـ ابوصمّة نبهان القشيري وإبنه سليمان بن نبهان كلاهما من امراءِ الجند في جيش محمد بن القاسم . وعندما عبر محمدُ (نهر مهران) في السند قال لسليمان بن نبهان . تقدّم بعسكرك وأقم حِذاء قلعة (راور) لئلا يصل المددُ من ـ داهر ـ الى ابنه الذي كان يقود المعركة ضد المسلمين فدلف سليمان بنُ نبهانَ القشيري بست مائة

فارس من العرب المسلمين فأحرز النصر المظفر. وبعد أن فتح محمد بن القاسم (برهمناباد) دعا سليمان بن نبهان واباه واقسمهما بالله عزّ وَجلّ ثم ارسلهما في جمعٍ من الجيش الى ـ اهل بهرج ـ

٩٣ ـ شجاع الحبشي كان من الفرسان الصناديد ولقد غبّر كثيراً في وجوه الأعداء عند الزحوف في مكران والسند . ولقد اقسم على نفسه الاّ يأكلَ وَلا يشرب حتى يقتل ـ داهراً ـ ملك السند وعندما غزا المسلمون ـ ارض السند التي فيها (داهر) في العاشر من رمضان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة . وقد كان داهر يقاتل على فيلٍ ابيض فلّما رآه ـ شجاع الحبشيّ انقضّ عليه ولكنّ الفرسَ قد نفر من الفيل فرماه داهر بسهمٍ فقتله .

٩٤ ـ صابر اليشكري استعمله محمد بن القاسم اميراً على منطقتي ـ الديبل والنيرون ـ

٩٥ ـ صارمُ بنُ ابي صارمٍ الهمْداني بعثه محمد بن القاسم فيمن بعثه من جحافل العرب المسلمين الى الملك ـ جي سيه ـ وقد كان ايضاً في الوفد الذي بعثه محمد بن القاسم الى الحجّاجِ برأسِ ـ داهر ـ .

٩٦ ـ صُلب بنُ القاسم بن محمد الثقفيّ . هو اخو محمد بن القاسم . وقد كان ملازماً له في فتوحه العظيمة وقد ذكره الحجاج في كتابه الى محمد بن القاسم .

٩٧ ـ عبد الرحمن بنُ مسلم الكلبّي الذي كتب فيه الحجاج الى محمد بن القاسم فقال . إني قد جعلت المشائخ في عسكرِك منهم عبد الرحمن بنُ مسلم الكلبيّ . وجربتُ شجاعته مراتٍ وليس في العدّو من يقابله .

٩٨ ـ عبد الملك المدنّي قد كان من امراء الجندِ في قيادة محمد بن القاسم وقد امرّه حيناً من الوقت على منطقة ـ الديبل .

٩٩ ـ عبد الملك بن قيس الدميني كان مع محمد بن القاسم حين ورد ـ مكران ـ وقد بعثه محمد بنُ القاسم ـ مع ـ كاكه ـ لمعالجة بعض الجند المنتقضين في العسكر .

١٠٠ ـ عبيدُ بنُ عتابٍ قد كان عند ـ داهر ملك السند ـ فسمع أنّ محمداً العُلافي ـ يدلّ ـ داهراً ـ على جيش المسلمين ويقول له . إن العرب الذين عبروا النهر هم طليعةُ جيشِ المسلمين فلما رأى عبيد بن عتاب استعداد ملك السند للحرب بسبب الكلام الذي قاله له ـ العُلافيّ ـ ذهب مسرعاً الى محمد بن القاسم واخبره الخبر فتهيّأ ابنُ القاسم للحرب وتيقظَ جيشُه ولم يؤخذ على حين غرة فكان الظفر والانتصار بسبب مبادرة عبيد بن عتاب وبسبب إبائه ونخوته وغيرته الدينيّة .

١٠١ ـ عجل بن عبد الملك بنُ قيس الدميني البصري صعد على جُدرانِ حصن (الديبل) بعد احمد بن خزيمة بسلالمَ امر بوضعها محمد بن القاسم .

١٠٢ ـ عطاءُ بنُ مالكٍ العِشيّ . لما عبّأ محمدُ بنُ القاسم جيشه لغزوة ـ الديبل ـ جعلَ عطاء بن مالك العشّي اميراً على ناحية المغرب . ثم جعله ـ بعد ذلك ـ مع ذكوانَ بنَ علوان البكري ـ يوم داهر ـ على مقدمّةِ الجيش .

١٠٣ ـ عطيّة الثعلبيّ جعله محمد بنُ القاسم اميراً على خمس مائة من الجند حين عبر نهر ـ مهران ـ متجهاً الى الجانب الشرقيّ ثم جعله في جملة القادةِ على الجيوش حين هرب ـ الملك ـ جي سيه ـ الى جبّور ـ

١٠٤ ـ عِكرمةُ بنُ الريحانِ الشاميّ جعله محمد بن القاسم اميراً على سواد المُلتان .

١٠٥ ـ علوان البكري امرّه محمدُ بنُ القاسم مع قيسي بن ثعلبة على ثلاثمائة من الجند في منطقة ـ الديبل ـ

١٠٦ ـ عمرو بن خالد بنُ الحصين الكلابيّ . وهو الذي قال له محمد بن القاسم ـ وهو يعبئ جيشه في يوم ـ داهر ـ يا عمرو بن خالد إني أُشهد نفسي ورجالي على ما تفعلُ اليوم في غزوةِ الكفّار . فقال له عمرو . إني اشهدك ورجالَك على هذا . فلما خرج (داهر ملك السند) . هجم عليه عمرو وجرح فيله وامكن رمحه من ـ داهر ـ فاسقطه على الأرض ثم قطع رأسه قطعتين . ولما حضر عند الحجاج في الوفد الذي

حمل رأس ـ داهر ـ وتمثل في مجلس الحجاج قائلاً : إني قد جعلت محمداً شهيداً على نفسي في يوم داهر. فقال له الحجاج اكراماً له وتقديراً . سل ما تريد . فنهض عمرو وانشد ابياته المشهورة :

الخيلُ تشهد يوم داهر والقنا ومحمدُ بنُ القاسم بنُ محمد
أنيَ خرجت الجمعَ غير معرّدِ حتى علوت عظيمهم بمهنّد
فتركته تحت العُجاج مجدّلاً متعفرَ الخدّين غير موسدِ

وقيل إنّ قاتل ـ داهر ـ هو القاسم بن ثعلبة الطائي كما مرّ بنا .

١٠٧ ـ عمرو بن المختار الحنفي . عندما نزل محمد بنُ القاسم ـ في منطقة ـ بهراور ـ فلقد أمّره على بعض الفيالق من الجند .

١٠٨ ـ عونُ بنُ كُليب الدمشقيّ أوكل إليه محمدُ بنُ القاسِم ـ البُرج الجنوبيّ من حصن (الديبل) .

١٠٩ ـ فراس العتكي جعله محمد بن القاسم أميراً على أعمال (الديبل) و (النيرون) في جملة من الأمراء المندوبين لذلك .

١١٠ ـ قابلُ بنُ هاشم الذي قيل إنّه قد أُصيب بست عشرة ضربةِ سيفٍ وطعنِ رمحٍ . ورمية سهمٍ ، وقد كان يكبر اللّهَ ويقول مرتجزاً .

الا فاصبحاني قبل وقعةِ داهرٍ وقبل المنايا قد غدون (بواكر)
وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ إذا ما غدا صبحي ولست بباكر

١١١ ـ قيس بن عبد الملك بن قيس الدميني امرّه محمدُ بنُ القاسمِ مع خالد الأنصاريّ على ـ سيوستان .

١١٢ ـ كعبُ بنُ المخارقِ الراسبيّ بعثه محمد بنُ القاسم ـ إلى الحجّاج ـ بغنائم معركة ـ راور ـ وكان الراسبي أيضاً في الوفد الذين حملوا رأس ـ داهر ـ إلى الحجّاجَ . قال الراسبيُّ لما جاء الوفدُ إلى الحجّاج سألني من أنت؟ فقلت كعبُ بنُ المخارقِ

الراسبيّ . فقال كتب إليّ محمدُ بنُ القاسم عن جميع أمرائه وما رأى منهم من البأس في الحرب وما كتب إليّ عنك شيئاً فما كان من أمرك ! قلت كان الأمرُ يوم ـ داهر ـ شديداً حتى دخل في قلوب المسلمين شيءٌ . وكنت مع محمد بن القاسم فشاور أصحابه ثم قاتلنا حتى قُتل داهر . فقال الحجّاج فهل خاف محمد بن القاسم من شدة الأمر . قلت لما شبت الحرب والتحم الناس بالناس ووقع النبعُ بالنبعِ والسيفُ على السيفِ قال محمدُ لبعض أصحابه اطعمني ماءً !! فقال الحجّاج هذا ليس خطأً فإن الله تعالى يقول ﴿إنَّ اللهَ مُبتَليكُمْ بِنَهَرٍ فَمِنْ شَرِبَ مِنْهُ فإنَهُ لَيْسَ مِنّي وَمَن لَمْ يَطْعَمْهُ فإنَهُ منّي﴾ . والمأخذ هنا دقيق فإنّ كعبَ بنَ المخارق الراسبيّ قد ظنّ أن شدّة الهولِ في هذه الحرب الضروس قد أذهلت محمد بنَ القاسِم ـ هنيهة ـ فلم يرعَ فصيح الكلام عند استسقاء الماء فلم يقل اسقني ماءً بل قال اطعمني ماءً . فأخذ الراسبي هذه الهناة الخفيّة الهيِّنة (اللغويّة) وحسبها عيباً في أثناءِ تنافسِ الرجال على ميادينِ الشجاعة والإقدام . ولكن الحجّاج قد ردّ كعب بن المخارق بالنص القرآني فقطع قولته وبيّن جواز القول باستطعام الماء : فلم يذهلْ ابنُ القاسم ولم يختل منطقه في كلام الأعاريب .

وهكذا كان العربُ يعدّون الجُبن من أوخم الآفات النفسانيّة ويرقبون الهفواتِ اللسانيّة والعيوبَ الصغيرة المشيرة إليه فيستنكفون لقادة الأمّة وهُداتِها أن تغلبهم خاطراتُ الجبن والخوف مهما دقّت في معيار الفهم والتقدير ومهما خفيت على غير العارف البصير .

١١٣ ـ مجاشع بن نوبة الأزديّ ذكره الحجّاج في كتابه إلى محمد بن القاسم في الذين وصفهم بالشجاعة والشرف وعلوّ المنزلة .

١١٤ ـ مُحرز بنُ ثابتٍ القيسيّ . عندما ظنّ محمد بن القاسم أنّ داهراً يستعدّ لقتاله عبّأ جيشه وجعل محرزَ بن ثابتٍ القيسيّ على الفين ومحمدَ بنَ زياد العبديّ على الف . ثم جعل محرزَ بنَ ثابت مع أويس بنِ قيسٍ على المقدّمة . وعندما وقعت الحربُ كان محرزٌ مع ابن القاسم في القلب .

١١٥ ـ موسى بنُ يعقوبَ بن طائي الثقفيّ . عندما استعمل محمد بن القاسم رَوحَ

بنَ الأسد على ثغر (الرور) استعمل موسى بن يعقوب بن طائي بن شيبان بن عثمان الثقفي على القضاء والخطابة وإصلاح الناس .

١١٦ ـ نوبةُ بن دارس امّره محمد بن القاسم على ـ حصار ـ رور ـ للإشراف على السفن الواردةِ الى هذا الثغر .

١١٧ ـ نوبةُ بنُ هارونَ لما فتح محمد بن القاسم قلعة (دهليلة) دعا نوبة بنَ هارون وأمّره على شؤون السفنِ الراسيةِ في ذلك الساحل وجعل إليه أمور جميعِ السفن التي تحمل العُدّة والعدد .

١١٨ ـ هُذيل بنُ سليمان الأزديّ ذكره الحجّاج في كتابه إلى محمد بن القاسم وكان من الذين اختارهم الحجّاج لمرافقة ابن القاسم في غزوة السند . وقد أمّره محمد بن القاسم على منطقتي ـ كجة ـ وكيرج ـ في مكران .

١١٩ ـ الوفاء بن عبد الرحمن جعله محمدُ بن القاسمِ في جملة الأمراء ـ على ـ الديبل والنيرون .

١٢٠ ـ يزيدُ بنُ مجالدٍ أو مخالدٍ الهمدانيّ قد كان في الوفدِ الذين حملوا رأس ـ داهر ـ إلى الحجّاج .

١٢١ ـ يزيدُ بنُ أبي كبشةَ السكسكيّ الدمشقيّ . وهو جبريل بن يسار بن حيّ بن قرط بنُ شُبيل بن المقلّد بنُ معد يكرب بن عِرّيف بن السكسكِ . قد ولي خراج السند ومات فيها في خلافة سليمان بن عبد الملك .

١٢٢ ـ معاويةُ بنُ المهلّب بن أبي صفرة ولي حرب السندِ ومعاوية بن المهلّب قتل في ـ قندابيل .

١٢٣ ـ عبيد الله بنُ أبي كبشة السكسكيّ أخو يزيد بن أبي كبشة كان والياً على خراج السند ومكران .

١٢٤ ـ عمرانُ بنُ النعمانِ الكلابيّ قد ولي خراج السند ومكران .

١٢٥ ـ عمرو بن مسلم الباهليّ . قال البلاذري ـ ص ـ ٤٢٩ ـ من فتوح البلدان ـ وكان عمرو بنُ مسلم الباهليّ عاملَ عمر بن عبد العزيز على ذلك الثغرِ فغزا بعض الهند فظفر . وقال علي بن حامد الكوفي من چچ نامه ـ ص ٢٣٣ ـ فتح عمرو بنُ مسلم الباهليّ في أيّام عمر بن عبد العزيز أرض ـ السكة ـ كچه ـ من بلاد بلهرا ـ وهو عمرو بنُ مسلم بن عمروٍ بن الحصن بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعيّ بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر الباهلي أخو قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح ما وراء النهر . وقال ذلك أيضاً ابن حزم .

١٢٦ ـ هلالُ بنُ أحوزَ بنُ أربدَ بنُ مُحرز بنُ لأي بن سهيل بن ضباب بن حجيّة بن كابية بن قرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم هو الذي قتل آل المهلب بن أبي صفرة في مكران ـ بقندابيل ـ وهو الذي قتل ـ جهمَ بنَ صفوان الذي تنسب إليه فرقة ـ الجهمّية . وقد كان لهلال بن احوز شأن كبيرُ في مكران والسند . وقد كان والياً وقائداً للجند في زمن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقصّته في قتل آل المهلب معروفة في كتب التأريخ .

١٢٧ ـ حاجبُ بنُ ذبيان من بني مالك بن عمرو بن تميم قد كان في مكران ـ وحضر وقعة هلال بن احوزَ المازنيّ على آل المهلب (بقندابيل) وهو الذي كان يقال له ـ حاجب الفيل ـ لحقه هذا اللقب من كورٍ في خراسان يسمّى ـ كور الفيل ـ قد استعمله يزيد بن عبد الملك والياً عليه . وقد كان حاجب الفيل هذا شاعراً . وهو القائل يذكر مذبحة آل المهلب :

فإن ارحـل فمعـروف خليلي ... وإن أقعـدُ فمـالـي من خمـولي
لقـد قـرّت بقنـدابيل عيني ... وسـاغ لي الشرابُ إلـى الغليل
غداة بنـو المهلـب من أسيرٍ ... يقـاديه ومسـتلَبٍ قتيـل

جمهرة أنساب العرب ـ ص ـ ٢١١ ـ لسان العرب ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ٢٩١ ـ معجم البلدان ـ ج ـ ٤ ـ ص ٤٠٢ .

١٢٨ ـ الجنيدُ بنُ عبد الرحمن المريّ والي ـ مكران ـ والسند وفاتح ـ الكيرج ـ

ومرمد - والمندل - وداهنج - وبروص - والبيلمان - واجين - ومالوه - وسرست في خلافة هشام بن عبد الملك . قال اليعقوبيّ في تأريخه وعظُم امر الجنيد بن عبد الرحمن المريّ في السند ودَوّخهاحتى صار إلى أرض - الجزر - أي - الكُجُرات - ثم إلى أرض الصين .

وللجُنيد بن عبد الرحمن المريّ صفحاتٌ «مشرقةٌ» في تأريخ مكران والسند الإسلامي . فليراجع فتوح البلدان . للبلاذري - ص - ٤٢٩ - والكامل لابن الأثير - ج - ٥ - ص - ٥٠ وغيرهما من مراجع الغزوات والسير . ولتنظر - ص - ٢٥٠ - من العقد الثمين - للقاضي المبارك پوري - طبع بومبي .

١٢٩ - قال البلاذري ثم ولي - بعد الجنيد - تميمُ بنُ زيد القينيّ فضعُف ومات قريباً من (الديبل) بماءٍ يقال له - ماء الجواميس - وإنما سمّي ماء الجواميس لأنها - أي الجواميس - تهرب إليه من ذباب زُرقٍ في شاطىء - مهران - وكان تميم من أسخياء العرب وجد في بيت المال بالسند ثمانية عشر ألف ألف درهم طاطرية - فاسرع فيهاهـ .

١٣٠ - ثم وليَ (مكران والسند) الحكم بن عوانة الكلبي . وفي زمانه قد كفر الهنود وارتدّوا إلا أهل - قصبة - كجه - فلم يجد المسلمون ملجأً حصيناً لهم فبنى الحكمُ بنُ عوانة الكلبيّ - من وراء - البحيرة بين السند - ومكران - مدينةً سمّاها - المحفوظة - وجعلها مأوىً لجُندهِ من المسلمين . وقيل إن الحكمَ بنَ عوانة قد سأل بعض مشائخ أهل الشام أن يسمّوا هذه المدينة فقال بعضهم - نسمّيها - بحمص - وقال رجل منهم نسمّيها - تدمر - فقال له الحكم - دمّر الله عليك - يا أحمق - ولكنّي مُسمّيها - المحفوظة - . وقد كان عمرو بنُ محمد بن القاسم الثقفيّ مع الحكم وكان يقلّده جسيمَ الأُمورِ ويوكل إليه الأعمال الكبيرة فبنى مدينة - المنصورة المعروفة . وقد انتصر الحكمُ بنُ عوانة الكلبيّ على جميع المرتدّين وأعادهم إلى الإسلام واستخلص البلاد من أيدي الأعداء . ثم قُتل هناك . وكان خالد بن عبد الله القسريّ يقول واعجبا ولّيتُ فتى العربِ - يعني تميم بنَ زيد القيني - فرفض وولّيتُ أبخل الناسِ - يعني الحكم بن عوانة - فرضي بالولاية .

١٣١ ـ حبيب بن مرة المِريّ له فتوحاتٌ عظيمةٌ في ـ مكران ـ والسند وكان من قادة الجند في عسكر مروان بن محمد . وقد شهد المشاهد في مكران والسند مع الجُنيد بن عبد الرحمن المريّ وقد أغزاه بلاد الهند ـ والمالوه ـ وذلك في سنة سبعٍ ومائة كما قال البلاذري ـ ووجّهه ـ الجنيد ـ في جيشٍ إلى أرض ـ الماليه ـ فأغار على ـ ازين ـ وغزا ـ بهريمد ـ فأحرق ربضَها .

١٣٢ ـ خُنيسُ اليربوعي البصري كان من قادةِ الجند في غزو السند . وقال البلاذري في فتوح البلدان ـ قد كان مع تميمِ بنِ زيد القينيّ ـ في عسكره ـ فتىً من بني طيء يقال له خُنيس فأتت أمّه الفرزدق الشاعر وعاذت بقبر ابيه المدفون في ـ كاظمة ـ وأتت منه بحَصَيات فقال لها وما شأنك . فقالت إن تميمَ بنَ زيد القيني قد خرج بابنٍ لي معه ولا قرّت عيني وليس لي أحدٌ غيرُه . فقال لها وما اسمُ ابنك . فقالت ـ خُنيس ـ فكتب بذلك أبياتاً من الشعر ـ ذكرها المبرّد في الكامل ـ ونقلها ـ المبارك پوري ـ في ـ العقد الثمين ـ ص ٢٦١ ـ يسأل فيها قائد الجند في مكران ـ والسند ـ تميمَ بنَ زيدٍ القينيّ ـ أن يسرّح هذا الفتى الذي قد طال تجميره ـ أي اقامته في البعث ـ ويعيده إلى أمّه . فلما ورد كتاب الفرزدقِ الى تميم تشكّك في الاسم فقال . حبيشٌ ! أم خنيسٌ ! أو حنيشٌ أو خشيشٌ أو حشيشٌ . فعدّوا هذه الأسماء فكان في جيش تميم بن زيد القيني ثمانون فارساً . هكذا اسماؤهم . وهو دليل على كثرة العرب في فتوح ـ مكران ـ والسند ـ هـ .

١٣٣ ـ المنذرُ بنُ الزبير بن عبد الرحمن بن هبّار بنُ الأسود . وهبّارُ بنُ الأسودِ الشاعر هو جدّ عمر بن عبد العزيز بن المنذر الهبّاريّ ـ صاحب المنصورة ـ قال اليعقوبيّ ـ وكان جدّ عمر بن عبد العزيز الهبّاري ممن قدم السند مع الحكم بن عوانة الكلبيّ (والهباريّون قد كانت لهم دولةٌ في ـ مكران ـ وكانت المنصورةُ هي مركز نفوذهم وقاعدة حكمهم) (جمهرة أنساب العرب) ـ ص ـ ١١٨ ـ و ـ ١١٩ ـ تأريخ اليعقوبي ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣٨٨ ـ الكامل لابن الاثير ـ ج ـ ٥ ـ ص ـ ١٦٣ .

١٣٤ ـ خشبة بن الخفيف بن مصاد بن شُريح بنُ الأحوصِ بن عمرو بن ثعلبة

بن الحارث بن حصن بن ضَمضَمَ بن عَدي بن جناب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللاّت بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة قُتل مع الحكمِ بن عوانة في السند ـ ذكر ذلك ابن ماكولا (وقاله الكلبي) ـ في ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٤٧١ ـ من كتاب الاكمال . وهذا النص منقول من ـ العقد الثمين ـ للقاضي المبارك پوري ـ ص ـ ٢٦٤ .

١٣٥ ـ محمد بن غزان الكلبيّ كان من وُلاةِ السند ومكران في زمن الخلافةِ الأُمويّة .

١٣٦ ـ يزيد بن عرار الكلبّي قد كان والياً على مكران والسندِ من قبل الوليد بن يزيد بن عبد الملك فانتصر في ثمان عشرة غزوة على أرض الهند . وكان ميمونَ النقيبةِ ـ قال ذلك (اليعقوبي) في تأريخه .

١٣٧ ـ منصور بنُ جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بنُ حارثة بن جابر بن حارثة بنُ العُبيد بن عامر بن بكر بن بكر بن عامر بن عوف بن عذرة بن زيد اللاّت بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة كان من قادةِ العرب المسلمين في (مُكران والسند) . وقد مات عطشاً وهو يقطع المفازة ـ بجيشه بين السند وسجستان في أثناء المعاركِ التي كان يخوضها .

١٣٨ ـ منظور بن جمهور ـ الكلبيّ ـ أخو منصور ـ بن جمهور المارّ الذكر ـ قد كان ملازماً لأخيه في مكران والسند ولقد قتله في السند موسى بنُ كعب التميميّ عام ـ ١٣٤ هـ .

١٣٩ ـ جُبيل بنُ محمد بن عَزاز بن أُوس بن ثعلبة بن حارثة بن مرة بن حارثة بن عبد رضا بن جبيل قتله منصور بن جمهور الكلبيّ في مكران وقيل في السند . كذا ورد في ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٥٦٥ ـ و ـ ج ـ ٦ ـ ص ـ ١٨٨ ـ من كتاب الإكمال ـ لابن ماكولا ـ وفي ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ٢٠٤ ـ أنساب الاشراق للسمعاني .

١٤٠ ـ عامر بن ضبابة المزني وجّهه ابن هُبيرةَ لحربِ الخوارج في ـ مكران

والسند ـ بثمانية آلاف ـ فارس ـ بأمر مروان بن محمد ـ فحوصر في السند وتحصّن هناك خوفاً من هجماتِ الخوارج .

ولقد ورد النصّ الآتي في ـ كتاب ـ (خلافت اموية أورهندوستان) باللغة الأُوردية (الخلافة الأمويّة والهند) ـ تأليف القاضي ـ أطهر المبارك پوري ـ طبع دهلي ـ الهند ـ ١٣٩٥ ـ هـ ـ ١٩٧٥ م ـ ص ـ ٣٥٦ ـ إلى ـ ص ـ ٣٦٠ .

(إن العرب قبل الإسلام لم يسكنوا الهند ولم يكن لهم أثرٌ فيها ولكنّ العرب في زمنِ الخلفاءِ الراشدين قد سكنوا في ـ القُفُص ـ بلوجستان ـ وقد زرعوا وحفروا القنوات . وفي زمن الخلافة الأُمويّة قد كان في سرنديب ـ سيلان ـ سرنالكا ـ جاليةٌ كبيرةٌ من تجّار العرب الذين أقاموا هناك وتوالدوا وتناسلوا . وأشار ـ المبارك پوري ـ إلى قصة النسوة العربيّات اليتيمات اللّائي ارسلهنّ ـ ملك سرنديب ـ في إحدى السفن الى الحجّاج ـ فاعترضهن بعضُ القراصنة الهنود ـ في الديبل ـ بالسند ـ واختطفوهـنّ . وعندما علم الحجّاج بذلك وجّه محمد بن القاسم الثقفيّ لفتح السند وكانت الوقعة التي قتل فيها (داهر) ملك السند وحمل رأسُه إلى الحجّاج) . وقال ـ المُبارك پوري ـ ومع هذا فإنّ لعبد القيس ـ وبكر بن وائل وبني تميم ـ علاقةً في ـ مكران ـ والسند ـ وسرنديب . وفي أيّام المأمون ـ كان ـ العرب ـ المسلمون ـ يقطنون ـ مُكران ـ والسند ـ الى (كُجُرات وسوراشتر ـ سرست . ثم يفصّل ـ المبارك پوري فيذكر تأريخ بعض القبائل العربية التي سكنت في ـ مكران ـ وفي السند ـ فيتحدّث عن قادة الفتح من قبيلة ـ ثقيف ـ كالحكمِ بنِ أبي العاص والمُغيرة بن ابي العاص اللذَين فتحا ـ مكران ـ والديبل ـ والبروصَ ـ في عهد الفاروق عمر . وأشار إلى محمد بن القاسم الثقفي وابنه عمرو ومحمد بن مصعب بن عبد الرحمن وموسى بن يعقوب ـ الثقفيّين ـ الذين قد كانوا من أمراء الجند وقادة الفتوح في ـ مكران ـ والسند ـ وذكر المبارك پوري ـ أنّ في ـ الديبل ـ بطناً من بني ثقيف ـ ومنهم الشيخ عبد الرحيم بن حمّاد الثقفي الديبلي المحدّث . وفي منطقة ـ آلومَرُ ـ قوماً من ثقيف ومنهم الشيخ اسماعيل بن علي الثقفيّ الآلومري ـ الذي كتب أحد أجداده تأريخ السند باللغة الفارسية في

كتاب ـ سمّاه ـ جج نامه [١] وتحدث عن عبد القيس فقال إنّ عبد القيس في البحرين ولكنّ ـ مكرانَ والسند وسرنديب ـ قد كانت أوطاناً ثانية لهم من قديم الزمان وذكر من صُحار العبديّ وحكيم بن جبلة العبديّ والحارث بن مرة العبديّ وراشد بن عمرو العبديّ وعبد الله بن سوار العبديّ والمنذر بن الجارود العبديّ ـ وكلّهم من قادة الفتوح وأمراء الجند وقال إنّ الكثيرمنهم ـ أي من عبد القيس قد توطّنوا في السند وتوالدوا وتناسلوا .

وعند الكلام عن بني تميم قال ـ المبارك پوري ـ إن أوّل حاكم في مكران ـ زمن الخلافة الأمويّة ـ قد كان تميميّاً وهومُجاعة بن سَعر التميمي . وذكر قادة الجند من تميم مثل هلال بن احوزَ وعبد الله بن سويد وخريم بن عبد الملك الذين قد مرّت الإشارة إلى مواقعهم في أحداث مكران والسند . وقال : إن منهم القاضي أحمد بنَ محمد التميمي ـ المنصوريّ ـ نسبةً الى مدينة المنصورة ـ المحدّث المحدّث المشهور في دولة الهباريّين ـ القرشيين في مكران .

وذكر أنّ بطوناً عديدةً من قريش قد سكنت في السند (ومكران) ومنهم بنو الهبّار بن الأسود الذين كان جدّهم المنذر بن الزبير الهبّاري مع الحكم بن عوانة الكلبيّ في ولايته على مكران والسند . وقد استولى الهباريّون بعد ذلك على المنصورة وأقاموا لهم دولة في مكران (كما سيأتي ذلك قريباً) .

وقال المبارك پوري وبعد مقتل آل المهلب الأزديّين ـ عام ـ ١٠٢ هـ ـ في قندابيل ـ فلقد استوطن ـ مكران ـ والسند قومٌ من الأزد هم ـ المهالبة ـ ثم ذكر بني كلب أو بني كلاب الذين منهم سعيدُ بنُ اسلمَ الكلابي . وحنظلةُ بنُ نباتة . والحكمُ بنُ عوانة . وسفيانُ بن أبردَ وزيد بن عمرو وعبد الرحمن بن مسلم . وخشيبة بنُ خفيف ومحمد بن غزان . ومنصور بن جمهور وأخوه منظور الذين قد مر ذكرهم .

وقال ـ إن في (سيرشان) فئةً من بني شيبان قد كان عمر بن عبد العزيز الأموي ولّى جدهم الخطابةَ والامامة في هذه البلاد وقد توارثوها بعد ذلك عدّة قرون) هـ .

(١) ـ ومعناه باللغة العربيّة ـ كتاب الغربال ـ ومؤلّفه حامد بن علي ـ الكوفي ـ ولكن المبارك پوري ـ يسمّي هذا الكتاب (منهاج الدين) .

وجـاء في كتـاب (هندوستـان مين عربـون كي حكومتيـن) باللغـةِ الأُورديّة (الحكومات العربيّة في الهند) للقاضي ـ أطهر المبـارك پوري ـ طبـع ـ دهلـي ـ الهند ـ ١٣٨٧ـ هـ ـ ١٩٦٧ ـ م ـ مـن ص ـ ٢٣ ـ إلى ـ ٧٦ (أن أوّل دولةٍ أقامتها العرب في الهند ـ تحت ظلّ الخلافة العباسيّة ـ في حدود ـ ٩٨ ـ هـ هي (الدولة الماهانيّة) ـ في سندان ـ وهو ـ معرّب ـ سَنْجان ـ في شمالي بومبي ـ وقريباً منها) . وقال البلاذري في فتوح البلدان ـ حدّثني منصور بن حاتم .قال: كان الفضلُ بنُ ماهانَ مولى بني سامةَ فتح ـ سندان ـ وغلب عليها وبعث إلى المأمونِ بفيلٍ وكاتبه ودعا له في مسجدٍ جامعٍ اتّخذه بها فلما مات قام محمدُ بنُ الفضل بن ماهانَ مقامه فسار في سبعين بارجة إلى ـ ميد الهند ـ فقتل منهم خلقاً وافتتح ـ فالي (پالي تهانة في گجُرات) من نواحي سورأشتـر ـ ورجع إلى سندان ـ وقد غلب عليها أخٌ له يقال له ـ ماهان بن الفضل وكاتب المعتصم بالله واهدى إليه ساجاً لم يُرَ مثله عِظماً وطولاً الخ ..)

وكـان لبني سامة شأنٌ كبيرٌ في ـ مكران ـ إذ اقاموا لهم دولة عربيّةً في الملتان ـ ولقد هيمن محمد بن الفضل بن ماهان على بلاد ـ گُجُرات ـ حتى بلغ سورأشتر ـ فقتل ـ الميد ـ أي قراصنة البحر .

والدولة الهباريّة في ـ المنصورة ـ اقامها عمر بنُ عبد العزيز بنُ المنذر بن عبد الرحمن بن الهبّار بن الأسود القرشي ـ سنة ـ٢٤٧ـ هـ ـ وكانـت تحـت الخلافـة العباسيّة ولقد تناوب الحكم فيها :

(١) عمرُ بنُ عبد العزيز بن المنذر بن عبد الرحمن بن الهبّـار بن الأسـود القرشي .

(٢) عبد الله بنُ عمر بن عبد العزيز .

(٣) موسى بنُ عمرَ بن عبد العزيز .

(٤) أبو المنذر عمر بنُ عبد الله بن عبد العزيز .

(٥) محمد بنُ عمر بنُ عبد الله بن عمرَ بن عبد العزيز .

(٦) علي بنُ عمر بن عبد الله بن عمرَ بن عبد العزيز .

(٧) يحيى بنُ محمد بن عمرَ بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . قال إبن حزم في (جمهرة انسابِ العرب) . (عمرُ بنُ عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن الهبّار بن الأسود ـ صاحب السند ـ وليّها ابتداءَ الفتنة إثر قتل المتوكّل . وقد تداول أولادُه ملكها إلى أن انقطع أمرُهم في زماننا هذا أيّام محمودِ بن سُبكتكين صاحب ما دون النهر من خراسان ـ (أي أنّ محمود بن سُبكتگين الغزنوي هو الذي قضى على هذه الإمارة العربيّة سنة ٤١٦ ـ هـ (فليراجع ـ المبارك پوري ـ هندوستان مين عربون حكومتين) ـ الحكومات العربية في الهند ـ من ـ ص ـ ٧٧ ـ إلى ـ ص ـ ١٦٨ .

والدولة السامية في الملتان ـ مكران وما جاورها ـ أسّسها محمد بن القاسم بن المنبّه الساميّ . قال ابن (رسته) في كتاب ـ الأعلاق النفيسة ـ سنة ٢٨٠ « وبالملتان قومٌ يدّعون أنّهم من ولد سامة بن لؤيّ يقال لهم (بنو منبّه) وهم الملوكُ على الهند فيها . وهم يدعون لأمير المؤمنين» وقال المسعودى ـ « وصاحب مملكة بلد الملتان رجل من قريش من ولد سامة بنِ لؤيّ بن غالب» وقال «كان دخولي الى بلاد المُلتان بعد الثلاثمائة ـ والملك بها ـ أبو اللّهابِ المنبّه وبنُ اسد القرشيّ». وقال ابن حوقل في (صورة الأرض) (وبخارج المُلتان على نصفِ فرسخٍ معسكرُ الأمير وهو من ولد سامة بن لؤيّ بنِ غالب وليس هو في طاعة أحدٍ وخطبته لبني العبّاسِ ولقد دمّر القرامطةُ هذه الإمارةَ حوالي سنة ٣٥٩ ـ هـ (المصدر السابق ـ المبارك پوري ـ ١٦٨ ـ إلى ـ ص ـ ٢٥٣) .

والدولة المُعدانيّة في ـ مكران ـ أقامها عيسى بنُ معدان السَّهميّ في حدود ٣٤٠ ـ هـ . ولقد تناوب الحكم فيها :

(١) عيسى بنُ مُعدان السهمي ـ واسمه ـ باللغة الهنديّة المهراج ـ « ولقد كان لكل واحدٍ من هؤلاء الأُمراء السهميّين اسمٌ عربيّ . يعرف به بين العرب ـ واسمُ خاصُ باللغة الهنديّة يتداوله الهنود .

(٢) مُعدان بنُ عيسى بن معدان

(٣) عيسى بنُ معدانَ بن عيسى بن معدانَ .

(٤) أبو العساكرِ الحسين بنُ معدانَ بن عيسى بن معدانَ السهميّ .

ولقد دمّر هذه الإمارة العربيّة الإسلامية غياثُ الدين الغوري سنة ـ ٤٧١هـ ـ وقد كانت عاصمتها ـ مدينةُ ـ كيز (المبارك پوري ـ المصدر السابق ـ ص ـ ٣٥٥ ـ إلى ـ ص ـ ٢٧٧) .

وفي طوُرانَ ـ في حاضرة ـ كيزكان ـ عام ـ ٣٤٠ ـ هـ ـ فقد أسّس المعتزُّ بنُ أحمد ـ وقيل اسمه المغيرةُ امارةً عربيّةً كان يخطب فيها لبني العباس قال (إبـن حوقل) في ذكر ـ طوران (مكران) (وكان يلي عمله رجلٌ من اخواننا يعرف بأبي القاسم البصريّ قضاءً وإمارةً وبندرة . وكان لا يعرف ثلاثة في عشرة بل كان من أهلِ القرآن . وقضى على هذه الإمارةِ العربيّةِ السلطانُ غياثُ الدين الغوري .) المصدر نفسـه . المبارك پوري . ص ـ ٢٧٩ ـ إلى ص ٣٠٠ .

ولقد ترجم هذه النصوص من لغة الأوردو إلى اللغة العربيّة ـ القاضي المباركُ پوري نفسه وذلك عندما اجتمعتُ به في بومبي ـ بالهند ـ في ـ ٢٧ ـ محرم ١٣٩٩ ـ هـ ـ الموافق ـ ٢٧ ـ كانون الثاني ١٩٧٨ .

وأريد أن أقول في آخرِ هذه الكلمـات إن هذه الزحـوفَ والقبائـلَ والإماراتِ والقيادات والعساكر العربيّة التي توالت على ـ مكران ـ والسند في كل عهود الخلافة الراشدة وفي زمان الأمويّين وفي أوائل العهود العباسيّة قد كان محورُها جميعاً البلادَ المكرانية ، أي بلوجستان ـ وكانت قواعد الجيوش العربيّة الإسلاميّة ومواطنهـا في ـ مكران أيضـاً ـ ولا شك أن الـكثير من هؤلاء العـربِ الفـاتحين قد استقـرّوا في ـ بلوجستان ـ واستوطنت ذراريهم وتوالدت وتناسلت في مكران والسند أيضاً . وليس غريباً أن يكون للعرب وجودٌ تاريخيٌ في هذه البقاع فإن العرب ـ قبل الإسلام ـ في زمن الحميريين والتبابعة ـ قد بلغت زحوفهم تخوم الصين (وبـلاد التبـت) قال ياقـوت الحمـوي ـ في معجم البلدان ـ ج ـ ٥ ـ ص ـ ٤١٣ :

(قال أبو دلف مُسعر بن مهلهل الجوّالةُ التنبوعيّ البغدادي الموجود إلى ٣٧٧ ـ هـ ـ في رحلته إلى ما وراء النهر . ثم انتهينا إلى موضعٍ يقال له (القليب) فيه بَوادي العرب ممن تخلّف عن (تُبّع) لمّا غزا الصين . لهم مصائف ومشاتي في مياهٍ ورمالٍ يتكلّمون بالعربيّة القديمة (أي الحميريّة) لا يعرفون غيرها . ويكتبون بالحميريّة . ولا يعرفون قلمنا يعبدون الأصنامَ . وملكُهم من أهل بيتٍ منهم لا يُخرجون المُلكَ من أهل ذلك البيت . ولهم أحكام وخطر الزنا والفسق . ولهم شرابٌ جيّدٌ من التمر وملكهم يهادي الصين فسرنا شهراً في خوفٍ وتغرير . هـ .

القبائل البلوشية في المصادر التاريخية

والآن لا بدّ من عرضِ المراجعِ التأريخيّة الموثّقة التي وصلت الى يدي متقصّداً ايراد النصوص القاطعة الدّالة على عروبة القبائل البلوشيّة بألفاظ كاتبها . وبكلمات المصنّفين انفسهم ـ إن كانت كتُبهم مسطورةً باللّغة العربيّة . أما إن كانت مكتوبةً باللّغات الأُخرى . كاللّغة الأورديّة والفارسيّة او الإنكليزيّة وغيرها . فإن من الواجب الإتيان بها مترجمةً بالحرف والمطابقةِ التامّة .

ولا شكّ أنّ هذه المدارك المُهمّة التي نشرها الثقاةُ المتبحّرون من اهل التحقيق وذوي المعرفةِ بتأريخ الشعوبِ واجناسِها ستكون براهينَ ساطعةً لدى كلِ باحثٍ في عروبة البلوش . وعند كل دارسٍ يطلب العلم بتأريخ العربِ عامةً . وقد كان من اللازِم علينا ـ نحن العرب ـ الاعتراف ـ بوجود البلوش العربيّ . وكان من الواجب ايضاً اعتمادُ اقوالِ البَلوش انفسِهم في انتساب آبائِهم واجدادهم الى الأصل العربيّ ـ بدون الذهاب الى نصوصِ التأريخ التي دوّنها الأجانب ـ قديماً او حديثاً .

فإن قوماً قد امضوا هذه القرون الطويلة ـ وهم يلهجون بأصلهم العربي ، وقد تعرّضوا في سبيل ذلك للموتِ والقتل الجماعيّ والتدمير وإحراقِ بيوتهم والطرد والترحيل وصلب شيوخهم على ايدي ـ البويهيّين ـ والغزنويّين ـ والفرس . والإنكليز وغيرهم فلم يصرفهم ذلك عن الإحساس بالعِرق العربيّ . ولم يمنعهم من المجاهرة بدعوى العروبة . والتمسّك بالرِس العربي . ولم يوقف تمثّلهم بشمائل العرب وشجاعتهم ووفائهم بالعهد وإقرائهم الضيفَ . فإنهم ـ ليسوا مفتقرين ولا محتاجين لأيّ قلمٍ ليدلّهم على اصلِهم العربي ويعرّفهم عليه ويثبّت لهم ارتباط تأريخ آبائهم بالأمّة العربيّة . فالبلوش إذن . لم يكونوا قاعدين منتظرين حتى يأتيهم احدُ من المؤلّفين ـ ليعلّمهم أسانيدَ

التأريخ الذي يصلهم بإخوانهم في ارض العرب . او يدرّسهم أدلّة الاحتجاج لترسيخ اقوالهم اللاّهجةِ بعروبتهم .

فلقد كان النسب العربيّ - ولا يزال يمورُ دماً في اجسام البلوش الأُصلاء ويتفجّر عزماً وشعوراً في قلوبهم ، ويتسامى زهواً وعِزّاً في سجاياهم العربيّة المنحدرة اليهم من قلبِ هذه الأمّة .

إن (البلوشي) ليس محتاجاً لمن يلقّنه الاستدلالَ على اصله - العربيّ - فمنذ الفي عامٍ - وكرمان - ومكُران - مربعٌ من مرابع الهجرةِ العربيّة الخالصة القبائل . ولكنّ البلوش ، في هذا الزمانِ مفتقرون - كلّ الافتقارِ لمن يعلّمهم - اللّسان العربي . ومحتاجون كلّ الاحتياجِ لمن يربط حبال القُربى بينهم وبين إخوانهم العرب . فهم يبحثون عمّن يعرف قلوبهم ووجوههم العربيّة ، ويريدون من يجوسُ خلال - بلوجستانِ - ليقلّب عينيه في آثارِ الظلم والتنكيلِ والبطشِ الذي كان - البلوش - هدفاً له - في كل ادوار تأريخهم . البلوش - يريدون من إخوانهم العرب ان يتفاعلوا معهم في طريق تحرّرِهم وفي سبيل انعتاقِهم من ربقة الذُلّ والهوان .

نعم . إنهم لم ينتظروا من احدٍ من الناس ليقول لهم - أيُّها البلوش - إنكم عرب . فهم عربٌ اصلاً ودماً مثل سائر العرب الآخرين لكنّهم يجهلون اللّسانَ العربي . ولا يستطيعون النطق به للأسباب التي ذكرناها وكرّرنا ذكرها في هذا الكتاب .

غير أنّي أسوق - امام - الباحثين - هذه المصادرَ المتنوّعة الثابتة من قبيل تقريرِ المقرّر وتحصيل الحاصِل في البرهنة على الواقع المشاهدِ بالحواس العيانيّة .

ففي هذا البحث المبنيّ على شهادات العارفين - بمنازلِ العرب - وأيّام الإسلام - والقائم على استقراءات المؤرّخين - الغربيين - والشرقيّين - والمُثبّت بالمؤلّفاتِ المُحبّرة بأقلامِ البلوش انفسِهم . فإني سأقدّم اسانيدَ متينةً ووثائق مؤيّدةً بالعقل والمنطق والحسّ للبيان في اصل البلوش العربي المبني على الواقع الوجودي - التأريخي والجغرافي .

قال المقدسيُّ ـ المعروف بالبشاري ـ المتوفّى ـ ٣٧٥ ـ هـ ـ ص ـ ٤٨٠ ـ من كتابه (احسن التقاويم في معرفة الأقاليم) طُبعَ ـ بالأفست ـ على طبعة ليدن ـ ١٩٠٩ « الملتان تكون مثل المنصورة غير أنها اعمرُ. ليست بكثيرة الثمار غير أنها رخيصة الأسعار. الخبزُ ثلاثون بدرهمٍ . والفانيذ ثلاثة أمنان بدرهم . حَسنةُ التشاكل . وسيراف من خشب الساج طبقات . ليس عندهم زنا ولا شراب خمرٍ. ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه او حدّوه . ولا يكذبون في بيع ولا يبخسون في كيل . ولا يخسرون في وزنٍ . يحبّون الغرباء . **واكثرهم ـ عرب ـ** شربهم من نهرٍ غزير» .

ولكنّ هذا المؤرّخ الجغرافيّ الكبير بعد ان يقرّ الأصل العربي في ـ ملتان ـ وبعد ان يقرّ النسب العربي ـ للقُفُس اليمانيّين ـ يتناول ـ هؤلاء القفس العرب ـ في ـ ص ٤٨٨ ـ و ص ـ ٤٨٩ ـ من كتابه هذا بالتجنّي عليهم بأوصافِ الغدر والقسوة وسفكِ الدماء . وينعتهم بكلّ النعوت الكريهة ثم يعترف لهم بالشجاعة والكرم والأصل العربيّ .

ولقد اعتمد ـ المقدسيّ ـ الأوصافَ والنعوتَ والتُهمَ التي ردّدها ـ اعداءُ العربِ في ذلك الزمان ـ ضد القُفُس اليمانيين خاصّة . ولم ينتبه هؤلاء المؤرّخون الى ما تعرّض له العرب في الملتان وفي مكرانَ من القتلِ الجماعي والإبادة والذبح العام في قرونٍ متتابعةٍ . وسنين متلاحقة . وقد كان اشدَّها هولاً . وافظعها فتكاً تلك الهجماتُ التي قام بها البويهيّون على قبائل القُفُس اليمانيّة في كرمانَ وفي مكرانَ . لأنّ هؤلاء القُفُس قد أنِفوا من الخضوع لعضد الدولة وللسلاطين من امثاله الذين قد تربّعوا في (ارض الفتح العربيّ الإسلامي) واخذوا يُزرون بالعرب ويذلّونهم وينكرون جهادهم .

والغريب في هذه المسائِل أنّ كبار المؤرّخين الذين قد جاءوا ـ بعد المقدسيّ وذكروا في مصنّفاتِهم القبائل العربيّة اليمانية ـ المسمّاة ـ بالقُفُس او القُفُص ـ ونصّوا في كتبهم على وجود الأصلِ العربيّ في كرمان ومُكران . وتحدّثوا عن العرب الذين يقطنون ـ جبالَ ـ البُلوص . واشادوا بشجاعتهم وكرمهم وعلوّ هممهم . وأنَفتهم من الذُلّ . ونخوتهم في إغاثة اللّهيف والإيثار وإكرام الضيف . قد ترسّموا خطى ـ المقدسيّ ـ ايضاً ـ في شتم القُفُس ـ والطعن بدينهم وسيرتهم ـ غافلين عن الأسبابِ

والعواملِ والأحوال المفروضة عليهم يومذاك . ومتغافلين ـ أيضاً ـ عن الظلم والاعتداء والضيق الذي كان يدفع هذه القبائلَ العربيّة اليمانيّة ـ للدفاع عن حماها والذبّ عن ارضها وشرفها وديار آبائها واجدادِها بالدماء والأرواحِ والغالي والنفيس . فلم يلتفت هؤلاء المؤرّخون الى الكوارث والمهالك والمآسي التي اوقعها الاكاسرةُ في العهود القديمة (بالقُفُس والبَلوص) . ولم يلتفتوا ايضاً الى المذابح وقتل الصغير والكبير الذي انزله (البويهيّون) ـ والغزنويّون ـ بهؤلاء (القُفُس) .

فكان هؤلاء المؤرّخون ـ إبنُ حوقل (في صورة الأرض) وابن النديم في (تقويمِ البلدان) . وياقوتُ الحمويّ (في المعجمِ) يعيدون ويكرّرون اقوالَ المقدسيّ في شتم (القُفُس) (اجداد البَلوش الأوائل) ، ويتناقلونها بحروفها والفاظها . كأنّها قد كُتبت ـ لتعمّم ـ على هؤلاء الأفذاذ من اهلِ الفضل والتحقيق نصوصاً مقرّرةً لا تقبل الجدلَ . والمعارضةَ ـ مع إجماعِ هؤلاء العلماء الأماثل من مؤرخيّ الإسلام اجماعاً تامّاً ـ في كلّ عصور الحضارة الإسلاميّة ـ على وجود العربِ ـ القُفُس ـ والبلوصِ ـ وغيرهم من القحطانيّين والحميريين ـ والعدنانيين ـ في كرمان ـ ومكُران ، من أقدم العصور .

قال أبو القاسم محمد الحوقلي البغدادي ـ المعروف ـ بأبي القاسم ـ النصيبيّ ـ في كتابه ـ صورة الأرض ـ الطبعة الثانية ـ مدينة ليدن ـ مطبعة ـ بريل ـ ١٩٦٧ ـ م ـ ص ـ ٣٢٠ .

(والمنصورة مدينة مقدارُها في الطول والعرض نحو ميلٍ في مثله ويحيط بها خليجٌ من نهر ـ مهران ـ وهي في شَبهٍ بالجزيرة . واهلها مسلمون . ملكُها من قريش . من ولد هبّار بن الأسود . وقد تغلّب عليها اجداده وساسوهم سياسةً اوجبت الرَعيّة فيهم . وايثارِهم على من سواهم . غيران ـ الخُطبة لبني العباس) ص ـ ٢٢٣ ـ المصدر نفسه.

فأما (بلري) . فعلى شطّ نهر ـ مهران ـ ايضاً ـ في عربيّة . وبقرب الخليج الذي ينفتح من ـ مهران ـ على ظهر المنصورة ـ وهي ناحيةٌ . ومدينةُ مقتصدٍ صالحةُ الحالةِ . وبانيةُ مدينة صغيرة . ومنها . عمر بن عبد العزيز الهباريّ القرشي ـ ٩١ ـ ب ـ

الجواد الكريم المشهور حاله بالعراق في النُبل والفضل ، وهـو جدّ المتغلّبي علـى المنصورةِ ونواحيها ـ هـ ـ ص ـ ٢٢٢ ـ المصدر نفسه . وبخارج ـ الملتان ـ علـى نصفِ فرسخٍ منها ابنيةٌ كثيرةٌ تعرف (بالجندرُور) . وهي معسكر الأمير . ولا يدخل الأميرُ منها الى ـ المُلتان ـ إلا في يوم الجمعة عند ركوبه ـ الفيل ـ الى دار إمارته . وهو من ولد أسامة بن لؤيّ بن غالب . وليس في طاعةِ احدٍ . وخطبته لبني العبّاس .

صورة الأرض ـ ابن حوقل ـ ص ـ ٣٠٩ .

(ومفازةٌ بين القفص . ومَكُران ـ وغربيّها ـ البَلوص ـ وحدود نواحي المتوجـان ونواحي ـ مرموز ـ ويقال إنّها سبعةُ أجبالٍ ـ ولكلّ جبلٍ ـ رئيسٌ منهم وهم صنف ـ مثلُ الأكراد ـ وحيّ من احيائهم . ويكونون ـ ٨٨ ـ ظ على ما قاله اهل نواحيهم نحوَ عشرة الف رجل مستظهرين ممتنعين . وكان للسلطان عليهم جِرايةٌ يستكفهم بها . وهم ـ مع ذلك ـ يقطعون الطريق . ويخيفون السبيل في عامة (كرمان) الى مفازةِ سجستان . وحدودِ فارس فاستأصل الملك شأفتهم وكسر شوكتهم وجاس ديارَهم . وأخرب نواحيَهم وشتّتهم ثم الجأهم الى خدمته . ومزّقهم في اكناف نواحيه . ومملكته . وهم رحّالة لا دوابّ لهم . والغالب على خلقهم ـ النحافةُ والسمرةُ وتمامُ الخَلق **ويزعمون أنهم من ـ العرب** ـ وكانوا في دعوةِ اهلِ المغرب في جملة جزيرة خراسان هـ .

هذا هو النصّ الأصلي من النسخة العربيّة الأصليّة . وسنلمّ بهذا النصّ وهو مترجمٌ الى اللغة الفارسيّة . ليطّلع القارىء على إعلان ـ البَلوص ـ والقُفُس ـ في كل زمنٍ من الأزمانِ ـ عن اصولهم العـربيّة . وليرى القـارىء مجاهـرةَ ـ البَلـوص ـ والقُفُص ـ والقُفُس ـ فعلاً ـ وقولاً ـ في كرمانَ ـ ومكران ـ بأنّهم ـ من العربِ ـ على أيّة حالة من الحالات خلال القتلِ والتدمير والاستئصال الذي وصفه ابن حوقل وليعلم الناسُ أنّ (البلوش) مصرّون كلّ الإصرار على إظهار احساسهم برباط الدم والتأريخ بقومهم ـ العرب ـ في كلّ عصر من العصور .

ولا ريب أن كلّ هذا التشهير والسبّ في أبناء ـ القُفُس ـ وبالبلوش ـ المنحدرين من القبائلِ العربيّة الإسلاميّة التي فتحت (كرمـان ومَـكُران) قد كان بوحـيٍ من

السلاطين ـ البويهيّين ـ والغزنويّين . والسامانيّين الذين كانوا يبتدعون الوسائلَ المختلفة لطردِ العرب من (خراسان وكرمان ومَكُران) . وتبديل اللّسانِ العربيّ ـ كما فعل السامانيّون والغزنويّون .

وفي هذه النسخةِ ـ من صورةِ الأرض ـ لابن حوقل ـ المترجمة الى اللّغة الفارسيّة ـ بقلم الأستاذ جعفر الشعّار ـ (منشورات)(بُنياد فرهنگ إيران) (المؤسّسة الثقافيّة الإيرانيّة) طبع طهران ـ ٣٤٥ ـشمسي ـ ص ـ ٧٥ ـ

(بعد ان يصف (ابنُ حوقل) الإبادةَ والقتل وسفكَ الدماءِ الذي اوقعه (السلطان) بالقُفُس . وبعد ان يتحدّث عن فقرهم وعوزِهم ونحافةِ اجسامهم وشجاعتهم وكرمهم وأنّهم لا يركبون الأنعام ـ يقول ـ في الصفحة المذكورة . **إنهم ـ عربٌ ـ** وإنهم موجودون في جميع ـ جزيرة خراسان ـ وإنهم يتّبعون دعوة اهلِ المغرب القرمطيّة .

فابن حوقل ـ العَلَمُ الفردُ في التحقيقِ الجغرافي والتأريخيّ ـ يشهد تقريراً وإثباتاً بعروبة القُفُس ، ـ اجداد البلوش ـ . ولقد تعمّدت الإشارةِ الى النسخة المترجمة الى الفارسيّة إشعاراً بالإجماع التأريخي على عروبة البلوش وتنبيهاً إلى اقرار الإعلام الإيراني البهلوي الرسمي بعروبة القُفُس والبَلوص . ولأنّ هذه النسخة من ـ صورة الأرض ـ قد ترجمت الى الفارسيّة ـ بالإشراف الشاهنشاهي البهلوي ـ وقد جاءت ـ مُقرّةً بوجودٍ عربيّ في ـ كرمان ـ بوادي البُلوص وديار القُفُس ـ مما يغيظ الدولة الإيرانيّة ذكرهُ والتنويهُ به . وإظهاره مكتوباً ومطبوعاً الى الملأ . قال ـ الحموي في المعجم ـ ج ـ الرابع ـ ص ـ ١٤٧ ـ طبع (المدرسة المحروسة) بمدينة ـ غتنفه ـ ١٢٩٨ ـ هـ ـ ١٨٩٩ ـ م ـ ومثله في كل النسخ الأخرى .

(بلوص بضم اللامِ وسكون الواو وصادٍ مهملة ، جيلٌ كالأكراد . ولهم بلادٌ واسعة بين ـ فارس وكرمان ـ تُعرف بهم في سفحِ جبالِ القُفُص . وهم اولو بأسٍ وقوةٍ وعدد وكثرة . ولا تخاف ـ القُفُص ـ وهم جيلٌ آخر ذكروا في موضعهم ـ ص ـ ١٤٧ ـ من معجم البلدان ـ المجلد نفسه ـ مع شدّة بأسِهم ـ من احدٍ إلا من البُلوص . وهم اصحاب ... وبيوت شعر إلا أنّهم مأمرنو الجانب لا يقطعون الطريقَ ولا يقتلون الأنفس

كما تفعل (القُفُص) ولا يصل الى احد منهم أذىً . هـ . وعند جميع المؤرّخين كالإدريسيّ - والمسعوديّ - والحمويّ - وابن خرداذبه - في أوضح المسالِك - والإصطخريّ - في صوَرِ الأقاليم . والادريسيّ - في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - وصفيّ الدين عبد المؤمن البغداديّ في (مراصدِ الإطلاع) . وابن الفقيه . وفي لسان العرب - وفي القاموس - وفي مقاييس اللغة ، لابن فارس . وفي القاموس الفارسي المعروف (برهان قاطع) أن البُلوص . والقُفُس . والقُفُص . والبُلوج . والكوج كلّهم شيءٌ واحدٌ وانهم عربٌ . وجاء في معجم قبائل العرب - لعمر كحّالة - ج - الأوّل - ص - ١٦ - نقلاً عن ياقوت الحموي - في المعجم -

القُفُس من جبال كرمان مما يلي البحر . وسكّانه من اليمانيّة . ثم من الأزد ثم من ولد سليمة بن مالك بن فهم . هـ . .

وقال ياقوت في المعجم - ج - الأوّل - ص - ٤٩١ - و- ج - الرابع - ص - ٣٨٠ - الطبعة الاولى - القاهرة .

القُفُس . بالضّم ثم السكون . والسين المهملة - واكثر ما يتلفّظُ به غيرُ اهله بالصاد (وهو اعجميٌ) - (اي ابدال السين صاداً) - . وهو بالعربيّة جمع أقفَسَ ، وهو اللّئيم مثل . أشهل وشُهل . قال اللّيث . القُفُس . جيلٌ بكرمان في جبالها كالأكراد ، ويقال لهم - القُفس والبلوص . قال الراجز . يذكره .

وكم قطعنا من عدوٍّ شرسٍ زُطّ واكرادٍ وقُفسٍ قَفسٍ

قال الرُهني . القُفُس جبلٌ من جبال - كرمان مما يلي البحر وسكّانُه من اليمانيّة ثم من الأزد بن الغوث ثم من ولد سَلِيمة - بن مالك بن فهم وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العربِ للاعتراف بالمعاد والإقرار بالبعث . ولا كانوا مع ذلك على دينِهم في عبادةِ طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الأوثان والأصنامِ . ثم انتقلوا الى عبادة النار فلم يعبُدوها ايضاً عندهم وفي قدرتهم . ثم فتحت (مَكْران) على عهد عثمان فلم يظهر لأحدٍ منهم ذلك من ذلك الزمان . هـ .

والمعروف عن هؤلاء - اليمانيّين والأزديّين - أنّهم قد كانوا على دين التوحيد من ملّة إبراهيم . وكذلك فإن جميع القبائل العربيّة تأبى بالفطرة وطبيعة الحسّ الموروث من - تأريخ دعوة التوحيد - ان تتوجّه الى عبادة النار بالتأليه والتقديس - كما يفعل المجوسُ - وهكذا - كما قال - الرُهني - فحد المما فتحت - مَكُران - والتقى هؤلاء العرب اليمانيّون والأزديّون إخوانهم الفاتحين فقد اندمجوا فيهم . واسلموا . واختلطوا بالقبائل العدنانيّة والقحطانية الأخرى . ونفروا من التقاليد المجوسيّة المنافية لطباعهم والتي قد شاعت بين نفرٍ قليل من سكّان (مَكُران) بسبب الحملات (الكسرويّة) على (مَكُران) . وبسبب الإجبار والإكراهِ والتسلّطِ . اما بعد ظهور الاسلام . « فلم يظهر لأحدٍ منهم ذلك من ذلك الزمان »

وقال - الحموي - مستطرداً - من الصفحة المومى إليها :

(ما يوجد لهم نحلةٌ . وعقدٌ . ولا اسمٌ ولا ذمّه ولا عهدٌ . ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيتٌ ولا - فهر يهود - ولا بِيعةُ نصارى - ولا مصلّى مسلمٍ إلا ما عساه بناه في جبالهم الغُزاة . واخبرني مخبرٌ أنّه أُخرِج من جبالهم الأصنامُ الكثيرةُ ولم اتحقّقه (قال الرُهني). وإنّي وجدت الرحمة في الإنسانِ وان تفاوت أهلُها . فليس احدٌ يغار من شيءٍ منها فكأنّها خارجةٌ من الحدود التي تميّز بها الإنسان من جميع الحيوان . كالعقل والمنطق اللّذين جُعلا سبباً للأمر والزجر ولأن الرحمة وان كانت من نتائجِ قلبِ ذي الرحمةِ ، ولذلك في هذه الخَلّة التي كأنّها في الإنسان لازمةٌ - كالضحك فلم أجد في (القُفس) منها قليلاً ولا كثيراً .فلو اخرجناهم بذلك عن حدٍّ من حدود الإنسان لكان جائزاً ولو جعلناهم من جنسِ ما يُصاد ويُرمى لا من جنسِ ما يُعزى ويُسترشدُ ويؤمر ويُنهى - إذا ما كان على ما بان لنا وظهر وانكشف وشهر - أنّه لم يصلح على سياسة سائسٍ . ولا دعوة داعٍ . وهداية هادٍ . ولم يعلق بقلوبهم ما يعلقُ بقلوبِ من هو مختارٌ للخير والشرّ والإيمان والكُفر كأنّ السبُعَ الذي يقتل في الحرم والحلّ وفي السرق والأمن . ولا يُستبقى للاستصلاح . والاستحياء أشبه منه بالإنسان الذي يُرجى منه الإرعواء عن الجهالة والنزوع عن البطالة والانتقال من حالة الى حالة. هـ .

وبعد هذا . يقول - الحمويّ -

(وولد مالك بن فَهم بن غُنم بن دوس بنُ عدنان بنُ عبد الله بنُ زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزد . قال .والمتمرد من ولد عمرو بن عامرَ بوادي سبأ هو (جدّ القُفُس) وذلك ان سَليمة بن مالك هو قاتلُ ابيه مالكِ بن فهم . وهو الفارّ من اخوته بولده واهله من ساحلِ العرب الى ساحلِ العجم مما يلي ـ مَكُران ـ والقاطن ـ بعدُ ـ في تلك الجبال . قال الرُهني . واردنا بذكر هذه الأمورِ التي بيّناها من (القُفُس) لندلّ ـ على انّهم لم يكن لهم قط في جاهليّة ولا إسلام ديانة يعتمدونها . وليعلم الناسُ أنّهم مع هذه الأحوالِ يعظّمون علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا لعقدِ ديانةٍ ولكن لأمرٍ غلب على فطرتهم من تعظيم قدره . واستبشارهم عند وصفه . قال البشاري المقدسيّ . الجبالُ المذكورة ـ بكرمان ـ جبال القُفُص والبُلوص والقارن (ومعدن الفضّة) وجبال القَفَص شمال البحر من خلفها ـ جروم ـ جيرفت ـ والروذبار ـ وشرقيّها ـ الأخواس ـ ومفازةٌ بين القُفُص ـ ومَكُران ـ وغربيّها ـ البُلوص ـ ونواحي مرمر ـ ويقال إنها سبعةُ أجبلٍ . وان بها نخلاً كثيراً . وخِصباً ومزارعَ وأنّها منيعةٌ جدّاً . والغالب عليهم النحافةُ والسمرةُ وتمامُ الخلقةِ يزعمون أنّهم ـ عربٌ ـ وهم مفسدون في الأرض ـ وبينهم وبين أقاليم الأعاجم مفازةٌ وجبالٌ ليس نهر يجري ولا رستاق ولا مدينةٌ مشهورة يسكنها الذُعّار صعبةُ المسالك . وفيها طرقٌ تُسلكُ من بعض النواحي الى بعـض فلذلك قد تحمل فيها حياضٌ ومصانعُ اكثرها من خراسـانَ وبعضهـا من ـ كرمانَ ـ وفارس والجبالِ والسند وسجستان ـ ويحيطُ بهذه الجبالِ المفاوزُ المُوحشة من المدنِ المعروفة من ـ كرمان خبيص ـ و ـ نرماسير ـ ومن فارس ـ يزد ـ و ـ زرند ـ ومن ـ اصبهان ـ اردستان ـ والجبال ـ قُم . وقاشان . ومن ـ قوستان ـ طبس ـ وقائن ـ ومن قومس ـ بيار ـ قال ـ ومثلها مثل البحرِ كيفما شئت فسِر اذا عرفت السَّمت لأنّ طرقها مشتهرةٌ مطروقة . قال . وخرجنا من ـ طبس ـ نريد فارس فمكثنا فيها سبعين يوماً نعدل من ناحيةٍ الى ناحيةٍ نقع مرّةً في طريق (كرمانَ) وتارةً نقرب من اصبهان . فرأيت من الطرق والمعارج ما لا أُحصيه . وفي هذه الجبال صرورٌ وجـرومٌ ، ونخيلٌ وزروعٌ ، ورأيت أسهلَها وأعمرَها طريق الريّ . واصعبَها طريقَ فارس . واقربَها طريق كرمان وكلّها مخيفةٌ من قومٍ يقال لهم ـ القُفُص ـ يسيرون اليها من جبالٍ لهم ـ بكرمان ـ وهم

قومٌ لا اخلاق لهم . ووجوههم وحشيّة . وقلوبُهم قاسية وفيهم بأسٌ وجلادٌ لا يُبقون على احدٍ . ولا يقنعون بأخذ المال حتى يقتلوا صاحبه . وكلُّ من ظفروا به قتلوه بالأحجار كما تقتل الحيّات يمسكون رأس الرجل . ويضعونه على ـ بلاد ـ ويضربونه بالحجارة حتى ينفدّغ وسألتهم لم تفعلون ذلك فقالوا حتى لا تفسد سيوفُنا . ولا يفلت منهم احدٌ إلا نادراً . ولهم مكامنُ وجبالٌ يمتنعون بها . وقتالهم بالنشّاب . ومعهم سيوفٌ . وكان البُلوص شرّاً منهم فتتّبعهم عضدُ الدولة حتى افناهم وصمد لهؤلاء فقتل منهم كثيراً وشرّدهم . ولا يزال ابداً عند المتملّك على فارس رهائنُ منهم كلّما ذهب قومٌ استعاد قوماً . وهم اصبر خلق الله على الجوعِ والعطش واكثرُ زادِهم شيءٌ يتّخذونه من (النّبقِ) ويجعلونه مثل الجوز يتقوّتون به . ويدّعون الإسلام . وهم اشدّ على المسلمين من الرومِ والتركِ . ومن رسمهم أنّهم اذا أسروا رجلاً حملوه على العدْو معهم عشرين فرسخاً حافيَ القدمِ جائعَ الكبدِ وهم مع ذلك رجّالةٌ لا رغبة لهم في الدوابّ والركوب . وربّما ركبوا ـ الجمازّات . وحدّثني رجل من اهلِ القرآن وقع في ايديهم . قال . اخذوا مرّة فيما اخذوا من المسلمين كتباً فطلبوا في الأسارى رجلاً يقرأ لهم فقلت انا فحملوني الى رئيسهم . فلمّا قرأت الكتب قرّبني وجعل يسألني عن اشياءَ الى ان قال لي ما تقول فيما نحن فيه من قطع الطريق وقتل النفس فقلت من فعل ذلك استوجب من الله المقت والعذابَ الأليم في الآخرةِ فتنفّس تنفّساً عالياً . وانقلب الى الأرض . واصفرّ وجهه ثم أعتقني مع جماعةٍ . وسمعت بعضَ التجّار يقول إنهم . إنما يستحلّون أخذَ ما يأخذونه بتأويل أنّها اموالٌ غيرُ مزكّاة وأنّهم محتاجون إليها فأخذها واجبٌ عليهم وحقٌّ لهم .

القُفُص . بالضمّ . ثم السكون ، وآخرها صادٌ مهملةٌ . جبال ـ القُفُص . لغةٌ . في (القُفُس) المذكور قبلُ . قال ابو الطيّب (لما اصارَ القُفُصَ امسِ الخالـي) وكان عضدُ الدولة قد غزا اهل (القُفُص) ونكا فيهم نكايةً لم ينكِها احدٌ فيهـم وافنـى اكثرهم . والقفص . الوثب ، والقفص ، النشاط . هذا عربـيٌ. هـ . منقـولاً من معجـم البلدان لياقوت الحموي .

لقد أردت ـ من هذا النقل المستفيض ـ إبرازَ صورةِ البحث صقيلةً ليقف عليها

العربُ . وليعرفوا ما للبلوش وما عليهم . وليزداد اليقينُ بعروبةِ هذه القبائل البلوشيّة . إن الحمويّ . وجميع الذين كتبوا عن (البُلوص والقفُص والقفُس) من المؤرّخين المسلمين . فإنّهم يعتقدون جميعاً بأصلِهم العربيّ اليمانيّ . ويؤكّدون أنّهم من جنسٍ عربيٍّ واحدٍ . وانّهم لا فرق بينهم إلا بالتسمِية . وأنّ جبالَ القفُص هي جبال البُلوص وأنّ التفاوت بينهم في المواقع والمنازل قرباً وبعداً بين بعضهم بعضاً مثل التفاوت بين بعض الجماعات من قبائل العرب .

هذا ما نفهمه من كلام ـ الحمويّ ـ . ومن كلام الذين نقل عنهم ـ كالرُهني ـ والبشاري المقـدسيّ ـ ولكنّي اريد ان اقول . إن عادةَ النهب والسلب . والقتل إن صحّت ـ تُهَمتُها منطبقة على ـ القفُس ـ والبُلوص ـ فإنها قد تكوّنت في هذه القبائلِ اليمانيّة من شدّة الشعور بالظلمِ والإهانة . ومن شدّة الإحساس بالجور والأذى والبطش الذي نزل بهم من الدولة البويهيّة) ـ بعد تمزّق دولة الإسلام ـ وبعد تفرّق شمل العرب خلال إنحطاط قوة الدولة العباسية وبعد قيام الدويلات والإمارات التي استقلّت منفردةً في سلطانِ خراسانَ وفارس وما وراء النهر ـ اي بعد ظهورِ ـ السامانيةِ ـ في طبرستان ـ والغزنويّة في خراسان ـ والبويهيّة في ايران والعراق ايضاً . والصفاريّة ـ والسلجوقيّة ـ الى جانبِ ما صاحب تلك القرونَ والأزمانَ والأحداث وما جاء قبلها وما تلاها من الثوراتِ والحركات المزدكيّة والزردشيّة التي تمثّلت في ـ البابكيّة الخُرّميّة ـ والمازياريّة ـ وثورة الزنج ـ الشعوبيّة والغنوصيّة التي استهدفت الجنسَ العربيّ ـ بالإبادةِ والمحق الكلّي والتشويه (التأريخي) والدّسِّ الفكريّ .

فكانت هذه الأفكار ـ الشعوبيّة هي التي يسّرت السبيلَ لبروز ـ أبي مسلم الخراساني وكانت مبادئُها ودعاواها بذوراً فاسدةً نبتت منها ونمت فوق تربتها ـ حركةُ ابي مسلم ـ فتمزّقت العُرب في المشرق . وإنهدم كيان امّتنا في فارس وخراسان والعراق . وتهشّم صرحُ الوحدة بعدئذٍ فخرجت تلك السلطنات والإمارات تحارب العربَ في كل مكانٍ من ارض خراسان وما وراء النهر ـ وفارس وحتى في بغداد نفسها ـ فحورب اللّسان العربيّ وأُزيحت القبائل العربيّة من مساكنها في ارضِ الفتوح . وغيّرت هذه الإماراتُ التي أشرنا إليها أسماءَ جميعِ الأماكنِ والاراضي والمدن والمساجدِ التي

كانت منسوبةً الى العرب . أو كانت مسماةً باسماء القبائل العربيّة . فتشتّت الجمع العربي وانضمّت بعض القبائل العربيّة ـ الى جيوشِ محمود الغزنوي . ومشى بعضها تحت لواء ـ البويهيّين ـ ولجأ الكثير من العرب الى جبال ـ القُفُص والى الديار المكرانيّة .

فالذي يسمّيه هؤلاء المؤرّخون سلباً ونهباً وفتكاً وتمثيلاً بالناس هو في حقيقته اعمالٌ انتقاميّةٌ . وردود أفعالٍ وثارات يقوم بها هؤلاء العرب بوجه الدولة البُويهيّة التي استبدّ بها نفرٌ قليل يخزنون الذهب ويلعبون بدماء الناس واموالهم . ويتباهَون بأنّهم (قد داسوا صدر الخليفة العباسيّ) بأقدامهم ـ وارغموا دار الخليفة ، على التسليم لهم والاذغانِ لأمرهم . وقد كان اهل ـ كرمان ومكران ـ من القُفُس . والقُفُص ـ والبُلوص وسائر العرب الآخرين يتقوّتون ـ بالنّبق ـ ويقومون ويقعدون ببطونٍ خاويةٍ من الطعام حتى ـ استندوا على دليلٍ شرعيّ في الإغارة على اموالِ (حكومة البويهيّين) والتمرّد عليها وقتل مأموريها . وليس هناك أيّ حكمٍ فقهيّ إسلاميّ يُلزم هؤلاء الناسَ بإطاعةِ البويهيّين ـ والانقياد لهم . فليس للبُويهيّين ـ أيّ وصفٍ في الخلافة الشرعية . وليس لهم إذن بيعة مفروضةَ الطاعة.واقول.مرّةً أخرى.إنّي قد تعمّدت نقل هذه النصوص كاملةً ليعرف الباحثون العرب تأثّر بعض المؤرّخين والكتّاب يومئذٍ بأوامر السلاطين ، واهل الإمارات المنفصلين عن دولةِ العرب والإسلام . فتملّقوا ـ للبُويهيين ـ والغزنويّين وامثالهم . وايّدوهم بإباحةِ القتل وسفك دماء العرب . وإلاّ فكيف جاز لعضدِ الدولة البُويهي ـ أن يُفني جيلاً كاملاً من المسلمين . وكيف حقّ له ان يقتلَ الصغيرَ والكبيرَ في تلك ـ الحملةِ الغاشمة التي لا يزال ـ البلوشُ ـ حَفدةُ القُفُس والبُلوص ـ يئنّون من وقعها المدمّر حتى زماننا هذا والتي دهِش لها العالمُ الإسلاميّ من اقصاه الى اقصاه لِما أُريق فيها من الدماء .

ومهما ورد من الذمّ والسبابِ والقدح في ـ القُفُص والقُفُس والبُلوص ـ في هذه الصفحاتِ والسطور المنقولة من معجم البلدان ومن غيره فإنها تمثّل صورةً دقيقة المعاني صافيةَ المنظر يراها القارىء فيُبصر فيها عروبة هؤلاء القوم من العرب اليمانيّة متمنّعين نافرين من الذُّل . ويبدو القُفُس والبُلوص عرباً أحراراً أباةً للضيم ـ أمام البُويهيّين

والخنوع لسلطان (البُويهيّين) الذين كان وجودُهم شؤماً على هذه الأُمّة . وطالع سوءٍ على (بغداد) التي أهانوا عزّتها وأرغموا أنفها في شخص ـ الخليفة العبّاسيّ الضعيف المتهافت : يضاف إلى هذه الحقائق أن ـ البُلوص والقُفُس ـ عندما كانوا يتصدّون لهذه القوافل فينهبونها أو ينالون أصحابها بالأذى والضررِ فلقد كانوا يتحرّكون الى مباشرة هذه الأعمال ومزاولة التصرّفاتِ المناوئة ـ (لآل بويه) بفتوى من علمائهم وفقهائهم ـ مبنيّةٍ على حالة الاضطرار من الجوع والمسغبة والفقر وخوف الموت من فقدانِ الزاد وانعدام الطعام فأخذوا في الاجتهاد في كون ـ حكم ـ آل بويه ـ حكماً جائراً ـ خارجاً على الخلافة ـ معطّلاً لأحكام الله وحدوده . ولأن القُفُس والبُلوص قومٌ جياع يعيشون في القحطِ والمتربةِ في كلّ شهورِ السنة فقد كان لهم الحقُّ في بيت المال هذا ـ إنهم قد كانوا يشاهدون ـ بعيونهم ـ وهم يعانون التنكيل والغاراتِ وجبروتَ آل بُويه ـ ما كان يعانيه العربُ في خراسان وفارس من معرّة هذه (الإمارات)وغمطها للعرب وحقدِها . فلا بدع أن يتمرّد هؤلاء القُفُس والبُلوص ـ على قوانين عضُدِ الدولة ـ ويعتصموا بشرفهم مطالبين بحقوقهم كعربٍ وكمسلمين أما نفي الرحمة عن قلوب ـ القُفُس والبلـوص ـ وتكفيرُهم وتجريدُهم من الكرامة الإنسانيّة ووصمهم بكل الوصمات المشينة التي يُستكره اطلاقها على العجماوات من عالم الحيوان ـ كما ورد في النعوت والأوصاف الآنفة الذكرِ فذلك كلامٌ قد توسّل به أولئك السلاطينُ لتشويه هذه الأقوام العربيّة التي كانت تأبى الخنوعَ لهم والطاعة بين أيديهم . فأخذوا يخترعون الأسبـابَ ويبتدعـون الحـالاتِ والذرائعَ لقتل القُفُس والبُلوص ، وتعويض وجودهم وطردِهم من ـ كرمانَ ومكرانَ ـ جرياً على سنّة الدولة الكسرويّة التي أنزلـت بالقُفُس والبُلوص ـ قُبيلَ ظهورِ الإسلام ـ كلّ ضروب التدمير الكلي والذبح الشنيع . وقد سُطّر هذا في مصادر التأريخ الإيرانيّ وتحدث عنه جميع الذين كتبوا في تأريخ ـ مكران ـ خلال العهد (الساساني) . وقد أشار إلى ذلك ـ الأستاذ ـ سلام كاظميّة في كتابه ـ (جاي پاي اسكندر) ـ الطبعة الثانية ـ طهران ـ انتشارات ـ جاويدان .

فبعد أن تكلّم هذا الكاتب الإيراني ـ عن أصل البلوش (البابلّي) ـ ص ـ ١٣ ـ وبعد أن قرّر أنهم من ـ ذرّية ـ النمرود ـ فلقد أخذ في الدفاع عنهم . وشرع

يفصّل ما نال البلوسَ من الذبح والقتلِ والتدمير على أيدي الساسانيين وعلى أيدي الذين جاؤوا بعدهم من ملوكِ الفرسِ وسلاطينهم الذين قد كانوا يأخذون أولادَ البلوش ـ رهائنَ جيلاً بعد جيلٍ ـ كما جاء في (معجم البلدان) وقال الأستاذ سلام كاظمية ـ « ويجب أن يُذكر هنا ما فعله جنكيز خان وما أوقعه من السيوف في رقاب (البلوش) وما ركزه من الرماحِ في صدورهم». وينبغي أن يُذكر ـ (حبيبُ الله خان) الذي أغار عليهم في زمن (محمد شاه قاجار) فخرّب ـ قلعة بامپور ـ وقتلهم قتلاً ذريعاً جماعيّاً . وأسر الكثير منهم ص ـ ١٦ ـ وكذلك قد جاء في هذا المصدرِ أنّ (الأمير الكبيرَ وليّ طهماسب) وقد حاول ضربَ البلوشِ وتدميرَهم ومثله أيضاً ـ ناصر الدين شاه ـ فلقد وجّه (فيروزميرزا فارمانفرما) (القائد العسكري) والي كرمان ـ لغزو بلوجستان . ثم يقول الأستاذ (سلام كاظمية) معلّقاً ـ على الحملاتِ العسكريّة التي قام بها السلاطينُ الإيرانيّون لأجل إبادةِ البلوش (**وعلى أثر تلك النذالةِ والقسوةِ اختفت الكثير من الولايات البلوشية) وتفرق أهلها في الجبال).** هـ (لقد ترجمت هذا النصّ الفارسي بحرفه من الكتاب المذكور) .

قال صفيُّ الدين عبدُ المؤمن عبد الحق البغدادي المتوفّى ـ ٧٣٩ ـ هـ في كتابه (مراصدُ الإطّلاعِ في معرفةِ الأمكنة والبقاع) ـ ج ـ الثالث ـ ص ـ ١١١٣ ـ طبع القاهرة ـ منشورات دار إحياء الكتب العربيّة ـ تحقيق علي محمد البجاريّ ـ وطبعة إيران ـ ص ـ ٣٢٩ .

(القُفْس بالضمّ ثم السكون والسين المهملة . وأكثر ما يتلفظّ فيه غيرُ أهله بالصاد ـ جبل بكرمان ـ أهله كالأكراد ـ يقال لهم ـ القُفُس والبُلوص وهو ممّا يلي البحر وأصل أهله ـ عربٌ ـ لم يكن لهم دينٌ يرجعون إليه . موصوفون بقلّة الرحمةِ والفسادِ في الأرضِ ـ لا يقنعون بأخذ المال حتى يقتلوا صاحبه شدخاً لرأسه بالحجر وكان البلوص شراً منهم فتتبعَهم عضدُ الدولة حتى أفناهم) هـ .

والعبرةُ هنا هي إجماع هؤلاء المؤرخين كافّةً على أن (البُلوص والقُفُس) منحدرون من أصلٍ عربيّ وأنهم أروماتٌ من قبائلِ العرب اليمانيّةِ مهما فرُط من أقلام هؤلاء

الأعلام من نعتِ (القُفُس والبُلوص) بأحطّ النعوت وأرذل الصفاتِ فسببُ ذلك معلومُ وقد جلونا حقيقة الأمرِ المحتجبة فيه وراء الأغراض والغايات الخاصّة (بالدولة البويهيّة) .

وجاء في - (برهان قاطع) وهو من القواميس الفارسيّة الرائجة المعتمدة لدى الناطقين باللّغة الفارسيّة - تأليف العلامّة - مولوي - محمد حسن المتخلّص - برهان - مطبوع - في مارس - عام (١٨٢٩)م شهر ربيع الاخر (١٢٩٦) هـ - الهند - نوركشور - ص - مادّة - كوچ وبلوچ - « كوچ وبُلوچ بضمّ باي ابجد ولام اين است از توابع ارست». نام طائفة باشد در صحرانشينان كه در كوههاي اطراف - كرمان - توطّن دارند وگويند اينها أزعربان حجازند ، وحرفت إيشان جنگ وخونريزي ودوزدي وراهزني بأشد أكر احياناً بيگانه نيابند يكد يگرا بكشند ومال يكد يكرا تاراج سنند. وهمچنين برادران وخويشان وقرابتان ودوستان باهم جنگ كنند . أين فعل رابسيار خوب دانند . وبعض گويند (موضعي است ميان اصفهان وكرمان) - هـ .

ولقد ترجمت هذا النص إلى العربيّة بما يلي :

(الكوچ والبلوچ) - بضمّ الباء واللاّم تابعٌ لذلك - هو اسمُ لطائفةٍ صحراويّةٍ مستوطنةٍ في الجهات الجبليّة من - كرمان - ويقولون إنّهم من - عرب الحجاز - وحرفتُهم هي الحرب وسفك الدماء والسرقة . وقطع الطِريق . وإذا لم يجدوا - غريباً - في بعضِ الأحيان فإنهم يقتتلون بينهم . ويغير بعضُهم على أموال بعضٍ . وكذلك الإخوان أبناء العمومة والأقارب والأصدقاء يحارب بعضُهم بعضاً . وإنّهم يتباهونَ بهذا العمل - ويقول البعضُ إنّه موضع بين اصفهان وكرمان ومعنى - كوچ - باللغة الفارسيّة - هم البدو الرّحل المتنقلون في الصحارى - هـ .

إن هذا نصٌ لغويٌ تأريخيَ مُثبَتٌ في أدقّ مصادرِ اللّغة الفارسيّة يقرّر ناطقاً صادقاً أنّ البُلوش - من عربِ الحجاز - وما علينا (من الأوصاف والنعوتِ المعهودة المكرّرة في إتهامّ البلوش وقذفهم - ولكنّ في هذا النص البيّن الواضح حجّةً ساطعةً - بوجه الكتّاب الإيرانيين البهلويين الرسميّين - الذين يكتبون التأريخ بدافع الأغراضِ والأهدافِ الحكوميّة . وليس ثمة إعتراضٌ لمعترضٍ أمام هذه الوثيقةِ اللّغوية التأريخيّة المستندة

على هذا المرجع الدقيق (من برهان قاطع) ذلك القاموسِ المهذبِ الراجح لدى اللغويّين الفرسِ . علماً أن الطبعة الجديدة لهذا القاموس ـ طهران ـ ١٣٣٢ ـشمسي- باهتمام الدكتور محمد معين الأستاذ في جامعة طهران ـ طبع ـ سيناء ـ قد ورد فيها النصُّ المذكورُ عينُه . ولم يُحرف كما حرّفت نصوصُ عديدةٌ في المراجع الفارسيّة قد كانت تنص على نسبة (البلوچ) إلى الأصل العربي .

وقد صدرت بعضُ القواميس الفارسيّة ـ تحت ظلّ الحكم الپهلوي ـ فتعمد كاتبوها التحريفَ والتغيير . وكمثلٍ لذلك . فلقد جاء في (فرهنك جديد ـ تأليف فريدون كار ـ انتشارات ابن سينا ـ طهران ـ ١٣٤٥ ـشمسي- الطبعة الأولى . (بلوچ ـ قطعه كوشت قرمزي كه برفرق خروس ديده ميشود . تاج خروس- خوچ ـ نام يكي از قبائل إيراني كه در بلوجستان زندكي ميكنند . هـ .

الترجمة :

البلوچ ، قطعة من اللّحم حمراء تلوح على مَفرقِ الديك (عُرف الديك). خرقةٌ حمراءُ. تعلّق برأس الرمح . إسمٌ (لأحد القبائل التي تعيش في بلوجستان)، هـ وهكذا فإن دوائرَ المعارفِ والقواميسَ والخرائطَ والكتب الحديثة الصادرة في إيران يتقصّد كاتبوها ـ في هذا الزمان ـ تجاهل الأصلِ العربيّ لقبائل البلوچ ـ ولقد تغافل مؤلّفُ قاموس ـ فرهنك جديد ـ عن المعنى المطابق لكلمة ـ بُلوچ ـ وخرج على إجماع القواميسِ الفارسيّة المصدّقة المكتوبةِ ـ قبل الحكم الپهلوي ـ ولا شكّ أنّ من أسهل الظواهر ، في الكذب المسطّر والبهتان المدوّن في أوراقِ الكتب هو أن تُطبع القواميس والموسوعات اللغويّة والجغرافيّة مبدّلة الأسماء محرّفة الألفاظ الموادِ والمقاصدِ حسب الأهواء وبدافع من الأغراضِ النفعيّة كما رأينا ـ في أكثر المؤلّفات المطبوعة ـ باشراف الاعلام الإيراني الپهلوي والتي يظهر ذلك فيها عندما تتحدث عن تأريخ العرب عامّة والخليج العربي وتأريخ بلوجستان بخاصة ممّا سنفصل القول فيه عند الصفحاتِ القادمة من هذا الموضوع .

تلك مراجعاتُ سريعة قد أجريتها بين بعضِ (القواميس ودوائر المعارف)، الصادرة

باللّغة الفارسيّة وربما استدلّ المؤرخون على نسبة موقعٍ من المواقع أو نسبة أثرٍ من الآثار إلى أمةٍ من الأمم بسبب معنى الإسم الذي يصدق على ذلك الموقعٍ أو على ذلك الأثر . وبسبب كلمةٍ واحدةٍ قد تكشف الأصلَ التأريخي لبعض الأمكنةِ والديار . ولذلك فإنّ من الواجب امعانَ النظر في أصلِ الأسماء، والتعمّق في تفسيرها على مسمّياتها.ولغةُ الأمة دائماً ومفرداتُها اللفظيّة هي لسان تأريخها والدليل المهتدي الى عروقها الأولى وجذورِ سُلالاتِها . فعند الكلام حول أصلِ جماعةٍ من الجماعات أو التنقيب عن بقية من أحد الأقوام التابعين لاحدى الأمم لا يجوز اهمال صيغة الإسم وليس من الفهم والدرس المفيد إغفال المدلول اللّغوي خاصةً إذا كان الإسم منطبقاً على أوضاع تأريخية ومراحل معيّنةٍ من القرونِ والسنين . والواقعِ الجغرافيّ مثل كلمة - بُلوص - بُلوج - قُفُس - قُفُص - ولقد ثبت في التأريخ أنّ في أرضِ العرب قبيلةً من قبائل العرب اسمها - بنو بلوص - وقد راجع بعض الباحثين - كلمة بُلوص - أيضاً - إلى أصلها - البابليّ - من بيبلوس - كما هو معروفٌ وواضحٌ وسوف نبيّنه في الصفحات القادمة .

والكلمتان الأخريان عربيّتان عريقتان في العربيّة . وهي أسماء عربيّة تأريخيّة المدلول - قد سميّت بها هذه الأقوامُ من أمّةِ العرب . وكان - منذ البداية - إذا ذُكِر القُفُس - أو القُفُص - أو البُلوص تبادر إلى ذهـن المؤرخ المعنى اللّغوي لهذه الكلماتِ فدلّت الأسماء على مسميّاتها وتجلّى سافراً المدلول الذي وضعت له هذه الكلمات في اللّسان العربيّ من أوّل لحظات الإصغاء والتدبّر فجاء - حينئذٍ - القُفُس - والقُفُص - والبلوص - ثلاث كلمات مختلفة الألفاظِ متحدة المعنى في اسمٍ واحدٍ تصرّفَ وتحوّل بالنطق والاستعمال والتحوير - إلى بلوج - أو بُلوش .

ولننظر الآن في القاموسِ المحيطِ مادة - (قُفُس) قَفس قفساً وقفوساً مات . والظبي ربط يديه ورجليه . وفلاناً أخذ بشعرِه والشيء أخذه أخذ انتزاع وغضب وقفس كَفرِحَ عظمت روثةُ أنفِه والأقفسُ المُقرَف . وكل ما طال وانحنى - والقُفُساء المَعِـدة والبطنُ واللئيمـة الرّدينةُ قِفاس كقِطامِ - والقُفُس بالضمّ طائفةٌ بكرمان - كالأكراد تقفسَ

وثب . وهما يتقافسان بشعورهما يتواثبان وفي مادة ـ قفص ـ من القاموس المحيط نفسه .

قفص الظبيُ شدّ قوائمه وجمعها . والشيءَ قرّب بعضَه من بعض واليعسوبَ شدّه في الخلية بخيطٍ لئلا يخرج وأوجع وصعد . وارتفع ومنه القلاع القوافص ـ هـ وفي لسان العرب ـ ج ـ ٨ـ ص ـ ٦٢ ـ مادّة ـ قَفَس ـ قفس الشيء يقفسِه قَفساً أخذه أخذ انتزاعٍ وغضبٍ . اللحياني ؛ قفس فلانٌ فلاناً يقفسه إذا أخذ به من شعره سُفلاً . ويقال تركتهما يتقافسان بشعورهما . والقُفَساء المَعدةُ عن ابن الأعرابي وأنشد .

ألقيت في قُفسائـه ما شغله

قال ثعلب معناه . أطعمه حتى شبع والقُفُساء الأمةُ اللئيمةُ الرديئةُ ولا تُنعت الحرّةُ بها ـ ابن شميل ـ امرأةٌ قُفساء وقفاسي . وعبدٌ أقفَسُ إذا كانا لئيمين والأقفسُ من الرجال ـ المُقرف ابن الأمة وقفس الرجل قفوساً مات . فقس وهما لغتان وكذلك . طَفس . وفَطَسَ إذا مات والقُفُس جيلٌ يكون بكرمان في جبالها كالأكراد . وأنشد :

وكـم قطعنـــا مـن عدوٍ شرس زطٍ وأكـرادٍ وقُفسٍ قَفَـس

وهو بالصاد وهي مضارعةٌ ـ هـ من لسان العرب وفي مقاييس اللّغة لابن فارس .قفس الرجل يقفس قَفساً وقُفوساً . مات . والشيء أخذه أخذ انتزاع وغضب وفلاناً أخذه بشعره وجذَبَهُ به سُفلاً والظبي قَفَسه قفساً إذا ربط يديه ورجليه ، ويقفس قُفاساً أخذه داءُ في المفاصلِ كالتشنّجِ وقفس الرجل يقفِس قفساً عظُمت روثة أنفه تقفَس الظبيُ وثب . تقافسا بشعورهما تواثبا حتى أخذ كلّ منهما بشعر صاحبه . القافسة اللئام قِفاس . كحِذام اللئيمةُ الرديئةُ . مؤنث الأقفس.والمعِـدة.والأمةُ الرديئةُ تقول (امةٌ قفساءُ) ولا تنعت بها الحرة. جمع أقفس قُفُس وعبد أقفس لئيم هـ من مقاييس اللّغة .

وفي البستان للشيخ عبد الله البستانـي ـ اللبنانـي ـ ج ـ الثانـي ـ المطبعـة الاميركانية ـ بيروت ـ ١٩٣٠ ـ مادة قفص .

قفص الظبيَ يقفصه قفصاً شدّ قوائمه وجمعها والشيءَ قرنَ بعضه الى بعض وفلاناً

أوجعه . واليعسوبَ شدّه في الخلية بخيطٍ لئلا يخرج والرجل صعد وارتفع. قفص فلانٌ يقفص قفصاً خف ونشط . وأصابعه من البرد إذا يَبست. والرجل تشنّج من البرد وتقبض واصابته حرارةٌ في حلقه وحموضةٌ في معدتِه من شرب الماء على التمر . والفرس لم يُخرج كلّ ما عنده من العَدْو. قفص الظبيُ شد قوائمه وجمعها . أقفص فلان صار ذا قفصٍ ـ تقفّص تجمّع تقافص الشيء اشتبك أي اجتمع. القافصة. اللئام . كالقافسة وبالسين. أعلى. تلاعُ قوافسُ أي رفيعةٌ. القُفاس بالضمّ. الوعل لوثباته .وداءٌ يُصيب الدوابّ فتيبس قوائِمُها القَفَص. والقُفص. والقَفَص. المشتبك المتداخلُ بعضُه في بعضٍ. القفص بالفتح . القُلّة التي يُلعب بها . القُفُص أيضاً جيلٌ من الناس متلصّصون في نواحي كرمان . القَفَص. مُحرّكةٌ محبِسُ الطير وأداةٌ للزرع يُنقل فيها البر إلى الكدس ـ ج ـ أقفاص ـ القَفِص .ككتف المنقبضُ بعضُه الى بعض ومن الخيل . المتقبض لا يُخرج كلّ ما عنده . بعيرٌ قفص مات من الحرّ. جرادٌ قفِصٌ أصابه البردُ فلم يستطع الطيران ـ ج ـ كجربٍ . وجربى. القفيصةُ . كسفينة حديدةٌ من آلات الحِراث عيّان الفدّان،وحلقته. المقفّص كمعظّم . الذي شُدّت يداه . ورجلاه مأخـوذٌ من القَفص الـذي يُحبس فيه الطير. ثوب مقفص مخطّط كهيئة القَفص هـ ومثل هذا قد جاء في المخصّص لابن سيده وفي تاج العروس ـ للزبيدي وفي الصحاح ـ للجوهري وفي مختار الصحاح ـ للرازي وفي كل قاموس من قواميس اللغة العربيّة الشاملة فلقد تأكدت هاتان الصيغتان ـ قُفُس وقُفُص ـ بأنهما مادتان لغويّتان عربيّتان خالصتان في كلّ الاصالة من لسـان العرب واشتقاقات العربية . وسيتأكد الأصل اللّغوي العربيّ لكلمة ـ بلوص ـ أيضاً .

ولولا ثقل التكرار والاطالة لأوردت كلّ ما قيل في (معجمات اللغة العربيّة من اشتقاقات ـ كلمتي قُفُس ـ وقُفُص . وبهذا السبب فيجب العلمُ التامّ بالدلالةِ اللغوية من مادّة الإشتقاق عند التحدّث في كلّ مسألة تأريخيّة مهمّة . وعندما يُصار إلى دراسةِ التأريخ المتّصل بتسميةِ الأجناس البشريّة ولُغاتها الأولى .

فهذه التسمياتُ ـ القُفُس ـ القُفُص ـ البُلوص ـ لم تخصّص لها مدينةٌ من المدن ونهرٌ من الأنهر . أو تُطلق على قبيلةٍ واحدةٍ من القبائل حتى تُقارن بغيرها من المسمّيات

التي أُطلقت عليها اسماءُ أجنبية عنها ـ من خارج تأريخها اللّغوي خلال سيطرةِ الأُمم الأُخرى عليها ـ مثلاً ـ أو عند تغيّر الأحوال وتطاولِ الأزمنةِ أو عندما يبرزُ نظامٌ خاصٌ ـ فيفرضُ أسماءً معيّنة على ـ الأماكن والبقاع ـ بدافعٍ من المبدأ الذي يرتكز عليه هذا النظام . ولكنّ هذه التسميات الثلاث التي نتحدّث عنها منطبقةٌ على أجيالٍ من أُمّة العرب ـ منذ عصور الدول الحميريّة فعرفت بها أجيالٌ متعـدّدةٌ من هجـرات يمـانيةٍ و(بابلية) . فلم تتغير . ولم تتحوّل فاندمجت أسماء قبائـل عربيّة كثيرة في اسـم ـ القُفْس ـ والقُفْص ـ وحتى القبائل (النمروديّة) التي كان اسمها عاماً في (كرمان ومكران) لم تُذكر إلاّ بالدلالة على ـ عشيرةٍ واحدةٍ ـ متضائلة ـ في بلوجستان ـ اسمها (النمرودي) . أما سائر ـ النمروديّين ـ فإنهم قد دخلوا ضمن القحطانيّين والحميريّين عموماً وذابوا فيهم ..

وتلك هي ـ المعاني العربيّة ـ لهذا الإشتقاق ـ قَفَسَ ـ وَقَفَص ـ وإلى الآن فإن هاتين الكلمتين بتصريفاتهما المنطقيّة في علـوم لغـة العـرب . وفـي إشتقاقاتهمـا الفصيحة ـ من أمّهاتِ القـواميس ـ فإنهمـا دليلان واضحـان علـى عروبـة الإسـم والمسمّى .

وجاء في كتاب ـ المسالك والممالك لأبي إسحق إبراهيم بن محمد الاصطخري المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ـ تحقيق محمد جابر عبد العال ـ طبع القاهرة ـ ص ـ ١٠٤ .

(والبيرون مدينةٌ بين الديبل والمنصورة على نحوٍ من نصف الطريق وهي الـى المنصورةِ أقرب ـ ومنحاترين على غربي ـ مهران ـ وبها يعبر من جاء من ـ الديبل الى المنصورة . وهي بحذائهـا ـ والمسواهـي ـ والبهـرج ـ وسدوسـان هذه كلّهـا غربـيّ (مهران) وأمّا ـ أنرى ـ وقالري فهما (شرقي) مهران ـ على طريق المنصورةِ الى المُلتان وهما بعيدتان عن شطّ ـ مهران ـ وأما بلري ـ فهي على شطّ مهران ـ أي غربيّه بقربِ الخليج الذي ينفتح من ـ مهران ـ على ظهر المنصورة وأما (بانيه) فهي مدينةٌ صغيرة ومنها عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي جدُّ هؤلاء المتغلبين على المنصورةِ) وفي ـ ص ـ ١٠٥ ـ من المصدر نفسه .

(ومكران) ناحيةٌ واسعةٌ عريضةُ الغالبُ عليها المفاوز والقحط والضيق . والمتغلب عليها رجل يُعرف بعيسى بن مُعدان ويسمى بلسانهم - مهراج - ومقامُه بمدينة - كيز - وهي مدينةٌ نحو النصف من - الملتان - وبها نخلٌ كثيرٌ . وفرضه مكران . وتلك النواحي - تيز - وتعرف بتيز مكران - وأكبر مدينة - بمُكران - القنزبور - وبه - ونبد - وقصر قند - ودرك وفهلفهرة - فكلّها مدن صغار . في ص - ٨٥ - المصدر نفسه .

- ومنهم - يعني العرب الذين استوطنوا - فارس من قديم الزمان - آل عُمارة ويُعرفون - بآل جُلَندري - وهم مملكةٌ عريضة . وضياعٌ كثيرة . وقلاع على (سيف البحر بفارس) متاخمة لحدِّ مَكُران . ويزعمون أنّ مُلكهم هناك قبل موسى عليه السلام . وأنّ الذي قال الله عزّ وجلّ فيه ﴿ وكانَ مِنْ ورائِهم مَلِكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غَصْباً ﴾ هو الجُلَندري وهم قوم من ازد اليمن . ولهم الى يومنا هذا منعةٌ وعُدّة وبأسٌ وعددٌ لا يستطيع السلطان ان يقهرهم وإليهم البحرُ وأعشار السفن . وقد كان عمرُ بنُ اللّيث ناصَبَ حمدان بن عبد الله الحربَ نحو سنتين فما قدر عليه حتى استعان عليه بابن عمّه العباس احمد بن الحسن . واحمد بن الحسن الذي نسبنا إليه - زمّ الكاريان - وهو من (آل الجلنَـدري) - (أزديٌّ) - وآل الصّفار الذين ينسب اليهم - سيف بني الصفّار - هم آل الجُلَندري - وهؤلاء أقدم من ملوكِ الإسلام - بفارس - وامنعهم جانباً . ومنهم - آل زهير المدني - يُنسب اليهم - سيف - بني زهير - وهم من أُسامة بن لُؤيّ ملوك ذلك السيف . ولهم منعةٌ وعدد . ومنهم - ابو سارة - الذي خرج متغلّباً على فارس يدعو الى نفسه حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث فواقعه في صحراء - كس - من شيراز - ومزّق جيشه وقتله . وكان الوالي بفارس حينئذٍ - يزيدُ بنُ عقيل . وجعفر بن ابي زهير الذي قال فيه الرشيد - وقد وفد عليه - في ملوكِ فارس - لولا طَرَشٌ به لاستوزرته والمظفّر بن جعفر الذي كان يملك عامّة - الدستقان - وله مملكة السيف - من حدّ - جناته - إلى حد - نجيرم - وسائر آل ابي زهير - من حدّ - نجيرم - الى حدّ - بني عُمارة - ومسكن آل ابي زهير - مَكُران - ومسكن - المظفّر - على ساحل البحر - بصفّارة - ومنهم - آل حنظلة بنُ تميم من ولد عروة بن أُديّة الذين عبروا من البحر الى فارس في زمان بني أُميّة بعد قتل عروةَ بن أُديّة فسكنوا - اصطخر - ونواحيها - الخ ... وفي -

ص ـ ٩٩ ـ المصدر نفسه .

والغالب على اهل ـ النيرخان ـ مذهبُ أهلِ الحديث ـ والغالب على اهـل ـ جيرفت ـ الرأي ـ والغالب على اهل ـ الروذبار ـ وقوهستان والبُلوص التشيّع ـ وجبال القُفْص ـ هي جبالٌ جنوبيّتها البحر . وشماليّتها حدود ـ جيرفت والرُوذبار وقوهستان أبي غانم وسرقيها ـ الأحواش ـ ومفازة ـ بين ـ القُفْص ـ ومَكُران ـ وغربيّها ـ البُلوص ـ وحدود ـ المنوجات ـ ونواحي (هرموز) ويقال إنّها سبعة اجبلٍ . وبهـا نخـل كثير وخِصبٌ وزرعٌ وضَرعٌ . وهي جبال منيعةٌ . وبكل جبلٍ رئيسٌ وهم ممتنعون . وللسلطان عليهم جراية يستكفهم بها . وهم مع ذلك يقطعون الطريقَ في عامّة ـ كرمانَ ـ الى مفازة سجستان والى فارس . وهم رجّالة (ولا دوابّ لهم . والغالب على خِلقتهم النّحافةُ والسمرة وتمام الخَلق . ويزعمون أنّهم من العرب) . وتوصف بلادهم أن لها من الأموالِ المجموعة والذخائرِ ما يكثر عن الوصف . واما البُلوص فهم في سفح جبل ـ القُفْص ـ ولا يخاف القُفص من احدٍ إلا من البُلوص . وهم اصحاب بيوتِ شعرٍ مثل البادية . ولا يقطعون الطريق . ولا يتأذّى بهم احدٌ . هـ . منقولاً من ـ الأصطخري .

ولعمري . إن هذه النصوصَ التي اوردناها لهي من أدقّ المصادر الدالة على عروبة ـ مَكران ـ والمثبّتة لوجودِ العرب في (السواحل الفارسيّة) منذ ايّام النبـيّ ـ موسى بن عمران عليه السلام . وإنها من اهمّ المراجع والشواهد التي يجب العودةُ اليها . والنظر فيها من قبل أيّ باحثٍ في تأريخ ـ مَكُران ـ والخليج العربي . وفـي تعييـن مواقع ـ سيف ـ مَكُران ـ الذي قامت على ترابه السيادات العربيّة . ونشأت فوق ارضه البيوتُ من سُراة العرب في عصورٍ سحيقة ودهورٍ طويلة . والذي كان موطناً من مواطن الأزد وبني تميم وقبائل العرب الأخرى . ولا شك في وجود هؤلاء العرب ـ بمَكُران ـ وقد اجمع مؤرّخو الإسلام جميعاً على تأييد ذلك والقولِ به . وقد ذكر ـ الاصطخري ـ أنّ ملوك هؤلاء العرب الذين كانوا يعمّرون مكران وازدهرت بهم سواحلها قد كانوا من اقوى ملوك الإسلام . ولا ريب ايضاً فيما سطّره التأريخُ من المجدِ الأثيل ـ لآل الجُلَندري . فإنّ لهم الفخر كلّ الفخر إذ يختصّهم رسول الله عليه الصلاة والسلام برسالةٍ مكتوبةٍ يدعوهم فيها للإسلام « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِيَر ـ لابن سيّد

الناس - طبع بيروت - دار الجيل ١٩٧٤ - ج - الثاني - ص - ٢٦٧ - (كتاب الرسول عليه الصلاة والسلام - الى (جيفر وعبد ابني الجُلندى الأزديّين ملكي عُمان مع عمرو بن العاص »

ومن الحقّ أن اقول . إن هذا المسح الجغرافي الذي تقدّم به الاصطخري فإنه كسبٌ علميٌّ قيّم في البرهنة على أنّ - مَكُران والساحل الآخر من الخليج العربي موطنٌ عربيّ منذ عهد النبي عليه السلام . والاصطخري - هو عيلمُ التأريخ والجغرافيا . وقد كان خبيراً بمعادنِ العرب . وعارفاً بأنسابهم وايّامهم وعلى علمٍ شامل بالسلطان العربيّ على - سيف مكران - وسواحل الخليج العربيّ بجانبيه . وقد كان يسمّي المنازلَ والأماكنِ باسمائها وينسبُها متأكداً الى سكّانِهـا - العـرب . وإنـه قد كان يذكر هذه البيوتاتِ العربيّة - الأزديّة والتميميّة - التي حكمت - مَكُران - بلهجة المطمئنّ الى ما يقول فيما يُورد ويُصدر من التقريرات والأدلّـة التـأريخيّة والجغـرافيّة ولـم يُسـرف (الاصطخري) في ذمّ - القُفس - والقُفُص - كما فعل أقرانه . ولقـد عرّف نسب (الجُلندريّين) ذوي الشـأن الـكبير في تأريخ السـاحـل العربـيّ من جهـة الأرض المكرانيّة . فأفدنا من علم - الاصطخري ومن بُعد نظره في - الجغرافية التأريخيّة - فانكشف لنا الوجود العربيّ - في مَكران - وفي الساحل الثاني من الخليج العربي - على منطقٍ من الواقعِ والدرايةِ والمشاهدة مما لا يمكن الجدلُ فيه .

ولقد علمتُ ان القبائل البلوشيّة المنحدرة من - سلالات الجُلندريّين - لا تزال في مواطنها الأولى أو قريباً منها - في بلوجستان - ولكنّ اسماءها قد تبدّلت وتغيّرت . وتحوّل انتسابها من قبيلةٍ الى قبيلةٍ حتى اندمج اكثرها في قبيلة - الرّند - المعروفة الواسعة الفروع وتوزّع الآخرون وانقسموا بين العشائر البلوشيّة الأربع والأربعين ومن الحقائق التي لا يمكن أن تُجحد ولها نورٌ ساطع في صفحاتِ التأريخ البُلوشـيّ . هي ان - القُفس - والقُفُص - والبُلوص - منذ الزمن الذي كتب فيه - الاصطخريّ - كتابه حتى الآن . وهم يُصرّحون بانتسابهم العربيّ . ويُصرّون على ارتباطهم بالعرب . ولا زالوا - منذ القرون البعيدةِ التي سبقت ظهور الإسلام الى كلّ القرون التي تلت ذلك - وهم

يذكرون آباءَهم العرب . ولـم يستطـع أيُّ مؤرِّخٍ من الـذين تحدّثـوا عن ـ القُفُس ـ والقُفُص ـ والبُلوص ـ ان يتجاهل رجـوعَ هؤلاء الناس الى ـ أُمّةِ العرب ـ كلّما سألهم سائلٌ عن منابت أُصولهم . وعن منشأ عروقِهم . وكلّما تعرّضوا للتحدّي والمفاخرة فإنّهم يعودون الى التمسّك بآبائِهم الأوّلين في ارضي العراق والشام وجزيرة العرب وعُمان .

فما فتىء البلوش ـ وهذه لهجتُهم ـ في كلِّ عصرٍ وفي كل جيلٍ من الأجيال الى يومنا هذا يموت الرجلُ منهم غيظاً . ويحترق دَمُهُ في قلبه وتيبس عروقُ جسمه من التألّم والضجر اذا قيل له : انت لست عربيّاً، فابن القبائل البُلوشيّة (الأصيلة) لا يمكن أن يطلب من المؤلّفين والكتّاب ان يقنعوا الأُمَم والشعوبَ بقبول البلـوش كمجموعـةٍ من القبائل العربيّة المنتمِيةِ الى ـ حمير ـ وقحطانَ ـ وعدنانَ ـ بل إنَّ وجوه البلوش الخلّص واجسامهم لناطقةٌ بملامحها وتكوينها ـ الخَلقي والخُلُقي بعروبةٍ طويلةِ العروق ضاربةِ الأصولِ في كلّ قبائل العرب . وإن افخاذها وفصائلها وفروعها على علمٍ واتصـالٍ ببطونها من مواطن هجراتها الأولى .

فلم تدخل هذه القبائلُ البلوشيّة ـ في عروبتها ـ إذن ـ بين النفي والإثبات في محاولات الكتّاب ـ والمؤلّفين . وفي محاورات الأصدقاء والأعداء . فهـولاء لم يخالط الشكّ قلوبهم في اصلِهم العربيّ . ولكنّ بعض المؤرّخين من الأجانب ـ الأوربيّين الذين لم يستوعبـوا تأريخ الهجـرات العـربيّة من جزيرة العـرب وبعضَ المـؤلّفين ـ المسلمين من الإيرانيين (الرسميين) ـ قد حاولوا التشكيك في أصل البلوش . فكتبوا الكتب ونشروا المقالات فلم يؤثر ذلك على إحساس البلوش بتأريخهم العربي . ولم يثْبُت قِبالةَ المراجع التأريخيّة التي تواترت منشورةً ـ في كلِّ القرون لتؤكّد وجود (القُفُص والقُفُس والبُلوص ـ كقبائلَ حميريّة بابليّة ـ قحطانيّة ـ كانت قد استقرت في كرمان ـ قبل الإسلام . وإن جبال البُلوش الحاليّة كانت في ذلك الزمان تسمّى ـ جبالَ القُفُص . هكذا كان يسمّيها المؤرّخون الأوائل . ومنهم . ابن خلدون في تأريخه . وفي عصر الدولة (الساسانية) إشتُقّ اسم ـ البلـوش ـ من ـ البلـوص ـ .. وبعض المـؤرّخين يقول . إن ـ بلوچ ـ او ـ كوچ ـ او ـ كوسون ـ KUSSUN . الذي هو في اصل الاسم ـ

بلوس ـ ملك بابل ـ النمرود ـ وجاء في كتاب ـ (جاي پاي اسكندر ـ وسفري در بلوچستان) ـ تأليف سلام كاظمية ـ وحسين ملك ـ باللّغة الفارسيّة ـ الطبعة ـ الثانية ـ طهران ـ ١٣٣٠ شمسي وقد اشرنا إليه سابقاً ـ ص ـ ١٣ ـ نقلاً ـ عن البروفسور ـ رالينسون ـ بلوچ ـ مفرّس ـ بلُوس ـ الذي كان ملكاً لبابل . وقد ورد اسمه مع اسم النمرود بن كوش ـ في ـ الكتاب المقدّس ـ وعلى مرّ الأيّام فقد استُبـدِل ـ كوچ ـ وبلوچ ـ مكان ـ بيلوس ـ وكوس ـ ويقولون ـ وادي KET-KEC-KAC ـ وقد سُمّي بهذه الأسماء حسبما تشير إليه دلالاتُ هذه الكلمات . وفي زمن الساسانيّين قد كان اسم (بلوجستان) KUSSUN . ومن المحتمل ان يكون هذا ايضاً مشتقّاً من ـ كوچ ـ هـ ـ (وقد ترجمته من النصّ الفارسيّ) وفي الصفحات القادمة سنورد مقتبساً من احد المؤلّفين البلوش ـ في اصل كلمة ـ كوش[1] ـ وفي تصريفاتها ومرادفاتها .

وقال ـ سلام كاظميّة في الصفحة ذاتها ـ ومن (جاي پاي اسكندر) (وتقوم عقيدةُ البروفيسور ـ رالينسون ـ على آيات من ـ سفر التكوين ـ في العهد القديم ـ من الآية السادسة الى الآية العاشرة . واستند المؤلّف ايضاً على ـ كتاب ـ سفرنامهٔ سايكس ـ ص ـ ١٢٧ ـ المطبوع ـ بتأريخ ـ ١٣٢٦ ـ شمسي ـ باللغة الفارسيّة ـ وفي ـ ص ـ ١٤ ـ من جاي پاي اسكندر ـ قال الأستاذ ـ سلام كاظميّة ـ (إن الأسانيد والرُقم والنُقوش ـ قبل الإسلام ـ تشير الى سيطرة عساكر ـ داريوش) على بلوجستان . ثم سخِر المؤلّف ـ معلّقاً ـ بالمثل العربي ـ والحُرّ تكفيه الإشارة) وقد عنى من ذلك . أنّ بلوجستان لم تكن اصلاً في أملاك الدولة الفارسيّة . ولم تكن ارضاً إيرانيّة . لا . في عصورِ الدول الإيرانيّة الأُسطوريّة ... كالبيشداديانيّة . والخحامنشية. ولا في عصر الدولةِ الأشكانيّة او الساسانيّة بل إن الفرس قد وصلوا ـ بلوجستان ـ ونزلوها في بعض قرون التأريخ . بالغزو والهجوم والإحتلال القسريّ . ولكنّ هذا المؤلّف ـ قد نفر مما اعتمده ـ

---

(١) ـ ذكر الأستاذ الباحث المعروف جواد علي ـ عدة مصادر ـ منها ـ قاموس الكتاب المقدّس ـ في ـ ص ـ ٤٥٩ ـ من كتابه (المفصّل في تأريخِ العرب قبل الإسلام) ـ ج ـ الأوّل ـ طبع بيروت ـ عندما كان يتكلّم حول ـ كوش ـ وسبأ ـ ويقطان وحويلة ـ والقبائل العربية القديمة التي كانت مدوّنة في كتب الأنساب العبرانيّة . فليراجع هذا المصدر .

رالينسون - من آيات العهد القديم حسب عادة (الكتّاب الايرانيّين الرسميّين) في شكّهم واشمئزازهم من كل مصدرٍ تاريخيّ يربط البُلوش (ببابل) او يصلهم بالسلالاتِ العربيّة . وكان المؤلّف - في - ص - ١٢ - قد أورد بعض التسميات التي يكرّرها - هؤلاء الكتاب - اعتقاداً منهم أنها الأصل للكلمة - مَكْران - وقد عرضنا ذلك آنفاً . وقد شذّ هؤلاء - الكتاب الإيرانيّون الحكوميّون - شذوذاً مُنكراً إذ تمحلّوا في تفسير - مادّة - كلمة - مَكُران - فادّعوا أنها مأخوذةٌ - من - ما هي خوران - . وليس هنا ما يدعو الى اختراع الأسماء مثل - ماكا - و- كسمكوران - وكچ مكوران - ليخلُصَ هؤلاء الكتّاب الى القول بأنّ هذه الأسماءَ كلّها مشتقّةٌ من - ما هي خوران .

ولقد استغربت من الأُستاذ (إسلام كاظمية) - وفي كتابه نظراتٌ وصفيّة صريحةٌ كيف ينزل الى الأخذ بهذه المغالطاتِ والخيالات الباطلة المنافية لما يراه العالمون بالوضع الأوّل لهذه التسمية .

إن الذي روّج هذا التحريف واشاع هذا الاجتهادَ الخاطىء هو (السير توماس هلدينج) في مقالته - (اوضاع مكران القديمة) المنشورة في - ص - ٤٨٧ - من جريدة الجغرافية الملكيّة - في عدد ابريل (اوريل) من عام ١٨٩٦ - كما نقل ذلك الأستاذ إسلام كاظميّة - ص - ١٢ - . فإن هذا المستشرق هو الذي قال بتحوّل - كلمة - ما هي خوران - الى - مَكُران . وقال ايضاً . إنّ كلمة - إكتيوفاجي - التي يستعملها اليونانيّون في هذا تتضمّن المعنى نفسه - اي - ما هي خوران - ولا ادري لماذا يغيّر الاستعمال التدريجيّ - كلمة (ما هي خوران) - ولا يغيّر الألفاظ الأخرى عامّة . ولماذا انقلب هذا الاسم بين ملايين الأسماء - ملفوظةً ومنطوقةً ومكتوبةً - باللّغة الفارسيّة - مثلما كانت عليه منذ تكلّم الفرس بها . ومنذ - سمّوا بهـا الـذواتَ والكوائـن الحيّة والأماكن وهي باقيةٌ هكذا تتحرك بها الألسُن بدون التغيير والتحويل والتبديل الكلّي - كما حدث لتركيب حروف - مَكُران .

ولكن من الضـروريّ أن نفهـم هنـا بأنّ جميع المستشـرقين - في اوّل بداية الاستشراق قد دفعهم الغرور الى إدّعاء العلم بكلّ ما في بُلدان الشرقِ من الدياناتِ

والعلوم والتواريخ واللّغات والأقاليم والأسرار الفكريّة . وقد شجعهم على ذلك مبادراتُ المسلمين الى تصديقهم في كلّ ما كتبوا من الشكوك والدسائس والظنون المُريبة . وقد كان المسلمون غارقين في لجج الأُمّية ، والغفلة . وكان المستشرقون وحدهم في الميدان ولهم الصولةُ والجولةُ يتنقّلون في ديار الإسلام يدعُون لدولهم الاستعماريّة . ويتصرّفون في جمع المعلومات كيفما يريدون . ويبالغون في اجتهاداتهم حسبما تهوى الدولُ التابعون لها . ولقد أُولع بعضُهم بتفسيراتٍ غريبة للمصطلحاتِ والأسماء التي اتّفق عليها المؤرّخون وتداولها الناس . وأُغرِمَ جميعُهم بتضليلِ المسلمين وخَدعهم . عن طريق إظهار البراعة المُعجبة في معرفة أصل اللّغات الشرقيّة بتغيير الألفاظ وقلب الحروف واللّعبِ بالكلمات كما جرى ـ في كلمتي ـ ما هي خوران ـ و ـ مَكُران ـ فلقد كان تبديلُ هاتين الكلمتين وتلفيقُ الاستنباطات فيهما حيلةً من حيل المستشرقين وخدعة من خدعهم .

قال :لاريمر ـ في كتابه ـ دليل الخليج ـ ج ـ الرابع ـ القسم الجغرافي ص ـ ١٤٢٥ ـ الطبعة الثانية ـ الدوحة ـ قطر : في مقدّمةِ التعريفِ بالقبائل البلوشيّة .

(ويسكن الإقليم ـ يعني اقليم مَكُران ـ قبائلُ مختلطةٌ معظمها تدّعي أنّها من سلالة العربِ الذين اقاموا اصلاً في ـ مَكُران ـ أو انتقلوا الى هناك من محّل إقامتهم في السند ـ وفي ـ كامش) .

ثم أردف هذا المؤلف بذكر بعضٍ من قبائل (البلوش) . ونسب طائفةً منها الى العرب . ومع ان (لاريمر) قد كان عجِلاً في هذا البحث فلم يكشف كلّ انسابِ القبائل البلوشيّة المنتمية الى العرب إلا أنّه قد نصّ على أن اكثر سكّان إقليم ـ بلوجستان ـ ينتسبون الى الأصلِ العربيّ. وقد كان في اقصى مجهوده وثمرة استقراءاته السريعة المعتمدة على مجموعةِ التقارير والاستطلاعاتِ والخرائط العسكريّة البريطانيّة والرسائل التي اعدّها المبعوثون ـ الإنكليز الذين كُلفّوا من دولتهم (ايّام كانت الهند تحت السيطرة الإنكليزية) بدرسِ مناطقِ الخليج العربيّ والعراق استعداداً

للحرب العالميّة الأولى وكانت هذه الدراساتُ والاستكشافات الجغرافيّة والتأريخيّة قد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر فتناولها الباحث (لاريمـــر) . ونسّقها ورتّبَ موادها وموضوعاتها في تصنيف دقيق ليُخرج منها ـ كتابه ـ دليل الخليج ـ الذي كتبه في سبيل مصالح الإنكليز الذين قد كانوا ـ في عهد حكومة الهند البريطانيّة ـ يُعنون عنايةً شاملة بقياساتِ المسح الجغرافي ويهتّمون بالمواقع والجزر والسواحل التي يُستفاد منها عسكرياً في الخليج العربي . ويلتفتون الى الأراضي النفطيّة والثـروات الزراعيّة والحيوانيّة اكثر من إهتمامهم بمسائل (الأنساب) وأُصول القبائل . ولذلك لم يتوسّع ـ لاريمر ـ في بحث اصل كلّ قبيلة ـ بلوشيّة ـ

فعندما كان ـ لاريمر ـ يتجوّل في الخليج العربي . والكويت . وإيران في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ليجمع المُلاحظاتِ وليُلّم بما كتبه الوكلاءُ والمندوبون السياسيّون الإنكليـز . في الخليج العربي(والكويت)والعراق قد كان البُلوش ـ في ذلك الوقت ـ عُرضةً للقتل والطرد والتنكيل والحروب الثأريّة ضد بعضهم بعضاً . وكانت هذه القبائل ـ بين نارين محرقتين ـ الإحتلال البريطاني ـ والإحتلال الإيراني ـ

ولكن ذلك الرعبَ والفقر ونيران المعارك المشتعلة لم يصرف البلوش عن إعلانِ اصلهم العربي امام هذا الباحثِ السياسيّ الإنكليزي .

ولا ريب . أنّ مجاهرة البلوش بعنصرِهم العربّي في ذلك الزمانِ الذي قد تنكّر فيه الكثير لأُصولهم العربيّة ـ خوفاً او طمعاً ـ لا بدّ ان يكتب في تأريخ عروبة البلوش بحروفٍ من النور والذهب .

وجاء في (دائرة المعارف الاسلاميّة ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٣٣٠ ـ مادة بلوخستان ـ ترجمة ـ احمد الشناوي ورفاقه ـ طبع القاهرة . (ويذهب موكلر ـ MOCKLER ـ الى أنّ اسم حلب الذي جاء في القصص يُثبت أنّ البلوج انحدروا حقيقةً من قبيلة عُلاف العربيّة . وهي من (بني عُلاف) الذين كانوا في مَكْران حوالي عام ـ ٦٥ ـ هجري ـ واحتفظوا بالبلاد بعد أن قتلو سعيد بن أسلم الذي كان الحجّاج قد استعمله عليهم) .

وجاء في الصفحة نفسها من هذا المصدر .

(ويلوح أنّ البلوچ ـ قد هضموا بعض قبائلَ من اصل هنديّ اثناء اقامتهم في مَكُران وعلى حدود سنده . او لربّما كانت بعضُ العشائر العربيّة قد وصلت الى مراتبَ ذات شأنٍ . بينهم (هـ). ونحن لا ننكر وجود الأجناس الهنديّة وغير الهنديّة في بلوجستان ، ولكنّا نقول بعروبة ـ اربع واربعين قبيلة بلوشيّة . واذا كان القصد من ـ (الهضم) والاندماج هو الاختلاط في العيش والسلوكِ الإجتماعيّ والأعمال الزراعيّة والتجاريّة والتمازجِ الروحيّ الديني فإنّ هذا مقبولٌ وحاصلُ الوقوع في بلوجستان ويراه ويُدركه كُلّ احدٍ . امّا اذا كان المفهوم من كلمة ـ هضم ـ وكلمةِ اندماج ـ هو الذَوَبان في المصاهرات والتزاوجِ وفقدان الهويّة البلوشيّة ، المميزّة فإنّ ذلك لم يحدث إلا النادر القليل منه . لأنّ القبائل البلوشيّة متصاعدةٌ بتفاخرها حتى بين بعضها بعضاً ، ومتمايزةٌ في مصاهراتِها وتزاوجها ومن المتعذّر غاية التعذّر دمجُ العناصرِ ـ غير البلوشيّة الأصيلة في بلوجستان وتذويبها في بودقة ـ العصبيّة القبليّة البلوشيّة التي ترفض التزاوجَ مع هذه العناصرِ والأجناسِ إلا فيما لا يُقاس عليه كقاعدةٍ للحكمِ في بعض الأطراف البلوشيّة :

ومهما لخّص ـ مؤلفو (دائرة المعارف الإسلاميّة) وحذفوا من تأريخِ البلوش ومهما دّسو من الشكوكِ والتخرّصات والريب والتشويهات المقصودة في تأريخ الإسلام عموماً وتأريخ العرب خاصة . فإنّهم لم يستطيعوا أن ينفوا (عروبة البُلوش) ولم يقدروا أن يتجاهلوا العشائر العربيّة في بلوجستان .

ولوعورة (بلوجستان) وللفواصل البعيدة بين قبائل هذا الإقليم واطرافه واقطاره المتراميّة ـ المجزّأة . (وللقحط والجدب والجفاف الدائم فلقد صعُب الوصولُ الى قلب بلوجستان . وامتنع على الباحثين والمؤرخّين والسُيّاح ومخططي الحدود الجغرافية التجوّلُ في هذه البلاد والإطلاع على قبائلها (المقسومة) . بين ايران وبين (حكومة الهند البريطانيّة) (بلوجستان الپاكستانيّة الآن) وذلك . إمّا لمشقّة العناء ومكابدة التعب وخشية الموت من الجوع والظمأ . أو خوفاً من القبائل المحترِبة الهائجة . ولهذا السبب فلم يتمكنّ ـ المؤلفوّن ـ الأوروبيّون من الجَوَسَان خلال ـ الديار البلوشيّة ولم

يسهل عليهم النفاذ الى المحيط العربي الاساس في مكران . ثم إنّ من العسير على الغربيّين الاستعماريين - المتدرعين - بالمسيحيّة - من (الارساليات) التبشيرية أن يتوغلوا في وديان بلوجستان وجبالها وصحاراها بحجّة البحث والتأليف في انساب القبائل البلوشيّة فإن دين الاسلام هو كنه الوجود في عقل الرجل البلوشيّ وفي قلبه . والمُثُل الاسلامية العُليا - هي رئة القوّة والحياة في طبيعة القبيلة العربيّة . فلم يجد المبشرون (المسيحيّون) . ورسلُ الاستعمار الغربيّ أيّة فدرةٍ لبناء كنيسةٍ لهم في بلوجستان !! لاتخاذها وكراً للدسائس الإنكليزية ووسيلةً للعمل الاستعماري .

ونتيجةً لهذا فإنّ اكثر الكتّاب الغربيّين قد كتبوا عن - بلوجستان - من بعيدٍ . كما فعل مؤلفو (دائرة المعارف الإسلاميّة) . وتحدّثوا عن التركيب الإجتماعي للأجناس الموجودة هنا . وهم في عواصمهم بأوروبّا . فجاء - مؤلفو (دائرة المعارف الإسلاميّة) يُرسلون الكلماتِ المتناقضةَ بعضها وراء بعض . ويوغلون في الاحتمالات والظنون . إذ أنّهم قد كتبوا ما كتبوا وهم بعيدون عن مشاعرِ هذه الأمّة . وعن منابعِ تأريخها الصافية .

والآن فإني اريد أن أنتقل إلى - المؤلفين البلوش - انفسهم لأسمع ماذا يقولون . وماذا يكتبون حول اصل آبائهم واجدادهم . فأغوص معهم في اغوارِ مُكران واروح واغدو بين جبالها وغيطانها ووديانها ومفاوزها لأعرضَ خُلاصاتٍ ونُبذاً مما صدر عن اقلامهم في لغة (الاوردو) . وفي اللغة (الإنكليزية) . ولقد اخترت عدّة كتبٍ لهذا الغرض قد صنّفها البلوش فقرأتها وتدبّرتها وعرفت الذي فيها . فوقفت طويلاً عند واحدٍ منها لأقدّم منه بعض الموجزاتِ المرتبطة ببحثنا - مستعيناً بالترجمة الى العربية والفارسيّة -

والكتاب . هو . (بلوج قوم اوراسكي تأريخ) . (الأقوام البُلوشُ وتأريخُهم) تأليف . مولانانور احمد خان فريدي - في اللّغة الأورديّة - مطبوعٌ في - ملتان باكستان - ١٩٦٨ - م - الناشر - قصر الأدب -

ولقد آثرت الابتداء بهذا الكتاب لأنّ مؤلفَه قد اورد فيه تفصيلاً راقياً لأكثر المراجع التي ذُكرت فيها أُصولُ القبائِل البلوشيّة . وسأترجم ما يعنُّ لي من الموارد المبسوطة في هذا الكتاب .

وأُريد أن أقول ـ مؤكداً ـ إنّ جميع الإيراداتِ المتناقضة . والأقوال المتباينة التي ينفي بعضُها بعضاً ـ في هذا الكتاب وفي غيره ـ والتي فسَحت المَجال امام أعداءِ ـ البلوش ـ في التخرّص الكثير والحدس والشك في اصل البلوش هو . وجود السكّان الهنود وعبيد البلوش والأجناس الأخرى (والجميع مسلمون) التي تقطن ـ بلوجستان ـ وتقيم بين البلوش ويُحسب أنها بلوشيّة في ديانتها ولباسها وطُرق حياتها لكنّها ليستْ من قبائل البلوش في الاصل والانتماء . وهي محض فئاتٍ أُخرى من المسلمين متآخيةُ في المجتمع البلوشّي .

فمحور الجدل في أصل البلوش وعِلّةُ الأخذ والرّد . وسبب الكلام الكثير المتعارض هو هذه الطوائفُ من الناسِ . والمؤرخّون البلوش الذين قرأت كتبهم . واطّلعت على اقوالهم في الدفاعِ عن اصولهِم وانسابِهم يبذلون كلّ طاقاتِهم . ويعرضون كل ما لديهم من البراهينِ والأدلّة في مناقشة المخالفين لهم من الكتّاب(الايرانيين الرسميين)ومن بعض المستشرقين ـ بدون ان ينتبهوا الى كون ـ السبب الأول للرِيَبِ وكثرةِ الأقاويل في اصل البُلوش هو امتلاءُ ـ بلوجستانَ بأقوامٍ ليست من اروماتِ القبائل البلوشيّة .

فتحمسَ الكتابُ البُلوش ـ بعواطفَ ملتهبةٍ ـ يردّون على خصومهم ويتكلّفون المدافعة والاستنباطات فلم يفرّدوا فصولاً معيّنة لفرز ـ الأقوام ـ غير البُلوشيّة وتفصيل القول في اماكنها واعدادها او تشخيص مواقعها وبيان نسبتها من البلوش الأصليين فأدّى ذلك الى اختلاطِ الأمور وتشابكها وتداخل الأسماء فلم يكن في قدرة الباحث الذي لم يدخل ـ بلوجستان ـ ولم يشاهد الواقع بعينه ان يميّز بين البلوش العرب وبين غيرهم . إلا بعد الجَهد الجهيد والاتصالاتِ والمشاهداتِ والنظر في نسب كلّ قبيلة من القبائلِ الأربع والأربعين .

هذه دعامةٌ من دعاماتِ الفهمِ الشاملِ لتأريخ ـ بلوجستان ـ ولمعةٌ من الفكر لتوضيح الفروق الحاصلة في هذا الاقليم ـ بين البلوش ـ المتوجهين الى العرب بكّلِ حواسهّم وذكريات اجدادِهم وبين الأقوامِ التي لم تدخل في الجدول القبلي . وكما قلنا ـ سالفاً ـ إن الذين ينفون نسب العرب عن اجدادهم في بلوجستان (من هؤلاء

الذين يتمثلون اقوال ـ الكتّابِ الايرانيين الرسميين) ويستغربون حماس القبائل البلوشيّة (للأصل العربي) فإنهم ـ حقاً ـ ليسوا من العرب ـ وهم صادقون في دعاواهم لأنّهم خليطٌ من اقوامٍ أُخرى وخارجون من حيزّ التكوين القبلي البلوشيّ .

ونسير الآن مع الكتاب البلوش لنعرض تصوارتّهم الخاصّة . وآراءَهم الفرديّة مهما كانت من القوّة والضعف في مجال التحقيق والدرس . والغايةُ ان يقف الباحث العربيُ على المجمل الكلّي وبعض الجزئيّاتِ المفصّلـة من التأريخ البلوشيّ . وحتى الأساطير والخُرافاتِ التي حفل بها القصَصُ الشعبي البُلوشيّ فقد كان المُبتغى من نسجه وحبك خيوطه هو ترويج دعوة البلوش لأصلهم العربّي . وتجديد شعورهم بذلك . ولهذا . فإني سأُشير الى بعض الأساطير التي شاعت في اوساطِ البلوش عن توّلد جدّهم الأعلى ـ من (الجنية) التي تزوجها ـ الحمزة بن عبد المطلب ـ كما يزعمُ وُضّاعُ تلك الأساطير . والمهّم هو استقصاء الملاحظاتِ الخاصّة بتأريخ البلوش قال فريدي ـ ص ـ ٣٣ ـ

(فمناطقُ البلوش المركزّية ـ في ـ مَكُران ـ هي شش بيله . قلات . خيرپور . ميرپور . حيدرآباد . جسكب آباد . سَبيّ . كوته . ديرة غازي خان . مظفر گرطوطي . جهنگ . سرگردها . شاهپور ملتان . شاهيوال . بـالإضافة الى مواطنهم في ـ بلوجستان الإيرانية ـ وفي جنوبِ افغانستان ـ وفي سيستان وطن البلوش الأصلي . هـ .

وقال . فريدي ـ الصفحة نفسها .

وقد اقام البلوشُ ـ بقوةِ سواعِدهم ـ منطقة نفوذٍ لهم كُبرى تبدأُ من حدودِ مركزِ البنجاب الى حدود ايران . ويدخلُ فيها . ديرةُ اسماعيل غازي . كوتُ أدو . كوتُ فتح خان . ديرةُ غازي خان . متهن كوت . ميرپور . خيرپور . سهيدارپور . تندواله . وفي ـ ص ـ ٣٧ ـ يقول فريدي .

ولقد جاء في مصادر البلوش التأريخيّةأنّ البلوش من ولد الحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . ويذكر المؤلّف الأسطورة المتداولة على السنةِ البلـوش . والتي مفادُها أنّ الحمزةَ بنَ عبدِ المطلبّ قد رأى ـ ملاكاً ـ (جِنيّة) . وذلك عندما كان يجري خلف

طريدته في يومٍ من ايّام الصيد والقنصِ فعلِقَها قلبُه . وبعد المغازلة والاختلاط ، ـ على حسب رواية (فريدي) (اذ نترجم كلامه الآن بالنصّ الحرفيّ) ـ فحملت منه تلك (الجنيّةُ) بولدٍ اسمه عبد الرحمن . وبعد ذلك قد ولد لعبد الرحمن هذا ولدٌ اسمه أبانُ . وكان لأبانَ ولدٌ اسمُه هارونُ وكان لهارونَ هذا ولدٌ اسمه محمد . وقد جاء محمد بنُ هارونَ في جيش محمد بن القاسم الثقفي عندما غزا السند . وقد انحدر البلوش من اولاده الخمسة ـ بعدئذٍ . وقد نقل ـ فريدي ـ هذه الأُسطورةَ من كتاب (تحفة الكرام).

غير ان الأُستاذ ـ فريدي ـ ينفي نفياً قاطعاً صِحّة هذه الخرافةِ ثم يستشهد ـ بكتاب ـ طبقات ابن سعد ـ وينفي ان يكون للحمزة بن عبد المطلبّ ايّة سلالةٍ او نسل بعد وفاة حفيده محمد بن يعلي إلا بنتاً واحدة (هكذا قال فريدي)

وفي ـ ص ـ ٤٠ ـ وص ـ ٤١ ـ ينقلُ ـ فريدي ـ عن الأُستاذ الحاج ـ مير بخش تالپور ـ قوله .

(ويُحتملُ ان يكون الحمزةُ بنُ عبد المطلبّ الذي كان كثيرَ السفر للتجارةِ والصيد بين الوديانِ وسفوحِ الجبال (شأن امراءِ العربِ الآخرين) !!! . قدتزوج (في العراق) (كذا) او الشام[1] . ثم قال إن ابن بطوطة وناصر خسرو قد ذكرا اناساً في القدس ينتسبون الى الحمزة بن عبد المطلّب ولم يذكر المؤلف مرجعَ الصفحةِ من هذين الكتابين) . ثم قال . إن من الممكن ان يكون الحمزةُ قد تزوّج في هذه المناطقِ . واولد اولاداً . وقال ـ فريدي ـ ومادام ـ البُلوشُ ـ قد ثبت نسبُهم الى الحمزة منذ مئات السنين . وإن القرائن لتؤكدّ هذا وتدل عليه حتى الآن فإن من الجائز ان يكون (للأمير جلال واولاده) شرف الانتساب الى الحمزة بن عبد المطلّب . وقال ـ فريدي ـ إن رواية ـ مير بخش تالپورتقوّي الاحتمال الذي قال به (مير علي شيرقانع) ـ في كتاب تحفة الكرام ـ من أن المقصود بالملاك التي تزوّجها الحمزة ـ هو ـ أنّها امرأة جميلةٌ من الإنس وليست ملاكاً من الملائكة . وضرب مثلاً . أنّ الشعراء يشبّهون النساء الجميلات الكريمات بالملائك لـروعةِ الحسن والنجابة في وجوههنّ .

---

(١) وفي زمن الحمزة لم تفتح العراق ولا الشام بعدُ . فما معنى هذا !

وفي ـ ص ـ ٤٤ ـ ينقل ـ فريدي ـ اقوالاً خاصاً للمُحامي (عبد الغفّار خان بلوج) ـ مقتبساً من مجلّة ـ بلوچي دنيا ـ دنيا البلوش ـ العدد الصادر في اكتوبر ـ ١٩٥٨ ـ ص ـ ٣٩ ـ بعنوان ـ (نظرةٌ واحدةٌ في نسب البلوچ وحسبهم) . وقد جاء في هذا التحقيق . ما يلي:

(وقد هاجرت قبيلةُ أنمارٍ مرةً واحدةً من منازلها القديمة الى الحجازِ ونجد ـ بحيث لم يذكُر ذاكرٌ ـ بعد ذلك ـ موطنها الأولّ ـ حسب قول الكاتب المشار اليه ـ ففي عام (١٤٠٠) قبل الميلاد انتشرت قبيلةُ ـ أنمارٍ ـ في غربي شيراز ـ حتى دجلة والفراتِ . وقد سُميّ هذا الإقليم كلّه باسم ـ اقليم ـ أنمارٍ ـ او نمر ـ ثم يواصل ـ فريدي كلامه . فيقول .

(وخلاصة البيان الآنفِ الذِكر هو أنّ البلوچ ـ يجب أن يكونوا من سلالة ـ انمار ـ وأنّ هؤلاء الأنماريين قد انتشروا في ـ عام ـ ١٤٠٠ قبل الميلاد ـ بين دجلةَ وشيراز .

ثم يعارضُ ـ فريدي ـ رأيَ المحامي الكاتب ـ عبد الغفّار خان بلوچ ـ فيقول « إننا لا نوافقُ ابداً على الإدّعاء بأن تكون قبيلةُ ـ انمارٍ ـ موجودةً بسبعة قرون ـ قبل ميلاد المسيح ـ فإن الشواهدَ والأمثلة المتوفّرة لدينا تُثبت أنّ (انماراً) ، نفسَه قد وُلد بعدَ ميلادِ المسيح بمائة عام . وقد نقل من (طبقات ابن سعد ـ ص ـ ٥٣ ـ ج ـ الاوّل . رواية هشامِ بنِ محمدٍ أنّ معدّاً والدَ كهلانَ وانمارٍ قد وُلد في زمان عيسى بن مريمَ عليه السلام . ثم يخلصُ ـ فريدي ـ الى القولِ بأنّ الانماريّين الذين إنتشروا من دجلةَ الى الفُراتِ الى شيراز هم وُلد انمار بنِ نزار بن معدّ . لأنّ بين اولادِ سبأ وحفدتِه ولداً له إسمُه ـ انمار . وفي (طبقاتِ ابن سعد) أنّ في اليمن ستَّ قبائلَ من وُلد سبأ وأنّ قبيلة ـ انمار ـ هي واحدةٌ من هذه القبائل الست . ويستند ـ فريدي ـ على ـ ص ـ ٣٨ ـ ج ـ الأوّل ـ من اطبقات ابن سعد . ثم يقول . وعلى هذا المنطِق فإن نمراً (انماراً ، الذين ذكرهم (عبد الغفّار بلوچ) . همُ من ولد انمار بن سبأ . وليسوا من وُلد (انمار بن نزار بن معدّ) لأن (انماراً) الأخيرَ هذا قد وُلد في زمن المسيح . ولم يكن موجوداً قبلهُ بسبعة قرون . أمّا (انمار بن سَبأ فلقد كان معاصراً لإبراهيم الخليل عليه

السلام . (ومعدُ والد كهلان وانمار) قد كان معاصراً للمسيح : وذكر محمد بن سائب الكلبيّ أنّ معدّ بن عدنانَ قد كان مرافقاً لنبوخذ نصّر في حملته على اليمن .

وفي - ص - ٤٥ - تحدّث - فريدي - عن تطوّر كلمة - بلوج - من كوش - الى تبعلُوث او بيلُوث . وكيف أنّ الآشوريّين ، والبابليّين قد كانوا ينطُقونها بشكلٍ ، بيلوس . او بعلوس . وقد كان العربُ في - العصورِ الوُسطى ، يقولون . بلُوص . واستعملها - بعد ذلك - اهلُ فارس بلفظ بلوج . واستشهد - فريدي - على هذا بالأُستاذ محمد سردار خان بلوج - في كتابه . HISTORY OF BALUCH RACEAN DBALUCHSTAN

(تأريخ اصل البلوش وبلوجستان) الذي سنتكلم عنه في موضعه في الصفحاتِ القادمة

ثم قال . نقلاً عن الكتاب المشار إليه . إنّ البلوش جميعاً منحـدرون - من (كوش) او (كوس) - الجدّ الأصلي لجميعهم - بُلوص - الذي كان اسمه - النمرود وقد اورد هذا النصّ من المرجع المذكور :

THE BALOCHIS THUS BELONG TO THE ROYAL FAMILY OF THE KALDIAN TRIBES OF THE KUSHITE RACE, THE FIRST MIGHTY RULLER OF THE FIRST KALDIAN DYNASTY WAS NIMROD THE BELUS, ETC. (HISTORY OF THE BALUCH RACE, P. 18)

ثم ينقل - فريدي - عن الأُستاذ - مير بخش تالپور - . أنّ البلوش ينقسمون ثلاثة أقسامٍ . البلوش الأصليّون . والبلوش التابعـون . (كالعبيد وامثالهـم) . والبلـوج - الدخلاء - . ويشرح - فريدي هذا التقسيم المنطبق على سكّان - بلوجستان - فيقول .

(إن البلوش الأصلاءَ هم البلوش المعروفون . والقسم الثاني هم الذين - عاشوا مع البلوش في كلّ صنوفِ الحياةِ وادوارِها . والقسمُ الثالث هم (الدخلاء) الذين تزيّوا بِزِيّ البلوش وتشبّهوا بهم . وتكلّموا لسانهم وقلّدوهم في سبل العيش . وأُطُر المجتمع وسكنوا في ظِلّهم - بعد استيلاءِ البلوشِ على هذه الأرض . فأصبحوا بلوشاً بالإدّعاء .

واذا سافر احدُ منهم الى الخارج فإنّه يعرّف نفسه كبلوسيّ من البلوش) . هـ .

وقال ـ فريدي .

(إن هؤلاء الدخلاء المتعلّقين) بالبُلوش قد ادّعوا النسبة البلوشيّة . إما لأنّ أكثرهم قد نسيَ اصلَه . وقومَه . وإما لأنّهم يتعمّدون إخفاءَ أُصولهم ولا يُريدون الإعلانَ عنها . وإن أغلب هؤلاء ينتمون دائماً الى الأماكن والمواقع لا الى القبائل (والعوائل). مثل (قصر قندي) ـ نسبةً الى قصر قند (وحيدر آبادي) نسبة الى حَيدر آباد ـ (وبمپوري) وجوادري ـ الى غير ذلك . وقال فريدي . والآن فإنّ من اللازِمِ القولَ إنّ هؤلاء ـ الدخلاء ـ ليسوا من وُلدِ جَلال خان ـ (ص ـ ٤٩ ـ وليس لهم ارتباطٌ بذلك). وإن قبائل ـ الرّند . والكُورائي ـ (والجثوئي) (والهوت) ـ ترفض انتسابهم اليها . ولقد نقَل ـ فريدي نصّ كلماتِ الأستاذ ـ مير محمد بخش تالپور ـ من مجلة بلوچي دنيا ـ دنيا البلوش ـ ص ـ ١١ ـ و ـ ١٢ ـ العدد الصادر في ايلول ـ ١٩٦٧ ـ پاكستان ـ ملتان .

ويناقش ـ فريدي ـ رأي الأستاذ ـ عنقا ـ الذي اشرنا إليه في موضعٍ آخرَ ويستغرب منه كيف يجادل الأستاذ (گشكوري) في نسبة البلوش جميعاً الى (جلال خان) وحده . ويتعجَّبُ منه اذ يرفُضُ تقريراتِ الأستاذ ـ گشكوري حول هذه الرواية (الشعبيّة التي يتداولها البلوش) فينقل من مجلةِ بلوچي دنيا (دنيا البلوش) ـ العدد الصادر في مارچ ـ ١٩٦٠ ـ ص ـ ٥٣ ـ هذه الكلمةَ الساخرةَ المنشورةَ في هذا العددِ تعليقاً على كلام من يقول (بأبوّة (جلال خان) لجميع البلوش) ، « بعد ان هاجر البلوش من حلب . وانطلقوا الى كرمان . و ـ مُكْران ـ فلقد بادُوا جميعاً وانقرضُوا فلم يبق احدُ منهم على وَجهِ الأرض ما عدا اولاد ـ جلال خان ـ وبعدئذٍ فكأنّ ـ جلال خان ـ لم يكن من نوعِ بني الإنسان . بل ربّما كان من فصيلة الفِئران او الجراد إذ تكاثر نسلُه في قرونٍ معدودة حتى بلغ ثمانية عشر مليوناً . هـ ». انا اعتقد أنّ السبب الذي يجعل ـ البلوش يتعلّقون ـ بجلال خان ـ في هذه العواطِف من المُغالاةِ والإسراف . ويُبالغون في الانتساب الى (اولاده) . هو بروزُ ـ جلال خان ـ حيناً من الدهر ـ في قيادةِ

البلوش . وظهوره في عُلُوّ الكَعبِ ورِفعة القدر وانتشارِ الصيت في الشجاعةِ والـكرمِ فأخذت القبائلُ البلوشيّةُ تمجّدُه وتفخرُ بالانتساب إليه . وتخترع القِصص الشعبيّة حول شخصيّته حتى كَبِر اسمه في قلوبِ العشائرِ البلوشيّة عامّةً . فنُسي الآخرون من زعماءِ البُلوش المُعاصرين له . ولم يبقَ إلاّ اسمه هو . وهكذا يحدُث للناس جميعاً ـ في كلِّ زمانٍ ـ مع المشهورين من القادة والعلماء (والأولياء) اذ يكثُر الانتسابُ اليهم وتفخيمُ ما قاموا به من أعمال .

وينفي الأُستاذ ـ فريدي ـ استطراداً من الصفحاتِ المُعلَمِ عليهـا ـ ان يكونَ سببُ الحربِ التي وقعت ـ بين (ولدي جلال خان) ـ أي بين ـ رَند ولاشار ـ تلك المرأةُ المسمّاة ـ جوهر ـ بل إنّ ـ فريدي ـ يقرّر أنّ سببَ تلك الحربِ الضروسِ هو التطلّع الى الرئاسةِ . والتنافسُ على زعامةِ البلوش . ويُنكر ـ فريدي تلك الحكايةَ التي قيلت (إنّ بعض شبابٍ من قبيلةِ اللاّشار قد كانوا يسطون على إبلٍ لإحدى النساء المستجيرات ـ بشاكر ـ چاكر ـ رئيسِ الرَند ـ فيحلبونَ درّها غصبـاً . وقـد كان هذا العملُ سبباً للحربِ التي اندلعت بين ـ الرَندِ وبين اللاشّار .

إنّ في هذه الروايات والأحاديثِ المرسلةِ بدونِ ضبطٍ ولا نظر حول (جلال خان) وأولادِه وحروبهم اضطراباً بيّناً وتناقضاً بارزاً . فإنّ بين ـ شاكر ـ قائد ـ الرَند ـ الذي أشعل أتونَ الحربِ ضد قبيلة ـ اللاّشار ـ كما ذكرنا ذلك في موضوعٍ مستقلٍّ خاصٍ بشاكر ـ چاكر ـ وبين جلال خان ـ قروناً كثيرة من السنين والأعوام ـ فجلال خان ـ كما جاء في بعض الروايات البلوشيّة قد كان معاصراً ـ لجنكيز خان ـ . ويقول البلوشُ إنّه (امتشق الحُسام ضدّ المغول وقاتلهم) . واما ـ چاكر ـ شاكر ـ قائد الرَندِ ـ فلقد جاء بعده ـ بعدة قرون ـ كما يفهم من تأريخ وفاته الذي ذكرناه في الفصلِ الخاصّ به . وكذلك فإنّي قد خصصت بحثاً موجزاً عن ـ جلال خان ـ ولا موجب للتكرارِ هنا .

وللأستاذ ـ فريدي ـ آراءٌ متناقضةٌ يرميها رمياً بدون تحقّق في ـ جلال خان ـ واولادِه ـ فهو تارةً يقولُ . إنّ جلالاً هذا هو الجدّ الأعلى للبلوش ! ويروي الأساطير والقصص الخرافيّة كأنّها حقائقُ مُسلّمة واحياناً ينقض ما يُبرم فيتأرجحُ في افكاره بين

الإثبات والنفي . والكثيرُ من الكُتّابِ البلوش يسوقُهم إخلاصُهم لقومهم ويدفعهم حبُهم لقبائلهم فينسرّعون في إصدارِ الأحكامِ وكتابة ـ الأدبيّات التأريخيّة ـ دونما علمٍ بضبطِ الدورات الزمنيّة لكلِّ حادثةٍ ، ودونِ النظر في تعيين الأزمنةِ التـي عاش فيهـا هؤلاء البارزون من قادة البلوش فيأتي ـ خلال ذلك ـ الارتباكُ في الترتيبِ الزمني لظهـور الأشخاصِ ووفياتهم . وتختلطُ الأساطيرُ بالحقائق : وإلا فأينَ زمنُ الحرب التي وقعت بين ـ الرّند ـ واللاشار ـ من القرن الذي ـ قيل إن ـ جلال خان ـ قد كان موجوداً فيه . (وهو القرنُ السابعُ الهجريّ) وينقل ـ فريدي ـ ص ـ ٥٠ ـ رأي الدكتور ـ مير عالم خان ـ الذي قد كان مُفرطَ الحماس لقومه البلوش في نسبهم العربيّ ـ وقد امضى سنين طويلةً يبحث وينظر ويقارن في تأريخ البلوش . وقد تأكد له ـ بعد هذا ـ أنّ البلوش منحدرون ـ من نسل ـ بلوص ـ بن كاوس ملك بابلَ وأنّه يؤيّد الروايةَ القائلـة . إنّ البلوش قد كانوا موجودين منذ عام ـ ٤٨٥ ـ قبل الميلاد . هـ .

ولا بدّ هنا من توضيحٍ ما يقصده الدكتور (امير عالم خان) من انحدار البُلوش من ـ بُلوص ـ بن كاوس ـ ملك بابل ـ فليس المقصود ثمّة أنّ جميع القبائل البلوشيّة الموجودةَ في ـ بلوجستان ـ مولّدةٌ من بلوص بن كاوسَ بل المقصودُ ـ هم ـ البلوش ـ الأوائلُ المُهاجرون من بابل والذين تغلّب اسمهم ـ بلوص ـ او بلوج ـ على جميع العربِ الآخرين الذين هاجروا الى ـ كرمان ـ ومُكران ـ في قرونٍ متتابعة .

نعم . إنّ البَلوص المُنحـدرين من عرب العراق البابليّين هم المادّة الأولـى . لتكوين الوجود البلوشيّ في (كرمان) . اما القبائل اليمانيّة والأزديّة والقبائلُ من ربيعةَ ومُضَر التي دخلت ـ كرمان ـ ومُكران ـ منـذُ العهـودِ الحميريّة ـ وفـي ازمان الفتـوح الإسلاميّة . فلم تكن منحدرةٌ من الملك البابليّ ـ العربيّ ـ خاصةً ـ بل إنّ هذه القبائلَ البلوشيّةَ مُنحدرةٌ من بطونٍ عربيّةٍ متعدّدة بين قحطانيّة وعدنانيّة .

وفي ـ ص ـ ٥٠ ـ يردُّ ـ فريدي ـ على القائلين إنّ كلمة ـ مَكُران ـ مؤلّفةٌ ـ من مُك ـ وهو السمك ـ وران ـ وهي الأرض ـ والمعنى ـ (أرض السمك) فيسفّـه هذا القولَ . ويصعد بمَكُران . الى فاركَ بنِ سام بن نوح . ويقول ـ فريدي ـ ص ٥٢ ـ

وقد كانت هذه الأرضُ ـ يعني مَكُران ـ وطناً لمَكُران ـ نفسه ـ وقد سُمّيت باسمه مثلما سُمّيت ارضُ ـ كرمان ـ باسم أخيه ـ كرمان ـ وكان ـ مَكُران ـ يتكلّم لُغته الخاصّة التي جاء بها معه من ـ بابلَ ـ ولا زالت هذه اللّغةُ ـ اي لُغةُ ـ مَكُران بن فاركَ بنُ سام ـ شائعةً منطوقةً . وهي لسان البلوش الخاصّ ـ . وعلى ضوء هذا فإن سُكّان ـ مَكُران ـ هم البلوش . وأن اللّغة المتداولَة الشائعةَ في بلُوجستان ـ هي ـ لُغةُ البلوش ـ ولـو أنّ ـ مَكُران ـ قد جاء بلسانٍ آخرَ ـ غيرِ لِسانِ البُلوش لبقيت كلماتُه ملفوظةً الى زمانِنا هذا (هـ) . وقد اخذ ـ فريدي ـ مورِدَه هذا من مجلّة (بُلوچي دنيا ، دُنيا البُلوش ـ عـدد ديسمبر ـ ١٩٦٦ ـ ص ـ ٣١ ـ تحت عُنوان . مَكُران . وجغرافيّته .

وينقل ـ فريدي ـ عن الأستـاذ (مير محمـد بخش تالپور) ـ بعـد ان يقـرّر تسميَته ـ مَكُران ـ باسمِ ـ مكران بنَ فارك بن سام .

(إنّ البلوش قد هاجروا من حلبَ الى ـ مَكُرانَ ـ وبسبب قوّتِهم ونفوذهم فلقد سيطروا على السُكّان الأوائِل (فأصبح السُكّان الاوائلُ من قسم البلوش الدخلاء) ـ (حسب الاصطلاح الذي اشرنا إليه آنفاً من تقسيم المجتمع البلوشي):

ثم يذكر ـ فريدي ـ كتاب ـ الكرنل (موكلر) MOCKLER ـ البلوشُ وأصلهُم) BALUCH AND THERE RACE المؤلّف بالانكليزية ـ مطبوع[1] ـ في البنـگال ـ عام ـ ١٨٩٥ ـ ويقتبس منه شاهداً على القول بهجرة البلوش من حلب . ولقد اطّلعت على هذا الموضوع في مكتبة ـ جامعة الپنجاب ـ في لاهور . ورأيت فيه قول ـ موكلر ـ إن قبيلة ـ الرّند قبيلة عُمانية صافية الدم العربي . وهي من ولد الحارث العُلافي .

وفي ـ ص ـ ٥٣ يذكر ـ فريدي ـ رأي المؤرّخ ـ (سرتامس هالدك) وآراء بعض المؤرّخين الآخرين الذين قد أجمعوا إجماعاً تامّاً على أنّ القبائـل البلـوشيّة عربيّةُ الأصل . وأنّ البلوشَ قد هاجَروا من ارضِ العربِ . واستوطنوا حدودَ بلادِ فارسَ . وبعد ذلك انتقلوا الى ـ كرمانَ ـ وسيستانَ واخيراً عَبروا من ـ مَكُران ـ الى السند .

---

(١) من منشورات ـ (جنرال اسياتيك سايتـي) JANAREL ELASHIATK SOCIATY .

وينقل ـ فريدي ـ من مجلة بلوچي دنيا ـ عدد ـ جنوري ـ ١٩٥٨ ص ـ ٤٠ ـ موجزاً من مقالِ الأستاذ محمد رمضان الذي قال فيه . (وكان قبل الإسلامِ قومٌ من العرب ـ اسمُهم ـ البلوص ـ وقد كانوا شجعانَ وأسخياءَ . وعندما اضيئت الأرضُ العربيّةُ بالإسلامِ فقد دخلُوا جميعاً في دين الله . ولكنّ هؤلاء القومَ ـ يعني ـ البُلوص ـ عندما اجتازُوا الحدودَ الإيرانيّة ـ تفرّس حرف الصاد من اسمِهم وانقلب ـ چيماً ـ فارسيّةً ـ ثم صُحّف من ـ بُلوصٍ ـ الى بُلوچ .

وينقل ـ فريدي ـ من مجلة بلوچي دنيا ـ عدد فبريوري ـ ١٩٥٩ ـ ص ـ ٢٦ ـ نبذةً من مقالٍ كتبه ـ الشاعرُ البلوشيّ ـ (عبدُ الرحمن غور) (الأديب البـارز في بلوجستان) الذي طاف وُديانَ التأريخ المتعرّجة الملتـوية ـ حسـب تعبير ـ فريدي ـ (وبعدَ النظرِ والتدقيقِ في الرواياتِ والوقائِع التأريخيّة القديمة وبعد التفسيرِ العِلميّ . فقد وصلنا الغاية التالية . وهي ، أنّ البُلوش عربٌ صرفٌ في انسابهم واحسابهم . وقد أجمع المؤرّخون الذين كتبوا في كلّ مراحلِ التأريخ البُلوشيّ على أنّ هؤلاء القـوم وَردُوا ـ بلوجستان ـ عن طريق ـ إيران ـ وقد اتّضح من الأدلّة والأسانيد والحوادث على أنّ البلوش قد جاؤوا الى ارضِ بلُوجستان من عِدّة طرقٍ) .هـ . قال ـ فريدي ـ معلّقاً ، لقد عرضنا ـ قبل هذا ـ رأي الأستاذ ـ گشكوري ـ في أنّ ـ مَكُران ـ لم تكن الوطن الاوّلَ للبلوش . فإنّ البلوشَ قد جاؤوا إلى ـ مَكُران ـ من العراق وينقل ـ الأُستاذ ـ فريدي ـ عن البحّاثــة ـ (مير گل خان نصير) ـ مؤلّف ـ كتــاب ـ (تــأريخ بُلوجستان) ـ الذي سننظرُ فيه لدى الصفحاتِ القادِمة (ولقد كان البلوجُ ـ في الزّمانِ القديمِ يعيشون في مواطِنهم من الأرض العربيّة ـ دجلَـة والفـراتِ ـ وسهـولِ حلب وأريافِها ـ ثم انتقلوا الى حدودِ إيران . ومن هناك توجّهوا إلى (تبريز) . ثم الى ـ سفوح جبال ـ البَرز ـ حتى حدودِ مشهدٍ) . هـ . (يعني بذلك أرض طوس)

وقال ـ فريدي ـ معلّقاً على هذا . « إن الأستاذ (صالح مهدي أللّهري) اقرّهذه النظريّة». واتّفق مع الأُستاذ (مير گُل خان نصير) في الذي نصّ عليه في ـ كتابه (تأريخ بلوجستان) ـ من هجرةِ البلوش في (الزمانِ القديمِ من مواطِنهم الأُولى في ديارِ العربِ الى كرمانَ ومكرانَ) . فلقد كتب الأستاذُ ـ اللّهري ـ مقالةً في ـ (مجلة

بُلوچي دُنيا ـ دُنيا البلوش . التي كانت تصدر في ـ ملتان ـ پاكستان ـ باللّغة الأُوردِيّة ـ عدد ـ جون ـ ١٩٦٠ ـ » .

« إن البُلوش قد هاجَروا منذ آلافِ السنين على شكلِ مجموعاتٍ قبليّةٍ من وطنِهم الأصلي في دجلةَ والفراتِ . وحلبَ . وتدفّقت موجاتُهم حتى بلغت حدودَ بلوجستان » ـ هـ ـ

وقال ـ فريدي ـ

(وبعد عرضِ افكارِ المؤرّخين ونظريّات الباحثين . قديماً وحديثاً فلقد توصّلنا الى النتيجة التالية . وهي .

(أنّ البلوش عرب صرفٌ في اصلِهم ونسلِهم وفضلِهم . وأنّهم من ولد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وعندما طرد العمالقةُ بني اسماعيلَ من مكّة المكرّمة استقرّت بعض القبائل منهم ـ أي من بني اسماعيل ـ في وادٍ من وديانِ الشامِ يقال له ـ وادي البُلوص ـ فسُمّيت هذه القبائلُ يومئذٍ باسم ـ البُلوص ـ وعندما رحلت ـ البلوصُ ـ تلقاءَ فارسَ والرومِ تحوّل ـ ص ـ بُلوص ـ الى الچيم الفارسيّة ـ فعُرِفوا بعد ذلك باسمِ ـ البلوچ ـ هـ) .

وفي ـ ص ـ ٥٧ ـ يذكر ـ فريدي علاقةَ البُلوشِ بالأكراد في إطار الأصل العربي . ويستشهد بنصوصٍ منقولةٍ من ـ كتاب ـ مروج الذهب ـ للمسعودي ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ١٢٢ ـ و ـ ص ـ ١٢٤ ـ للتدليل على صحّة القول برجوع القبائل الكردية الى العرب . فقال فريدي . فربيعةُ هو جدّ الأكرادِ . وأما البلوش فان جدّهم مُضَر بنُ نزار .

وفي ـ ص ـ ٦٤ ـ يعرض ـ فريدي ـ للحرب التي وقعت في العُصورِ القديمة بين زنّوبيا ـ بجيوشها العربيّة ـ وبين الروم ـ وبعد كلامٍ طويلٍ يسترسلُ فيه الأُستاذ فريدي خارجاً عن تأريخ بلوجستان ـ فيقول « ولكنّ العهد قد تقادمَ . وجاء عصرٌمن العصورِ استطاع الرومُ فيه إزاحة العرب عن أوطانهم فطردوهم الى الحدودِ الإيرانيّة . وبسبب هذا فلقد توجّه العربُ الى (بُلوجستانَ) مثل إخوانهم الأوّلين . فاندمجوا جميعاً واصبحوا قوّة مرهوبةَ الجانبِ يُضربُ بها المثلُ . هـ ».

وعندما يختِم - فريدي - كلامَه عن المذابح التي أنزلها - كسرى أنو شيروان - بالبُلوش . وعندما يُنهي بحثَه الطويلَ الذي وصف فيه الأهوالَ والفجائع التي حلّت بالبلوش على يد كسرى انو شيروان يجأر الاستاذ فريدي نادباً شاكياً . فيقول .

(إن الفرس قد تتبّعوا البلوش قتلاً وذَبحاً وسَبياً في المغاراتِ والكُهوف وعلى قِمم الجبالِ والسفوحِ والمفاوز والسُهول وميادينِ الحَرب حتى نهبوا منهم آلافَ الخُيولِ العربيّةِ والجِمالِ وألوفَ الأُلوف من الأغنام . والأبقارِ والمواشي الأخرى حتى ظنَّ ظانّوهم أنّ البلوش طُرّاً قد فُنوا وزالوا من ساحةِ الوُجود . ولكنّ الحقيقةَ الواقعيّة قد كانت خلاف هذا . فإنّ الكثيرين من البلوش قد انتقلوا - بعد هذه الكوارث - الى تركستان المسمّاة (بالروسيّة) - والى افغانستان - ويعني بذلك - خراسان - والى مَكُران ص - ٦٨ - وما هي إلا سنين قليلة فإذا بأولئك القومِ الذين زعم - انو شيروان بأنّه قد أبادهم وقضى عليهم من وجهِ البَسيطةِ ينبعثون مرّةً أخرى هادرين كالأُسود متطلّعين من نواحي آسيا الوُسطى . ومن جهات قريبةٍ وبعيدةٍ . وفي مثلِ طرفةِ العينِ واذا بهم يزحفون مُنتشرين من - الأردن الى - هندستان - ومن (الجوادر) الى - أشك آباد - . هـ .

ولقد اورد . فريدي . بعض القصائِد (لأبي القاسم الفَردوسي) في وصفِ هذه المعاركِ - بين كسرى انو شيروان وبين البلوج - . ونحن لا نأخذُ بشعر الفردوسي كمرجعٍ تأريخيّ لأنّا نعتقدُ أنّ شعرَ الفردوسي في (الشاهنامه) كلّه اختراعٌ وإبداعٌ خيّاليٌ قد برع ذلك الشاعر العبقري به . فنظم الفردوسيُّ - اشعاره ملاحَم أُسطوريّةً مختلفةً برغبةٍ من - محمود الغزنوي - الذي كان يتعصّبُ لإحياءِ الآثارِ الفارسيّةِ القديمةِ . ويسعى لتجديدِ اللّغة الفارسيّة . وتنشيطها لتحلّ مكانَ اللسانِ العربيّ الذي قد كان شائعاً ومُنتشراً بين جماعةِ المسلمين . وكان هو لسانَ النُطق والعلمِ والعبادةِ .

وفي - ص - ٧١ - يقول - فريدي .

وفي ذلك الوقتِ وجّه قائد المسلمين - في الشام - أبو عُبيدةَ ابن الجرّاح كتيبةً من الجُندِ وعلى رأسِهم - حبيبُ بن سَلَمة - لفتح - قاصرين - والبُلوص - فتوجّه حبيب

من مِنطقةِ ـ عراجين . والبلوص ـ وإن كانوا عرباً اصلاً وفصلاً إلا أنهم قد كانوا مثل ـ أهلِ مكّة عند بدء الإسلام . فلقد عاندوا وتمنّعوا إذ صعُب عليهم تركُ دينِ آبائِهم واجدادِهم . يضافُ الى ذلك أنّ هؤلاء ـ سكّان قاصرين ـ والبلوص ـ قد كانوا على روابط متينةٍ مع ـ الروم ـ وذلك بحكم السنين الطويلةِ . ولوجود هِرَقل : وعندئذٍ اضطّر البلوص ـ بعد فتح هذه المدن الكبيرة ـ أن يرحلوا الى الجزيرة ـ وارضِ الرُوم . ومنبج . ولكنّهم قد أسلموا في خلافةِ عثمانَ . وكان (وادي البلوص) خالياً من سُكّانه القدماءِ آنذاك . وحسبما ذُكر في الجُزء الأوّل من فتـوح البلـدان ـ للبـلاذري (هـذا كلامُ فريدي) ـ ص ـ ٢٤٣ ـ فإنّ قائدَ المسلمين ابا عبيدة قد أرسل مجموعةً من القبائل العربيّة الشاميّة الى ـ وادي البُلوصِ ـ فأسكنها هناك . وكذلك فإنّ قبيلةً من ـ قيسٍ ـ قد نفرت من الصحراءِ بكلِّ افرادها وفصائلها فتوطّنت ـ وادي البلوص ـ . وإنّ هذه القبائلَ المذكورةَ هنا ـ هي تلك القبائل بعينها التي توجّهت من الشام ـ بقيادةِ ـ جلال خان ـ الى سيستان ـ اوّلاً . ثم اتّخذت ـ مَكُران ـ وطناً لها . وقال مرجّحاً . قولَ . عبد الغفّارخان . إن البلوجَ مُنحدرون من قبيلة ـ انمار ـ العربيّة الكُبرى . ولكنّه يرجّح نِسبةَ البلوشِ الى ـ القسمِ الثاني ـ الأخيرِ من ـ الأنماريين ـ وليس الى الأنماريين ـ اولاد سبأ المذكورين ـ في عام ـ ١٤٥٥ قبل الميلاد . هـ .

ولكنّ ـ فريدي ـ في هذه الصَفحاتِ الأخيرة ـ قد هوَىَ على امّ رأسه ـ مرّة أخرى في الارتباكِ والتناقضِ فحشر إسم ـ جلال خان ـ في قيادةِ القبائِل المهاجِرة من الشامِ الى سيستان . واذا كان ـ جلال خان ـ معاصراً (لجنكيز خان) كما ذكر ذلك ـ فريدي نفسه ـ في كتابه الذي بين أيدينا ـ فكيف قد سبق ـ جلال خان ـ زمانَ حياتِه ورجع من القرنِ السابع الهِجري الى أيام خِلافة عُمر بن الخطّاب في أوّل القرن الهجري .

فالاستاذُ (فريدي) كثيرُ التناقضِ ـ في معلوماتِه المتعلّقة ـ بجلال خان ـ وليس له رأيٌ واحدٌ في ذلك . وعِلّةُ هذا أن ـ الأستاذ ـ فريدي ـ قد حشا كتابه بمسائِلَ دفعت اليها العواملُ الخاصّة لإرضاء بعض الجامدين على الأساطيرِ والخرافاتِ التي

شوّهت الكثير من محاسنِ هذا الكتابِ الذي ألّفه الأُستاذ - فريدي - . ولو أنّ هذا الكاتب قد اعاد النظر تارةً أُخرى وهذّب كتابه وصفّاه وأخرج منه المواردَ الضعيفةَ . وحذَف منه المُتناقِضات التي أدرجها عفواً فلم تنتظم في سلكِ ما قبلها ولا ما بعدها . فغفل عن ملاحظة التّسلسُلِ الزمنِي في التواريخ والحوادث . ولم يُرجع البصرُ ممعناً قبل ادخالِ كتابِه المطبعةَ لكان هذا الكتاب من اهم الكُتب التي أُلفت في تأريخ بلوجستان . فلولا هذه المآخذ التي من الممكن تداركُها وتصحيح الأوهامِ فيها لكان هذا الكتاب من اغزر الكتب المطبوعة - بلُغة الأوردو - مادةً واكثرها فائدةً . والغرض من متابعة الأستاذ - فريدي - في الصحيح وفي السقيم من اجتهاداتِه هو ان اعرّف القارىءَ العربيَ على أُنموذج التصوّرات البلوشيّة إزاء الوثائِق الخاصّةِ بتأريخ آبائِهم واجدادِهم . فهؤلاء المؤلّفون - البلوش يجهلون اللّغة العربيّة . ولهم العذرُ في مقارفة الأخطاء الصغيرة عند الإشارةِ الى المصادر المكتوبةِ باللّسان العربي . غير أنّ الأستاذ - فريدي - قد استند على صفحةٍ معيّنةٍ من - فتوح البلدان للبلاذري : ولم يتأكد من ذلك : . ومع هذا فإني قد افدت من - فريدي - كلّ الإفادة - لإشتمال كتابِه على مقتبساتٍ وشواهدَ مطلوبةٍ في هذا البحثِ . ورأيت ان أُتابعه ملخِّصاً ما يتّصلُ بموضوعي من أبحاثِه ودراساته .

وفي - ص - ٧١ - يذكُر فريدي شجرةَ نسبٍ لبعضِ البلوشِ العربِ نقلها من كتاب - تأريخ بلوجستان - تأليف - (راي بهادر هيتوارام) - وقد جاء - في جُملةِ الأسماء الواردة في هذه الشجرةِ - اسم - اعلمش الروميّ - واسماء أُخرى - مثل - گل چَراغ - شَرخ تاج - ومع ان - كلمة - شَرخِ تاج - كلمةٌ عربيّةٌ - فلقد كانت هذه الأسماءُ مستنكرةً لدى بعض الناس الذين يدرسون تأريخَ البلوش . ولكنّ بعضَ الأسماءِ الأصليّةِ قد ينساها الناس فيُحلّون الألقابَ مَحِلّها . او أن الأسماءَ الأصليّة ايضاً ربّما تعرّضت للتحريف بسبب تأثير اللّغات الأجنبيّة المختلِفة فتدخلُ بعضُ الألفاظِ الغريبة كذيلٍ للاسمِ لاحقٍ له او كمقدّمٍ عليه سابقٍ له فيضيع الاسمُ الاوّل . وتصير الألفاظُ المُلحقةُ عنواناً للمُسمّى ولقباً او إسماً جديداً خاصّاً به فيُدعى حينذاك بهذا الإسمِ الطارىء كأنّه اسمُه الأوّلُ كما يحدُث في كثيرٍ من الأُممِ والشعوبِ .

ولكنّ ـ فريدي ـ يستنكر نسبةَ (اعلمش الرومي) ـ الى الرُوم . وينقُل عن ـ الأستاذ عبد الغفّار بلوج . من مجلّة ـ بلوچي دنيا ـ عدد ـ ديسمبر ـ ١٩٦٠ ص ـ ١٦ ـ قوله . بأن الأولى أن يُنسب ـ أعلمَشُ الرومي الى حلب ـ وليس الى الرُوم ، إذ أنّ (اعلمش) قد حيّا في حلب وقد مات فيها . ورفضَ الأُستاذ عبد الغفّار بلوج ، في مقالته هذه تلك الأسماء الأعجميّة ـ مثل ـ گُلِ چِراغ ـ (وسَرخِ تاج) وغيرَها.واستغرب وُرودَها كأسماء لزُعماءِ القبائل البلوشيّة .

ولكنّ ـ فريدي ـ قد طَفَر بالبلوش إلى واقعة كربلاء . وتحدّث عن مقتل الحسين فأخذ يُدلي بكلامٍ طويلٍ ـ خياليٍّ ـ لا علاقةَ له بتأريخِ البلوش . فقال إن البلوش قد كانوا مُخالفين لسياسة ـ مروان بن الحكم . وبسبب تفوق عساكِر ابنِ زياد والحُصينِ بن نمير فقد صمّم البلوشُ على مغادرةِ حلب وعَزموا على ترك وادي ـ البُلوص ـ في ديارِ الشام . وكان (اعلمش) هو القائدُ لهم عندما أسرعوا تاركين ـ حلب وراءهم ـ فأطلق الايرانيّون ـ لقب الروميّ ـ على اعلمش ـ فسمّوه ـ (أعلمش الرومي) لأنّه قد كان متوجّهاً بقومه من البلادِ التابعة إلى الروم يومذاك . فراح البلوش اوّل الأمر ـ الى كربلاء ـ في (اغلبِ الظنّ لقراءة الفاتحة على قبور عائلة الإمام الحسين). وبعد ذلك إرتحلوا من كَربُلاء الى ـ كرمان ـ (انتهى كلام فريدي ـ وقد ترجمناه بحرفه ونصّه) .

فلقد نسي ـ فريدي ـ تقريره السابق بأن ـ جلال خان ـ هو الذي كان قائدَ البلوش عند هجرتهم من الشامِ الى سيستانَ . فجاء هنا ليجعل من ـ أعلمش الرومي ـ قائداً للبُلوش في خروجِهم من حَلَب الى كرمانَ : ولكنّه في هذه المَرّةِ قد سافر (بالبلوش) الى كربُلاء ـ في موكبِ عزاءٍ ثم توجّه بهم الى كرمان تحت قيادة ـ اعلمش الرومي !!

إنّ هذه النصوصَ التي أورَدها ـ فريدي ـ حول ذهابِ البُلوش الى كَربلاء ـ وحول تلك الحوادث والأسماء المُختَرَعة في هذه الحكاية ـ تخيّلاً منه وحَدساً وضرباً في مَتاهاتِ الخَيال المُنافي للتأريخ يجبُ أن تحذف من الكتاب وتُرمى جانِباً في الطبعاتِ القادمةِ . إنّ ـ فريدي ـ قد سايَر ـ إحدى القِصَصَ الموضوعةَ التي أُدخلت موسّعةً في

تأريخ البلوش - في ايام الدولة الصفويّة - للتأثير فيهم ولتغيير مذهبهم . فلا علاقةَ لهجرةِ البُلوشِ من حَلَبَ بواقعةِ الطّف . ولم يكن لكلام (فريدي) ايُّ سندٍ لإثبات ذهاب البلوش الى كربلاء . بيدَ أنّه لا شكَّ في هجرةِ بعضِ القبائِل العربيّة من حَلبَ الى - كرمان - غير أنّ ذلك مُنسَلِكٌ في تعاقُبِ الهجراتِ العربيّة البُلوشيّة - الى كرمان - ومكُران -

ولقد اضطَررتُ أن اتبسّط في نقـلِ هذه النُّبَذِ من كلام - فريدي - ليعلَم - البُلوشُ - المتتبّعون لكُلّ ما يُكتب في تأريخِ عُروبتِهم أنّ هذه السطورَ التي كتبها - فريدي - ليربط بين هجرة البلوش . من حَلَب الى (كرمان) وبين إستشهاد الحسينِ هي فارغةٌ من المعنى ولا وجود لذكرها في صفحات الكتب . وسردُ مثلِ هذه الأُسطورةِ خلال التأريخ البلوشي سيكونُ داعياً للردود والشكوك والسّخريةِ وفي - ص - ٧٤ - و ص - ٧٥ - يقول الأستاذ - فريدي (لقد طلبنا من صديقنا - البلوشي - مير صاحب داد ولد داد مُحمّد بُلوچ - المقيم في بغدادَ - استطلاعَ (وادي البلوص) والقُرى المُلحقة به . وأن يكتبَ الينا عن البلوشِ إن كان لهم وجودُ فيه وان يبلّغنا - صورة قلميّةً - عن احوالِهم السياسيّة . وقال - فريدي - و (مير صاحب) هذا رَجلٌ فاضلٌ . ولقومِه البُلوش حُبٌ خاصٌ في قلبِه فاستجابَ لنا . وقام برحلةٍ الى ديارِ الشامِ . وكتب إلينا الرِسالَة الآتية .

(وادي البُلوص) واقعٌ ما بين مدينة - حَلَب - والرّقة - وفيه قبيلتان - قبيلة - البُلوص - وقبيلةُ - البُلوط - وهاتان القبيلتان من أشجع القبائل في حلبَ ، هـ .

وقال - فريدي - معلّقاً .

(إن بني بلـوص - وبني بُلوط - من قبائلِ العَربِ . ويتكلّمون العربيّة . وهـم موصوفون بشدّة البأسِ والبسالةِ اللتين يُضرب بهما المثلُ) . هـ .

وفي - ص - ٧٦ - قال - فريدي - إن العَـرب في الأردن قد اخبـروه بوجـود مجموعاتٍ كبيرة من البلوش هناك . وان (الحاج محمد فيض واديله) (عندما كان في البحرين فقد اخبره الأردنيّون - الموجودون فيها - أنّ البلوش يقطنون في - مدينة - ماركه - بين عمّان وبين الزرقاء -

وفي ـ ص ـ ٧٨ ـ قال ـ فريدي .

(وعندما ضيّق انو شيروان الخناقَ على البُلوش فإنّهم قد اضطرّوا على الانزواء والتفرّق في اماكنَ مختلفةٍ . أكثرُهم قد التجأ الى الأطوادِ الشامخةِ التي يتعذّر ارتقاؤها من جبال ـ كِرمانَ ـ حتى سلاسلِ جبال (هَفتگانه) ـ (وهَشتگانه) التي يسمّونها الآن جبال القُفُص . وبعضُهم قد خَرج الى ـ مَكران ـ ايضاً ـ وقد عُرِفَ البُلوشُ ـ في ذلك الوقتِ بصفة المحرومين والبؤساء . واخيراً . فقد عمِد البُلوشُ إلى اخفاءِ ـ أُصولهم ـ فانتسبوا الى ـ سياه بج ـ وإلى ـ أندغار ـ والى ـ جات ـ جُت ـ وذلك لكي يحفظوا نفوسهم ويصونوا اهلِيهم من القتل ـ والسبي والإذلال . فأمسى (البُلوشُ) بعدما أخفَوا أنسابهم كأنّهم هنودٌ . وقد كانوا ـ على هذه الحالِ الى أن قام الفرس الأكاسرة بغزوِ السند فحملوهُم معهم ـ الى ـ فارسَ كأسارى من الهند . وما كانوا بالهُنود . بل إنّهم اولئك البُلوشُ الذين قد كان آباؤهم تنكّروا بأسماء والقابٍ هنديّةٍ للنجاةِ من ظلمِ الفُرس . ولا زال هؤلاء القومُ موجودين ومعروفين الى الآن بتلك الأسماء التي انتحَلَها آباؤهم في الماضي . وما فتئـوا يُعرفون بهذه الأسماءِ ايضاً ـ مثل ـ رسوار ـ سيورة ـ ستوره ـ ويعيشُ الكثيرمن طائفةِ ـ ستورة ـ بين المَنصورةِ ـ وبين (مُلتان) ـ منذ عهد الفاتح محمد بن القاسم الثقفي . اذ كان هؤلاء البلوشُ قد شاركوا في الفتوحِ الإسلاميّة . هـ .

وبعد أن يتكلم ـ فريدي ـ تفصيلاً ـ عن طائفةِ ـ ستوره ـ يبدأ حديثه في تأريخ ـ الأساورة ـ وهل أنّهم من البلوشِ ام لا : فينقل ـ في ـ ص ـ ٧٩ ـ من كتابه ـ (رأي الأُستاذِ عبدِ الصمد سربازي) إذ يقولُ (إنّ الأساورةَ فرقةٌ من البلوش . ثم ينقُلُ عن الأُستاذ (مير صاحب) قولَه (إنّ الأساورةَ فِرقةٌ من الهنود) وقد كتب ـ فريديّ فصلاً مطوّلاً ـ حول الأساورةِ ـ من ـ ص ـ ٧٨ ـ الى ـ ص ـ ١٠٥ ـ وقد أورد أشعاراً لملك الشعراءِ ـ في (شاهنامتّه) فأراد الأُستاذُ ـ فريدي ان يُبرهن ـ على أنّ ـ (سياه) قائد الأساورة قد كان بلوشيّ الأصل .

وقصّةُ اسلام ـ (سياه) قائد (الأساوِرةِ) وما جرى بينَـه وبين أبـي موسى الأشعري . وكيفيّةُ نزولِ الأساوِرةِ في البصرةِ . كلُّ ذلك مفصّلٌ باطنابٍ في فُتوحِ

البلدان للبلاذري وفي امّهات الكتب التأريخية الأخرى .

والحق . أنّ الأستاذ ـ فريدي ـ قد رسم في كتابهِ صورةً شاخصةً بارزةَ الخُطوطِ امامَ النظرِ لكلِّ من يُريد أن يَعرفَ ما أنزله الأكاسرةُ ـ في كلِّ عصورِ حُكمِهم ـ من البَطشِ والظُلمِ بقبائل البُلوش .

وفي ـ ص ـ ٩٩ ـ إلى آخرِ ـ ص ـ ١١٢ ـ فلقد بسط ـ فريدي ـ القولَ مبيّناً القتلَ المُرعبَ والتنكيلَ الوَحشيَّ الـذي قامـت به الدولـةُ (البويهية) لمحـو وُجـودِ (القُفُص ـ والبُلوص) وإفنائهم جميعاً . وقد اجاد ـ الأستاذُ ـ فريدي ـ في وصفِ الدولةِ ـ البويهيّة ـ من اوّل عهد مؤسّسها الأوّل ـ ابي شجاع إلى آخرِ اولادِه الثَلاثةِ واخلَص ـ فريدي ـ في ذلك ـ واجاد في وصف الدماءِ المسفوحةِ . والأرواحِ الزاهقة ـ من القُفُص ـ والقُفُس ـ والبُلوص ـ بسِلاحِ (آل بُويِه) . وذكر (فريدي) من جملةِ مصادِره ـ في هذه الأبحاثِ كتابَ ـ البرامكة ـ تأليف ـ (مولانا عبد الرزاق) (ولم يذكر ـ فريدي ـ بأية لُغة كُتب ومتى طبع) .

وفـي ـ ص ـ ١٣٦ ـ فلقـد ـ ذكر ـ الأُستـاذ فريدي ـ أنّ السُلطـانَ محمـوداً الغزنوي . عندما اراد ان يثأر ـ من القُفُس والقُفُص والبُلوص ـ لقتلِ شابٍ حضرتْ امُّه بلاطَ الغَزنوي لتستنجد به ضدّ المتّهمين بقتلِ ولدِهـا وسلبـه . ولـكي تهيجَ نخوتَـه الإسلاميّة للأخذ بحقّها في القصاصِ من القَتَلة . فأصدر محمودُ الغَزنوي أمره إلـى القائِد العسكري الذي وجّهه بالحملةِ لمقاتلة ـ القُفُس ـ بأن يَضَع في مُقدّمة جَيشهِ بعض المطايا فيُحمّل على ظهورها ـ بِضعةَ ـ أمنان ـ من التُفّاح . وقد سلّمه ـ كمّيةً من السّمّ القاتل وأوجب عليه ان يقطّر هذا السُّمّ الزُعاف في كُلِّ تُفّاحةٍ بمنقارٍ من حديدٍ مرهفِ الرأسِ مصنوعٍ لهذه الغايةِ . وقد اوصاه أن يتركَ الأحمالَ من التَفاحِ رُؤية العين من (القُفُس) المهاجِمين . وأن يَتقهقرَ عنها قليلاً فيقعُ الجياع ـ القُفُص فيها فيقضي أكثرُهم مسموماً . وقال ـ فريدي ـ إنّ البُلوش ـ القُفُس ـ لم يشاهدوا التّفاح قبل هذا ولم يعرفوه ! وقد كان بعض الفتيان ساغبين قد أنهكَهم الطَوى واضناهم الجوعُ فَطَعِموا من هذا التفاح المسموم فمات خلقٌ كثيرٌ منهم . ولكنّ هذه ـ الحيلة قد فشِلت في المرّةِ الثانيةِ عندما جرّبها السُلطان مسعود الغَزنوي بن محمودِ الغَزنـوي . فإن ـ

القفص - عندما استولوا على أربعين رجلاً من عساكره في اثناءِ القتالِ ووقعت أبصارُهم على التُّفاح المحمولِ مع هذه الفصيلةِ من الجُنـدِ الـذين وقعـوا أسـارى في أيدي (القفص) فلقد عرفوا الغاية وبطلت المكيدة فلم يتناولوا من التُّفاح هـ .

ولكنَ - الأُستاذ - فريدي - لم يذكرِ المصدرَ لهذه الحيلةِ الخبيثةِ . ولم اعثرَ عليها فيما راجعتُه من الكتب الباحثة في تأريخِ الدولةِ الغزنويّة . وربّما وجدها - فريدي - مسطورةً في مظانَ أخرى من المَطبوعاتِ او المَخطوطاتِ المُشتملةِ على تأريخ البُلوش .

وفي - ص - ١٣٣ - ينقل - فريدي - عن الأديب الپاكستاني - أنور رومان - من كتابه - مرآة البلوش (آئينه' بلوش) - ص - ٣ - إطراءَه البلوش ومدحه إيّاهم . فيقول الأُستاذُ - أنورُ رومان .

(أنا لست بُلوشياً . ولكنّي - عندما كنتُ - أُستاذاً - في الكلّية الرسميّة - بكوتِه - فلقد تعرّفت على العَشراتِ من شبابِ البُلوش . وذلك - خلالَ الدُروسِ التي كنت أُلقيها في هذه الكلّيةِ . ولم أتحسّس آلام هؤلاء البُلوشِ . وآمالهم فحَسبُ . بل إنّي - عن طريقِ هؤلاءِ الشَبابِ قد أوغلتُ في حياة البُلوشِ المُعقّدة المُضطرِبة . وكانَ من حُسنِ حَظّي - بعد ذلك أن أعرضَ هؤلاء البلوشَ في مرآةِ التأريخ والأدب . إنَ البلوش قد خرجوا من بلادِ العربِ . ووصلوا إلى هنا من الشامِ . ومن العِراق . وعندما بدأت هجرتُهم من هناك فلقد اتّجهوا - أوّل الأمر - الى الشمال الغربيّ من إيران . وتقدّموا في طولِ إيرانَ وعَرضها . ولقد وصلُوا - مَكُران - عن - طريقِ - كِرمانَ - وسيستان - وقد طال مكوثُهم في - مَكُران - خاصّةً . ولإن كانت العُروبةُ مهدَهم الأوّل . فإنَ - مَكُران - مرةً واحدةً - هي مَهدُهم الثاني . ولقد كانت النَزعةُ إلى الانتقـالِ والترحـالِ متمكّنـةً من طباعهم . فظعنوا عن طريق - قَلات - وأناخو في - كچهج - وسَبي - وأقاموا متوطّنين هُنا . ومع ذلك فلم يُشفوا غُلاّتِهم ولم يُطفِؤوا أُوارَ قلوبهم من الإصحارِ والتنقّلِ . فاتّجهوا تِلقاء - سندةَ والپنجاب - وكُجرات - وكاتّهياوار - حتى وصلوا (دهلي) وقد كانت زُحوفُهم متدفّقةً مِثلَ السُيولِ العارمةِ التي تجرفُ السُدودَ . صاخبةً هادرةً من صحـراءِ العـربِ متلاطمةَ الأمواجِ المتداخلةِ التي يعلُو بعضُها بعضاً . حتى بلغت طلائعُهم - (دهلي) . إنّهم يتّصفون بالفِطرةِ السليمةِ والرُوحِ المُخاطرةِ والرَغبةِ في الـرحيلِ . ولكنّهـم لم

يجرّبوا حُكمَ أنفسهم بل إنّ احوالَهم الاقتصاديّة والسياسيّة هي المُتحكّمةُ فيهم . وإن احوالهم لم تتبدّل في ـ كُلّ العُصور التي مرّت بهم فسواءٌ عليهم ـ إن في بلادِ العرب . في الشامِ . في العراقِ . اوكانوا في إيرانَ . في مَكُران ـ في السند ـ أو في أيّ حدٌ من الحُدود فهمُ هُمُ لم يتأثّروا بالأماكنِ . ولم تغيّرهم الدهور . ثم يصفُ الأستاذ الأديب ـ أنورُ رُومان ـ إقليم ـ بُلوجستان ـ فيقولُ . والمطرُ قليلُ الهُطولِ فيه . والهواءُ حارٌّ وجافٌّ . واشعّة الشمس مُحرقةٌ في النهارِ . ولكنّ لياليَ (بلوجستان) المُقمرة كأنّها الحسانُ المُتَغنّجةُ في هذه السماءِ الزرقاءِ . وشتاءُ ـ بلوجستان ـ قارسُ البردِ . وقال . إنّ من عادة البُلوشِ أن يشتركوا جميعاً في القتالِ والحُروبِ والجدلِ . والغاراتِ فيترنّمون بالأشعارِ . ويتغنّون بالأمجاد : وطلبُ الثأر بينهم بالغُ الإفراطِ متجاوزُ الحدودِ . القتال بين بعضهم بعضاً يقومُ دائماً لأسبابٍ ضئيلةٍ . إما من اجل بئرٍ من الآبار . أو بسبب عينٍ من عُيونِ الماءِ . او لأجلِ بعض النُخيلات . سواعدُهم قويّةٌ . وقلوبُهم فتيّةٌ . وحياتُهم الاجتماعيّة بسيطةٌ طبيعتهُم مترعةٌ بالعافيةِ . ومأوُهم تغلي من العزمِ . ولكنّهم قساةُ القلوبِ لم تتهذّب وجداناتُهم . هـ : (ولقد ترجمتُ هذه النصوصَ ـ التي أوردها الاستاذُ فريدي ـ من اللغةِ الفارسيّةِ ايضاً ـ كما اشرتُ الى ذلك ـ ولقد توخّيت المُطابقةَ اللفظيّة والنقل الحَرفيّ الى اللُغةِ العربيّة .

ولنَنظُر الآنَ في صفحات كتابٍ آخرَمن الكتب التي صنّفها البلوشُ انفسهُم . وهو . (تأريخُ اصلِ البُلوشِ وبلوجستان)، كتبه باللّغة الإنكليزية الأستاذ محمد سردار خان بلوچ ـ في مجلّدٍ واحدٍ . الطبعة الثانية ـ لاهور ـ پاكستان ـ ١٩٧٧ ـ

HISTORY OF BALUCHRACE AND BALUCHISTN

BY

MUHAMMAD SARDAR KHAN BALUCH

وهذا الكتابُ ـ مكوّنٌ من ـ ٢٦٨ ـ صفحةً ـ وطُبعَ طبعتَه الأُولى عام ١٩٥٨ . والمؤلّف من رجال البلوش المُفكّرين الباحثين في اصلِ البلوش العربيّ . ولقد استقصى فيه مؤلّفهُ اكثرَ ما نشره الكُتّاب المحقّقون في تأريخ البُلوشِ من المطالِب

المُتوافقةِ او المتعارضة مع رأيه . ولقد جال هذا الدارسُ المُنقّب في عشراتِ المَراجع من القواميسِ والموسوعاتِ ودوائرِ المعارفِ . والكتبِ الخاصّةِ بعلوم اللُغات . والسلالات البشريّة . وقلّب نظره بين عُلماءِ الآثارِ في الكُشوفِ الأثريّةِ القديمةِ والحديثة وبين المؤلّفين العربِ والمسلمين عامّةً . وإطّلع على ما كتبه الإنكليز وغيرُهم من (الباحثين واهل الاستشراق) الذين إهتمّوا بتأريخ ـ بلوجستان ـ فأمضى الأعوامَ الطويلةَ يدرس ويتأمّلُ ويقارن بين اوراقِ التأريخ المكتوبِ في عِدّة لغاتٍ حتى استطاع أن يُخرجَ هذا الكتابَ النادر بين الكتب التي الّفها البلوش فيكسّر به كلّ (الأقلام الإستعماريّة) المُعارضةِ للقولِ بعُروبةِ البلوشِ .

لقد تتبّع المؤلّفُ ـ في الأربعِ والسبعين صفحةً الأولى من كتابِه . أوّلاً . كلمةَ ـ بلوج ـ فدار وراءَها ـ وهي تتطوّر وتتغيّر في استعمالاتِها المُختلفةِ . وتتقلّب في بطونِ الأزمنةِ . وبين ألسنة العرب والعجم . وتنتَقلُ متبدّلةً من بِنيةٍ الى بِنيةٍ ـ من قرنٍ الى قرن ـ حتى أعادها الى اصلِها العربيّ (البابِليّ) ـ من (بيبلوس ـ وبَعل ـ وبَل ـ وبلوص ـ واقتفى إثرها ـ في كل مصدرٍ ـ من المصادرِ . ووقف طويلاً امام اللّغةِ البلوشيّة . فأثبت هذا الرجلُ أنّ اللّغة البلوشيّة ـ في الفاظِها الأُولى ومفرداتِها الأصليّةِ هي لُغةٌ (ساميّةٌ) ـ وهو يَعني أنّها عربيّة وهكذا فإنه قد بحثَ اصلَ القبائِل البلوشيّة في ـ بابل ـ وفي تأريخِ الجنس العربيّ قاطبةً ـ في العراق ـ خلالَ حضارةِ (بابلَ وكلدة) . حتى أنجز إخراجَ هذا السِفِر كمَدرَكٍ مهمٍّ من مداركِ البحثِ العلمي المُقارنِ في تثبيتِ الدليل على عروبةِ البلوش . وكسندٍ بُرهانيٍّ في كشفِ الغوامض من طيّاتِ تأريخِ هذه القبائلِ البلوشيّة . ولقد رجعت الى هذا الكتابِ وترجمتُ بعض صفحاتِه . واعتمدتُه رُكنَ البحث في طائفةٍ من الكُتب المعتبرةِ الجديرةِ بالنظر والتفكير .

فأنا لا أريدُ أن الخّص هذا الكتاب كلّه . ولكنّي اريد أن اقتبسَ منه بعضَ الأمثلةِ والشواهِد . ولكنّي احيل القارىءَ على مواضيعه جُملةً . فإن بين صفحاته غايةَ الغايةِ من الأبحاثِ الخاصّة ـ بعروبة البلوش ـ المُنجِدةِ لكُلِّ متلهّفٍ على معرفة الأُواصِر وعروقِ الارتباطِ بين العربِ وبينَ القبائل البلوشيّة .

لقد درس ـ محمد سردار خان ـ كَلِمةَ ـ بُلوج ـ دراسة دقيقةً واثبت أنّها مأخوذةٌ من ـ بيلوس ـ BELOS ـ او بيلوش ـ ـ BALUCH ـ وكُلُّ هذه الألفاظِ والكلماتِ (المتصرّفةِ على هذه الكيفيّة) ترجعُ الى ـ أصلٍ ـ كلمة ـ بَل ـ الذي هو ربُّ الأربابِ في احدِ الأزمنةِ البابليّةِ والكلدانيّة في بلاد ما بين النهرين . هـ . ثم يستطردُ مفصلاً مجملاتٍ من تأريخ المعابد في (بابلَ وكلدة) . ويتحدّث عن التلازمِ بَين ـ كلمةِ ـ بلوج ـ وبَل ـ او ـ بيلُوس ـ ولَع ـ او بيلُوس ـ الذي هو المعبدُ المعروفُ في الدولةِ الكلدانية . وينقل ـ محمد سردار خان ـ في ـ ص ـ ٨ ـ رَسماً لمعبدِ ـ بيلُوس ـ ويتكلّمُ عن تأسيس هذا المعبدِ والمَبالِغ التي أُنفِقت في بنائِه . وعن ـ المومياء ـ المُكتشفةِ حواليه . ويستنتجُ ـ بعد ذلك ـ من تطوّراتِ كلمةِ ـ بُلوج ـ من أُصولِها القديمةِ ـ معتمداً ـ على الدكتور (فريتز هومل) ـ في كتابه ـ (التُراثُ العبرانيّ القديمُ) . (باللّغة الإنكليزية) . أنّ اكثر القبائلِ العربيّة القديمة (يعني تلك القبائل العربيّة المذكورة في شرح (قاموس الكتاب المقدّس) ـ العهد القديم ـ مستعارةٌ اسماؤها من صيغ اسماءِ الأربابِ الكبيرةِ أيضاً . وقد أورد ـ مُحمد سر دارخان بُلوجُ ـ بعضَ الأمثلةِ لذلك . ومن ينظر في تأريخِ الرافدين . بابلَ وكلدةَ ـ يتّضح له أنّ اسماء الآلِهة قد كانت تُكتَبُ على المعابِد والقُبورِ ـ وعلى مسلّةِ حمُورابي) .

ولقد أنهك (محمد سر دارخان) قلبه وبرى قلمه ليجمعَ الحقائقَ لكتابهِ من كُلّ الآفاقِ ليُثبِت الدَليلَ بعد الدليلِ على عُروبةِ البلوش . ولينفيَ عنهم نفياً تامّاً كل تعلُقٍ او ارتباطٍ بالأقوام الآريّة . وقد ابطل هذا الكاتبُ البُلوشيّ جميعَ الاعتراضاتِ والردودِ التي لهج بها المؤلّفون الذين قد ارادوا أن يُحرّفوا مراجعَ التأريخِ في تقريرِ عُروبةِ البُلوشِ .

ففي ـ ص ـ ٢١ تكلّم ـ محمد سر دار خان البلوشيّ ـ عن اثيوبيا ـ الحبشة ـ وعن (فينيقيا) الكنعانيّة ـ وتحدّث عن هجرةِ (الفينيقيّين) الكنعانيّين من (بابلَ) وتفحّص تأريخ العراق القديم ليصلَ البلوش (الأوائل بأجدادِهم العرب ـ في ظلّ الحضارةِ البابليّة والحضارة الكلدانيّة)

وينقل ـ في ـ ص ـ ١٤ ـ عن ـ فورلانگ ـ قوله ـ إنّ بني ـ كوش ـ ادكوش ـ قد دخلوا سوريا (وفينيقيا) باسم ـ كوس ـ وبلوس ـ وشيّدوا هناكَ المدنَ الكثيرة . واستناداً على قولِ ـ إسترابو ـ فإن هذه المُدنَ التي انشأُوها هي البلادُ المعروفة باسم ـ الحبشة ـ او ـ اثيوبيا ـ وعلّق (محمد سردارخان بُلوچ ـ على ذلك ـ قائلاً . « ويجب ان يقارن ذلك بما يُسمّيه المُؤرّخون ـ كوفو ـ وبلوس ـ وبما سمّاه ـ الفردوسيّ ـ في الشاهنامه ـ كوچ ـ وبلوچ ـ بالچيم الفارسية ـ وكُوج ـ وبُلوج ـ بالجيم العربية » .

وقال ـ في ـ ص ـ ١٥ .

(إن إسمَ النمرودِ في الإنجيلِ ـ هو ـ نمرودُ ـ وقد جاء ايضاً باسم ـ بُلوس ـ ولقد عُرِفت ـ مدينةُ ـ النمرود ـ باسمِ ـ مدينةِ ـ بيلُوس ـ ايضاً . وقد ذُكِر في الإنجيلِ أن النمرودَ هو ابنُ كوشُ . ثم قال . ويعيشُ الآن في السند ـ منطقةَ ـ سُكر ـSOKKER- أقوامٌ يُعرفون بهذا الاسمِ ـ كوش ـ KUSH فينتشرون في ـ بهاوالبور ـ وفي ـ بُلوجستان . وقد كان ـ النمرودُ هو أوّلَ ملكٍ بابِليّ ـ كلداني ـ وكان معروفاً باسم ـ BELOS ـ هـ .

وهكذا يتوسّع هذا المؤلّف في تخريجاتٍ دقيقةٍ ـ من تفسيراتِ كلمةِ ـ بلوچ ـ المتحوّلةِ ـ عن كلمةِ ـ بيلوس ـ الذي هو النَمرودُ ملكُ بابلَ . وقال . في ـ ص ـ ١٧ .

(ولقد سكن كثيرُ من البلوش ـ قبل الإسلام ـ حدود إيرانَ الشمالية مما يلي (البُحيرة السوداء) ـ يعني بذلك ـ (ما زندران) . وگيلان والمناطقَ التي يقطُنها الأكرادُ الإيرانيّون في الوقت الحاضر ـ وذكر الشاعر اليونانيُّ الفيلسوفُ ـ زينوفون ـ وقد جاء ذلك على لسان ـ سترابو ـ STRABO ايضاً . أنّ قوماً من أصلٍ كلدانيّ لا يزالون يعيشون حتى الآن ـ قرب البحيرةِ السوداء . وكذلك فإنهم يُدعون بهذا الإسم ـ كلدان ـ يعني البلوش ـ « هذا تعبير الكاتبِ المُشار إليه » .

وقال ايضاً : إنّ السير هنري گرين Sir Henri Green المديرَ السياسيّ لحدود السند العُليا ـ في زمنِ الحُكم البريطاني في الهند ـ عندما قام برحلتِه في الأراضي السُورّية .

فلقد شاهد الكثير من القبائلِ السورّية مسماةً بأسماء القبائلِ البلوشيّة التي تقطنُ في ـ وادي السند ـ وقال محمد سردار خان ـ إن سُوريا والعِراقَ هُما مهد الحضارةِ الكوشيّة والبابلية ـ والكلدانيّة . والأمرُ الذي يجبُ ذكرُه في هذا الصددِ هو أنّ إسم ـ عليبو ـ موطنَ البلوش الأوّلِ ـ من سوريا ـ في ديار الشام يتردد مكرّراً دائماً في الأشعارِ البلوشيّة . وأنّ القبائلَ العربيّةَ الموجودةَ في سوريا ـ وفي بُلوجستانَ ـ بأسمائِها المُتشابهةِ لهي أقوى دليلٍ على صِحّة الروايات والقصص البلوشيّة التي يتداوَلُها البُلوش على ألسنَتهم ويتناقلونها عند الحديث عن اصلِهم العربّي . ومن القبائلِ العربيّة المَوجودةِ ـ في سوريا ـ وفي ـ بلوجستان ـ هي قبيلة ـ المَعرّي (هذا قول الكاتب المشار اليه ـ نسبةً الى المعرّة) وقبيلةُ البُليدي ـ وقبيلة ـ المِهرِي ـ وقبيلةُ الأزدي ـ وقبيلةُ النمري ـ وقبيلة الجمالي . هـ .

هذه هي قبائل عربيّةٌ موزّعةٌ في (بُلُوجستان) ومعروفةٌ ـ في انسابها العربيّة ولها بطونٌ وافخاذٌ في العراق والجزيرة العربيّة وعُمان . وقد تكلمنّا عن بعضِها في فصولٍ مستقلة . ولا شّك أن ـ المَهرَة ـ او بني مَهرة ـ من قبائل اليمن ـالقحطانيةالمشهورة . ومنازلهم ـ في اليمن الجنوبي . ولا يزالون ينطقون اللّهجة ـ الحميريّة . اما ـ النمري ـ فهي قبيلةٌ من بني تميم : كما جاء في كُتبِ الأنسابِ .

وقال ـ محمد سردارخان ـ ص ـ ٤ .

إنّ البلوشَ القاطنين في وسطِ سَلاسلِ جبالِ سليمان يتكلّمون بلهجةٍ مختلفةٍ كُلَّ الإختلافِ عن لهجة البُلوش الشرقيين والبُلوش الغربيّين. وقال . وإذا استخلصنا ـ اللُغة البلوشية من الألفاظِ الفارسيّة والهنديّة والفاظ لُغةِ (البوشتو) فإننا سنجدهُا لغةً أُخرى لا علاقةَ لها بهذه اللُغاتِ الثلاثِ المذكورة . سنجدُها ـ لُغةً ـ ساميّةً ـ لم تنكَشِفْ امام البحثِ بعُد . تلكهي لُغةُ البُلوشِ ـ الأصليّة ـ (السامية) الجذُورِ التي تستقي من منابع اللُغاتِ ـ الساميّة الأخرى . إنّ الألفاظَ ـ الساميّة (ويعني الألفاظ العربيّة) التي يتكلّمها البُلوشُ فيما بينهم هي أُنموذجُ لغتهم القديمة التي كانوا ينطقونها في فخرٍ ومُباهاةٍ . هـ . مترجماً عن الانكليزية .

ثم يعرضُ ـ محمد سردارخان ـ في كتابه ـ نظراتِه الفاحِصةَ الصائبة في مقارنةِ اللّغة البلوشيّة ـ باللّغةِ الفارسيّة ـ والپُوشتو ـ والهِنديّة . وقد ذكر في ذلك أنّ اللّسانَ الفارسيّ قد كان يضغَطُ على اللّسانِ البُلوشيّ . ويُؤثّرُ فيه . ولقد كثُرت ـ بسبب ـ ذلك الألفاظُ الفارسيّةُ في ـ لُغةِ البُلوشي ـ وتسرّب الكلامُ الفارسِيُّ في أفواه البُلوش . ولقد ضاعفَ في آثار ذلك إضطرابُ البُلوش في حياتهم العامّة وكثرةُ تنقلّهم . فلم يتمكنّ ـ البُلوشُ ـ من حمايةِ لغتهم في دولةٍ خاصّةٍ بهم . ومع ذلك فقد ظلّ البلوشُ يلفظُون ـ الحرفَ ـ خ ـ هاءً ـ ويقولون ـ في تلّفظ ـ خدا ـ هُدى (بالهاء لا بالخاء) . وقال . إنّ اللّسان البلوشيّ المعاصرَ مخلوطٌ من الألفاظِ العربيّة والفارسيّة . وقال ـ في ـ ص ـ ٥٠ ـ إنّ المؤرّخينَ العربَ ـ يسمّون ـ البُلوج ـ بيلوس ، وإنّ ـ بَل ـ هو اسمُ (لربّ الأربابِ) الذي كان في بابِل . وكذلك ـ بَعلٌ ـ بعو (ربّ الأرباب الكبيرِ) عند البابليّين (وقد كان يتكلّم لساناً عربيّاً ـ آشوريّاً) !

وفي الردّ ـ على الأستاذ ـ هنري ـ يقول ـ هذا الكاتبِ البُلوشيّ .

(وليس بين البلوش وبين التُركمان أيّةُ رابطةٍ في الأصلِ او العِرقِ . غير أنّ البُلوشَ إذ جاوروا التّركمانَ مدةً طويلةً ـ في (كرمانَ) ـ وخُراسانَ ـ وفي الولايات (سيستانَ) فقد تأثّروا بعاداتِهم وطُرُزِ حياتهم . وتكلّموا لغتهم وقلّدوهم في أساليب حُروبِهم وفي بداوَتِهم . ويقيناً ـ أنّ ـ هنري پوتنگر ـ قد توهّم غلطاً إذ جمع بين البلوش والتركمان في اصلٍ واحدٍ . هـ . مترجماً عن النصّ الإنكليزي .

وكان محمد سردارخان ـ قد اشار في الصفحة الثانية من كتابه ـ الى المقال المهمّ الذي كتبه (السير اوذولديش) -Sir Otholdich- حول أصلِ البُلوش ـ بعنوان ـ العرب في حدود الهند ـ ج ـ ٢٩ ـ ص ـ ١٨ ـ من (مؤسسة الانثروبولوجي العامّة)

THE GENERAL CORPORATION ENTHOROPOLOGY (PP. 18) PART 29

وقال ـ في ـ ص ـ ١٧ ـ إن اسمَ البلوشي قد تعرضّ كثيراً الى تغيّراتٍ لفظيّةٍ عديدةٍ فقديماً . كان يُقال ـ KUSHITE. ثم قيل . بعلوث ـ أو بيلوس ـ Bealoth , BALOTH والبابليّون والآشوريّون قد كانوا يقولون . بُلوص . وبلوج . بالجيم المُوحدّة

العربيّة . والإسمُ الفارسيُ ـ بُلوج ـ بالچيم الفارسيّة المُثلثّة « نقلاً ـ عن كتاب ـ حياة الجنرال سيرجيمس برادت وعصره ـ تأليف . جيك تيودانز ـ ص ـ ١٣٩ » هـ .

LIFE OF GENERAL SIR JAMES BRADIT BY MAC TUDANS (PP 139)

وبعد ان يُطنبَ في عرضِ العلاقاتِ التأريخيّة العِرقيّة بين السُلالاتِ البابليّة والكلدانيّة . وبعد أن يُوردَ الأدلةَ الكثيرةَ ـ على اِنحدار البُلوش (الأوائل) من (بيلوس بن النمرود) .

بعد هذا البحث المتشعب المُتداخِل الإصطلاحاتِ في تفسير منشأ الحضاراتِ العربيّة القديمةِ في العِراق . وبعد عرض التسميات المختلفة (للبلوچ) . يقول ـ في ـ ص ـ ١٨ ـ

إن أولادَ ـ كش ـ KUSH ـ هُم المعروفُون من سُلالاتِ نوح عليه السلام . وقد كان مقرّهم ـ سوريةُ . وبابلُ . ولقد اشتهروا باسم ـ KASUS ـ و ـ BELUS . وكانت الحبشةُ ـ إثيوبيا ـ تابعةً لهذه الأُمّة المدعُوّة في ذلك الزمانِ باسمِ ـ KUSHITES. وقد كان ـ لكش ولدان . احدهُما ـ كاسس ـ KUSHITES والثاني اسمه ـ بيلوس ـ BELUS . اما سُلالةُ بيلوس فهم ـ بلاده ـ BELADAE- وقد كان البُلوشُ الأوائلُ معاصرين لهذه القبيلة . وقد انقسمت سُلالةُ ـ كش ـ فكان النمرود هو اعظمَ ملكٍ كِلداني ـ بيلوس ـ وقد كان بُلوث . او ـ بُلوج ـ هو الإبنَ الوارث ـ لكلدة ـ بيلوس ـ ومن سُلالةِ كوشيت . وإننا لنجدُ سَلسِلةً طويلةً من الملوك الكلدانيّين المُنحدرين من سُلالةِ (بيلوس) وفي الوقت نفسه . فإنّ البلوش الأوائلَ يصعدون بنسبِهم إلى قبيلة المُلوكِ ـ الكِلدان المُتفرعّين من ـ كوشيت ـ وقد كان اوّلَ ملكٍ قويٍ مقتدرٍ كلدانيٍ هو النمرودُ ـ وقد خلفه على الملك ـ بيلوس ـ فكان ملكَ بابلَ ـ عام (١٢٤٠) قبل الميلادِ . هـ . مترجماً .وقال ـ ص ـ ٢٤ ـ :

والآن فقد مضت الوفُ السنين على هجرة البُلوشِ الأوائلِ من وطنهم الأوّل في أرضِ العراقِ . فإن مشاعرَهم وافكارَهم وطريقة حياتهم لا تزال (ساميّةَ) المظهرِ والمخبر . ولا تزال الرُوح القبليّةُ العربيّةُ هي التي توجّه إحساساتهم في حياتِهم

الإجتماعيّة والسياسيّة . وقال ـ ص ـ ٢٩ ـ إنّ البلوشَ قد هاجروا من وطنِهم الأوّلِ في (بابل وكلدة) عام ٧٠٨ ـ او عام ـ ٦١٢ ـ ق . م ـ واستقرّوا ـ أوّل الأمر ـ في شمال البلادِ الفارسيّة . وفي ـ ص ـ ٣٢ ـ يقول . إنّ المؤرخيّن ـ عن طريق السهو ـ قد نسبوا الطائفة المعروفة ـ بسود الأقدامِ ـ سياه باچـهِ ـ الى (الزُطّ) مع أنّ سودَ الأقدامِ ـ أي الأساوِرةَ ـ طائفةٌ من طوائفِ البُلوش القَويّة . ولا يزال الألوفُ منهم حتى الآن معروفين بهذا الاسم ـ سود الأقدام ـ سياه پاچها ـ . وإنّهم يعيشون ـ في منطقة ـ سبي ـ في مكران ـ الإيرانية . اما (الزُطّ) فهم ـ من الهنود . وقد هاجروا من السِند الى ـ فارس ـ ومرّوا بمكران ـ واستقرّوا بعد ذلك (في خليج العرب ـ قبل الإسلام ـ ولقد عاش ـ (الزُطّ) مع البُلوش جنباً الى جنبٍ . وبسبب هذه العلاقاتِ الاجتماعيّة التي ربطت بين البلوش وبين الزُطّ في (كرمانَ ومُكْران) فقد توّهم بعضُ المؤرخيّن من العرب فربطوا بين اصل (الزُطّ) وبين بعض القبائلِ البلوشيّة (كالأساورة) المُسمَّين ـ بسودِ الأقدامِ ـ ويقول ـ الأستاذُ محمد سردارخان. إنّ الأساورة بلوشُ الأصل وفي الرعيل الأولّ من القبائل البلوشية هـ . مترجماً .

لقد اقصرت النظر والمراجعة على سبعين صفحةً فقط من كتاب الاستاذ محمد سردارخان بلوج) . وفي هذا الكتاب فوائدُ جمةٌ سأعود الى درسها في ابحاثي القادمةِ عن البُلوش . ولا بدّ أن يعرفَ العربُ تأريخ (بلوجستان) ـ هذا المَسرحَ المُدلَهِمّ بالأحداثِ المُفزعة حيث تكسّرت فيه رماحُ الغُزاة من كُلِّ جنس . فانحنت ـ عاجزةً ـ متصاغِرةً امام القبائل البلوشيّة جميعُ العساكر المغرورة الشرِسة . فتحطمّت وانخذلت امامَ معاقِل البلوش قوى (الاسكندر) وكتائبُ الفرس وجيوشُ البابليين الغزنويين والصفّاريين والإنكليز :

فلم يغزُ (بلوجستان) ايُّ جيشٍ من الجيوش إلا وانهزَمَ مُندحراً وانخضدت شوكتُه وتعفّرت وجوه قادته بتراب بلوجستان ـ ما عدا جيشاً واحداً قد انفتحت له ـ قلوبُ ـ القُفُس ـ وهللتّ له ـ مَكْران ـ هو جيش العرب المسلمين الفاتحين .

ان لدّي الآن بعضَ الكتبِ ـ المراجعِ ـ الباحثةِ في تأريخ ـ البُلوش ـ مؤلفَة

باللغة الأورديّة والانكليزية . ولقد أجمع كاتبوها على عُروبةِ القبائلِ البلوشيّة . واتفقوا على هجرةِ هذه القبائل من العِراق وسورية والجزيرة العربيّة ومن عُمان ايضاً ولأنّ هذا القسم من كتابي خاصٌ بالمصادرِ المتعلقةِ بتأكيدِ اصلِ البلوش العربي وإذ لم يكُن هنا مجالٌ لعرضِ جميعِ التأريخ البُلوشي - بكلّ ادواره - فلقد وجدت من اللاّزم أن اشيرَ الى هذه الكُتبِ بالإيجازِ والاختصار دون التفصيل والإطناب وذلك لتشابُه مَواد هذه الكُتب مع ما مرّ بنا من الشَواهِد والأمثلةِ . ولأنّ اكثر ما في صفحاتها مُتضَمنٌ في المراجعِ التي نظرنا فيها . فلذا قد وجب التعريفُ بها فقط . ولزِم تقديمُها الى القارىء بأسمائِها واسماء مولفيّها . وتعيينُ المَغزى المتوخّىٰ منها .

قبائلُ البُلوچ (بُلوچي قبائل)- تأليف مستر (لانگ ورته ديمز- ترجمه الى لغة (الأُوردو) الاستاذ السيّد كامل القــادري . الناشــر . قصــرُ الأدب . جكووالــة هركودائي - ضلع مُلتان . پاكستان - الطبعةُ الأُولى - ١٩٦١ - وفي مجلّدٍ واحد .

في هذا الكِتابِ ابحاثٌ مُهمةٌ تتناوَلُ مُختصرَ تأريخ البُلوش . وتشتمـل مُفصل القبائلِ البُلوشيّة . وفيه نُصوصٌ - من - ص - ١٩ - الى عِدّة صفحات أُخر مُخصّصةٌ لتقريرِ أصل البلوش العربي . وتثبيت هجرة البلوش من البلاد العربيّة . من الشام - والعراق ومن عُمان . وإيرادُ الأمثلةِ والأقوالِ العديدة في ذلك . ويتضمنُ هذا الكتابُ تفصيلاتٍ دقيقة النظرِ في تشخيص (القبائل البلوشيةِ) وتحقيق أسمائِها بجدولٍ مشتملٍ على البُطون والأفخاذ والفصائلِ والفُروعِ الصغيرةِ . وتسميةِ بعضِ مواقع هذه العَشائر . والإشارة الى منازلها مع التبيين الواضحِ لزعاماتِ هذه القبائل واحوالها وشؤونها العامّة وحركاتِها التاريخية . ولقد ترجمت نُصوص هذا الجَدولِ وأثبتّه في آخِر هذا الكتابِ .

(بُلوجستان)

(الماضي والحاضرُ والمستقبلُ)

بلغة - الأوردو- تأليف - البريگادير- مُحمّد عثمان حسن . وهو ضابط پاكستاني - برتبة عقيدٍ - الطبعةُ الأُولى - ١٩٧٥ - پاكستان .

تحدثَ المؤلف ـ من اول ـ ص ـ ٤٥ ـ الى آخر ـ ص ـ ٤٨ ـ حول أصلِ البلوش العَربيَ . وذكر هجرة البلوش من حَلَب . وبيّن إنتسابهم الى الحمزة بنِ عبدِ المُطلّبِ . واورد أيضاً الصيغَ المختلفة لتطوراتِ ـ كلمة ـ بلوج ـ وتغيُرات وضعها . وأرجعها الى ـ بيلوس ـ والنَمرودِ ـ ملك بابلَ ومع أن هذا المؤلّفَ ضابطٌ في الجيش الپاكستاني إلا أنه قد ناقش في ـ كتابِه هذا ـ أحوال البلوش السياسيّة ـ تحت ظّل الحكم الپاكستاني وتكلمّ في موقفِ الحكومةِ الپاكستانيّة من مطالب البلوش القومية . وركزَ الكلام في مرحلةٍ معينّةٍ من حركاتِ البلوش الثوريّة . ومع أن هذا الكتاب يمثّلُ وجهةَ نظرٍ رسميّةٍ حكوميّةٍ . ويخوضُ في شؤونِ (بُلوجستان) الحسَّاسة ـ الاجتماعية والسياسيّة . إلا أنّ مؤلّفه لم يُغفِل الاعترافَ بالأصلِ العَربّي للبلوش . والمؤلّف ـ فوق هذا سديد القول ـ منصف القلمِ .

(مختصر تأريخ قومِ بُلوچ وخوانين بلوچ) ـ (مختصرُ تأريخ القبائل البلوشية وخانات البلوچ ـ بلغة الأوردو) .

تأليف (أحمد يار بلوچ) ـ ١٩٣٣ ـ الناشرُ ـ أختر علي ـ طبع أنجمـن بريس كراچي ـ ١٩٧٢ ـ إيوان بُلوچ كراچي ـ

في ـ ص ـ ٣١ ـ يتحدثّ المؤلفُ عن اصل ـ البُلوش . فيُقرّر أنّ البُلوش قد هاجروا ـ في الأزمانِ القديمة ـ من ـ الشامِ الى كِرمانَ ومَكرُان . ثم يرسم خَريطةً بيانيّةً توضّح هجرة البلوش من حَلَب الى ـ مَكُران . ويصدّر كتابه بصورةٍ للعلم البلوشيّ ـ المُرتقبِ ـ ذي اللّونين الأزرقِ والأحمرِ إذ يعلوه شعارٌ عربّيٌ إسلاميٌ قد شُهر في اعلاه سيفٌ مَسَكَت به يدٌ بُلوشيّةٌ وقد اكتنفه خَنجران في وسطِه هلال ونجمة . قد نقشت فيهما وحواليهما ـ كلمةَ التوحيد لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله . وكلماتٌ إسلاميّة أخرى . اما العَلمُ فيتوسطّه هلالٌ ونجمة وكذلك قد كتب فيهما ـ كلمةُ ـ الله اكبرُ . ولا إله إلا الله .

وفي الكتاب عرضٌ شاملٌ ـ لخاناتِ البُلوش وزعمائِهم . ويتضمّنُ معلوماتٍ مفيدةٍ لكّلِ من يريد الإلمامَ بتأريخ ـ بلوجستان .

(بلوجستان)

باللُّغة الأُورديّة . تأليف الاستاذ - (صالح محمد خان لهري) والناشرُ - فيض خان بُلوج - طبع - إسلاميّة - أليكرك پريس - كوته - پاكستان ١٩٥٥ -

يتضمّن هذا الكِتابُ عرضاً واسعاً لتأريخ - بلوجستان - من الناحية الجغرافية والسياسيّة والاجتماعيّة . ويحتوي سرداً مفصلاً لكُبريـات القبائل البُلوشيّة وذكرِ اصولها وفروعِها . وقد رسم المؤلفُ بعض شجراتِ الأنسابِ للبيوتِ الشهيرة . وتحـدثَ عن خصـائص البُلوش . ومزاياهم الخاصّة كالكرم والشجاعةِ . وبيّن الأنسابَ العربيّة للقبائل البلوشيّة . ونصّ على هجرة البلوش من حَلَبَ ومن مدينة الرسول في الحجاز .

ويحذو هذا الكاتبُ حذوَ - (راي بهادر خان هيتوارام) - صاحب كتابِ (تأريخ بلوجستان) المطبوع عام ١٩٠٧ - (باللغة الأورديّة)

(تأريخ بلوجستان)

باللغـة الأورديّة . تأليف . الأستـاذ (ميرگُل خان نصير) الناشـران - إقبــال سبسكيشر - كوته - پاكستان - (بلوجستان) - في مجلدين . طُبع المجلّـد الأولّ - ١٩٥٢ - وطبع المُجلّد الثاني - ١٩٥٧ .

في - ص - ٩ - يؤكدُ المؤلفُ ويدلّل على هجرة البُلوش من حَلَب ومن الفرات ودجلة . وفي هذا الكتابِ ايضاً بحوثٌ تأريخيّة يحتاجها كلُّ دارسٍ في تأريخ أصلِ البلوش وعُروبتِهم . وقد عرض المؤلّف الأدوارَ الزمنيّة التي مرّت بها (بلوجستان) وقرّر في غايةِ المتانةِ والدّقة - هجرةَ البلوش من ارض العربِ الى (كرمان ومَكرُان) مُستهدياً بالأمثلة الواضحة والشواهد الثابتة . ومستأنساً بالمراجع والأسانيدِ القويّة .

إنّ هذا الكتاب - بمُجلّديه - ليُعَد مصدراً من أفيدِ المصادر المطلوبة بما اشتمل عليه من البياناتِ الواضحةِ المفصلّة لإنتفاضاتِ البلوش وحُروبِهم وَثورَاتِهم السياسيّة القديمةِ والحديثةِ . وتظهر فيه عدةُ صورٍ مُثيرةٍ تمثّل المجاهدين - البلوش - وهم يسقطون شهداء بسلاح الإنكليز .

وهذه ثلاثةُ كتبٍ - باللغة الإنكليزية قد اعتنى مؤلفوها بتأريخ بُلوجستان وإنهـا

لخليقة بالمراجعةِ والمطالعةِ لزيادةِ العِلمِ بعروبةِ القبائلِ البلوشيّة . ففي كل واحدٍ منه نصوصٌ صريحةٌ على نسبةِ البلوش الى العربِ . ولقد أردتُ من الإشارة اليها تذكيرَ الباحثين العرب بها ولفت النظر اليها .

1. Pottenger- Travels in Baluchaistan ———— Ro 130%
and Saind (1816)
Indus Publeations,
25, Jarud chambers, Abdullah Harowroal
Karachi

2. Mir Khuda Baksd- Searchlights on Baloches
and Baluchaistan ———— Ro 65
Royal Book Company
232, Saddar Cooperative Market
—— Karachi

3. Hughes- He coantry of Baluchistan ———— 80%
Goerge Bell and sons. Your shut
Gov. Luarden hordon

وهذا كتابٌ من الكتب المؤلفة باللغة الانكليزية ـ في اربعة مجلدات مطبوعٌ في لندن . قد ذكرت فيه هِجرَةُ البُلوشِ من بلادِ العربِ . ووردت فيه عدةُ نصوصٍ على انحدارِ البُلوشِ من السلالاتِ العربيّة .

وإنـي قد رأيت هذه الكتـب في ـ مكتبـة الجمعيّة التـأريخيّة ـ بكابـل ـ في افغانستان) ـ واطلعت على ما قيل فيها حولَ البلوش : ولم يتسّنَ لي ـ بعد ذلك ـ اظبط الصفحاتِ المقصودةَ في هذه الأبواب .

Narrative
of various Journeys
in
Balochistan, Afghanistan,

The Panjab, and Kalat,

During a Residence in those Countries

to which is added,

an account of the insurretion at kalat, and a memoir on eastem Balochistan,

by CHARLES MASSOIN, Esg.

Illustrated with a large map and numerous engravings.

In Four volumes.

London:

Richard Bentley, New Burlington street.

1944

وفي هذا الكتاب ـ المؤلف بالانكليزية يشير المؤلف أيضاً إلى هجرةِ البلوش من أرضِ العرب . ويؤيّد المؤلفُ نِسبة القبائل البلوشية إلى الأصلِ العربي ، ومع أنَّ الغرضَ من تأليف هذا الكتاب هو الوصول الى غاية أُخرى إلا أنّ هذا المصنّف لم يستطع التغافل ـ عن هجرة البلوش من البلاد العربيّة . متوجهّين إلى ـ كرمان ومكران .

NOTES ON

Afghanistan and Baluchistan

Major Henry George Ravexty

GOSHA- F- ADAB

Circular Road- Quetta

Printed by Manzoor, Ahmad Manzoor Printing Press, Lahore

Published by Abid Bokhari

GOSHA- E- ADAB- QUETTA

وبعد الوقوف على جملةٍ من المؤرّخين المُنصفين الذين كتبوا عن تأريخ البُلوش بأقلام نزيهةٍ وحبرٍ نظيفٍ من ادران الكذِب والأغراض فلا بدّ في نهايةِ هذا من نظرةٍ الى بعض المصادرِ الفارسيّة التي خاضَ كُتّابها في تأريخِ البلوش ـ منذُ زمنٍ بعيدٍ ـ شعراً ونثراً .

إن (بلوجستان) مقسمةٌ ـ في الوقت الحاضر ـ بين ايران وبين پاكستان . وإن الكلام عن البلوش وحول القبائلِ البُلوشية أمر خطير ومهيّجٌ للمشاعرِ والإحساساتِ

المُزعجة في نفوس الإيرانيين (الرسميّين) ويستطيع أيُّ إنسانٍ أن يُدرك موقف الحكومةِ البهلويّة العدائي الذي لا يتغيّر - من البلوش - ويستطيعُ أن يُدرك العصبيةَ الفارسيّةِ (الرسميّة) ضدّ القبائل البلوشيّة . ويفهم ما يضطرم في نفوس هؤلاء القومِ من الضغينة والحقدِ على البُلوشِ من أيّ كتابٍ أو أيّة مقالةٍ كتبت بالأقلام الايرانية - الرسمية - البهلوية) .

فإن هؤلاء الكتاب الإيرانيّين - ذوي النزعة البهلويّة - يملأون أقلامهم بالسُّم الزعاف - دائماً - ليكتبوا في تأريخ - بلوجستان - متحركين بما يفور داخل صدورهم من العداوةِ القديمة المُبَيّتة ضد البلوش وضد اسم البلوشي ولقد اطّلعت على عدّةِ كتبٍ ومقالات وخرائط وبيانات حكوميّة - بهلويّة . حول البلوش . وحول - بلوجستان . فعلمت الدعاوى الباطلةَ والكذب والتزويرَ والجزعَ الشديد أمام المصادرِ التأريخية القائلة بعروبةِ البلوش ولكنّ هؤلاء البهلويّين قد درجوا على الغرورِ المُفرط في ادّعاءِ الكمال العلميّ . والإحاطة بكلّ مجالاتِ المعرفةِ الإنسانيّة . ولقد تبجّحوا دائماً أن الدراية والعلم والصبر على البحثِ في الحكمةِ والتأريخ والرياضيّات وفي عقائبِ الأديانِ . تلك هي مزايا خاصةٌ بهم ووقفٌ عليهم . وقد تفرّد البهلويّون وحدهم بهذا الغرور مستوحين هذه الأوهام الخادعة من أساطير الفردوسي وأمثاله .

ومن السهل أن يعرفَ المرءُ هذا ويُدركَ التطاول على العرب بتُهم الجهلِ والغلظة و (الأعرابيّة) من أسرعِ نظرةٍ يُلقيها على ما كتبه هؤلاء - المؤرّخون الإيرانيّون البهلويّون حولَ الآثارِ العربيّة الإسلامية في إيران . أو حولَ الأقوامِ المنتسبةِ إلى العربِ في وسط إيران . وفي عربستان - وفي بلوجستان .

فمنذ بدأ (الحكم البهلوي) وقبل ذلك أيضاً بسنين طويلةٍ - وبعضُ الكُتّابِ الإيرانيّين يتعمّدُون محوَ المعالمِ العربيّة في - كُلّ مكانٍ - من الأرض المُسمّاةِ بايران .

وأُريد أن أقولَ صريحاً . إنّ هؤلاء (المؤرّخين الإيرانيين) المدفوعين بالأوامر البهلويّة والمنافعِ الخاصّةِ لتجدنّهم يعترفون بكُلّ جماعةٍ من الجماعاتِ وبكلّ عِرقٍ من العُروقِ البشريّة المتباينة التي يتكون من المُجتمع الإيراني - في زماننا هذا - ما

عدا العنصرَ العربيَّ . فالذي يثير التعجّب والدهشة أنّ هؤلاء - الكُتّاب - يُنكرون إنكاراً مطلقاً وجودَ العرب في الأقاليم المحكومةِ من العرش البهلوي . ويغالطون في دراسةِ المراجع التأريخية المُعتمدة لدى جميع المطلعين ولكنّ الذي لا يعترفُ بوجودِ العرب - في - عربستان - الأحواز - وهي قبائلُ وعمائرُ وبطونٌ من العرب ولا تزالُ على لسانها العربي ولا تزالُ مربوطةَ الوجود بقبائل البصرةِ والعمارة وواسط ولا يمكن أن يجحَدَها وينكرَ وجودَها إلا العميانُ الحمقى . فكيف يعترفُ بوجودِ العرب في (السواحل الفارسيّة) مثلاً : وكيف إذن سيكونُ الحديثُ مع هؤلاء المؤرّخين الإيرانيّين حول (عروبة بُلوجستان) .

ونحن لا نُريدُ أن نُحدث الفُرقة بين الكتّابِ الإيرانيّين فنُصنّفَ طبقاتِهم الفِكرية ونميزَ بين مراتبهم الروحيّة والعقليّة ونبيّن الصادق في دعواه وغير الصادق أو نكشف مفصّلاً البواعث والأغراض - البهلوية - التي - تسلّمهم الأوراق والأقلام - وتقول لهم - أُكتبوا . ولكنّا نريد أنِ ندعوهم إلى طريق الإنصاف في كتابة التأريخ والتجاوبِ معنا على ضوءٍ من تأريخِ دعوةِ الإسلامِ فنكتبَ جميعاً مقالة الحقِّ ونتحرّى ونُخلصَ في طلبها . ومن هنا سنعلم أنّ البحث في تأريخ - بلوجستان - وتعيين السلالاتِ العربيّةِ في - مكران - لا يمكن أن يبعدَ بنا عن صراطِ الإسلام ومحجّة الاخوة في هذا الدين .

إنّ المؤرخ الايراني (الرسمي) ليأخذُ من - المسعودي - والطبري . وابن حوقل - والحموي - وغيرهم من مؤرّخي العربِ والإسلام ما يتفق وهواه وغاياتِه وما يتلاءمُ مع أهداف حكومتِه وتراه يقتبسُ النُتَف والجُمَل المعدودة المُؤيّدةَ لرأيه الخاصّ فينبذ ما عداها ويتجاهلُ كل موردٍ يخالف منهجه وغايته .

أمّا إذا جاء وقتُ الكلامِ عن ديار العرب - في عربستان - وبلُوجستان - أو في خراسان - وجنوبِ إيران فإنّ أقلامَ هؤلاء الكُتّابِ الإيرانيّين تنحرفُ جانحةً فيجفَّ مدادُها وينثلمُ ريشُها قبل أن تخطّ كلمةً واحدةً في إظهارِ الحقائقِ من عروبةِ (بلوجستان) (وعربُستان) . وإنّك لتجدُ المؤرّخين (الفرس الرسميّين) يتخذون من شاهنامة الفردوسي) وحياً مُنزّلاً . فتراهم إذا أرادوا إثبات كِذبةٍ - من كِذَباتِهم في تدوينِ تأريخ

الأُمم والأقوامِ المختلفة التي تجمعها (الخريطةُ) الإيرانية بادرُوا إلى ـ (شاهنامة الفردوسي) يتمثلون بأشعارها ويستشهدون وإذا أرادوا نفيَ دليلٍ من أدلّةِ خُصومِهم أو رفض حُجَّة من حُجج البلوش في دعوى عروبتهم أسرعُوا أيضاً إلى أبياتِ الفردوسي يكتبونها ويرصّعون مقالاتِهم بها في غايةِ التبجيل والتعظيمِ . ولقد تعجّبتُ أنا وتعجّبَ غيري من الناسِ الذين اطّلعوا على الكتبِ والمقاماتِ والتقارير الرسميّة والرُسوم الجُغرافيّة التي تعتمدُ (شاهنامةالفِردوسي) مصدراً تأريخياً مفروضاً في البحثِ العِلميَ والاستقراء والتنقيبِ ؛ ولا ندري كيف تُصبح (الأساطيرُ) التي رفضَ الاستماعَ إليها الفقهاءُ وعلماءُ الأصول والحديث وأهلُ القرآن الذين كان يموج بهم مجلسُ ـ محمود الغزنوي ـ مصادِرَ تأريخيّةً يستنير بها البحث والتحقيق .

ولكنّ العجبَ كلّ العجب هو أن يجمعَ الكُتّابِ الإيرانيون البهلويون بين التظاهر بنشر المبادىء الإسلاميّة والتبليغ بها وبين الإستنادِ إلـى ـ (شاهنامـة الفردوسـي) والاستنادِ عليها في تقرير الانتماءاتِ التأريخية للأقوام الإسلاميّة .

غير أنّ السبب الداعي لتعظيمِ الفِردوسي وتلقينِ أشعارهِ عقولَ الشباب واستمداد المعرفة الخياليّة بتأريخِ إيران القديم من الشاهنامة هو أنّ (أبا القاسم الفردوسي) قد كان شعوبيّاً موغورَ الصدرِ بنيران الحقد على العربِ وعلى الفتوح الإسلاميّة (وقد كان ـ يبصقُ على الفلكِ الدوار إذ تطاول (أكلةُ الضب ـ يعني العرب ـ متربعين على عرشِ كسرى) .

والمأثورُ عن الفِردوسي أنّه قد نَظَمَ هذه القِصص والحكاياتِ من بناتِ أفكارهِ . وقد كان يتخيّل ويُبدع ويقول ـ الملاحم . ويسرِدُ مغامراتِ البُطولة ثم ينسبُها إلى التأريخِ الإيراني القديم . وكان يؤلّف الأسماءَ الغريبةَ ليدبج بها أشعاره الأسطوريّة . ولم يكن لذلك أيُّ سندٍ من التأريخ ولا أساسٌ من المدونات القديمة وليس لتلك الأسماءِ والحوادثِ والخرافاتِ التي سطّرها الفردوسي أيُّ ذكرٍ في (العهدِ القديم) (ولا في الأناجيل) ولا في المكتشفات الأثريّة . وإلا فمن أين جاء (الفِردوسي) بهذه الأسماء والحوادث والحُروبِ والعُروش والحكاياتِ والأشعارِ وما كان للفرسِ ـ قبل الإسلام ـ لا

كتبٌ منشورةٌ ولا صحفٌ مقروءةٌ ولا أشعارٌ مرويةٌ . وما كان هناك رواة خاصّون بإملاءِ هذه الأساطيرِ وأوّل (كتاب أسطوري) أُلف باللغة الفارسيّة قد كان في القرنِ الثالثِ الهجري - وقصته معروفةٌ - وقد كان العِلمُ والتعلمُ والقراءةُ والكتابةُ - قبل الإسلام - مُحرمةً على الأمّةِ الفارسيّةِ . ومُقتصرةٌ على ثُلّةٍ من أبناءِ الملوكِ والوزراءِ والمقرّبين . والمعروفُ أن الفردوسي نفسه قد اعترف قبل موته بأنه هو الذي ابتكر هذه القِصص والحكاياتِ فنظمها شعراً .

إذن فليس (الفردوسي) منزّهاً ومعصومَ اللّسانِ والخيالِ عن الزللِ فلقد نظم الفردوسي هذه - الشاهنامة - بطلبٍ من - السلطانِ - محمود الغزنوي - الذي فرض له ديناراً واحداً من الذهبِ عن كل بيتٍ من الشعر ينظِمُهُ الفِردوسي (في تأريخ الفرس القديم) خالياً من الألفاظ العربيّة المتداخلةِ مع اللّسانِ الفارسيّ في العصورِ الإسلاميّة ولكنّ الفردوسيّ - كما يقولُ بعضُ المؤرخين قد كان مُتهماً بدينِه لدى السلطان محمودُ الغزنوي - ولذلك فلم يلتفت الشعراءُ الذين قد كانوا موجودين في مجلس الغزنوي حينما أنشد الفردوسي - شاهنامته - وقد كان العلماء والفقهاءُ ودعاةُ الإسلامِ الكبارُ يحتقرونَ - الكلام في الأساطير البُطوليّة الفارسيّة القائمة على الترويج - للزرتشتية - والمجوسيّة - والمزدكيّة .

فلم يهتم السلطان محمود بشعر الفِردوسي . ولم يحفل بأكاذيب هذا الشاعر في اختراع بطولاتِ رستم - وكما ذكر مؤلّفُ كتاب - تأريخ سيستان أن الغزنوي قد غضب على الفِردوسي . وكان يرى أن ليس في الشاهنامةِ إلا ذكرُ (رستم) ولقد قال له إنّ في معسكري ألفَ رجلٍ مثلَ (رستم) (انتهى - ترجمة هذا النصّ عن الفارسيّة - من تأريخ سيستانَ) ونقلاً عن كتابِ (في اللغة الفارسيّة وآدابها) تأليف - محمد السباعي - القاهرة - دار الثقافة والنشر - طُبع ١٩٧٥ - كلية الآداب القاهرة .

وبعد أن استنكر العُلماءُ والشعراءُ المسلمون هذه الخيالاتِ المنظومةَ للعودةِ بالفرس إلى المجوسيّةِ - الغابرة - وبعد أن يئِسَ الفِردوسي من الستين ألف دينار - على عدد أبياتِ الشاهنامةِ - التي وُعِد بها من الغزنوي - إذ انقلب الوعدُ بعد ذلك فيها - الى

ستين الفَ درهم انزعج ـ الفِردوسي وغضب وتأسّف فهجر (غزنه) إلى ـ الري ـ ومات بعيداً عنها نادماً على نظم الشاهنامة .

ولقد أردت أن اكتفيَ هنا بمناقشةِ نصٍ واحدٍ من نُصوص الأقلام الفارسيّةِ الرسميّة) التي تكتبُ في تأريخِ ـ بلُوجستان ـ لأقدم مثلاً واقعياً من مواقف الكتّاب الفرس الحكوميين عندما تُطلب منهم الكتابةُ عن القبائل البلوشية . ولأُقصر هذه النظرة على مقالٍ واحدٍ من (مجلةِ (سُخَن) الطُهرانيّة ـ الصادرةِ باللغة الفارسية ـ (وسُخَن ـ معناه ـ الكلام والحديث) .

ومع أنّ هذه المجلّة من الصحفِ الإيرانيّة الرصينةِ الموقَرةِ في الأوساطِ العلميّة والفكريّة والأدبيّة بما تحفِلُ به من جليلِ الأبحاثِ والدراسات وبما يتّصف به كُتّابها من سعةِ المعرفة . وشمولِ الاطلاع إلا أنّ بعضَ كتابِ هذه المجلّةِ ينفعلون انفعالاً ـ مقصوداً لعواطفهم النفعيّة وينجذبون لمآربهم الخاصّة انجذاباً سريعاً يُبعدهم عن الالتزامِ بقواعد الواجِب في تأدية الأمانةِ التأريخيّة . فتزيغ أبصارُهم في مزالقِ الاجتهادات الباطلةِ . ويتيهُ الباحثون منهم مُعتسفين طُرُقَ النِفاقِ والكذبِ والتملّق ـ لحكومتهم البهلويّة ـ التي تفرض عليهم ان يبيعوها اقلامَهم ويزوّروا التأريخ ويشوّهوا الحقائق الثابتة .

ومع الجَهد الكبيرِ الذي بذله الأُستاذُ ـ علي اكبر جعفري ـ في مقاله المُتَسلسِل ـ بعنوانِ ـ (بُلوج وبلوچي) ـ في ثلاثة أعدادٍ من مجلسة سُخَن ـ السنة الرابعة عشرة (دورة چهارم) ـ ١٣٤٣ ـ شمسي الجزء الثامن والتاسع في مجلّدٍ واحدٍ . والجزءُ العاشرُ منفردٌ في مجلد خاصّ ومع ما يتّصف به الأُستاذ ـ علي اكبر جعفري من العلمِ بالتأريخ وسِعةِ الإطّلاع الأدبيّ ـ فإنّه قد انحرف عن طريقِ البحثِ النزيهِ . وبعدَ عن منطقِ الواقِع في مقالِه هذا المُكرّس في دراسة تأريخ القبائل البلوشيّة . فلقد كتب الأستاذُ مقالتَه هذه خاضعاً لتصوُّراتِ الحكومةِ البهلَويّة . ولم يكن حرَّ الفكر والقول كما يجب على الكاتب الذي ينشد الحقيقة في أي مكانٍ ، ويتلقّاها ويسعى لها ويؤمن بها من أيّ لسانٍ صدرت وفي اي زمانٍ قيلت .

إنّ الأستاذ - علي اكبر جعفري - قد بذلَ مجهوداً مضنياً وتفرّغ لمراجعاتٍ مُتعدّدةٍ - بين الكتب والمجلاّت والجرائد . وأنفق نشاطه الروحيّ والفكري في الإصرار والعناد لكي يفنّد الأدلّة التأريخيّة التي تؤكد أصل البلوش العربيّ . ولذلك فقد ملأ الأستاذ - مقالته - كلاماً لا ضرورة له . ولا ترابط بين اجزائه . وكانت الغايةُ المطلوبةُ لدى الأستاذ (جعفري) هي ان يجرّد - البلوش من نَسبهم العربي . وان يُحرّم عليهم القولَ بأن اجدادهم - قد هاجروا من - بلاد العرب - فسكنوا - كرمان ومكران - . وكأنّ مهمّة - الأستاذ - جعفري - التي جرّد قلمه في سبيل اظهارِها للناس . وبيانها على صفحات التأريخ . هي التشكيكُ في اصلِ البُلوش والطعنُ بكل الآراء والمؤلّفاتِ والوقائعِ المؤيّدة لانتمائهم العربي . وكأنّ هذا الباحث المدقّق يشعر بتهديدٍ مخيفٍ وهولٍ مفزعٍ من ثبات البُلوش وصلابتهم في شعورهم التأريخي بهذا الإنتماء .

ولقد ركّز الكاتبُ كلّ ذهنِه - متعمّداً - في مؤاخذة البُلوش لتكرارهم - اسمَ - الحمزةِ بنِ عبد المُطّلب . وادّعائهم الانتسابَ اليه فذهب يستضعفُ الأدلّة البلوشيّةَ ويهزأ بالبُلوش ويسخَر منهم ويرميهم بالجهلِ والسَفاهةِ لأنّ بعضَهم قد تمسّك في (عروبة اصله) بالرجوع الى الحمزةِ بنِ عبد المُطّلب . ولقد غفل وأغمضَ عينيه عن تأريخ القبائِل العربيّة اليمانيّة (القُفُس - والقُفُص) - (والبُلوص) - التي سكنت - كرمانَ - من ازمانٍ بعيدةٍ - قبل الإسلام . وتعامىٰ ايضاً عن الهجراتِ العربيّة التي تلاطمت امواجها مثل تلاطم البحر فغمرت -ُ كرمانَ ومُكْران - وتدفّقت- تحت راية الفتوحِ الإسلامية - في - سيستان - والملتان . والسند وغيرها - فغمرت الوديانَ والجبالَ والسهولَ من الأرض التي يعيشُ فوقها الأستاذ - جعفري - !! فعرّبت وقتذاك - ايران وخراسان وما وراء النهر .

انا لا اعرف كيف يجوزُ لهذا الكاتب أن يَستشهدَ بالأقوالِ التي تطيب لنفسه وتُنعشَ قلبه وتريح مزاجه وينبذ كلّ ما عداها من الشواهِد الثابتَة وأقوالِ المؤرّخين الخالصةِ من الغرضِ . اما انتسابُ بعضِ البُلوش - اوكلّهم الى الحمزةِ بن عبد المطّلِب - فإنه قد كان نتيجةً لانقطاع روابط البحث التأريخية بين هذه القبائل البلوشيّة

وبين البحوث المُدوّنةِ في اللّغة العربيّة والانكليزيةَ واللُّغات الأُخرى . وذلك . بسبب شُيوعِ الأُمّية والجهلِ بين عموم البلوش ـ وبسبب العُزلةِ الطويلة (وعُجمةِ) اللّسان التي بعُدت بالبلوش عن قومهم العرب . وضربت بينهم وبين التّأريخ العربيّ استاراً غليظةً سوداء . اما الآن فإنّ المُدركين والمتعلّمين من ـ البُلوش ـ يعرفون حقّ المعرفةِ أنّ الاربعِ والاربعين قبيلةً بلوشيّة التي يتكوّن منها الوجودُ القبلِيُّ البلوشي هي مجموعاتٌ من الأفخاذِ والبُطونِ . والعمائرِ المؤلّفةِ من سُلالاتٍ بابليّة ـ وحميريّةٍ ـ وقحطانيّةٍ أزديـة . وقبائلَ أخرى من العدنانيّة . ولقد نشأ تعلُّق ـ البلوشِ ـ بالحمزةِ وبالسبطين ـ الحسنِ والحسينِ من غلوِّ البلوشِ المُفرط بأنسابِهم العربيّة ومن شدّةِ التسامي والتفاخُر بعُلوِّ اصولهم في بطون العرب . فللزيادةِ من المفاخِر وارتفاع المكانةِ بين الناس قد كان تعلّق البلوش بالحمزةِ وانتسابِهم اليه . وذلك امرٌ قد كان يفعلُه الكثيرُ من العربِ الواثقين من صحةِ أنسابهم والمتيقّنين من أصالةِ آبائهم واجدادهم عندما تُعوزهم مراجعُ التأريخ المكتوبة بلسانهم او المُدوّنة باللُّغاتِ التي يقدرون على فهمهـا فيأبَـون ـ حينئذٍ ـ الاعترافَ بالجهلِ في الانتماءِ المتسلسلِ لقبائلهم . ويأنفون من السكوت بين الافخاذِ المتطاولة بأنسابها فيأخذُون بالتعالي في شرفِ محاتدهم والصعودِ الى ما يشاؤون من ذلك بدافع المشاعرِ الخاصّة والاحساساتِ الفرديّة . وهكذا قد فعلت اكثـرُ القبائـلِ العربيّة التي حيل بينها وبين أسباب العِلم بالتأريخِ . وبعُـدت عن مرابـعِ بطونهـا الأولى ـ فانتسبت ـ أغلبُها ـ او جميعُها ـ الى قريش ـ كما هو معلومٌ ـ في بقايا العربِ الموجودين في (افغانستان) وفيما جاورها . فإنّ اكثرهم ينتسبون الى قريش . واذا سألهم أيُّ احدٍ عن اصلهم قالوا إنّهم من قريش .

هذه هي عِلّة انتساب البُلوش الى الحمزة بن عبد المطّلب ـ كما هو المعلوم ـ وإلا فإنّ العشائر التي يتكوّن منها اقليمُ ـ بلوجستانَ ـ قد اتّضحت اصُولها العربيّةُ الآن . وكلّما كثُر المتعلّمون البلوش وازداد القادرون على التحرير والكتابةِ والتأليفِ . فإن كلَّ واحدٍ منهم سوف يعرف اصلَ قبيلتِه ويُدرك من اين هي : . فلا موجب إذن لكثرة الكلام في الردّ على البلوش وحدهم اذا تحدّثوا عن الحمزة بن عبد المطّلب او انتسبوا إليه . إنّ من المستغربِ ان يسيلَ قلمُ هذا الكاتبِ ـ جعفري ـ حقداً على البُلوشِ . وغضباً لأنّهم

قد انتسبوا الى العربِ . ولكنّي قد علمت ان الاستاذَ ـ الجعفري ـ هو من جُملةِ الكُتّابِ (الرسميّين) الإيرانيين المهيّئين لإثارة الفُرقةِ والعداء بين الأجناس التي يتألّف منها المجتمع الإيراني . والغاية دائماً مما يكتبه امثال الأستاذ (جعفري) هي أن تمتلىء قلوب الناشئة الفارسيّة ـ بالشّك ـ في التأريخ الإسلامي . والنفور من العرب . وتضليل عقول هؤلاء الفرس (بالأمجاد الأسطوريّةِ التي تغنّى بها الفِردوسي) :

في كلّ صفحةٍ من هذه المقالةِ التي كتبها ـ الاستاذ ـ جعفري ـ افكارٌ غريبةٌ في معاداة البلوش والإفتراء على اصولِ قبائلهم . ولقد بانت دخيلة هذا الكاتب وبرح خفاؤه وانكشف هدفُه عندما اخذ يُرشدُ القارىءَ الىٰ الإستفادةِ من الإطّلاعِ ـ على ـ كتابِ (جغرافية الجيش الإيراني في مَكُران) تأليف ـ (رازم آرار) . والى الوقوف على كتاب (عمليّات الجيش الإيراني العسكريّة في بلوجستانَ) ـ تأليف : (تيما جهانباني) .

فهل تصلُح ان تكون هذه التقاريرُ والأوراقُ ـ (الشاهنشاهيّة) ـ الرسميّةُ الخاصّة . بتنفيذِ اوامر الدولةِ الپهلويّة وتحقيق اهدافِها العُليا في ـ بلوجستانَ ـ مصادرَ تأريخية يقتنعُ بها الناسُ لتكذيبِ البُلوش في إدّعائِهم الأصلَ العربيَّ . ام أنّ هذا الكاتبَ قد اراد من ذلك دعوةَ البُلوش جميعاً الى قبول السيطرةِ الإيرانيّةِ الأبديّة على بلوجستان . والإيمان ـ بالپهلوية ـ واساطير الفردوسي كأرومات واصولٍ للقبائل البلوشيّة العربيّة الحُرّة .

وبعد التعب الشديد الذي عاناه ـ جعفري ـ وبعد لُهاثه المُنهك في جمع لقُصاصاتِ والصحائف والكتب من اجل ان يشكّك البلوشَ بانتسابهم الى العرب . وبعد ان يستقصيَ كلَّ مداه ويبلغ نهايات منطقهِ في نكران ـ عروبة البُلوش يخصّص بعض الموارد في القسم الثاني ـ من مقاله المنشور في العدد العاشر ـ من مجلة ـ سُخَن ـ الذي اشرنا الى رقمه وتأريخه ـ في الثناء على مكارم البلوش ومدحهم والإشادة بعِفّة نسائهم . ولكنّ ـ الجعفريّ ـ قد توخّى ـ في ذلك مجاملة البُلوش ـ واستدراج شبابهم الى الاعتقاد ـ بالآريّة ـ التي يروّج لها الپهلويّون ـ والانتساب الى الأصل الفارسي : بعد ان طعن ـ جعفري ـ بالأصل البلوشي . وشكّ في كلّ ما كتبه البلوش من تأريخِ

اجدادِهم وآبائهم . وسفه آراءَهم وقال فيهم الأقاويلَ . وقدح في فخرِهم بالعرب . وشكّ في ان يكون لهم أيُّ أصلٍ من الأصول في أيّة أمةٍ من الأمم . بعد هذا واكثرَ منه فلقد جاء (الأستاذ جعفري) ليقولَ . إنّ بلوجستان جزءٌ من الأراضي الايرانيّة . وقد كان هذا هو بيت القصيدمن كلِّ ما بذله الأُستاذ جعفريّ في مقالته المعهودةِ . إذ كان الغرضَ والمطلوبَ هو التأكيد والتكرارُ على أن ـ البُلوشَ ـ قومٌ ـ تابعون ـ للفُرسِ البهلويّين ـ في حضارتهم ـ وجنسِهم . وأنّ أرض مَكْران ـ ديارَ البلوشِ ـ هي ارضٌ ايرانيّة منذ الأزلِ : هكذا يُريد الأستاذ (جعفري) . مع أن الاستاذ ـ(جعفري) نفسه قد كان ينتسب الى البُلوشِ ويقول إنه بلوشي الأصلِ . وكان يصرّح بذلك (خلال جولته التاريخية) بكابل . عندما كان يتجوّل في افغانستان ، وبلوجستان ـ مبعوثاً من الحكومة الإيرانيّة لجمع المعلوماتِ عن تأريخ البلوش ومراجعةِ المكتبات لتحقيق ابحاثه التي نشرها في مجلّة ـ سُخَن ـ

وربّما كان الأستاذُ ـ جعفري ـ بلوشيّا بالاسم والمواطنة .. وليس بلوشيّاً (من قبائل البلوش الأربع والأربعين) . اوأنّه قد انتسب الى البلوش حينما عزم على القيام برِحَلاته ـ في بُلوجستانَ ـ وأفغانستانَ لِيجمَع الآراءَ والمصادرَ التأريخية من افواهِ البُلوشِ . ومن افواهِ اصدقائِهم فيبدّلُها ويشوّهُها ليُخرجَ منها مقالاتٍ ويستنبط نظرياتٍ ومحاضرات يدعو فيها البلوش الى نُكران اصلهم العربيّ واستبدالِه بأصلٍ فارسيٍّ مستفيداً ـ في ذلك ـ بأنّه بلوشيٌّ كواحدٍ منهم ـ فهو أولى بالغيرةِ عليهم وأعرف بتأريخِهم ! . ـ والغاية من ذلك كلّه هو ان يخدعَ البُلوش (ويساوم) على تأريخهم ويستدرجَ الشبابَ البلوشيَّ الى الايمان ـ بالبهلويّة ـ

غير أنّه قد تأسّف ـ بعد ذلك ـ غاضباً كلّ الغضبِ ـ في مقالته المذكورة ـ لأنّ العرب ـ في الخليج العربي ـ قد تعوّدوا أن يسمّوا الإيرانيّين ـ عجماً ـ ويسمّوا الهنود هنوداً ـ ولكنّهم ـ (مع الحزنِ العميق) ـ يسمّون البلوش ـ عرباً !!

ومن ضرورةِ هذا الموضوعِ ان يُلمّ القارىءُ بنظرة مُختصرةٍ عن مصادر البحث ـ (الفارسيّة) التي كتبها ـ الإيرانيون البهلويّون ـ الرسميّون ـ في تأريخ العرب . وتأريخ

الفتوح الإسلاميّة . ولقد وجدت من لوازمِ هذه الدِراسة . ومما يقتضيه الإنتباهُ لجزئيّاتِ المنهجِ الإيراني البهلويِ وكلّياتِه في تشويهِ الأمانةِ التاريخيّة أن احرّك هذا القلم لنطّلع جميعاً على ـ الصورة السوداءِ المشوّهة التي رسمها الكتّابُ الفرسُ المتعصّبون ـ في أذهان الشباب الإيراني ـ المتأثر بآرائهم ـ عن العربِ والتاريخ العربيّ والفتوح الإسلاميّة وابيّن لمحةً من التفكيرِ الخاصّ الذي يعتمدُه هؤلاء الكُتاب (الإيرانيّون) عندما يخُوضون في الحديثِ عن قادةِ العربِ في الفتوحِ الإسلاميّة وعن الحربِ في سبيل ذلك ـ وعن الوجود العربي الذي انتشر في فارسَ وفي خراسانَ خلال ايّام الجهاد وتبليغ دعوة الاسلام .

وإنّي لمضطرٌ أن اقول . إنه منذ تعلّم بعضَ الفرس ـ القراءة والكتابة ـ بفضل دولة العرب المسلمةِ ـ اذ كان الفرس جميعاً قبل الإسلام لا يعرفُون القلم ـ ولا عهدَ لهم بالحِبر والقِرطاس ـ ظهرت منهم ـ جماعاتٌ من الحاقدين والغاضبين والشعوبيّين الذين ما كان لهم أيُّ همٍ إلا الدأبُ على تشويهِ التأريخِ العربيّ في ـ كل قرونه واحقابه ـ عاملين ناصبين من مطلعِ القرن الاوّل الهجري حتى الآن ـ فإنّهم مستمرّون على التحريف والتغيير ومسخ الحقائق . ولقد دفع التعصّب الشديد بهؤلاء البهلويّين الـى تسميةِ الفتوحِ الإسلاميّة ـ باسم ـ حملة الأعراب ـ وإنّك لتسمعُ هذه ـ الكلمة ـ حملة الأعراب. في كلّ موردٍ من موارد الكتابةِ التي يزاولها هؤلاء الفرسُ (المتعصّبون) . نعم . إنّك . لتسمعُ هذه ـ الكلمةَ المَلأىٰ ـ بالتحدّي والصلفِ والجُرأةِ على الدين ـ من كلّ لسانٍ ـ في هؤلاء . ومن على كلّ منبرٍ . ومـن فم كلّ مذيعٍ في محطـات الإذاعـة البهلويّةِ ـ المسموعة ـ والمرئيّة ـ وتسمعُها ايضـاً من حلـوقِ الأسـاتـذةِ الجـامعيّين والمعلّمين والأطبّاء . وفي المدارِس والمكتباتِ العامّة والأسواقِ وفي كلّ مكانٍ . وقد كان هذا كلّه ايحاءاً وتوجيهاً من هؤلاء المؤلّفينِ المسخّرين للسياسة ـ البهلويّة ـ وتلقيناً متعمّداً لإخراج الفتوح الإسلاميّة عن غايتها القرآنيّة العُليا ووصفها بنعـوتِ السّلـبِ والنّهبِ والأعرابيّة والعدوان .

وبسبب هذا الإعلام المدبّر المعادي للعربِ فإنك لو قرأت جميعَ ما كتب اولئك

القومُ فلا يمكنُ ان تعثرَ على سطرٍ واحدٍ او جملةٍ واحدة فيها ذكرٌ حسنٌ للعربِ او معنىً من المعاني الممدوحةِ في التأريخ فإنّهم يمثّلون قادةَ الفتح الإسلامي من سادةِ العرب وشهداء الإسلام بأوصافٍ شنيعةٍ درجوا عليها . وتعوّدتها اقلامهُم والسنتُهم فسطّروها في اوراقهم كأنّهم لا يعرفون غيرها من مزايا العرب وجهادهم . فليس في كتب هؤلاء ، ولا في صحفهم إلا كلامٌ واحدٌ هو أنّ العرب . جهلاءُ طغاةُ . شهوانيّون . ولقد كانت فتوحُهم الإسلاميّةُ (حملة الأعراب) وحروبُهم وزحوفُهم واستشهادُ اغلبِ العربِ كلُّ ذلك ـ قد كان ـ على رأي هؤلاء ـ في سبيلِ الطمعِ وجَني المنافعِ الدُنيويّة ومن أجل الغارةِ وسفكِ الدماء . ولذلك فإني لم أقرأ ـ ولا سطراً واحداً ـ مكتوباً بأقلامِ الكُتّاب الفرس ـ (المتعصّبين) ـ في ذكر الرحمة او الدُعاءِ او التنويه بالحُسنى على الشهداء العرب المسلمين الّذين كانوا يخرّون قتلى وجرحى في سبيل الإسلام وتحت الويته ـ هم واخوانهم وابناؤهم .

فالمؤرّخون الذين كتبوا بالفارسيّة كأنّهم لم يسمعوا بملايين العرب الذين استوطنوا ارض فارس وخراسانَ وما وراء النهر ـ في القرونِ العديدة . ولقد استشهد آباؤهم وإخوانُهم وقادتُهم في سبيل هذا الدين .

فالعربيّ الذي ـ يجيد اللّغة الفارسيّة ـ بالكلام والقراءة يستطيع أن يعرف اكثر من هذا واغرب واسوأ .

إن الترك والمسلمين في الهند . والأفغانَ . والمسلمين في افريقيا وجميع اهلِ التوحيد ـ في الشرقِ والغربِ لا يُمكنُ ان يَصدُر من اقلامِهم ولا من ألسنتهم تسميةُ ـ الفتوح الإسلامية ـ باسم ـ حملة الأعراب ـ ولا شك أنّ عموم المسلمين ـ يتحدّثون ويؤلّفون الكتب ويُلقون المحاضراتِ في فضل العربِ وتأريخ الإسلام ـ ولكن بألسنةٍ غير الألسنة التي يتكلّم بها هؤلاء الفُرس (البهلويّون)

إننا ندعو المخلصين من الإيرانيّين في فهمِ التأريخ العربيّ الإسلامي ـ وندعو ذوي السّدادِ والفكرِ القويمِ فيهم أن ينتبهوا الى دسائسِ ـ هؤلاء ـ البهلويّين ـ الذين تضطرمُ قلوبُهم بنيرانِ السخيمةِ والحقدِ على العربِ فاتخذوا الدعوة الى التفريق ـ بين

المسلمين ـ وتشويه التأريخ العربي ـ وتأجيج لهبِ الخصومةِ والعداءِ ضدّ العربِ ـ وسيلةً من وسائل العيش والزُلفى الى العرش ـ البهلوي ـ وديدناً لتحقيق الأهدافِ المناوئة لرسالة الإسلام عامة .

ولعلّ في اهلِ العلمِ والمعرفةِ والمنازِل العُليا في الفكرِ والتأليف من الإيرانيين المؤمنين بالأخوّة مع العرب ـ من يشعرون بمقاصدِ هؤلاء ـ (البهلويّين) المُتعصّبين . فيستأنفوا كتابة تأريخ الفتوح الإسلاميّة فيقرّوا وجود الجنس العربيّ في ـ عربستان ـ وفي بلوجستان ـ وفي المناطق الإيرانية الأخرى . إقراراً فعليّاً واقعياً مبيناً على التحديد التأريخي والجغرافي لديار العربِ في المواقِع التي ذكرناها . ولا بدّ من المصارحة هنا في أنّ الدولة ـ الايرانيّة ـ البهلويّة ـ منذ عام ١٩٢٥ ـ م ـ حتى الآن وهي متّجهةٌ بكلّ ـ اجهزتها الإعلاميّة وبكل قواها الفكريّة وطاقاتِ كتّابها ومؤلّفيها من اجل تحريكِ نفوسِ (الفرس الأصليّين) الى النفرةِ من الإسلامِ والى المناداةِ بالتأريخِ الفارسي ـ الأسطوريّ ـ القديم ـ ولقد أعدّ البلاطُ البهلوي ، لذلك وسائل متعدّدةً من نشرِ الكُتبِ وتشييد المتاحفِ ونصبِ التماثيل الخاصة ـ بأهل المجوسيّة الأوائل ـ وإطلاقِ اسماءِ المُلوكِ ـ الخُرافيّين الذين ما كان لأكثرهم وجودٌ في الدنيا ـ على الأماكن البارزةِ والمعالِم التأريخيّة وعلى الجُسورِ والطُرُقاتِ . ونواظِم الريّ والقناطِر والمعاهِد العلميّة والمؤسّساتِ الاجتماعية والثقافيّة . ولقد أُلّفت الكُتُب ونظمت المسرحيّاتُ الشعريّةُ ـ على مِثالِ ـ شاهنامة الفردوسي ـ لإحياءِ الأساطير المجوسيّة المُندثرة . حتى إن الشاه قد امر اخيراً بطبع كتاب ـ (زرتشت وجهان غرب) ـ مترجماً الى الفارسيّة ـ بقلم . مسعود ـ رجب نيا ـ . وقد خرج هذا الكتاب ـ الى الأسواق تتصدره مقدمةٌ وافيةٌ تتحدّث عن ـ (البارسيّين) المجوس ـ القاطنين في الهند فتشيد بصبرهم وثباتهم على دينهم المجوسيّ . وتُثني عليهم وتشجّعهم .

ولقد انتعش هؤلاء ـ المَجوسُ والبهائيّون في الهند وباكستان وفي ايرانَ نفسِها لما نالهم من المساعداتِ والهِبات الماليّة التي يقدّمها لهم ـ العرشُ البهلوي ـ إحياءً للمجوسيّة والزرتشتيّة . وبعثاً لأساطيرَ وخرافاتٍ منسوبةٍ الى الأُممِ المُنقرضة الدابرةِ

التي لم يتّفق المؤرّخون حتى الآن على تصحيحِ اسمائِها . ولم يتّفقوا ايضاً على تعيين مواقعِ حضاراتها . وهل أنّها قد كانت ـ موجودةً قبل الطوفان ام بعده .

ولذلك فإنّ المسلمين الإيرانيين ينفعلون انفعالاً عظيماً وتندفع جمعيّاتُهم ومنظّماتُهم وعلماؤهم الى نشر الكتب وتوزيع البيانات وكتابة الردود على أنصارِ البهلـوية ـ من البهائيّين . والزردشت . واليهود . والماسونيين . وكلّما ابتدعت الفِئـات المُلتفّة حول العرشِ البهلويِ ـ طريقةً جديدةً لترويج التقاليد المجوسيّة الخُرافيّة . وكلّما أمعنت في التطرّف بدعوةِ الإيرانيين الى عهود جاهليّتهم ـ المزدكيّة والمجوسيّة . وكلّما ضاعف البلاط الشاهنشاهي مساندته للبهائيّين . والزردشتيّين وامثالِهم واتّخذ منهم قواعدَ جديدةً لتطبيق اغراضه والوصول الى غاياته السياسيّة المعادية للعرب . تحرّك العلماءُ واولـو النُهى والمسلمـون المفـكّرون والإيرانيّون المتمسّـكون بالأخـوّة مع العـرب فأخـذوا يدحرون ـ البهلويّة والبهائيّة . ويجمّعون صفوفَهم للدفاعِ عن تأريخهم الإسلامي :

إن المُجتمع الإيرانيّ مؤلّف من الفُرسِ والعرب والكُرد والترك والبختياريّة ومـن المنتسبين ـ الى العلـويّين والعبـاسيّين ـ : وكل هؤلاء مسلمـون ولهـذا السبـب فإن المسلمين الإيرانيين يتوقون دائماً إلى الأخوّة في الإسلامِ . ويتجاوبون مع الإحساسِ التأريخيّ ـ القرآنيّ ـ الذي يربط جميعَ المسلمين بأمّة العرب ويصلُهم بعضَهم ببعضٍ لولا هذا الإعلامُ ـ البهلوي ـ ولولا المئات من الكتب والألُوف من المقالاتِ التي كُتبت تحت إشرافِ البلاطِ الإيرانيّ تنضح بالدجل والكذب والتشهير بالتأريخ العربي . مثل كتاب ـ يعقوب بن الليث وكتاب ـ الحسن بن الصباح ـ وكتاب ـ بابـك ـ تأليف ـ نادري ـ وكتاب ـ مازيار ـ تأليف مجتبى مينوي ـ طبع طهران ـ وامثالها من الكتب التي صُنّفت بأساليبَ عاطفيّة وحقدٍ شديد على العربِ بحيث لاتخلوصفحةٌ منها ولا سطرٌ من سطورِها من شتمِ العربِ والطعن بهم . ومن الجدير بالعلم أنّ جميع الكتُب التي أُلّفت لتغيير الحقائق في التأريخ الإسلامي وللافتراء على عساكر العرب الفاتحة قد حُبّرت وكُتبت وطُبعت بأمر (البلاط البهلوي) . وأنّ جميع مؤلّفيها ومُنشيءِ كلماتِها هم من دُعاةِ (البهلويّة) والبهائيّة. ومن الذين يرون في الفتوح الإسلاميّة حركةً استعماريّةً وغزواً داهماً قام به (الأعراب) في سبيل النهب والسلب والقتل !

وفي سفري الى طهران ـ من البحرين ـ في يوم الأربعاء ـ ١٢ ـ ذي القعدة ـ ١٣٩٦ ـ الموافق ـ ٣ ـ ١١ ـ ١٩٧٦ ـ فلقد استغربت وتعجّبت ـ وانا في طهرانَ ـ إذ كنت اسمعُ الكلماتِ الشنعاءَ الذميمةَ في وصفِ العرب ـ جاريةً على الألسنِ يتداولُها الكثيرُ من الإيرانيّين . ولقد كنت اسمعُ وصفَ الفتوحِ الإسلاميّة ـ بكلمةِ ـ حملة الأعراب ـ حتى من طلبة المدارس الدينيّة ومن كبار الكُتّاب ـ والمؤلّفين المُشتغلين بالقضايا الدينيّة .

فلم ادخُل محفِلاً ولم استمع الى خطيبٍ ولم اتصفّح جريدةً أو مجلّةً ولم اصغِ لعالمٍ أو جاهلٍ من الإيرانيّين إلا وسمعت وصفَ الفتوح الإسلاميّة ـ عندما يأتي ذكرها ـ (بحملة الأعراب) بالإضافة الى نعت قادتنا وشهدائنا بالكلمات المَرذولةِ والألقاب السيّئة . واذا كان ديدنُ البهائيّين ـ والپهلويّين والماسونيّين . والزرتشتيّين . ودُعاةِ المانويّة معروفَ الأسباب واضحَ الغايات في هذه الخطّة الشُعوبيّة المُعادية للدين فلا عُذرَ لكلِّ مُسلمٍ عالماً ام جاهلاً ـ بأن يسمّيَ ـ الفتوح الإسلاميّة باسمِ ـ حملة الأعراب .

وليس من قصدي الآن التوسّعُ في شُعب الكلام المقول في الأوساطِ الإيرانيّة بتوجيهٍ ـ من العرشِ الپهلوي ـ لتغيير التأريخ الاسلامي الايرانيّ . ولتقبيح الفتوح الإسلامية العربيّة في عقول الايرانيّين . ولكنّ الغاية من هذا الاستطراد هي . أن اقول إنّ الحكومة ـ الپهلويّة ـ قد تعوّدت الإقرار والاعتراف بوجودِ شتّى ـ القوميّاتِ والأجناسِ البشرية ـ الموجودة في إيرانَ بأسمائِها وانتماءاتِها ولُغاتِها ما عدا الوجودَ العربيّ (في ضمن الدولة الايرانيّة) . فإن هذه الدولة الپهلويّة يُرعبُها كلّ الإرعاب ويُخيفها كلّ الخوف ان تعترفَ بوجودٍ عربيٍ ـ في (بلوجستان) او في عربستان مثلاً :

إن الحكومة الإيرانية قد اقرّت حقوق (الأرمن والآثوريّين) . (والبهائيّين واليهود) والأقلّيات الأخرى . وسمّت الجميع باسمائِهم الخاصّة واسماء امهم التي يرجعون اليها ما عدا العربَ فإن هذه الدولة بإذاعاتها وجامعاتِها ودواوين التشريعِ القانونيّ فيها وصحافتها ومؤلّفيها (الذين أشرنا اليهم آنفاً) ـ وفي خرائِطها الرسميّة ـ

المدنيّة والعسكريّة - ومراسلاتِها الداخليّة والخارجيّة وجميع وسائل المعرفة والتعليم والإعلام والتربيّة - (والخَيالات) (السينما) والمسارح لتُنكرَ نُكراناً باتّاً وجود العربِ وترفضه رفضاً قاطعاً فلا يمكن ان يردَ أيُّ ذكرٍ للعربِ الموجودين (ضِمنَ السلطةِ الإيرانيّة البهلويّة في ايّة صورة من صور الإعلام الإيراني وعلى أيّة كيفيّة وبأيّ سببٍ . فكلّ الأقلّيات لها وجودٌ رسميٌ معترفٌ به فوق الأرض المسّماة - إيران ولكنّ المنع كلّ المنع والخوف كلّ الخوف لمن يذكر (اسم العرب) في هذه البلاد كمواطنين سواءاً في الشمال أم في الشرق او الجنوب .

ففي هذه الآفاقِ الملبّدة بدخانِ الشعوبيّة الأسود يتبارىٰ المؤلّفون - البهلويّون - امثال[1] - سعيد نفيسي - واحمَد إقتداري - وزرّين قلم - وأضرابهم بنُكرانِ الوجودِ العربيّ (في ايران وفي الخليج العربي) .

فلم يشهد التأريخُ الحديثُ دولةً من الدول تُمجّد وتمدح - جاهليّتَها - المزعومة وتسرق لها المأثوراتِ والأسماءَ - الرنّانة والمعانيَ الجوفاء (والآثار المندرسة) التي لا علاقةَ لها بالجنسِ الفارسيّ مثلما تفعل الدولة الإيرانيّة البهلويّة في إعلامها المكتوبِ والملفوظِ وفي إدّعاءاتها المكرّرة بملكية اراضي الآخرين . وتبنّيها الباطل لأممٍ وشعوبٍ مختلفةِ الأُصول متباعدةِ المناشيء من الدولِ والأقوامِ التي كانت - قبل الإسلام - في خُراسانَ - وسيستان - وآذربيجان - وفي مُكران - وفي ميديا وفي بابلَ ، وفي سواحل الخليج العربي وأقوام شتّى ومِلَلٍ كثيرةٍ وعناصرَ متباينةِ الأصول قد مرّت في هذه الأوطانِ غازيةً او محاربةً او مهاجرةً فزعمت - الدولةُ - البهلويّة - أنّ جميعَ هذه الأممِ والأقوامِ قد كانوا رعايا تابعين (آريّين) طائعين للعُروشِ الفارسيّة (الأسطوريّة) وظلّت

---

(١) - احمد اقتداري - في كتابه - شَهرهاي باستان خليجِ پارس - المُدُن القديمة في الخليج الفارسي - وسعيد نفيسي في كتابه - بحرين -

(وزرّين قلم) في كتابه - بحرين ازآغازِ تأريخ تا إمروز (البحرين من اوّل التأريخ حتى اليوم)

كل هذهِ الكتبِ واضعافُ اضعاف حُجومِها من الكتبِ والمقالات والمحاضرات المطبوعةِ المنتشرةِ في الأسواق بين الناسِ او التي أُذيعت من منابر البثّ والإعلام الأثيريّ قد أُلفت ووُزّعت باللّغة الفارسيّة وبعضِ اللّغاتِ الأُخرى لترويجِ الدّعاوي البهلويّة في الخليج العربي ولتشويهِ تأريخ العرب .

تدّعي ـ الى يومنا هذا ـ ملكيّة ـ جميع اراضي ـ خراسان ـ (افغانستان) ـ وما وراء النهر ـ (وسواد العراق) . (اما الخليج العربي) فلقد انشغلت به ـ الدولة الشاهنشاهيّة ـ منذ قيامها حتى الآن . ولقد اصرّت على تغيير اسمه من ـ خليج العرب ـ او خليج الأُبلّة . أو خليج العراق ـ الى الخليج الفارسي . وقد بذل (الپهلويّون) طاقاتهم الفكريّة والماديّة والسياسيّة والإعلاميّة لإقناع الناس بهذه التسمية المُحدَثة فلم يَفلحُوا في ذلك لأنّ التأريخ ـ قديماً وحديثاً لا يعرفُ وصفَ هذا الخليجِ ـ باسمِ ـ الخليج الفارسي .

إن مؤلّف كتـاب ـ حدود العالـم ـ من المشـرقِ الـى المغـربِ ـ وباللّغـة الفارسيّة ـ المنسوب الى أبي زيد البلخي ـ المتوفىَ ـ في ذي القعدة ـ ٣٢٢ ـ هـ ـ الموافق ـ اكتوبر ـ ٩٣٤ ـ م تحقيق ـ مينورسكي ـ طبع كابلَ ـ قد ذكر ـ ص ـ ١٥١ أن هذا الخليج هو خليجُ الأُبلة أو خليج العراق وهو مأهول بالعرب في كلا جانبيه) ولو كان هذا الخليجُ فارسياً لوضع الفرسُ له اسماً خاصّاً باللّغة الفارسيّة اي لسمّوه ـ (شاخه) او (دَرْياجه) : أو (رُودخانه) . مثلاً . ولما سمّوه خليجاً ـ بهذا اللّفظ العربيّ . فإنّ ـ هذا الإسمَ ـ الخليج ـ هو علمٌ على هذا المجرى المائي المعروف . وهذه اللفظةُ عربيّةُ الصيغة والإشتقاق . ولم يرد في جميع القواميس ودوائر المعارف والكتب الفارسيّة ايُّ لفظٍ فارسيّ كبدلٍ للفظة ـ خليج ـ العربيّة . فمنذ تكوّن هذا الخليج ـ واسمه ـ الخليج : وهذا هو واقعه التأريخي . والفرس . في جميع خرائطهم وتقاريرهم الجغرافيّة والسياسيّة ـ في كل عصور حكوماتِهم ـ قد سمّوه ـ الخليج ـ بالاسم العربيّ المعنى .

جاء في (قاموس بهار عجم) (وهو من اهّم القواميس الفارسيّة ـ طبع ـ لكنهو ـ في الهند ـ ١٨٩٤ ـ م ـ ١٣١١ ـ هـ ـ اللفظُ العربي نفسه . وجاء في قاموس ـ برهان قاطع ـ وهو القاموس المتين المرجع في اللغة الفارسيّة . في مادة . خليج)

(بفتح اوّل وكسرثاني . وسكون تحتاني . وجيم . بمعنى رودخانة . ونهر عظيم باشد . گويند عربيست) .هـ .

الخليجُ بفتحِ الأوّلِ . وكسر الثاني . وسكونِ الياء . وجيم . ومعناه النهر العظيم ـ ويقولون . إنه عربيٌّ ! (أي خليجٌ عربيّ)

وفي قاموسي ـ فرهنگ جديد ـ وقاموس ـ فرهنگ عميد ـ وفي كل القواميس الأخرى لم يُسّم هذا (البحرُ) إلاّ باسمِ ـ خليج ـ في اللّفظِ العربّي خاصّاً والسببُ في ذلك هو أنّ الفرسَ ـ قَبل الإسلامِ ـ وفي دُولهم وحكوماتِهم الأولى لم يكونُوا ـ اهل بحارٍ وسفنٍ وسواحلَ ـ بل إنّهم قد كانوا من الأممِ التي تعيش في الجبالِ والأراضي المرتفعة عن شواطىء هذا الخليج . ثم إنّ هذا الخليجَ ـ منذ جرت المياهُ فيه . ومنذ سُمّيّ بهذا الاسمِ ـ خليجاً ـ فلقد كان مسكوناً من قبل العربِ في كلا جانبيه .

ولقد رأيت جميعَ معاني ـ صيغة ـ تخلَّج ـ المذكورة في القواميس الفارسيّة مترجمةً بالحرفِ والاشتقاق من معانيها الأصليّة في اللفظ العربّي . فتصريفُ ـ تخلّج ـ في كل قاموسٍ فارسيّ هو تصريفُ على معنى اللّفظِ العربيّ ـ الوارد في كلّ القواميس العربيّة . ويمكن المقارنةُ بين موارد هذه اللّفظة كما جاءت في كتب اللغةِ الفارسيّة مع اشتقاقاتها وتصريفاتها الأولى ـ في (القاموس المحيط) ـ و (لسان العرب) ـ و ـ(تاج العروس) ـ (ومقاييس اللّغة) (والمخصصّ لابن سيده) ـ (وأقربِ الموارد في فُصح العربية والشوارد) ـ لسعيد الخوري : والمراجع العربية اللغويّة الأخرى ليُعلم أنّ ـ كلمة ـ خليج ـ في اللّغة الفارسيّة . منقولةٌ باللّفظِ والمعنى والتصريفِ والاشتقاق من اصلها في اللّغةِ العربيّةِ وأنّه لم يكن لا في قديمِ الزمانِ ولا في حديثه ايُّ اسمٍ باللّفظ الفارسيّ لهذا الخليج .

أجل . ففي هذه البلاد الإيرانيّة ـ المحكومةِ بالعرش البهلوي ـ المخنوقةِ خنقاً بالأساطير (والخُرافات الفارسيّة) التي يدعو لها البلاط الشاهنشاهي ويروجها كيف يقنع الكُتّاب الإيرانيون ـ الرسميّون ـ بأن القبائل البلوشيّة عربيّة الأصل وأنىّ لهؤلاء المؤلفين أن يخلصوا في البحثِ العلّمي القائم على الموضوعيّة والثقةِ بالنفس فيقولوا بما اجمع عليه المؤرخّون من المسلمين وغير المسلمين ـ بعُروبةِ هذه القبائلِ

البلوشيّة . واذا كان الكاتب مُجبراً فيما يحرّر ويقرّرُ ومفروضاً عليه في فكره وتصوّره واجتهاده فكيف يطمئنَ الناس الى صواب رأيه . وكيف يرجعُ الباحثون الى كلامِه في مقامِ التدليل والاستشهاد .

وعلى ضوء هذا فليس من الحقّ أبداً . وليس من المنطقِ ولا من اصولِ النظر الصادقِ في مراجعِ التأريخ ان نقبل ما كتبه الاستاذ (علي اكبر جعفري) في مقالته ـ من مجلة ـ سُخن ـ الطهرانيّة ـ التي اشرنا إليها ـ العدد المزدوج ـ ٨ ـ و ـ ٩ ـ ص ـ ٧٦٩ ـ ناقلاً بعضَ معاني كلمةِ ـ بُلوج ـ من قاموسيَ ـ برهان قاطع ـ وفرهنگ عميد ـ بأنها تعني ـ عرف الديكِ ـ فراح يقولُ . (ويُدعَون ـ اي البلوش ـ بعرفِ الديك ايضاً ـ لماذا ـ (لأن بعضَ البلوش يعتمرُون فوقَ قلانستهم ـ عمائم تشبهُ أعرافَ الدِيَكَة)[١] وبعد ان يعرضَ ـ هذا الكاتبُ ـ اقوال المستشرقين ونظراتِهم الخاصّة في تفريع كلمة ـ بلوج ـ واختلاف معانيها ـ حسب آرائهم الفرديّة ـ يناقش ساخراً المؤرخين القائلين بأن أصل ـ كلمة ـ بلوچ ـ هو ـ BEL ـ ويعني ذلك ـ بَعل ـ إله ـ الآكديّين والبابليين . ولكن قد صرفت هذه الكلمة الى صيغتها الحاليّة ـ بلوچ ـ بسبب رسمها في اللّغة اليونانيّة بشكل ـ BELOS ـ بيلوس ـ حيث قد جاء هذا مشابهاً للتسمية العربيّة ـ بُلوش ـ او بلوص . ولكن بعد الضغط الشديد فإن الآكديين ـ الساميّين ـ في اصلهم اذ سقط ملكُهم واندثر . وبعد ان فُقِد سلطانُهم القويّ وزاد منهم لسانُهم الفصيحُ فلقد تكلّموا لسان الغرباء (الآريين) من صميم قلوبِهم ورحلوا من العراقِ الى الشامِ ومن الشام الى شمالِ إيران . ومن هناك انحدروا الى (مَكُران) . وبعدئِذٍ إتجهوا إلى سيستان حتى قفلوا راجعين الى مَكُران . وعند ذاك تفرّقوا في عِدّةِ اقطار . هـ .

ولقد اورد الكاتبُ هذه المادةَ التأريخية من احدِ الاجتهاداتِ المقولةِ في هجرة البلوش من العراق ورَصَفَها بين سطورِ مقالته لا لكي يُفسرَ ويناقش ويحلّل ويشرحَ بل ليسخَرَ من أصلِ البُلوش . فقال هازئاً . (والعملُ الوحيدُ الكبيرُ الذي انجزوه ـ هو اسمُ ـ إلههم ـ وأنهمّ ـ اوردوه ـ باللّفظ اليونانّي واطلقوه على انفسهم)[٢] .

---

(١) هذا نصّ من كلام الأستاذ (جعفري) قد ترجمته ـ بلفظه ومعناه .

(٢) السنة الرابعة عشرة من مجلة سخن الطهرانيّة ـ العدد المزدوج ـ ٨ ـ ٩ ـ الصادر في ـ ١٣٤٣ ـ شمسي .

لقد ترجمت كلماتِ الاستاذ ـ جعفري ـ هذه بالمطابقة التامّة بين الحرف والمعنى فلم يتضّح امامي قصدهُ من سخريتّه ـ بالبلوش ـ ولم استطع فهمَ ما يُريد من هذه الجمل التي ركبّها حشواً بدون إفصاح

وفي ـ ص ـ ٧٧٠ ـ من مقالتِه . قال الأستاذ (جعفري) . إن بعضهم ـ أي البلوش ـ قد اتجّه الى السنسكريتيّة فنقل منها كلمتين ـ هما ـ BAL ـ بَل ـ واوچ ـ ECHCH . وقال . ان ـ بَل ـ هي ـ پل ـ وهي كلمة فارسيّة ـ وأوچ ـ في كتاب ـ الأوسِتا ـ هو ـ أوز ـ UZ ـ ومعناه . الطويلُ .

ويقصد ـ الأستاذ جعفري ـ من ذلك ـ أن اسم ـ البلوچ ـ لفظةٌ فارسيّةٌ قديمةٌ قد وردت سابقاً في ـ كتاب (الأوسِتا) (المحرّف الموضوع) وبناءً على هذا الفرضِ فقد اخذ هذا الكاتبُ يسوق دعاواه وظنونه للمغالطةِ من اجلِ ان يشككَ ـ البلوش في اصلهِم العربّي ـ فكان يتيه في عالمِ الخيال فيسلق تأريخ القبائل البلوشيّة لينسى كلمتي ـ (قُفُس وقُفُص) العربيتّين . ويتناسى تصريفَ ـ كلمةِ ـ بُلوص ـ وتغيُّراتِها في اللّفظ والبناءِ من جيلٍ الى جيل ـ وارتباطِ مادتها الأولى بكلمة ـ بيلوس ـ حتى تحولّت ـ بعد ذلك ـ بكثرة الإستعمال النطقي المختلف بين العرب والعجم ـ الى صيغة ـ بلوچ ـ

ومن الغريب ـ في هذه المقالة ـ أنّ الكاتب الأستاذ هذا قد مرّ على ـ كلمة ـ بَعل ـ العربيّة وتطوُّراتِها . وتغاير حروفها في الزيادة والنقصان فلم ينتبه الى اصلِها العربّي البابلي . فأخذ يتّحرف بقلمه يميناً وشمالاً ليستنبط من ـ كتابِ ـ الأوستا ـ الخُرافي ـ حكماً لغوّياً بكون هذه الكلمة فارسيّة المنشأ في اصلها وتركيبها ومعناها . ثم يتخيّل مُحتملاً ومغالطاً . فيقول .

(إنّ ـ جُتان ـ وهم الجُت ـ او الزط الذين كانوا موجودين في زمن الساسانيين او قبل ذلك قد انتقلوا الى ـ كرمان ـ ومَكُران ـ وفارس ـ (خوزستان) ـ كذا ـ واطلقوا اسمهم هذا على البلوش . وحيث أنّهم قد اصطدموا بالبلوش الذين هم اطول منهم واقوى اجساماً . وإذ سقطوا امامهم أذلاءَ فقد سمَّوهم بهذا الاسم ـ بلوچ ـ الذي معناه ـ

طويلٌ ـ وذلك ـ كما يقول ـ جعفري ـ لأن الجُت ـ قد وجدوا البلوش اقوى منهم واطولَ . وبهذا السببِ فقد صاروا ـ اي الزطّ ـ عبيداً للبلوش ـ واطلقوا عليهم هذا الاسم (فسمّوهم بلوشاً . هـ .)

هكذا . بهذه السذاجة . وبهذا التفكير السطحي . وبهذه السرعة يقرّر الأستاذ ـ جعفري نظرته المبتورة ـ في اصل ـ كلمة ـ بلوش . او بُلوص ويلعب بالألفاظ مراوغاً ومردرياً بالبلوش فيقول ـ ص ـ ٧٧١ ـ (ومنذ اكثرَ من عشر سنين . والبلوش يؤلّفون الكتب في اصلهم ـ ولكنهم ـ لم يعجزوا عن حلّ مشكلة هذه اللفظة ـ بلوچ ـ ولكنّهم ـ ايضاً ـ لو تحرّوا الصدق فإنهم ـ أيضاً غير مؤمنين بما كتبوه) . هـ .

إن الأستاذ ـ الجعفري ـ يعترف بوجود البلوش ـ قبل اصطدامهم ـ بالجُت ـ وأن البلوش قد كانوا موجودين ـ قبل ان يسيطروا على ـ هؤلاء الجُت . ومن قبل ان يذلّوهم ويستعبدوهم . وأن الزط هم الذين سمّوهم ـ بلوشاً ـ فأطلقوا عليهم هذه اللفظةَ الفارسيّة ـ بُل أُوج ـ التي معناها ـ الطويل ـ وهي الكلمة المذكورة في كتاب (الأوِستا) .

ولكنّي اريد أن اسأل هذا الكاتب : إذا كان البلوشُ موجودين قبل أن يُسَمّيَهم ـ الجُت ـ الزُط ـ بهذا الاسم . فما هو اسمهم الأول إذن : وماذا كان اسمهم عندما اصطدموا (بالجت) واستعبدوهم بل ماذا كان اسم البلوش قبل ان يعرفوا الزُطّ : هل كان لهم اسمٌ ام انهمّ قد كانوا جماعاتٍ او زرافاتٍ متفرّقين هملاً لا اسم لهم :

ثم . من أين علم الأستاذ ـ جعفري ـ أنّ البلوش الذين كتبوا في اصلهم ما كتبوا مدة عشرةِ اعوامٍ او اكثر ما كانوا مؤمنين . بما كتبوا !! من اين علم أن البلوش الذين اصدروا عشرات الكتب والمقالاتِ وعقدوا الندوات والمؤتمرات ـ للبحث في اصلهم العربي ـ بأنهم لم يكونوا مؤمنين بذلك ! ولمـاذا نعتقد ـ نحن ـ أن الأستاذ ـ علي اكبر جعفري ـ يعبّر عن آرائه بقلمه وبلسانه ـ وهو مؤمن بذلك ـ لا شك بإيمانه فيما يكتب . ثم نأتي الى ـ جماعة البلوش ـ وفيهم ـ الكتاب والمحامون والشعـراء . واهـل الأقـلام والصحفيّون والباحثون المؤرخون فنشك في إجماعهم . ونرفض آراءهم واجتهاداتِهم وعلمهم بتأريخ آبائهم واجدادهمْ فنقول . إنّ البلوش قد كتبوا عشرات الكتبِ وطبعوا

مئاتِ الأعدادِ من المجلّات والجرائدِ والقوا الكثير من المحاضرات في الانتساب الى العرب لكنهم غير مؤمنين بذلك . فنسلب الإيمان والصدق من البلوش ولا نقبل إجماعهم ونُلغي من رفوف المكتبات كلّ الذي كتبه البلوش فننبذ كل كتابٍ من كتبهم التي الَفوها (بالإنكليزية والأوردو) - حول اصولهم العربيّة . ونتمسكّ بما يكتبه بعض الأفراد ضد البلوش وللافتراء عليهم .

ان هذا الكاتب - في الجزء الثاني - من مقاله - في العدد العاشر - قد كان يمدح البلوش ويثني على شجاعتهم . ويشيد بصدقهم وإستنكافهم من الكذب والنفاق . فلماذا إتّهمهم - إذن - مؤلفيهم وكتّابَهم ومفكريّهم واهل الحل والعقد فيهم - بأنهم كاذبون لم يكونوا مؤمنين بدلالةِ الكلمات التي كتبوها في تقرير اصلهِم العربّي . وكيف استطاع هذا الرجل إصدار هذا الحكم السريع على قومٍ اشتهروا بالتمسّك في كلّ ما يقولون من العهود والعقود وعرفوا بالحفاظ المُرّ على شرفهم واعراضهم ومعتقداتهم الدينية .

ويقول - جعفري - إن هذه الكلمة - ويعني كلمة بلوچ - مؤلفةٌ من حرفين - بَر - ومعناه - الرحيل - في الصحاري والسهول . و- لُچ - LUHCH - ومعناه - عارٍ ومجردٌ من اللّباس . ثم يقول واذا تصفحنا التأريخ فإن اولّ مرةٍ عرفنا فيها (البلوچ) وجهاً لوجهٍ هو القرن الرابع الهجري - التاسع المسيحي . وكان ذلك في صحراءِ كرمان الجنوبية . وفي سفحِ جبل - بشكر . ويظهر أنّ جمعه بالعربيّة - بشاكر وقد كان اولئك في - سهل - بلوچ - وكان أُناسٌ منهم في جبال - كوچ - واللّفظان مترادفان حتى زال اسمُ - البلوچ - بحملاتٍ عسكرية متتابعة (وقد اشار الى حملات الغزنويّين والبويهيّين . هـ .)

لقد ذكر الكاتب - قبل هذا - أنّ - الجُت - الزُطّ - والبلوچ - قد كانوا معاصرين للحكم الساساني . وفي ذلك الزمانِ سميّ - البلوش - باسمهم الفارسيّ - پُل أُوج - على ما ذكرنا آنفاً . ولكنّ - الجعفري - يأتي - بعد ذلك - فيقول (إن اوّلَ مرّةٍ عرفنا فيها - البلوچ - وجهاً لوجهٍ هو القرن الرابع الهجري - التاسع المسيحي - ثم يسمّي - احد

السهول ـ باسم ـ البلوج ـ) . فالبلوش إذن قد كانوا موجودين في ـ صحراء كرمان ـ قبل القرن الرابع الهجري ـ التاسع المسيحي ـ بدليل أنّ سهلاً من السهول قد كان مسمّى باسمهم .

والأعجب من هذا او الأغرب أنّ الأستاذ ـ الجعفري ـ قد ادعىّ بأنّ اسم البلوش قد زال من الوجود بالحملات العسكريّة المتتابعة التي ذكرها . ولكن هل صحيح أن اسم ـ البلوش قد زال من الوجود ! وعمّ نكتب نحن الآن !! وفيمَ نتجادل !! ومن هم هؤلاء الذين قد انفقوا أكثر من عشرة اعوامٍ في الكتابة عن اصلهم وتأريخ قبائلهم ! اليسوا اهل بلوجستان الذين يحاورهم ـ الأستاذ ـ جعفري في أُصولهم وأنسابهم التي هم وحدهم ـ المأمونون عليها .

ثم يسترسل هذا الكاتبُ ـ ناسياً او غافلاً ـ ليقعَ في مناقضة آرائه التي جا بها ـ مؤمناً او غير مؤمنٍ ـ فيستشهد بطائفةٍ من المؤرخيّن المسلمين الذين قالوا جميعا بعروبة البلوش.واقروا جميعاً بالأصل العربي (للبُلوص)ـ والقُفُس ـ والقُفُص.فيذكرـ الأستاذ ـ الجعفري ـ صريحاً ـ المسمّى العربيّ ـ لجبال ـ البلوص ـ قُفُس ـ او قفص ـ فيقول ان إسم البُلوش بالعربّي ـ بُلوص ـ ويستشهد على عروبة هذا الاسم بابن الفقيه ص ـ ٢٠٦ ـ والاصطخري ـ ص ـ ١٤١ ـ وابن حوقل ـ ص ـ ٣١٠ ـ والمقدسي ـ ص ـ ٤٨١ ـ وكتاب حدود العالم من المشرق الى المغرب ـ ص ـ ٧٦ ـ وياقوت الحموي ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٢٨١ ـ و ـ ج ـ ٤ ـ ص ـ ٣٨٢ ـ

لقد استشهد بهؤلاء العلماءِ الذين أجمعوا واحداً بعد الآخر ـ وعلى اختلاف السنين التي عاشوا فيها على أن القُفُس . والقُفُص . والبلُوص . قبائلُ عربيّةٌ يمانيّة . ولقد أوردنا نُبذاً من أقوالهم في صفحات هذا الكتاب .

ويستمرّ الأُستاذ ـ جعفري ـ في بحثه فيقول ـ غلطاً ـ إنّ كلمة كوج ـ وكهج ـ وكيفج معناها ـ باللّغة العربيّة ـ القُفُس ـ أو القفص ، ولكنّ الكاتب ـ وهو أستاذ في جامعة طهران ـ يعرف حقّ المعرفة أن هؤلاء المؤرّخين الكبار المذكورين قبل هُنيئة ـ قد أجمعوا على الأصل العربيّ ـ للبلوص ـ والقُفس ـ والقُفص ويستطيع كلُّ ناطقٍ

بالعربيّة أن يراجع الاشتقاق اللّغوي العربيّ لهذه الكلماتِ الثلاثِ ليتأكد من الخطأ الذي ذهب إليه الكاتب بقوله . ان كوج ـ وكيفـج ـ وكج ـ معناها ـ الجبل ـ وهي ـ بالعربية ـ قفُس أو قفُص .

أجل إنّه يعتقد أن ـ كلمة ـ قفُس وقفُص معناهما الجبل ـ باللّغة العربيّة . وهذا اختراعٌ منه واختلاقٌ وغفلةٌ تامّة عن معنى هاتين الكلمتين في القواميسِ العربيّة . فليس لهذا اللّفظ العربي أيّ ارتباطٍ أو مشابهة مع هذه الكلمـات الفـارسيّة ـ فكوج ـ من معانيها ـ بالفارسيّة ـ رحّالة ـ أو بدوي ـ والمصدر ـ كوچيدن ـ وكيفـج معناها ـ رغوة الصابون ـ أو الدهن ـ أو زبدة الماء (قاموس فرهنگك جديد الفارسي) وربما كانت لهذه الألفاظ الفارسيّة معان أُخَرُ على هذا المنوال ولكنّ الفـرق بعيدٌ بينهـا وبين ـ كلمتي ـ القفُس والقفُص .

ومن عجبٍ أن ـ الجعفري ـ يستشهد بالكتب التي هي حجّةٌ عليه وليست له . وأنه يعرض الكلماتِ العربيّة فيغالط في تفسيرها . ويراوغ في تطبيقها على أصولها . ويشذّ عن تخريج هذه الألفاظ والكلمات والحروف على ما وضعت له من الأسماء والدلالاتِ مثلما كان منه في تحريف المعنى الخاص لكلمتي ـ القفُس . والقفُص .

ويسخر ـ الأستاذ ـ الجعفري ـ كثيراً لمجلةُ ـ (بلوشي دنيا) التـي أصدرهـا البلوش ـ في المُلتان ـ ويعرّض بهذه المجلّة وبكتّابها . لأن هذه المجلة بلوشيّةٌ أولاً . ولأن كتّابها يوضّحون ويحبّرون المقالاتِ معبّرين عن نسبة البلوش إلى العرب . فلقد كانت هذه المجلةُ منبراً حُراً وملتقىً مفتوحَ الأبوابِ لكل كاتبٍ أو مؤرّخ ليُبديَ رأيه في تأريخ (بلوجستان) وفي أصلِ القبائل البلوشيّة . وأن يصـارح البلـوش بمعلوماتِـه عنهم ـ سواءً كان موافقاً لهم أو مخالفاً .

غير أنّ هذا الكاتب يتحدّث عن البلوش بالغرور والتعالي عليهم والاستصغـار لشؤونهم فكأنّه قد أُوتي علم التأريخ كلّه . إنّ البـلوشَ ـ في رأيه ـ قومٌ متعصّبـون لأصلهم العربيّ : وقد انهمكوا يكتبون في ذلك منذ عشرة أعوام . ولكنّ حجَجهم ضعيفةٌ وأدلّتهم واهيةٌ . لماذا . لأنّ البلوش يرفضون ـ بكلّ عقولهم وقلوبهم وألسنتِهم وأقلامِهم

أيّ رابطة عرقيّة بينهم وبين (الفرس) (والشاهنشاهية) (والپهلويّة) . ويستنكرون كلّ مؤرّخ يحاول أن يصلهم بالتقاليدِ الفارسيةِ البائدة والوثنيّة المجوسيّة الفانية فالعلاقة بينهم وبين الايرانيّين مثلُ التي بينهم وبين سائر المسلمين . هي علاقةٌ دينيّة وقرابة إسلاميّة . وليست رابطةً في الجنس والأصل السلاليّين .. ثم يذكر الأستاذ ـ جعفري ـ الكاتب البلوشي ـ محمد سردارخان بلوج مؤلف HISTORY OF THE BALUCHRACE AND BALU CHISTAN فيمدحه . ويقول إنّ كتابه هذا من أغزرِ الكتب مادّة في تأريخ ـ بلوجستان ـ وإنّه قد استفاد منه . وأعجب به . وقرأه متعمّقاً ـ ولكنّه ـ بعد ذلك ـ بقليل ـ قد أخذ ينال من هذا المؤلّف ـ البلوشي . ويهزأ به . ويذمّه لأنّه قد كان ـ بلوشياً ـ قويّ التمسّك بأصله العربيّ . وشديد الوطأةِ على التأريخ (الپهلوي المكتوب بأقلام الزرتشتيين والبهائيّين) . ولأنّ الأستاذ ـ محمد سردارخان بلوج ـ قد كان يجمع الأدلّة ويعزّز أفكاره بالمصادر التأريخيّة من عهودِ البابليّين والكلدان . ويتقصّى المفرداتِ اللغويّةَ والأسماء العربيّةَ من حضاراتِ الرافدين القديمة لتطبيقها على السلالاتِ البلوشيّة الأولى فيؤاخذه (الجعفري) على ذلك ويعجب منه ويستغرب كيف يتمسّك هذا الكاتب ـ البلوشي ـ بالأصلِ العربي . ويندهش منه لأنّه قد فضّل أن ينسب البلوش (إلى البابليّين والكلدانيين) ولم ينسبهم الى الفرس

إنّ الأستاذ (الجعفري) يريد من البلوش أن يتنكّروا لآبائهم وأجدادهم ويتبرّأوا من علاقتهم بالعرب ليخرّوا سجداً على الأرض ويقعوا أذلاّءَ أمام (العرش الپهلوي) فيُعلنوا لأنفسهم نسباً مزيّفاً لا صلة له بتأريخهم .

وينقل هذا الكاتب من مجلة ـ بلوچي دنيا ـ ج ـ ٨ ـ العدد ـ ٤ ـ يونيه ١٩٦٣ ـ ص ـ ٣١ ـ أبياتاً ـ باللغة الفارسيّة للشاعر (البلوشي) عبد الرحمن صابر .

بيا أي سخن گو صادق سخن	بمن گوي أحوال نُووكهن
خبرده كه أصل بلوچ ازكجا است	حسب ونسب ايشان بگو توزراست
بگفتا بگويم به تواي رفيق	زاولاد حمزه بود اين فريق
پس ازمدتي گردهٔ بلوچ	بكرمان از حلب كردند كوچ

وقد ترجمتها إلى العربية نثراً

أيهـا البليغ الصـادقُ اللهجةِ	خبّرني عن الأحوالِ الجديدة والقديمة
قل لي مـن أيـن أصلُ البلوش	تكلّم لي صادقاً عن نسبهم وحسبهم
فقال إنـي سأعلمك أيهـا الرفيقُ	بأنّ هذه الجماعةَ هي من أولاد الحمزة
وأنّ البلوش بعـد تنقّـل طويل	قد رحلوا من حلب إلـى كرمـان .

ولكنّ ـ الجعفري ـ كعادته ـ فقد أخذ يوالي السخريّة والازدراء بكل سطرٍ يكتبه البلوش ـ إن شعراً وإن نثراً ـ وإلى جنب هذا فإن الكاتب يعترف ـ جهراً ـ أنّ البلوش ليسوا من الأصل الفارسيّ .

ونقل ـ الجعفري ـ من مجلة ـ بلوچي دنيا ، عدد ـ يونيه ـ ١٩٦٣ ـ ص ـ ٣٤ ـ قصة خرافيّة ـ مؤدّاها أنّ (الأمير) الحمزة بن عبد المطلب قد كان يسبح في أحد الأحواض في يومٍ من الأيّام . وكان بعضُ الجنيّات يغطسن أجسامهن في ذلك الحوض أيضاً فافتتنت به زوجة ملكِ الجنِ (التي كانت تسبحُ في الحوض) . وقد كانت ثمرة هذا (الزواج) ولدٌ ذهبيّ الشعر (كا كل زرّين) اسمه ـ برلوچ ـ يعني ـ أنه قد جاء من ـ البر ـ أي من الصحراء . هـ .

أقول . إنّ الأستاذ ـ الجعفري ـ كاتبٌ واسعُ الإطّلاع وعالي القلم فلا يجوز له ـ في منطقِ التأريخ . وفي ميزانِ العقل والمقارنة والنظر الفكري أن يؤاخذ (التأريخ البلوشي) كلّه بسبب هذه الأسطورة ولا يجوز له اعتمادُها كمصدرٍ من مصادر البلوش . وقاعدةٍ من قواعد البحث فإن لها مثيلاتٍ كثيرات من الأساطير الجوفاء الكاذبة التي نظمها (الفردوسي) شعراً ـ في الشاهنامة . وادّعى بأنها صورٌ وأمثلةٌ واقعيّةٌ من التأريخ الفارسيّ القديم . ولها شبيهاتٌ أيضاً (في القصص العالمي الخيالي) الذي تحيكه قرائح الأذكياء من القصاصين . فكيف يؤاخذُ هؤلاء البلوشُ وحدهم إذا ما تأثر بعضهم بالأساطير المخترعة في التأريخ الفارسـي المجـاور لهـم . فتخيّل في ذهنـه هذه ـ الخرافة ـ وأرسلها للحكايةِ والسرد ليُطمئنّ بها البلوش الذين طال عهدُهم بالابتعادِ عن العرب فجهلوا اللّسان العربيّ وألقى والجهلُ بكلكله قروناً طويلةً على بلوجستان فتعلقوا

(بالأمير الحمزة) وقالوا إنّه ابن عبد المطّلب وربما قد كان ـ الأميرُ الحمزةُ هذا رجلاً من ساداتِ العرب وأشرافهم . وليس بالأمرِ الحتم أن يكون المقصود هو الحمزةُ بن عبد المطلب . وربّما كان غير ذلك : فإن كلّ الاحتمالاتِ والفروض التي ناقشناها في الصفحاتِ الماضية لا تضير البلوش ولا تغض منهم إذا نسبوا أنفسهم إلى أيّ سيّد من سادات العرب .غير أنّي قد عجبت من الأستاذ ـ الجعفري ـ إذ يُحرّقُ عظامه ودماغه ويقتل نفسه غضباً وتحسّراً لأن بعض المؤلّفين ـ مثل صاحب كتاب ـ بلوچي نامة ـ المطبوع (باللغة الانكليزية) (١٨٨١) ومثل (الكرنل موكلر) قد صرّحوا بعروبة البلوش . ونصّوا في مؤلّفاتهم على نسب البلوش العربيّ . ولكنّ الكاتب المذكور ينقل عن الكرنل موكلر COL. F.MOKLER (أنّ قبيلة ـ الرند ـ منفصلةٌ عن جميع البلوش لكونها من العرب العُمانيّين) وينقل ـ في الصفحة نفسها (٧٧٨) من مقالته المعهودة عن المستر هولدج SIRTN OMASHO LDICH شالرز ماسون ـ CHORLES MÁOSSON أن البلوش من أصل عربيّ . وقد ذُكر عن البحاثة ـ راولنسون ـ H. G. RAWLINSON قوله أو ما سمّاه كشفه الكبير ـ على سبيل الهزء والسخرية ـ (إن اسم البلوش يدلّ واضحاً على أنهم من الكدان . وأنّهم البقيّةُ الوحيدة التذكاريّة الذين يتسمّون بالاسمِ الأصليّ ـ لإله كلدة وبابل ـ بعل) . هـ .

إنّ هذا كلّه لا يُعجب ـ الأُستاذ ـ الجعفري ـ ولا يطيب له . وفي رأيه أن الدكتور ـ لاتام ـ هو أحسنُ المؤرّخين وأدقّهم تركيزاً في أفكاره لأنّه قد كان يقول (إنّ البلوش قومٌ إيرانيّون). فهو إذن لا يؤمن بكلام أيّ باحثٍ أو محقّقٍ من الشرق أو الغرب إلا كلامَ الدكتور لاتام ـ لأنه يقرّب البلوش من الأصل الپهلوي .

وفي ـ ص ـ ٧٧٦ ـ من العدد عينه (أي العدد الثامن من مجلة سُخَن الطهرانيّة ـ السنة الرابعة عشرة) فلقد أخذ يسخر من الأصلِ العربيّ ويهزأ بالمنتسبين إلى العرب . وقال إنّ كثيرين من الكشميريين ـ والبشتونيّين قد ادّعوا أنّهم من بني إسرائيل . ثم يعلّق على ذلك هازئاً ـ فيقول . إنّ (غلام أحمد مؤسّس القاديانيّة) عندما أراد أن يُثبت أنّ المسيح لم يُصلب فلقد ادّعى انتقال بني اسرائيل إلى ـ كشمير ـ وإلى

أفغانستان ـ وقال ـ أي غلام أحمد ـ إنّ المسيح قد مات هنا موتاً طبيعيّاً . وإن بني إسرائيلَ يقولون إنّ المدن الإسلاميّة قد أقيمت على أسماءٍ جديدةٍ . وإنّ أسماءَ المدنِ الإسرائيليّة قد أُقيمت على أماكنَ جديدةٍ أيضاً . مثلَ ككابل ـ أي ـ بابل ـ وكشمير ـ أي كشير ـ ومعناها سوريا) هـ .

وفي ـ ص ـ ٧٧٧ ـ من العدد نفسه . يسخر الكاتب أيضاً من (ابن حوقل) في (صورة الأرض) (ص ٣٠٩ ـ) ومن المقدسي البشاري ـ ص ٤٨١ ـ ومن مراصد الإطّلاع ـ طبع إيران ـ ص ـ ٣٢٩ ـ ومن ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ ج ـ الثاني ـ ص ـ ٢٨١ ـ و ـ ج ـ الرابع ـ ص ـ ٢٨٢ ـ لأن هؤلاء المؤرخين العظام قد أجمعوا على أن القُفْس . والقُفُص . والبُلوص قبائل عربيّة يمانيّة .

وقد سبق لهذا الكاتب أن تمثّل أقوال هؤلاء المؤرّخين واستعان بهم فيما كان يطابق هواه ويحقّق رغائبهُ فإذا وقع بصرُه على تقريراتِهم وآرائِهم المخالفة لرأيه أخذ يغمزهم ويسخر منهم . وهكذا يفعل أيضاً عندما يعرض آراء الكُتّاب الغربيّين والمستشرقين الذين ألفوا في (تأريخ بلوجستان) فإنّ الذي يُنكر أصل البلوش العربيّ وينسبهم إلى الفرسِ أو إلى الأقوامِ الأخرى فهو الباحث الألمعيُ والفِطن الذكيّ . أما من يقول بعروبة البلوش من هؤلاء الباحثين وينسُبهم إلى العرب فإنّ الأستاذ (الجعفري) يتناوله بالسخرية والاستخفاف . وإني لا أعرف السبب الذي يجعل هذا الكاتب يبادر ـ بين الفينةِ والفينة فيأتي بالمصادرِ المخالفة لرأيه ويشير إلى صفحاتِها المُنبئة عن تثبيت أصل البلوش العربيّ بالأرقامِ والأسماء . فماذا يعني ـ الأُستاذ الجعفري ـ بذلك وما هو قصده ! أهو بلوشيّ حقّاً في باطنِه فيريد أن يمكّن القارىءَ (العربيَّ) من هذه البيّنات والحجج . وهلأنّ الأستاذ (جعفري) قد كتب ضدّ (قومه البلوش) وهو مجبرٌ على ذلك يقول بلسانه ما ليس في جنانه ويكتب بقلمه ما لم يعتقدهُ في قلبه .

ومن أغربِ ما قرأت في مقالة هذا الكاتب أنّه قد عرض صورةً لأحد البلوش في السروال الطويل . وقد كتب تحتها هذه الكلمة . (إنّ البلوش أنفسهم من أنبه الحُرّاس

الإيرانيّين لحماية الأرض الإيرانيّة . لماذا ... لماذا .. لأن الشلوار البلوشي المتعرّج المتلوّي هو عينُ الشلوار الساساني) هـ . (ص ـ ٨٧٦ ـ العدد العاشر من مجلة (سخن الطهرانيّة) السنة الرابعة عشرة) .

ولإن كان البحثُ في نفي العروبة عن البلوش قائماً على هذه التصّورات المتفرّقة المتهافتة فإن كبار الكُتّابِ وأعاظم الباحثين قد كتبوا في أصلِ البلوش العربيّ بغاية الرصانة وصواب المنطق بعد أن أنفقوا الأعوام الطوالَ في البحث والتجوالِ في المكتبات وفي الأماكن المجاورة لبلوجستان وفي الديار المكرانيّة نفسها وبين القبائل البلوشيّة للسؤالِ والتحقيقِ والفهمِ والدرس . ولقد استنفذ المتخصّصون في تأريخِ البلوش أوسعَ مجهوداتِهم الفكريّة لتقصّي مراحل تأريخ القبائلِ البلوشيّة التي لم تذكر لها أصلا في أيِ يومٍ من الأيام سوى أصلِها العربيّ .

أريد أن أقول أيضاً . إنّ الأستاذ (الجعفري) قد فشل في كل اجتهاداتِه عندما حاول أن يُثبت بأنّ (بلوجستان) قطعةٌ من أرض الفرس . وأن أهلها جزءٌ من الأمّة الفارسيّة . ولقد انكشف الغرضُ ووضحت الغاية بأنّ هذا الرجل قد كتب هذه المقالة ـ مأموراً من (الحافّين بالعرش البهلوي) مثلما كتب غيره من الإيرانيّين المتعصّبين (للشاهنشاهية) ولكنّي ـ هنا ـ أريد أن أعترف للأستاذ الجعفرى بالقلم السيّال والصبر الطويل في متابعةِ المصادر التأريخيّة ولقد كانت مقالتُه هذه جديرةً بالنظر والتفكير وسأعرض القسم الثاني منها فيما سأستقبله من دراسةِ التأريخ البلوشي في الأجزاء القادمة إن شاء الله .

ولا شك أنّه سيقدّر بعين الرضا والقبول ترجمتي المطابقة التامّة لكلماتِه وجملِه . واهتمامي بأبحاثِه ونقدِها وتقليب وجوهِها بالحوارِ الصريح والنقل الأمين عند الإيرادِ والاستشهادِ . ولا بدّ من القولِ هنا إنّي قد أفدت من هذا الموضوعِ الذي أناقشه في الاهتداء إلى أهمّ (المراجع) التي اعتمدها الأستاذ (جعفري) في إشاراته إلى فرقة (الذكريّين) .

الأمير جلال

يتحدّث البلوش دائماً - في رسائلهم ومؤلفاتِهمّ المخطوطةِ والمطبوعة وفي المحاضرات التي يُلقونها عن (زعيمهم الكبير جلال خان) فينسبون إليه اعمالاً تأريخيّةً عظيمة لم تصدر روايتُها غالباً إلا من البلوش انفسِهم . ويجعلونه من امراءِ القبائل العربيّة المذكورين كلّ وقتٍ في زعامةِ البلوش وقيادة جيوشهم . وقد جاء ذكرُه في كلّ كتابٍ من كتبهم وتكرّر اسمُه في كلّ القَصَصِ والمنظوماتِ الشعبيّة . وتردّد مدحه والإشادةُ به على كلّ السنةِ البلوش . وجعله بعضُهم - صدراً اوّلَ - لتأريخ القبائل البلوشيّة . ولقد اولدوا البلوش جميعاً من ظهره ونصبوه جدّاً لكلّ البلوش حتى ضاقت الكلمات والأفواه بما ينسب الى (جلال خان) من المساعي الضخمة والمجهوداتِ الفذّة .

وإنّي وان تكلّمت كثيراً - في الصفحات الماضية من هذا الكتاب حول - جلال خان - فلقد رأيت هنا أن اخصّص له بحثاً مستقلاً . وأُوسّع القول في فكرة البلوش بزعيمهم هذا . ولقد وجدت هذا من الضروراتِ اللاّزمةِ لاستكمال الحديث عن شخصيّة (جلال خان) القياديّة والقبليّة التي لا أكبرُ منها في تأريخِ الزعامة البلوشيّة . والتي يدور القولُ فيها بين النقضِ والإبرام وتردّد الألسُن والأقلام بين التصديقِ والتكذيب مما اوجب الإفاضةَ والتفصيل .

ومن جملة المؤرّخين الذين تحدّثوا مُطنبين عن جلال خان واوردوا التفسيراتِ والآراءَ الخليقة بالاعتبار والدرس هو الأستاذ - فريدي - في - كتابه - بلوچ قوم اوراسكي تأريخ - ص - ١٨٠ - حيث قال (إنّ الأمير جلال خان قد حارب المغول وانتصر عليهم . وذلك - بعد فرارِ (محمد خوارزم شاه) امام جنكيز خان . وبعد لجوءِ ولده - السلطان بدر الدين الى بلوجستان . وقد كان ذلك في اوّل هجماتِ المغول

وغاراتِهم على بلادِ الإسلام في ايّام جنكيز خان) . هـ . مترجماً .

وقـال ـ (راي بهـادر هيتـوارام) ـ في كتابـه ـ تأريخ بلوجستـان ـ (باللّغـة الأورديّة) ـ ص ـ ٢٧ ـ طبع لاهور ـ ١٩٠٧ ـ (لقد كان للأمير جلال خان) اربعةُ اولادٍ عند موته . ولكنّ ـ زوجته الصغيرة ـ المسماة ـ أُعجوبة ـ والتي كان الرّند يقولون عنها إنّها راقصةٌ قد منعت مراسمَ دفن (جلال خان) واغلقت ابوابَ القلعةِ . ونادت بتنصيبِ ولدِها ـ هوت إبن الأمير جلال خان ـ الذي كان في العام السابع من عمره (والذي زُعم أنّه هو الجدّ الأعلى لقبيلة ـ الهوت) ملكاً متوّجـاً على البلوش. وعندما رجع ابنه الأكبر الى المنزلِ والفىٰ القلعةَ موصدة الأبواب نصب له خيمةً قرب الباب واقام (مراسم الفاتحة) على روح أبيه (الأمير جلال خان) . هـ . مترجماً .

ولقد تناقضت اقوال ـ الكتّاب البلوش ـ حول ـ الأمير جلال خان ـ ولقد استند ـ فريدي ـ على عِدّةِ مصادرَ تأريخيّةٍ تُثبت إثباتاً قاطعاً أنّ قبيلة (الهوت) قد كانت موجودة في الجزيرة العربيّة وفي (بلوجستان) من قبل أن يُخلقَ الأمير (جلال خان) . وكذلك فقد نفى هؤلاء المؤرّخون البلوش نسبة قبيلة ـ الهوت ـ وافخاذِها وفصائِلهـا وفروعها الى إبن ـ جلال خان ـ المسمّى ـ بهوت ـ وكذلك ايضاً لم يقبل أيُّ مؤرّخٍ مطّلع في بلوجستان أن تُحصر قبيلةُ ـ الرّند . واخواتُهـا ـ اللّاشـاري ـ والكورائـي . والجتوئي بسلالة (جلال خان واولاده) ليس غير لأنّ هؤلاء البلوش الذين تتكوّن منهم هذه القبائلُ المدعوّةُ بهذه الأسماءِ قد كان آباؤهم واجدادُهم الأوّلون موجودين في هذه الدنيا قبل ان تُؤلّفَ القِصَصُ والحكايات في تأريخ (جلال خان)

ولكن ليس من البعيد ان يكون ـ هذا الأميرُ البلوشيّ قد سمّى بعض اولاده باسماءِ القبائل المشهورةِ المهمّةِ ذاتِ الخطر الكبير والأثر الجليل في الحربْ والسلم وفـي المناقب المحمودة . او ليس من البعيد ايضاً أن (جلال خان) هذا قد اختار لأولاده القاباً من اسماءِ هذه القبائلِ كعادةِ العرب في إعلان الكُنية او اللّقب بعد التسمية ثم يشيع اللّقبُ او تنتشر الكُنيةُ على الألسنةِ بسهولة التلفّظ او لقربِ المعنى من النفوس فيهمل الاسمُ الأصليّ ويُنسى كما يحدث مكرّراً بين العرب وغير العرب . فربّما كان اولاد (جلال خان) قد عُرفوا بين قومهم بأسماء هذه القبائل ولقّبوا فاشتهروا بهذا دون

اسمائِهم الخاصّة . وإلا فهل يُقبل في مقياسِ العقلِ والتأريخ والمنطقِ ان تكون جميعُ هذه القبائِل البلوشيّة باجيالها المتعدّدة الهجرات من ـ بابل ـ ومن ـ حلب ـ ومن الجزيرة العربيّة (وباسلافِها) المتشابِكة الأُصول والفروعِ مع قبائل العراق والشـام وعُمان في كل قرونِ الفتوح الإسلاميّة والى اليوم قد وُلدت كلّها من ظهر الأمير (جلال خان) نفسِه على الصورة المذكورة في معرِض الأساطير والتخيّلات الشعريّة .

قال ـ فريدي ـ ص ـ ١٨١ ـ (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ)

(إننا لم نجد بين ايدينا الآن تأريخاً مدوّناً خاصّاً بالأمير ـ جلال خان ـ ولم نعثر على أيّ موردٍ ولم نقف على أي نصّ يتضمّن آثاره وسيرته وتأريخ حياته ـ مع أنّه قد كان رجلَ البلوش المعروف والجدّ الأعلى لخمسة وسبعين بالمائة[(١)] من قبائل البلوش في الهند وپاكستان . وقال (فريدي) . ولكنّ الأستاذ (أنور رومان) من الكتّاب ـ الپاكستانيّين والذي هو ليس بلوشيّاً قد تعمّق في دراسة تأريخ (جلال خان) وافعاله وخصاله . هـ . مترجماً) .

ثم يورد ـ فريدي ـ نصوصاً من كلام ـ انور رومان ـ تشيد كلّها بقدراتِ الأمير (جلال خان) وتمجّد صمودَه وثباته وجرأته في ميدان الحروب التي خاضها البلوش ضدّ الجيوش المعاديةِ في زمان (جلال خان) القائد المحنّك الذكيّ الذي وسّع ملك البلوش ورسّخ اقدامهم في (مُكران) ومدّ نفوذَهم.لقد كان الأمير (جلال خان) قائداً مظفراً لا شبيه له بين اقرانه . وإنه يحيا الى الآن في قلوب البلوش . هـ . مترجماً .

ولقد نقل ـ فريدي ـ هذه الكلمات ـ من كتاب (آئينهٔ بلوش) ـ مرآةُ البلوش ـ تأليف ـ انور رومان ـ ص ـ ١٤ ـ الى ـ ص ـ ١٨ ـ (وهذا الكتاب ايضاً مؤلّف باللّغة الأورديّة وقد استرسل المؤلّفُ في المجازاتِ اللغويّة مُطنباً في مدح (جلال خان) ومعبّراً عن مشاعِره العاطفية امام طلاّبه من شبابِ البلوش الذين كان يُلقي عليهم الدروس في احد المعاهد . ولكنّه لم يأتِ بأي دليلٍ مرسومٍ في صفحات التأريخ ليُثبت به الأعمالَ

---

(١) لقد سبق ـ لفريدي ـ أن نفى نفياً باتّاً ان يكون (جلال خان) هو الجدّ الأعلى للبلوش فكيف يقول بهذا التقدير المخالف للصواب

الكبيرة المنسوبة الى (جلال خان) .

وبعد ان يعرض - فريدي - عِدّة امثلةٍ مما كتبه الأستاذ (انور رومان) يعلّق على ذلك متشائماً يائساً من العلم اليقيني بشخصيّة (جلال خان) فيقول - ص - ١٨٥ .

(مع الأسف الشديد . إنّ الأستاذ (انور رومان) مع ما بذله من الجهود المُتعبةِ فإنّه لم يستطع - لا هو - ولا اصحابُ القلوب والأفكار من الكتّاب الآخرين - معرفةَ الحقيقةِ في حياة الأمير - جلال خان - ولم يستطيعوا الوصولَ جميعاً إلى أيّة وثيقةٍ من وثائق التأريخ في سيرة (جلال خان). وفي - ص - ١٨٦ يقول (فريدي) (لم يستطع أي شخص العثورَ على مصدر تأريخي معروفٍ يدلّ على شخصية الأمير (جلال خان) . إنّ شخصية (جلال خان)طلسمٌ غامضٌ كل الغموض . وقال - فريدي - إنّ البلوش في - ديرة جات - يدّعون أنّ للأمير - جلال خان - خمسة اولاد - وأن - هوت خان - هو اصغر أبناء (جلال خان) غير انّ - عبد الله الديرماني - يقول . إن البلوش في (مكران) لا يقولون إن - الرّند - واللاّشار - منحدرون من اولاد (جلال خان) ولا يعتقدون ذلك . وبدلاً من أن يقولوا إن (هوت خان هو ابن جلال خان) . فإنّهم يرون أنّ - هوتاً - هو الاسم الأصلي لجلال خان نفسه - فلم يكن - هوت - إذن - إبناً (لجلال خان)، ثم يقول - فريدي - وإني لم اجد بُدّاً من أن اعرضَ على القراء اقوال الكتّابِ والباحثين والعارفين بهذا الموضوع لينطقوا بأحكامهم في كل ما يتعلّق بشخصيّةِ (جلال خان وينقل - فريدي - من مجلة (بلوچي دنيا) - دنيا البلوش - عدد سبتمبر - ١٩٦٠ - ص - ١٨ . مقالاً منشوراً فيها . للأستاذ (مولائي شيدائي)وإن قبيلة -هوت - قد كانت تعيش في - مَكران - منذ الأزمنةِ القديمة . وقد اشتهرت بأنّها من سلالة الملوك . وقد تزوّج الأمير (جلال خان) من ملوكِ هذه القبيلة . بفتاةٍ - اسمُها - أعجوبة - وقد سمّى - جلال خان - الولد الذي رُزِقه من هذه الإمرأةِ - بهوت . وقال (شيدائي - إنّ الهوت) قبائل قديمة . وهم منحدرون من بطن (خانم هري كرشن) وقد كان الهوت منتشرين في (السند) (وكجرات) (وافغانستان) (وسيستان) . ولقد ذكرهم اليونانيّون بهذا الإسم . هـ . مترجما .

والغريب في الأمر هنا أنِ الأستاذ (مولائي شيدائي) قد اخرج (الهوت) من

التأريخ البلوشيّ كلّه . وفصل هذه القبيلةَ فصلاً تامّاً عن عروقِها العربيّة . وغرّب وشرّق مردّداً الشكوك والرِيب التي قال بها بعض المستشرقين في تأريخ (بلوجستان) . ولقد ساقه الوهْم وراء تشابهِ الألفاظ بين اسم ـ قبيلة ـ هوت ـ العربية البلوشيّة وبين بعض القبائل الأفغانيّة (المسمّاة ـ هوتكي ـ فنسب قبيلة ـ الهوت البلوشيّة ـ الى ـ المرأةِ المدعوّة (خانم هري كرشن) بدونِ أن يفكّر بالأفخاذِ والفصائل والفروع التي تتكوّن منها قبيلة ـ الهوت ـ التي قيل إنّ اسمها ـ هود ـ بالهاء والواو والدال ـ وليس بالهاء والواو والتاء ـ هوت : وقد ذكرنا ذلك في الفصل الخاصّ بهذه القبيلة .

وقال ـ فريدي ـ معلّقاً ـ على كلام ـ الأستاذ مولائي شيدائـي ـ (إنّ مولائـي شيدائي) لم يستند على مصدر تأريخيّ ثابتٍ معيّن ومذكور فيما ابداه من الرأي ـ حول الهوت . هـ .

وقال ـ فريدي ـ ايضاً ـ ص ـ ١٨٩ .

(لم يُعرف العددُ الصحيح لبنات (جـلال خان) حتـى الآن . فهيتـوارام في كتابه ـ تأريخ ـ بلوجستان ـ يقول . لقد كان (لجلال خان) اربع عشرة بنتاً . ومن جملة هؤلاء البنات الأربع عشرة واحدةُ منهن . إسمُها (معصومة بي بي جتّـو) . وحيث قد كان (لجلال خان) ولدُ اسمُه (جاتن خان) ، فلقد تشابهـت الأسماء والتبس امرهمـا علـى المؤرّخين فوقعـوا في خبـط عشوائـيّ غريبٍ (فتعـذّر التمييزُ بين الاسمين) . فحسب هؤلاء المؤرّخون أنّ (جاتن خان) (وجتّو البنت) شخصاً واحداً ومسمّىً واحداً ـ لاسم واحد . ومثل هذا التضاهي والتماثل في الأسماء موجودُ (بين الأبناءِ والبناتِ) في أغلب البيوت والعوائِل ـ حسبما يقول ـ فريدي ـ واختلاف الألفاظِ هذا لا تأثيرَ له ولا يؤخذ به . اما اولئك الأشخاصُ الذين يتلاعبون بهذه الكلمات . وينسبون (جتوئي) الى ـ جات ـ او الى (الـزط) قد كانـوا متأثّـرين بسحـر هذه الكلمات . وكذلك فإنّ اكثر المحقّقين لا يعتقدون بأنّ ـ الرّند ـ واللاّشار ـ والكورائي ـ وجاتن ـ وهوت ـ إنّهم اولاد (جلال خان) . هـ . مترجماً .

وحول هذا الموضوع فلقد عقـد الأستـاذ (عبـد الله الديرمانـي) ـ الـداعيةُ المتحمّس لتأريخ البلوش ندوةً فكريّة في شهر إبريل من عام ١٩٦١ بمدينةِ كراچي .

وقد عُرضت فيها ابحاثٌ ونظريّاتٌ تأريخية مختلفة . وقد لخّصها ـ فريدي ـ في (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) ص ـ ١٨٩ ـ و ـ ١٩٠ ـ

قال الأستاذ مولانا الديرماني ـ في تقريراتِه العنيفة . إنّ اكثر البلوچ في سنده ـ والپنجاب ـ وپاكستان ـ يُوصِلون انسابهم (بالأمير جلال) . ولكنّ البلوچ في ـ مَكُران ـ وبلوجستان الإيرانيّة وبلوش ـ مسقط ـ وزنجبار ـ والخليجِ العربي . والبلوش في آسيا الوُسطى ـ من الإتّحاد السوفياتي لم يعتقدوا بهذا ولا يؤمنون به . بل إنهم يرون في هذا الإدّعاء امراً مضحكاً وقولاً بدون دليلٍ وحكايةً موضوعة مزوّرةً وينظرون الى الروايةِ القائلةِ إن (للأمير جلال خان) ـ حاكِم مَكُران ـ خمسةَ ابناءٍ ـ هم ـ رَند ـ وكورائي ـ وهوت ـ وجاتن او جتّو ـ ولاشار ـ على أنّها اسطورةٌ كاذبة . ويقولون . إن الرَند ـ والهوت من قبائل البلوش الأصيلة وقد سبق وجودُهم في ـ مَكُران ـ وجودَ الأمير جلال خان ـ بقرونٍ كثيرة . هـ . مترجماً .

وخلاصةُ الكلام في هذه الغاية هي أنّ شخص ـ جلال خان ـ لم يتّضح بعدُ امام كتّابِ التأريخ البلوشيّ إتضاحاً تامّاً بيّناً وأنّ الكلام الكثير ـ حول (جلال خان) وما نُسب إليه من الأعمالِ والصفاتِ والحوادثِ الكبيرة والبنين الذين حصر البعضُ فيهم اصلَ القبائِل البلوشيّة كلّها مثل الأساطير الأخرى المُندسّة في الأشعار والقصص البلوشيّة الشعبيّة .

إنّ التأريخ لم يتضمّن اي مرجعٍ مقبولٍ يحدّد ميلاد (الأمير جلال خان) وتأريخ وفاته ومدّة حكمِه وتعيين الزمن الذي عاش فيه .

ومع هذا فقد ينكشف امام الباحثين تأريخُ هذا الرجل الذي ملأ اسمُه قلوبَ البلوش وافواهَهم . وربما قد كان من عظماءِ التأريخ البلوشي في زمنٍ من الأزمانِ . ولكنّ الحكايات التصوّرية والإغراق في المدح وتخيّل الأُمور المنافية لواقعِ التأريخ مثل نسبةِ جميع القبائل البلوشيّة الى اولادِ ـ جلال خان ـ قد اضاع على الباحثين البلوش وغيرهم دواعي التروّي وحال بينهم وبين الوصول الى الحكمِ القاطع في تأريخ هذه (الشخصيّة التي لا يزال النظر فيما قيل حولها متفرّقاً بين الخيال والواقع .

جاكر قائد الرند

ولا بدّ الآن من تقديم صورة تأريخيّة ، عن القائد البلوشيّ الرّندي - چاكر - او شاكر - الذي يتجدّد ذكرُه على كلّ لسان في - بلوجستان - ويتردّد اسمه في الأغاني والقصصِ والأشعارِ كأنّه لا يزال حيّاً موجوداً بين قبائلِ البلوش عامةً وقبيلة الرّند بخاصة . وكأنّه يعايِشُهم ويقومُ ويقعد بينهم مثلما يتردّد ويُذكر اسمُ - جلال خان - على السن البلوش وبأقلامهم .

فما برِحت - شخصيّةُ - چاكر رئيس الرّند - تدور حولها كلُّ ملحمةٍ من ملحماتِ البطولة والشجاعةِ وعلوّ الهمة في ديار البلوش . وما فتئت هي عنوان العِزّ وشارة الفخر في تأريخ قبيلة - الرند -

ولكنّ - حياة - القائدِ - چاكر - قد لُفّت بالحكايات الخياليّة أيضاً وحُشيت بالمبالغاتِ ولحَفوها بالمغالاتِ المُفرطة حتى تعذّر استخلاص اللُّب المطلوب واستخراج الجوهر المبحوث عنه . ولأجل هذا . فلا بدّ من الرجوع الى التأريخ المدوّن . والنظر في الكتب التي الّفها البلوش انفسهم لنعرف من هو - چاكر - الذي يسميّه قومُه باسم - چاكر الأعظم - .

قال - فريدي - ص - ٢٠٤ - من بلوچ قوم اوراسكي تأريخ - وهو يقدّم بياناً شاملاً مفصّلاً عن الحروبِ التي وقعت في القرون الماضية بين قبيلتي - الرّندواللاّشار.

وقد كان سببَ هذه الحرب أنّ نفراً من شباب (اللاّشار) قد كانوا يسرقون الحليبَ من ضروع بعض النياقِ المملوكة لامرأةٍ عجوز قد كانت تعيش في كنفِ الأمير - چاكر - وفي حِماه . وبينما كان القائدُ - چاكر - يتجوّل في احد الأيّام قربَ عين الماءِ - المسمّاة - كچروك - إذ شهد ثُلةً من الشباب يسارعون إلى نياقٍ كانت هناك فيحلبون من ضروعها حليباً ثم يتوارَون . فالتفت الأمير - چاكر - الى احدِ الرعاة

يسأله عن سبب الحالِ التي رآها من امرِ هؤلاء الشباب غير أن امرأةً عجوزاً قد تقدّمت من الأمير ـ جاكر ـ في ذلك الموقفِ ـ وقبل ان يتفوّه ذلك الراعيّ بالجواب عن اسئلة الأمير (جاكر) فقالت ـ العجوز ـ إنّها هي صاحبةُ هذه النياق . وأنّ هذه الإبل قد نزل بها الوباء فأمات احورَتها وبقيت ثكالىٰ . ولذلك فقد أبحثُ اثداءَها لمن يتشطّرُها بالرضاع او الحلب . ولكنّ القائدَ ـ شاكراً ـ لم يقنع بجواب هذه العجوز وقد كان مستغرباً ما شاهده بعينيه من جُرأةِ هؤلاء الصبيانِ وطريقتهم في حلب هذه الإبلِ . فاستدعى (الأمير جاكر) شخصاً من الرعاة ليسأله . فقال له ذلك الشخص الراعي . إنّ هذه العجوز صاحبة النياق قد اخفت عنك حقيقةَ الأمرِ ولم تشأ ان تُبيح لك بما اصابها من هؤلاء الشبابِ لأنّها لا تريد إحراجك وإثارة غضبك . ولا تريد ان تدفعك الى إراقةِ الدماء . وقال . الراعي . إنّ هذه الزُمرةِ من قبيلة (اللاّشار) قد أغاروا على إبلِ هذه العجوزِ فذبحوا أحوِرتَها الصغيرة واستبدّوا بذلك . فلما سمع (الأمير جاكر) بذلك انقدح الشرر من عينيه واحمرّ وجهُه من الغيظ والحنق ولكنّه (قد تحكّم بأعصابه) وكظم غيظَه . وقال للعجوزِ . إنه قد اقسم الاّ يصبَّ الماءَ على جسمِه حتى ينتقم لها . واستعدّ للحرب والنزالِ . واندلع القتالُ وتبارزت قبيلتا الرّند . واللاّشاري . في ساحات الوغى . وسالت الدماء الغزيرة في حروبٍ طاحنةٍ سجالٍ قد ورد التفصيل الكامل لها في (تاريخ بلوجستان تأليف راي بهادر هيتوارام) . وقد ذكر المؤرّخون الإنكليز أنّ هذه الحرب قد حدثت بين هاتين القبيلتين في عام ـ ١٥٤٠ ـ م . ولكنّ الأستاذ (مير رحيم دار مولائي شيدائي) قد حدّد تأريخ وقوع هذه الحربِ الضروسِ التي وقعت بين ـ الرّند ـ وبين اللاّشار ـ في عام ـ ١٤٨٠ ـ م . ويقول الآخوند[1] محمدصديق إنّ هذه الحرب قد بلغت خمساً وعشرين معركة . هـ . مترجماً

وقال فريدي ايضاً ـ ص ـ ٢٠٨ ـ (لقد شبّه البلوش هذه الحرب بين قبيلة ـ

---

(١) ذلك في كتابه المؤلّف باللغة الفارسية ـ عام ـ ١٢٧٦ ـ هـ ـ الموافق ١٨٥٨ ـ م ـ الذي إعتمده ـ هيتوارام ـ في كتابه المذكور . واشار إليه ـ في ـ ص ـ ٢٨ ـ وقال . إنّ حفيد الآخوند محمد صدّيق ـ المدعوّ عمر هو الذي اطلعه على هذا الكتاب . ولم يبيّن ـ هيتوارام . هل كان هذا الكتابُ مطبوعاً ام مخطوطاً . واين هو الآن !!

الرّند ـ بقيادةِ ـ چاكر ـ وبين قبيلة ـ اللاشار ـ بقيادة ـ گواهرام ـ بحرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب . هـ . مترجماً .

لقد وصف البلوش ويصفون دائماً ـ بأقلامِهم والسنتهم هذه المنازلاتِ الحربيّة التي زهِقت فيها الأرواحُ وقُطعت الأرحامُ . ولقد كتب الأدباءُ البلوش القصصَ ونظموا الملاحمَ الشعريّة في الفخر والحماسة والمدح والرِثاء مستوحين من شجاعة ـ القائدين . چاكر . وگواهرام . وتوسّع بعضُهم في نسج الحكايات الخياليّة وتسطير الإضافات المُفرطة البعيدة عن اسبابِ تلك الواقعةِ والمباينة لنتائجها .

قال ـ هيتــوارام ـ في تأريخ بلوجستــان ـ ص ـ ١٩ ـ و ـ ٢٠ ـ وقـد اعـاده فريدي ـ ص ٢١٣ ـ في (بلوچ قوم أوراسكي تأريخ) .

هنــاك على قمّةٍ عاليةٍ في (جبال مِري ـ مكانٌ يُسمّى ـ چاكر تهنك ـ ويقال إن درعَ (چاكر) قد سقطت في هذا المكان . وتعتقد عشائرُ ـ المِريّ بگتي ـ الجبليّة ـ أنّ الأمير (چاكراً) رجلٌ صالحٌ ومن اهل (الكرامات) . وقد كان وصولُه الى هذه القمّة الشاهقةِ من هذا الجبـلِ ورحيلـهُ عنهـا عمـلاً فريداً لا يقـدر عليه احـدٌ في ذلك الزمان . هـ . مترجماً .

والبُلوش في حروبِهم وفي آداب القتالِ عندهم . وفي الأسبابِ التي تسعّر جمر الانتقام وتوري لهبَ الغضب في قلوبهم ضد بعضهم بعضاً مثل إخوانهم العرب في السخط والرِضـا والعِداء والمسالمةِ . فكلّما يقعُ بينهم من المبارزاتِ والحروبِ والمذابح إما ان يكون سببَه الانتقامُ لجارٍ قد اهين شرفُه او لضيفٍ قد اعتُدي عليه أو لإغاثة ملهوفٍ ونصرة عشير او حليف .

ولقد كان حرّياً بهذه الصفحاتِ ـ من تأريخ البلوش ـ سواء في حروبهم المحلّية الخاصّة او في حروبهم ضد الدول الطامعة في السيادة عليهم بأن تُترجم الى اللّغة العربيّة ليطلع عليها أبناء العرب . قال (فريدي) . ص ـ ٢٢٩ .

(إنّ هذه الحرب الدمويّة التي استمرّت ثلاثين عاماً ودارت رحاها في خمسٍ وعشرين معركة . احترق في اتونها المستجرِ سبعة وستّون فخِذاً من قبيلة الرّند . وتسعة

وثلاثون فخذاً من عشيرة (اللاّشار) وقال . فريدي « إنّ اصدقاءه طلبوا منه إغفال ذكرِ هذه الحرب لأن تكرارَ الكلام فيها يمزّق نفوس البلوش »). هـ . مترجماً .

ولا ريب أنّ حرب ـ الرّند ـ واللاّشار . قد طحنت أُلوف الجماجم ونثرت الأجسادَ والأضلاع في وديان ـ مَكْران ـ وسهولها . وقطّعت اوصال القبائل البلوشيّة . ولا زال من اعرافِ البلوش الجارية بينهم ومن سننِهم القبليّة المتّبعة في خوضِ المعارك وتجييش الجيوش بألا يكلّفَ العبيدُ بحمل السلاح ولا يُطلبُ منهم خوضُ المعارك ولا ينـادى العبدان الى الأخذ بالثارِ . ولا يُدعى الى الهيجاء إلا احرارُ البلوش . ولقد أُشير الى ذلك ـ في دائرة المعارف الإسلاميّة (مادة ـ بلوجستان ـ ج ـ الثالث) .

وقال ـ فريدي ـ ص ـ ٢٣١ ـ

(ففي هذه الحربِ قد اجتاح الرّندُ) منازلَ ـ اللاّشار ـ خمس عشر مرّةً ومثل ذلك ما قام به . اللاّشار ضد إخوانهم ـ الرّند . فهُدّمت البيوتُ . ودمّرت الفِلاع . وتلفت الزروع.وقتل الأبرياءُ.وقد عمّت الفتنةُ كلّ منزلٍ وكلّ احدٍ صغيراً كان ام كبيراً حتى إنجرّ الى الإشتراك فيها حفظةُ القرآن واهلُ الدين . وقال ـ فريدي ـ ايضاً ـ إنّ ذلك التحديد الزمني لتأريخ هذه الحرب لم يكن دقيقاً دقّة كاملةً لأنّ ـ من المؤكد ـ أن حرباً اخرى ـ بعد تلك الحرب قد حدثت بين قبيلة ـ الرّند ـ وقبيلة ـ اللاّشار ـ وكان ذلك في عام ـ ٨٩٠ ـ هـ ـ الموافق ـ ١٤٨٥ ـ م .

وخلاصةُ هذا أنّ للبلوش قادةً وزعماءَ قد اضيء بأسمائهم تأريخ بلوجستـان . وماجت بذكرياتِ ايّامهم وبطولاتهم جميعُ قرائح الشعراءِ والكتاب والقصاصين الشعبيّين من قبائل البلوش . فنظم ابناءُ (الرّند) اهازيجهم واغانيَهم في تمجيد ـ قائدهم چاكر ـ وترنّموا باسمه في كلّ مكانٍ . وكذلك فعل مثلهم . ابناءُ اللاّشار . ونظموا الأشعار وأنشأوا المدائحَ والأراجيز والأغاني والقصص في الإشادة بقائدهم ـ گواهارام ـ وانفرد ـ چاكر ـ بعبقرية حربيّة منقطعة الشبه يذكُره بها البلوش جميعاً .

لقد ابرز ـ فريدي ـ في ـ بلوچ قوم اوراسكي تأريخ ـ الأقوام البلوش وتأريخهم ـ من ـ ص ـ ٢٠٤ ـ الى ـ ص ـ ٢٦٨ ـ فصولاً خاصّة في تأريخ (الأمير چاكر ـ وفي

حروبه وغزواته وجولاته وصولاته العسكريّة في مدن (الپنجاب) من لاهور . الى (المُلتان) . وقبائل البلوش كلّها تدلُف خلفَ حصانِ هذا الرجل الذي كان مثلاً من امثلة الإقدام والبأس في قبائل البلوش الثائرة المتنقّلة باسلحتها وخيولها في طول - مَكُران - وعرضها . ومن السند الى قصر الپنجاب . والذي ينبغي أن يُذكر هنا . أنّ البلوش الاصليّين قد كانوا يستنكفون من ركوب البغال والحمير . ولا يمتطون إلا ظهورَ خيولهم العربيّة . ولا يركبون إلا الجمال النُجب والأمهار المسوّمة التي جاء - آباؤهم واجدادهُم فوق ظهورها الى - كرمان ومَكُران - وكانوا - يختصّون عبيدَهم واتباعَهم من الأجناس الأخرى بمراكب البغال والحمير . وجاء في دائرة المعارف الإسلاميّة - في مادة - بلوجستان - ج - ٣ - (أنّ خيول البلوش دماؤها عربيّة ولا يستعملون وسائط النقل إلا الخيول والنُجُب) . هـ .

وتوفّي الأمير - چاكر - عام - ٩٧٢ - هـ الموافق - ١٥٦٥ - م - وقد دُفِن في (كمشز ملتان) . وكان للأمير - چاكر اولادٌ كثيرون قد كان بعضُهم يقاتل معه . ومنهم الأمير (دادن) . والأمير (شرشاه) والأمير (بجار) . ولقد تحدّث - فريدي - في الصفحاتِ التي اشرنا اليها آنفاً بإطنابٍ تفصيليّ عن اولاد الأمير - چاكر - وعن حفدتِه وسلالاته الموجودةِ الى الآن . وذكر (شجرات أنساب) الأمراء والقادة البلوش المنحدرين من ظهر الأمير - چاكر - ولقد علمت أنّ اسرة - چاكر - لا زالت حيّة العروقِ ناميةَ الغصون في قبيلة الرّند الى يومنا هذا . ومما يجدُر ذكرُه هنا أنّ هذه الحروب والفتن التي وقعت بين البلوش انفسهم هي التي اوهنت قوّتهم وخضدت شوكتهم ومكّنت الدول الأجنبيّة من السيطرة عليهم . فلولا هذه الحروبُ التي كانت قائمةً بين البلوش ضد بعضهم بعضاً لما انقسمت - مَكُران الى قسمين ! ولولاها لكان للبلوشِ الآن كيانٌ واحدٌ . ووضع سياسيّ حرٌّ . ولكان لهم دولةٌ قويّة الأركانِ فوق ارضِ بلوجستان الواحدةِ . لأنّ للبلوش من الرسومِ والتقاليد الحربيّة التي ورثوها عن اجدادهم العرب الفاتحين . ولهم من العِزّة والنجدةِ وسرعةِ الهُبوب الى الدفاعِ عن ارضهم ودينهم وشرفهم ما يجعلهم قادرين كلّ القدرةِ على حراسةِ وطنهم ومتمكّنين كلّ التمكّن من حماية دولتهم .

واختم هذا الحديث بتنبيه القارىء الى كتاب (تأريخ اصل البلوش وبلوجستان) تأليف محمد سردار خان بلوج . الطبعة الثانية ـ ١٩٧٧ لاهور .

HISTORY OF BALUCH RACE AND BALUCHISTAN MOHAMMAD SARDAR KANBALUCH

ففي هذا الكتاب عرضٌ واسع لتأريخ حياة ـ الأمير چاكر ـ وحروبه واحداث عصره المؤثّرة فيه وتفصيل وافٍ للحياة السياسيّة في زمانه وضبطٌ واعٍ دقيقٌ لبعض التواريخ الخاصّة بأسرة هذا الفارس العربي البلوشيّ فليراجع ذلك ابتداءً من ـ ص ـ ٤٨

القبائل الخمس

قال راهي بهادر هيتوارام ـ في كتابه ـ (تأريخ بلوجستان) المطبوع ـ ١٩٠٧ ـ في لاهور ـ (باللغة الأورديّة) ما ترجمته .

(إن الأربع والأربعين قبيلة بلوشيّة قد اندمجت كلّها في ـ القبائلِ الخمسِ ـ التي هي ـ قبيلةُ ـ الرند ـ وقبيلة اللاّشاري ـ وقبيلة الكورائي ـ وقبيلة الهوت . وقبيلة الجتوئي ـ وقد سميّت بأسمائِها وتوزعت عليها . وقد حدث هذا ـ بعد وفاةِ الزعيم البلوشي ـ جلال خان[1] ـ وبعد هجرة القبائل البلوشيّة من (كرمانَ الى مَكُران) ـ هـ .

اما المؤرخون الآخرون فإنّهم يجمعون على أنّ (القُفُس) والقُفُص والبُلوص من القبائل اليمانيّة . الحميرية والتبابعة والقحطانية ـ الأزد وغيرهم قد كانوا منتشرين في مَكران ـ من عِدّة قرون ـ قبل الفتح الإسلامي .

إنّ هذه القبائلَ الخمسَ التي ذكرها ـ هيتوارام ـ هي اشهر القبائل البلوشيّة واكثرُها عدداً . ولقوّة هذه القبائل وعُلّو صيتها . ولشجاعةِ افرادها وللصفاتِ الكريمة الموروثة التي عرفت بها فلقد إتحدت فيها كلُّ قبائِل البلوش الأُخرى وسارت خلفها في أيّام الحروب وازمان السلم وفي السرّاءِ والضرّاء .

وعندما كنت اتتبّع ـ بالبحث والاستقراءِ ـ تأريخ القبائل البلوشيّة وعندما كنت

١ ـ لم نجد في المصادر التأريخية البلوشيّة التي بين ايدينا ايّ وقتٍ محدّدٍ لتأريخ وفاة ـ جلال خان . ولكنّ بعض الكتاب البلوش يرجحون أنّ (زعيم البلوش) هذا قد توفيّ في العقد الأوّل من القرن الثامن الهجري .

أسأل شيوخ البلوش والمتعلّمين فيهم فلقد تبيّنَ لي أنّ هذه القبائـلَ الخمس التـي إنضمت اليها العشائرُ البلوشيّة وسلّمتها مقاليد الزعامة مؤلفةٌ من افخاذٍ قحطانيةٍ وعدنانية فيها من بكربن وائلٍ . وفيها من تميم ومن الأزد ومـن بني زيد ومن بني مرّة . ومن غير هؤلاء . وليست هذه القبائلُ الخمسُ التي هي الآن قطبُ الرحى للتجمّع القبليّ في (بلوجستان) ومحور القوّة والفعلِ في الدفاع عن البلوش معدودةً من جملةِ القبائل - الحميريّة - والقحطانيّة الأولى التي سكنت - كرمان - قبل الإسلام - وغلب عليها اسم - القُفُس - والقُفُص - والبُلوص - بل إنّ تلك القبائِل القحطـانيّة اليمـانيّة - الأولـى - والقبائلَ البابليّة التي هاجرت الى كرمانَ من اليمن والعراقِ وديار الشام - كما جاء في المراجع التي مرّت بنا - قد تبدلّت اسماؤها وتغيّرت منازلُها بين (كرمان ومُكُران) - على كرِّ السنين وتعاقب الدهور - فاندمجت بغيرِها من القبائل العربية البلوشيّة . فاشتهرت باسماءٍ جديدةٍ غير اسمائها الأولى . اما هذه (القبائلُ الخمس) أنفسها فإنّها من بقايا بعوث الفتح العربي الإسلامي وما عدا القبائـل البلوشيّة الأولى المنحدرة من (القُفُس . والقُفُص . والبُلوص) المنتسبة الى الحميريّين والبابليّين والأزديّـن الأوائل فإن اغلب افخاذ هذا التجمّع القبلّي البلوشي الممثَّل في الأربع والأربعين قبيلة هي سـلالاتٌ عربيةٌ إسلاميّة قد اتحدّت وتآلفت تحت بيارق هذه العمائر الخمس . وتآلفت في هذا التكتّل الذي اجتمعت القبائل البلوشيّة كلّها فيه .

ومن المهمّ أن نقول ثمّة . إنّ هذه القبائل الخمس هي انفُسها متكوّنة من عشرات الأفخاذِ العربيّة الأخرى . ولم يكن لكلّ واحدةٍ منها نسبٌ قبَليٌ منفردٌ خاصٌ بهـا . فهي - قبل - اندماج الأربع والأربعين قبيلة فيها متكوّنةٌ من افخاذٍ وفصائـلَ عربيّةٍ متعدّدة البطون في قبائل العرب . ولذلك فإن الخطـأ كل الخطـأ أن يحصَـر بعض المؤرخين نسب هذه القبائل - (بالأمير الحمزة القرشي) (او بالأمير جلال خان واولاده) .

ومن الواضح فإنّ سبب هذه الاجتهادات الضعيفة هو ندرة المصادر العربيّة لدى الكتاب الأوائل - من البلوش وغيرهم - الذين كتبوا تأريخ القبائل البلوشية بلغة الأوردو

والفارسيّة والانكليزية فاضطروا على حصر الأنساب البلوشيّة (بالأمير الحمزة القرشي) . وبالأمير جلال خان - من بعد ذلك . والدليلُ على هذا بأنّ مؤلّف - كتاب - تأريخ بلوجستان - راهي بهادر هيتوارام - ص - ٣٨ - (باللغة الأورديّة - مطبوع - ١٩٠٧) - قد كان يشكو من أنّه لم يستطع العثورَ إلا على كتابٍ واحدٍ في تأريخ البلوش ألفه باللغة الفارسيّة (أخوند محمد صديّق) . وقد طبع في عام ١٢٧٦ - هـ - ١٨٥٨ - م -

(وتأريخ بلوجستان) فإنّه معدودٌ من اقدم المصادر البلوشيّة المطبوعة (بلغة الأوردو) . ولقد طُبع هذا الكتاب - حديثاً - بالأُوفست - مُلخّصاً - بقلم - الأستاذ سليم أُختر - في ستمائة واربع وعشرين صفحة . ولقد كتب - هيتوارام كتابه هذا واخلص فيه كلّ الإخلاص غير أنّه لم يجد في تأريخ البلوش إلا كتاباً واحداً مطبوعاً في زمانهِ باللّغة الفارسيّة . لكنّني لا ادري كيف استطاع ان يؤلّفَ هذا الكتاب الضخم بدونِ الاطلاع على مصادرَ مكتوبة . ولعلّه قد اعتمد الرواياتِ المباشرة من افواه البلوش وركن الى الاتصالِ الشخصي بالمطلعين منهم . وكان معذوراً في ذلك اذا اختصر انساب القبائل البلوشيّة كلهّا على (الأمير الحمزة) وذلك بسبب بعد الشّقةِ بينه وبين المصادر العربية في ذلك الزمان . ومع ذلك فإنّ - هيتوارام - سيبقى هو الرائد الأولّ دائماً لكلّ الذين كتبوا بعده في تأريخ بلوجستان ولكنّ المؤرّخين البلوش - في هذه السنين ليسوا معذورين اذا ما حصروا اصل البلوش - بالأمير الحمزةِ او بجلال خان . او اذا كرّروا وردّدوا في مؤلفاتِهم ما ارسله - هيتوارام - إرسالاً بدون تحقيق - من انحدار البلوش - من (الأمير الحمزة بن عبد المطلبّ) في وشائعَ من الأساطير الموضوعةِ والخرافاتِ التي يتنزّه عنها تأريخ (القبائل البلوشيّة) التي ليست محتاجةً الى اختلاقِ الكذب للتدليل على اصلها العربيّ .

واريد ان افرّدَ لكِلّ قبيلة من هذه القبائلِ الخمس بحثاً موجزاً للتنويه بها في هذا الكتاب . ولتعريفها للقارىء العربيّ .

إنّ هذه القبائل الخمسَ - الرّند - اللاّشاري - الكورائي . الهوت - الجتوئي -

هي في اصطلاح علماء الأنساب ـ عمائرُ ـ متشعبةُ القبائـل والأفخاذ ومؤلّفةٌ من فصائل متباينة الفروع في شهرتها بين العدنانيّة والقحطانيّة اذ اختلطت قبائلُ من الأزد وربيعة ومضر وبني زيد وبني مرّة وبني تميم والقرشيين ـ والهاشميين في كلّ منازل القبائِل البلوشيّة فتكونت منها هذه المجموعاتُ من العشائِر شأنَ القبائل العربيّةِ الأُخرى في العراقِ والجزيرةِ العربيّة ومصر وافريقيا العربيّة وديار الشام .

قال الأستاذ (نور احمد فريدي) في كتابه ـ (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) ـ الأقوام البلوش وتأريخهم ـ ص ـ ١٤٥ ـ ما ترجمته من الأوردو .

ولقد كانت إحدى القبائلِ المهاجرة من حمص الى جبال ـ القُفُص ـ تُدعى بالقبيلة ـ الحمصيّة . وعلى مرّ السنين والعصور فقد تحولّت ـ كلمـةُ ـ حمصـي ـ او محموصي ـ كما كانوا يلفظونها ـ الى ـ حمزئي ـ بالهمزة ـ وعلى هذا المنوال . فلقد توسّع هذا الاصطلاح اللفظيّ فاندفع قومٌ بالخيال والافتراض ـ بسبب تحريف هذا الاسم فانتسبوا الى الحمزةِ بن عبد المطلب . وقد ظهرت طائفةٌ من الجهلاء بعدئذٍ ـ كما يقول ـ فريدي ـ فادعتّ أن الحمزة بن چاكر (شاكر) زعيم الرّند الشهير ـ هو الحمزة بن عبد المطلب . ولقد تناول بعضُ الشعراء الأسطوريّين هذه (الخُزعبلةَ) فنظموها شعراً . وكأنّها حقيقةٌ مقرّرةٌ . والظاهرُ ـ كما يقول ـ فريدي ـ ايضاً ـ أنّ هذه المنظومة الخرافيّة قد وُضِعت اختراعاً ـ بعد وفاةِ ـ الأمير الحمـزة بن چاكر (شـاكر) القائد الرندي . هـ ـ مترجماً .

إنّ هذا النصّ الذي اورده ـ فريدي ـ حول نسبة البلوش الى (الحمزة بن عبد المطلّب) لهو نصٌّ مقبولٌ وجديرٌ بالاهتمام لأنّه يشير الى وجه الحقّ في جذورِ هذه الأسطورةِ واساسها الأول الذي أوهم عامّة البلوش زمناً طويلاً فجعلهم يتعلّقون بالشهيد (الحمزة بن عبد المطلّب) وينتسبون إليه ويربطون تأريخهم ـ قبل هجرتهم الى كرمان ومَكران ـ به .

وكما وجب على المؤرخيّن البلوش أن يصفّوا تأريخهم من أُسطورةِ (زواج الامير الحمزة بالجنيّة) وما تبع ذلك من الخيالاتِ والقصص المنافية للواقع فكذلك.إنّ من

المحتَّم الضروري تهذيبَ مراجعِ التأريخ البلوشي ـ المكتوبة بلغةِ الأوردو بخاصّة ـ من الأساطير والقصصِ المنسوبة الى الأمير ـ جلال خان ـ رأس الزعامة البلوشيّة في القرن الثامن الهجري كما يقول ـ فريدي ـ وليعلم ايضاً أنّ الأسطورةَ القائلة إنّ ـ جلال خان ـ قد كان له خمسة اولادٍ ـ رَند ـ كوارئي ـ هوت ـ جتوئي ـ لاشار ـ وأن البلوش جميعاً قد انحدروا من اولاده الخمسة هؤلاء فهي ايضاً اسطورةٌ كاذبةٌ ساذجة لأنّ القبائل البلوشيّة قد كانت موجودةً ـ في بلوجستان ـ قبل أن يُخلق ـ جلال خان ـ ولقد انتبه بعض المؤرخيّن البلوش الى الاستحالة والامتناع في ان يكون ـ جلال خان ـ هو الجدُ الأول لجميع القبائلِ البلوشيّة . وقد سخِروا من قصّة ـ زواجِ الأمير جلال خان ـ من المرأة ـ المسمّاة ـ أعجوبة ـ التي قيل إنها ام ولدِه ـ هوت ـ ونفَوا تلك الحكاياتِ التي أُحدثت للطعن بأمّ هذا الرجـل المدعّـو ـ بهـوت بن جلال خان ! ومـن هؤلاء المؤرخيّن باحثون طوال الباعِ في تأريخ البلوش وقد استأنسنا بآرائهم في الصفحاتِ السابقة من هذا الكتاب فلقد أجمعوا على نفي الأسطورتين المذكورتين وأوردوا الأدلّة المقتضية ذلك .

قبيلة الرند

قال ـ هيتوارام ـ في كتابه ـ تأريخ بلوجستان ـ طبع لاهور ـ ١٩٠٧ (بلغة الأوردو) . ص ـ ٢٤ ـ

(الرند ينتسبون الى قريش (الى الامير الحمزة) يعني الحمزة بن عبد المطّلب الذي هو ابن عمّ الرسول عليه الصلاة والسلام . ويقولون إن السيد احمد الذي ينتسب إليه ـ الرّند ـ قد رحل من المدينة في الحجاز الى حلب واقام هناك . ولقد عُرِف قومُ السيد احمد هذا ـ باسم ـ البُهروج (بالباء الموحدّة) ثم قيل لهم بعد ذلك ـ الپهروج . بالپاء المثلثة والجيم الفارسيّة . وقال . هيتوارام ـ ص ـ ٢٦ ـ وتعني ـ كلمة ـ بلوچ ـ في لسان (اهل ـ حلب) البُداة من القوم . ولقد أُطلقت هذه الكلمة على جميع الناس الذين سكنوا ـ بلوجستان ـ حتى على الذين لم ترتبط اصولُهم بالقبائل البلوشيّة وضرب ـ هيتوارام ـ مثلاً ـ لذلك ـ قبائل . الگيلاني . والإيلاني . وكرديم . فقال . إنّهم منسوبون الى البلوش وهم ليسوا منهم . وإن كانوا يعيشون في (بلوجستان) . ونقل ـ هيتوارام ـ إحدى الرواياتِ التي تقول . إن البلوش عندما هاجروا من حلب قد كان عددُهم ـ اربعاً واربعين قبيلةً . وكان القائد الأعلى لهم آنذاك ـ يُدعى باسم الرومي ـ وكان منهم (شمس الدين حاكم مَكُران) ـ ويذكر ـ هيتوارام اسطورةً مؤدّاها أن حاكم ـ كرمان ـ قد اجبر البلوش على ان يقدّموا له من كلّ قبيلة من قبائلهم ـ الأربع والأربعين ـ طفلاً وطفلة ليخلطَهم بقومه في التزاوجِ والمصاهرةِ والتربيةِ وشؤون الحياة كلّها . وبسبب هذه الحادثة فقد رحل البلوش الى (مَكُران) (هـ) مترجماً .

لقد عمدت الى إثبات هذا النص لكي نلمّ بأكثر الأقوال والمراجع التأريخية المتحدثّة عن اصل قبيلة الرّند . ولقد نصصت في فصل سابقٍ نقلاً عن ـ الكرنل موكلر ـ على أنّ قبيلة الرَند ـ من بني عُلاف وهم فخذٌ من الغُنيم من موسى من جُهينة

إحدى قبائل الحجاز. ويراجع (قلب جزيرة العرب) . لفؤاد حمزة ـ ص ـ ١٣٨ ـ ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة . ج ـ ٣ ـ حرف ـ العين) .

وقال ابنُ فارس (في مقاييس اللغة) الرند . الراء والنون والدال أصيلٌ يدلّ على جنسٍ من النبت يقولون الرند شجرٌ طيب من شجر البادية . وحدثنا عليُّ بنُ إبراهيم عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيدٍ عن الأصمعي . قال ربّما سمّي عودُ الطيب رنداً يعني الذين يُتبخَّر به . قال وانكر ان يكون الرندُ الآسَ . وقال الخليل الرند ضربٌ من الشجر . يقال هو الآس . وأنشد لعبد الله بن دمينة :

إذا هتفت ورقاءُ في رونق الضحى على فنن غضّ النبات من الرنـد

أما قول الجعدي :

ارجات يقضمن مـن قضـب الرند بثغـرٍ عذبٍ كشـوك السيّال

فإنه يدلّ على أن الرند ليس بالآسِ . (مقاييس اللغة) ـ ص ـ ٤٤٤ ـ ج ـ ٢ ومثل هذا في القاموس المحيط أيضاً .

وجاء في لسان العرب لابن منظور ـ مادة ـ رند ـ ص ـ ١٦٩ ـ ج ـ ٤ .

(الرند هو الآس). وقيل هو العودُ الذي يُتبخّر به . وقيل هو شجرٌ من أشجار البادية وهو طيب الرائحةِ يُستاك به . وليس بالكبير وله حبٌ يُسمّى ـ الغار ـ واحدتُه ـ رندة وأنشد الجوهري (ورنداً ولُبنى والكباءَ المقترا) . قال أبو عبيد ربّما سمّوا العود الذي يُتبخّر به رنداً . وأنكر أن يكون الرندُ هو الآس وروي عن أبي العباس أحمدَ بن يحيى أنّه قال . الرند الحنوة . وهو طيّب الرائحة قال الأزهري . والرند عند أهل البحرين شبهُ جوالق واسع الأسفل مخروط الأعلى يُسف من خوص النخل ثم يخُيَّطُ ويضرب بالشُرط المفتولة من اللّيف حتى يتمتّن فيقوم قائماً ويُعرًا بعُرا وثيقة ليُنقلَ فيه الرُطب الخراف . يحمل منه رندان على الجمل القوي . قال ورأيت هجريا يقول له الرّد . وكأنّه مقلوب . ويقال له القرنة . أيضاً (والرّيوِند الصيني دواءٌ بار جيّدٌ للكبد وليس بعربيّ هـ .

وفي مختار الصحاح الرند شجر طيّب الرائحة من شجر البادية . وربّـما سمّي

العود ـ رنداً ـ وقاله الأصمعي . وأنكر أن يكون الآسُ رنداً . هـ .

هذه هي المعاني العربيّةُ ـ لكلمة الرند ـ ولقد أجمعت المصادر التأريخية بشتّى الأقلام التي كُتب بها عن قبائل البلوش أنّ قبيلة الرند قبيلة عربية من النسل العربيّ القُح . وقد ذكر ـ (الكرنل موكلر) في كتابه ـ أصل البلوش ـ THRACE OF BALUCH طبع لاهور ـ ١٨٩٥ (أن قبيلة الرند عربيّةٌ صافيةُ الدمِ) وقال (موكلر) إنّها ليست بلوشيّةً وإنها من قبيلة بني عُلاف العربيّة المنحدرة من سلالةِ الحارث العُلافي الذي ثار على (الحجّاج) ثم استسلم له بعد ذلك . وكان وصول الحارث إلى السند عام (٨٣) (هـ) مترجماً ومن ـ ص ـ ٢ ـ محمد سردارخان بلوج (تأريخ أصل البلوش وبلوجستان) HISTORY OF BALUCH RACE AND BALUCHI CHITAN

إن قبيلة ـ الرند ـ في بلوجستان ـ هي حلْقةُ الوصلِ بين القبائل العُمانيّة والقبائل البلوشيّة في أكثر الحوادث والملمات وصروف الزمان التي تفرض الاجتماع والالتقاء بين هذه القبائل العربيّة في ـ عُمان ـ وفي مكران ـ والتأريخ شاهدُ على أن (الرند) تمثل ذؤابة العلياءِ بين القبائل البلوشيّة العربيّة المطلّة على الخليج العربي .

ويعيش أبناءُ القبيلة الرندية في مناطقَ متعدّدةٍ من ـ مُكران ـ وخاصة في منطقة (ماند) على بُعد ثمانين ميلاً من خليج العرب . ويتنقَّلُ أبناؤها على جانبي الخليج العربي بين إخوانِهم العرب . والحديث عن هذه القبيلة ينبغي أن يكون واسعاً وعميقاً ومطابقاً للإحساس العربيّ الجيّاش في نفوس الرنديّين الذين صمدوا أمام الأعداءِ قروناً طويلة يعانون الذبحَ والقتل والتشريد على أيدي الحكومات الفارسية والإنكليزية . غير أني مضطرٌ الآن على ايجاز الكلام في تأريخ ـ الرند ـ وأحداثِها الكبيرة الى القسم الثاني من هذا الكتاب . وما دامت العروبةُ تتداخلُ في مجرى التأريخ العربي على طول العهود بين قبائل (بلوجستان) والقبائل العُمانيّة . وما دامت ـ قبيلةُ ـ الرند ـ هي الجسر الذي يعبر فوقه ـ إلى عُمان ـ جميعُ القبائل البلوشيّة التي تهاجر عائدةً مرة أُخرى الى الأرضِ العربيّة متخذةً من اسم (الرّند) عنواناً لوجودها فلا بدّ من الاهتمام بهذه القبيلة عند الكتابة في (تأريخ الخليج العربي أيضاً) .

فكلّما تعرّضت قبيلةُ ـ الرند ـ للذبح والتشريد والفقر وجدت مأوىً لأبنائها ولقبائل البلوش الأُخرى المتسمية باسمها بين العُمانيين الذين يعرفون حقّ المعرفة روابطَ القربى وعلائق النسب بين قبائل البلوش وقبائل الساحل العماني .

والرّند مثلُ إخوانهم البلوش الآخرين لقد بدأوا في هجراتٍ صغيرة متتابعة إلى الخليج العربي منذ ـ عام ١٨٢٢ ـ م على إثر الظلم والفتك والتدمير الذي أُصيبوا به على يد أحد ولاة الدولة الإيرانيّة المدعوّ إبراهيم خان فلقد ذكر ـ لاريمر ـ في دليل الخليج ـ ترجمة ـ مكتب حاكم قطر ـ ج ـ الخامس ـ ص ـ ١٣١٢٤ ـ الطبعة الأولى .

(وكان ناصر الدولة الذي حكم بالظلم والبطش يتفنن في قتل زعماء قبائل البلوش فقد يقتلهم بوسائل مختلفة منها اطلاق بعضهم من فوهة المدافع ـ هـ)

وقال ـ لاريمر ـ المصدر السابق ـ ص ـ ٣١٢٥ ـ الطبعة الثانية . (وسنة ١٨٨٣ ـ م ـ أو سنة ـ ١٨٨٤ ـ م ـ أُعيد ابراهيم خان ثانيةً الى الحُكم ـ بعد ما أُقصي في مايو سنة (١٨٨٢) م . أو حوالي ذلك وردت التقارير من كلِّ المقاطعات التابعة عن الظلم وعن الهجرة الجماعيّة بدرجةٍ كبيرة الى مسقط ـ والهند وغيرها) هـ

والآن فإن أبناء البلوش ـ يتدفّقون على اماراتِ الخليج العربي ويتسمَّون باسم الرَند متذرّعين بصيت هذه القبيلة ومستفيدين من مكانتها بين قبائل العرب . وأريد أن أقول هنا إنّ الكثيرين من عبيد البلوش ومن الهنود المسلمين المتوطّنين في بلوجستان يعيشون في الخليج العربي تحت عنوان الانتساب إلى القبائل البلوشية الأصيلة وخاصة الانتساب إلى ـ الرند . وعندما اطلعت على قول ـ لاريمر ـ في دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ـ ج ـ الرابع الطبعة الثانية ـ قطر ـ الدوحة ـ ترجمة مكتب امير قطر ـ ص ـ ١٤٢٥ . (يسكن الاقليم ـ يعني اقليم مُكران ـ قبائلُ مختلفةٌ معظمها تدّعي الانتساب الى العرب الذين أقاموا أصلاً في ـ مُكران ـ إذ انتقلوا إلى هناك من محلّ إقامتهم في السند وفي كامش . هـ). فأخذت هذا النصّ التأريخي ـ ونحن في البحرين ـ في يومٍ من أيام شهر تموز من عام ١٣٩٧ . هـ . ١٩٧٧ . م . وعرضته في ـ منزل محمد بن حسن آل محمد ـ على أحدِ شيوخ ـ الرند ـ من عائلة ـ البركات المعروفة في تأريخ

بلوجستان . وشرعت أقرأ له هذا النص باللّغة العربيّة وأُترجمه بالفارسيّة لرفاقه البلوش الرنديّين الذين كانوا معه . فقال لي (بركات) ورفاقه بلسانٍ واحد . يا أخانا إن أصلَنا العربيَ واضحٌ مثل أصلك . وكما أنت من قبيلة بني عجل فإننا أيضاً من قريش ومن قبائل العرب الأصيلة في الحجاز وفي غيره فلا تُتعب نفسك في بحثِ الكتب التي ألّفها الأجانب وتوجّه بنفسك إلى قبائلِ البلوش الخالصةِ وإلى قبيلة الرّند وادخل بينهم وانظر في وجوههم فإنّكَ سترى الأنوفَ العربيّة وسترى التأريخ العربيَّ يتلألأُ في بلوجستان . إنّ البلوش لا يطلبون من الأجانب أن يكتبوا تأريخهم ولكنهم يريدون منك ومن أمثالك من اخواننا العرب أن تُعنوا بتأريخنا فتنقلوا إلى العرب عامةً اعتقاد البلوش بأصلهم العربيّ . وتُحدّثوا العربَ عن هجرات القبائل (البلوشية) في الزمانِ القديم من العراق والجزيرة العربيّة والشام وعُمان .

وكما قلنا ـ سابقاً ـ إنّ قبيلة ـ الرند ـ هي في الحقيقة ـ عَميرةٌ كُبرى تتألّف من عدةِ قبائل . وتدخل تحت اسمها العشراتُ من الأفخاذِ والفصائل العربيّة التي تغيّرت أسماؤها وتبدّلت فنسيت بطونها الأولى وأصبحت منسوبةً إلى الأماكن والقيعانِ والوديان والديار وغلبت عليها بيئةُ اللّغات الأعجميّة أو ربّما سُمّيت باسماء أجدادها القريبين أو ربّما نُسبت إلى ألقابِ بعض الرؤساء والمشهورين في السيادةِ القبلية والمكانة العالية الدينيّة بين البلوش فصعُب على العربيّ البعيدِ عن المجتمع البلوشي التمييزُ بينها واختلطت أمامه المصطلحاتُ والألفاظُ والأوصاف الواردة باللّغة الفارسيّةِ أو اللّغاتِ الأُخرى التي دخلت (بلوجستان) فيستنكر ذلك بادىء بدءٍ . ويستغرب اسماء هذه القبائل والأفخاذ والفصائل . ولكنّه إذا عرف تأريخَ هؤلاء القوم وما تركته القرون الطويلة وهجماتُ البُويهيّين والغزنويّين واستبداد الحُكّام الفرس والإنكليز في (مُكران) من آثار الظلم والجهل والتعجيم وإبعاد البلوش عن العرب والعربيّة فإنه سيطمئنّ بأن تغيّر الأسماءِ وتبدّل معانيها هو نتيجةٌ للعوامل والأسباب السياسيّة والجغرافيّة والثقافية وأثرٌ من آثارِ النكباتِ والمحنِ والغارات التي تعرّض لها العرب جميعاً في ـ خراسان ـ وسيستان ـ وفارس ـ وما وراء النهر ـ وفي مكران ـ منذ قامت الدولةُ العباسيّة على اذلال العرب وإرغامهم ومنذ انفصلت من جسمها ـ (السامانيّة ـ والغزنويّة والبويهيّة) فأخذت

تستهين باللّسان العربي وتروّج اللّغة الفارسيّة وتنادي بإحياء التأريخ الفارسي الغابر وما تبع ذلك من الهولِ المُرعب والتدمير الكلّي الذي قام به (المغول والتتار) فزال اللّسانُ العربيّ من هذه الربوع وتشتّت العرب وانقطعت نأمتُهم وخفتت أصواتُهم فلا يتعجّبن متعجبٌ من تغيّر أسماءِ القبائل البلوشيّة وليسأل التأريخَ عن مصير أُلوف الأُلوفِ من العرب في الأماكن التي أشرنا إليها . وليعرف بعدئذٍ ما حلّ بهم وما أصاب لسانهم العربيّ .

ولقد ذكر ـ هيتوارام ـ في كتابه ـ (تأريخ بلوجستان) ص ـ ٥٣ ـ سبعاً وستين (عشيرة) من العشائر المندرجة تحت اسم قبيلة (الرّند) . ولقد رأيت من اللاّزم ايرادَها في هذه الصفحة اتماماً لهذا الموضوع . ومن أجل الإطلاع على فروع ـ الرّند ـ وافخاذِها المتعدّدة ـ١ ـ الرند ـ ٢ ـ الجاكراني ـ ٣ ـ الميراني ـ ٤ ـ إله دادي ـ ٥ ـ ميردادي ـ ٦ ـ بجاراني ـ ٧ ـ بگراني ـ ٨ ـ توحاني أو نوحاني ـ ٩ ـ محمّداني ـ ١٠ ـ دومبكي ـ ١١ ـ ابراهيماني ـ ١٢ ـ ريحاني ـ ١٣ ـ نوشيرواني ـ ١٤ ـ عالياني ـ ١٥ ـ سندراني ـ ١٦ ـ هيستاني ـ ١٧ ـ نندواني ـ ١٨ ـ حيدراني ـ ١٩ ـ گورجاني ـ ٢٠ ـ فروزي ـ ٢١ ـ گهيازئي ـ ٢٢ ـ مريداني ـ ٢٣ ـقيصراني ـ ٢٤ ـ جمالاني ـ ٢٥ ـ ليغاري ـ ٢٦ ـ كلوئي ـ ٢٧ ـ چكاني ـ ٢٨ ـ فروزائي ـ ٢٩ ـ عمرنومكاني ـ ٣٠ ـ رخشاني ـ ٣١ ـ مزاري ـ ٣٢ ـ مرانـي ـ ٣٣ ـ سياه لاف ـ ٣٤ ـ كلتـي ـ ٣٥ ـ بكفت ـ ٣٦ ـ جنگلاني ـ ٣٧ ـ رستماني ـ ٣٨ ـ سارنگاني ـ ٣٩ ـ آسركاني ـ ٤٠ ـ مستياني ـ ٤١ ـ عمرزئي ـ ٤٢ ـ زيد ـ ٤٣ ـ بابراني ـ ٤٤ ـ لند ـ ٤٥ ـ جاوداني ـ ٤٦ ـ رايجة ـ ٤٧ ـ كنگوري ـ وگشكوزاد ـ ٤٨ ـ هوتكائي ـ ٤٩ ـ كهيري ـ ٥٠ ـ دري شهك ـ ٥١ ـ ميداني ـ ٥٢ ـ يوسفاني ـ ٥٣ ـ محمداني ـ ٥٤ ـ شهكانـي ـ ٥٥ ـ علي خاني ـ ٥٦ ـ گرگيج ـ ٥٧ شاهل زي ـ ٥٨ ـ بُژپهِ بنـدي پج ـ ٥٩ ـ بمباساني ـ ٦٠ ـ مندوابي ـ ٦١ ـ حسنانـي گركشير ـ ٦٢ ـ بندرانـي گر كشير ـ ٦٣ ـ جلباني ـ ٦٤ ـ سوري ـ ٦٥ ـ بدگري ـ ٦٦ ـ دشتي ـ ٦٧ ـ سهرياني .

وللوقوف على تصنيف اكثر القبائل البلوشيّة فليراجع الجدول الخاص بذلك في آخـر هذا الكتاب .

قبيلة الكورائي

قال - فريدي - في (بلوج قوم اوراسكي تأريخ) (الأقوام البلوش وتأريخهم) - ص - ١٩١ -

كور - ك - و - ر - بلغة البلوش - معناها - البحر - او الجدول - وإذ كانت طوائفُ من قبائلِ البلوش تقطن على ضفّتي نهر - كو - من (قصر قند) الى (اهزان) فلقد سُمّيت هذه القبائلُ المقيمة هنا باسم - كوري - . وقد عرفت بعد ذلك كلُّ عشيرةٍ من هذه العشائرِ بهذا الاسم . وقد حُرِّفت هذه الكلمة تدريجاً . فصارت - كورائي - ثم تناولها القاصّون والخرافيّون فنقلوها الى لفظٍ محرّف آخرَ . وقالوا إنه هو اسم واحدٍ من اولاد (جلال خان) . فتناقلوا هذه الحكاية الخياليّة الموضوعة . وولدوا (جلال خان) ولداً سمّوه (كوراخان) . ونسبوا إليه هذه القبيلة منحدرةً من صلبه . هـ . مترجماً .

وهكذا يتبيّن لكل عاقلٍ من البلوش وغيرهم أنّ هذه الأسماءَ التي اشتهرت بها هذه القبائل - مثل - الكورائي - وغيرها - هي اسماءُ مواضعَ واماكنَ وأنهرٍ وجبالٍ سكنتها هذه القبائل زمناً طويلاً فعُرفت بها ونُسبت إليها كما يُنسب بعضُ الناس الى المدنِ والقرى والأقطار عندما تزول من ذاكراتهم اسماءُ عشائرهم او بيوتهم الأولى . او عندما يتناسَون ذلك لأمرٍ من الأمور . او أنّ المقامَ الطويلَ في مكانٍ مشهور قد يكون سبباً للمصالحِ والمنافِع الناتجة عن شهرة ذلك المكان فيُدعى به بعضُ الناس بدلاً من انسابِهم وعوضاً عن اسماءِ عوائلهم واجدادهم .

ولقد ثبت الآن بأقلامِ - المؤرّخين البلوش - أنّ - (جلال خان) ليس هو الأبَ الأوّل للقبائل الخمسِ . ولم تكن قبيلة (الكورائي) قد انحدرت من احدٍ من اولاده . بل إنّ هذه القبيلة (هي عميرةٌ) مؤلّفة من عدّةِ افخاذٍ وعشائرَ وفصائل عربيّة انتسبت الى ذلك النهر المعلوم فسُمّيت به . وعُزيت إليه ! . وليس من الممكن قبولُ الأساطير

والخرافات . وإلا لبطل كلُّ قياسٍ . وتفنّد كلُّ منطقٍ وفسد كلّ دليلٍ لتقرير الأُصول العربيّة في بلوجستان . واذا كنّا نعتقد أنّ هجراتِ البلوش الى (كرمان ومَكُران) قد بدأت منذ العهد (البابليّ) . ومن عصورِ ـ الحميريّين ـ ثم فاضت مثل الطوفان خلال الفتوحِ الإسلاميّة . فكيف يتّفق هذا مع القول بانحدار البلوش جميعاً . او انحدار القبائل الخمس العظمى ـ من اسماءٍ خرافيةٍ مجعولة !!

ومن الجهة الأخرى فإنّنا لا نقول بإبطال ـ شجراتِ الأنساب المتداولة بين البلوش ـ منذ سبعة قرون ـ بل إنّنا نقول بضرورة تعديل هذه (الشجرات) على ضوء التأريخ الواقعيّ المعلوم . او تأويلها بأن يكون ـ جلال خان ـ قد سمّى اولاده ـ ابتداءً ـ بأسماءِ اجداد هذه القبائل الخمس : كما فصّلنا القولَ في ذلك سابقاً . ومع ذلك فإنّ من الممكن الاعتقادَ بوجود قبيلةٍ او عدةِ بيوتٍ وفصائلَ بلوشيّة ينتهي نسبها الى (جلال خان) .

وخلاصةُ الكلام أنّ ـ قبيلة (الكورائي) من عُظميات القبائل البلوشيّة وتضمّ تحت هذا الاسم عدّة عشائرَ عربيّة اكثرُها من (الأزد) ومن بني تغلب وافخاذ عربيّة متفرّقة .

وقال ـ هيتوارام ـ في تأريخ بلوجستان ـ ص ـ ٤٥ ـ (إن قبيلة الكورائي تنقسم إلى اربعة افخاذ . هي :

(١) (كورائي)
(٢) (جاماني)
(٣) (جاني)
(٤) (آلاني) .

قبيلة اللاشار

قال . فريدي ـ في (بلوج قوم اوراسكي تأريخ) (الأقوام البلوش وتأريخهم) ص ـ ٥٣ ـ

إنّ لغـة البلوش في مَكُران الإيرانيّة هي لغتهم الأصليّة التي تعكس خصائصَهم ومميّزاتِهم وطُرُزَ معايشهـم . ولغة البُلوش هذه في (مكران) الإيرانية هي اوضح لهم واقرب الى الفهمِ وانسب منها في (سنده) (والپنجاب) . ومن حيث الاصطلاحات التعبيريّة والثروة اللّفظية فإنّ لسان البلوشِ في مَكُران الايرانيّة ملائمٌ كلّ الملاءمة لمنطق العقل ومقبولٌ لدى الأذواق السليمـة . وقـد وردت في ذلك رواياتٌ متواتـرة (حسـب قول فريدي) . وكذلك فإنّ (مولانا المرحوم عبد الغني سربارني) قد نظم ديواناً شعريّاً باللّغة الفارسيّة على مِثال (الشاهنامه) وقد سمّاه ـ شاهنامةُ مَكُران ـ وقـد سرد فيه اسماءَ القبائل البلوشيّة القديمة ـ مثل الرَند ـ والهـوت ـ والپـر ـ ولتك ـ وشينكه ـ ولگور ـ والجتّ ـ وهيد ـ ولنگر ـ وكهوته ـ والشوپك . وكذلك قد سرد الناظمُ (عبـد الغني سربارني) اسماءَ بعضِ القبائل (البلوشيّة) المنسوبَة إلى الأماكنِ والمـدنِ والقرى . او المنسوبة الى الحوادث المهمّة مثل ـ باران زئي ـ (اي الماطرة) ـ زگرگ زي ـ حمز زئي ـ وحمزه زئي ـ نوشيراني ـ سدازئي ـسروززئي ـ شنيوزئي ـ او القبائل المنسوبة بياء النسبة مثل ـ عمراني ـ نوشيراني ـ نوحاني ـ الخ .. وقال ـ فريدي ـ ويجب العلمُ هنا أنّ هذه القبائل لم تكن منسوبةً إلى جدٌ واحدٍ في (بلوجستان) ولكنّ بعض القبائلِ البلوشيّةِ المختلفةِ عندما يعيش اغلبُها في اماكنَ معيّنة . فإنّ هذه القبائل تسمّىَ بأسماءِ تلك الأماكن والبقاعِ وتُنسب اليها ايضاً . ومن ذلك إسمُ ـ اللآشار ـ فإنه إسمٌ لمنطقةٍ واسعةِ المساحة في (مكران الإيرانيّة) إذ تُشاهد هنالك ـ ايّ في منطقة لاشار ـ او اللآشار ـ آثارُ السدود القديمة وتشاهدُ ايضاً الأطلالُ الدارسةُ وبقايا الجُدران

المائلة من قلاع ـ الأمير گواهرام (زعيم قبائل اللاّشار المقارن للأمير چاكر زعيمِ ـ الرِّند) . وقال ـ فريدي ـ إنّ كلمة ـ لاشاري ـ مختومةً بياء النسبة في (صيغة الانتساب الى هذا المكان) لتُعني التعبيرَ الصادقَ عن ذلك الماضي المجيد لهذا المكانِ الأثريّ . وقد عاشت في ـ لاشار ـ قبائلُ من البلوش متعدّدة غير أنّهم قد انتسبوا جميعاً إلى هذا المكان ـ لاشار ـ فقيل لكل قبيلةٍ مقيمة او اقامت سابقاً في هذا المكان ـ لاشاريّة او (لاشاريّ) . وقد كان الأميرُ ـ گواهرام ـ هو حاكم منطقةِ لاشار ـ وعندما نزح عنها بسبب الحروبِ والغزو والغارات فإنّ جميع القبائل التي كانت تسكن معه ـ في لاشار ـ والتي سارت خلف بيرقهِ في كرّهِ وفرّهِ (وهجومِه ودفاعه) قد انتسبت الى هذا المكان وتسمّت به وانتسبت الى ـ لاشار ـ فاجتمعت عدّةُ قبائلَ بلوشيّة على هذه النسبة المكانيّة . ولما تطاولت السنون وطالت العهود حدث الالتباس ووقَع الخطأُ لدى هؤلاء الناسِ فاشتبه عليهم الأمرُ وانطلس فاخترعوا (الأسطورة) القائلة . إنّ (لاشار خان) (اي لاشار بن جلال خان ـ كما زعموا) ـ هو الجدّ الأعلى لهذه القبيلة المنتسبةِ الى ذلك المكان . هـ . وقد ترجمته من الفارسيّة .

وبهذا يبطل ايضاً ذلك التصوّر المناقض للأسْناد الصحيحة في تأريخ البلوش من حصر قبائل (اللاشاريّين) بواحدٍ من اولاد (جلال خان) . قيل إنّ اسمه ـ لاشار ـ . فاللاشار هو المكانُ المرتفعُ في عرفِ هؤلاء القوم . وهو ذلك الموقع الذي كانت تقطنُه عدّةُ قبائلَ بلوشيّة . فانتسبت إليه وتسمّت به . ولقد علمت ايضاً أنّ اقواماً كثيرين ـ من غير البلوش الاصليّين ـ قد انتسبوا الى هذا المكانِ وتسمّوا ـ لاشاريّين ـ ويحسبُهم الناس بلوشاً وهم ليسوا منهم .

وقيل ايضاً إنّ هذه التسمية ـ عربيّة اللّفظ والمعنى ـ وهو لقبٌ من القاب الخوارج في صدر التأريخ الإسلاميّ . فكان ـ يقال بين الخوارج ـ الشاري ـ ويراد به المفرد . ويقال . الشُراة ويراد به الجمع . ومن المعلوم أنّ دعوة الخوارج قد كان لها اتباعٌ بين القبائلِ العَربيّة في مَكُران وفي خراسان . وكان لهذه القبائل شأنٌ وايّ شأنٍ يومئذٍ فلحق هذا الأسمُ ـ الخارجيّ ـ الشاري ـ بعضَ القبائل العربيّة في مكران فاتّصفت به . ثم

حذفت ألِفُ الوصل ومُدّت اللاّم بتغيّر النطقِ والتلفظ على مرّ السنين فقيل ـ اللشار ـ وقيل إنّ هذه القبائل البلوشيّة المسماة ـ (باللاشار) . قد كان لها اسماء أخرى . وكانت مؤلّفةً من قبائل عربيّة مختلفة البطون وقد كانت ايضاً من جملةِ القبائل المغضوب عليها من قبل (البُويهيين) وقد تعرّضت للمذابح المُفجعة والإبادةِ والفتك الجماعي على ايدي العساكرِ الفارسيّة في تلك القرون فنُعتت بعد ذلك بنعوتٍ رديئة ـ في اللّغة الفارسيّة . ووُصفت بالسفالةِ واللصوصيّة والعفونة والنهب والسلب احتقاراً وذمّاً لهذه القبائل التي كانت متمرّدة ثائرةً على الدولتين ـ الغزنويّة والبويهيّة . وقد جاء في ـ (فرهنگ جديد) . وهو من القواميس الفارسيّة تأليف ـ فريدون ـ كار ـ (إنتشارات إبن سينا) ـ طهران ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٤٥ ـ شمسي.

(لاش . ولاشه . معناه باللّغة الفارسيّة . جثة . ميّتٌ جسد حيوانٍ ميّتٍ . حقيرٌ . نذلٌ . غارةٌ . الأكلُ على السفرةِ . جيفةٌ . ومثل هذا في جميع القواميس الفارسية) .

ولقد ادرج ـ هيتوارام ـ في تأريخ ـ بلوجستان ـ ص ـ ٥٣ ـ و ـ ٥٤ ـ اساميَ العشائر الداخلة في اسم (اللآشاري) والمنسوبة الى هذا المكان ايضاً .

١ ـ چك . ٢ ـ شَهداني . ٣ ـ رَسيداني . ٤ ـ پِلكاني . ٥ ـ جهتاني . ٦ ـ بنگلاني . ٧ ـ مِيرداداني . ٨ ـ مُباركاني . ٩ ـ ميرناني . ١٠ ـ دِيداواني . ١١ ـ ويراني . ١٢ ـ حَيدراني . ١٣ ـ حَسناني . ١٤ ـ مُونهاني . ١٥ ـ سُويراني . ١٦ ـ سالاراني . ١٧ ـ مِير جمراني . ١٨ ـ قلندراني . ١٩ ـ بجاراني . ٢٠ ـ مَزارخاني . ٢١ ـ كَمالاني . ٢٢ ـ جاگراني . ٢٣ ـ سليماني . ٢٤ ـ تُوهم خاني . ٢٥ ـ آخونداني . ٢٦ ـ طالباني . ٢٧ ـ شاهواني . ٢٨ ـ بهراماني . ٢٩ ـ مَدياني . ٣٠ ـ بندياني . ٣١ ـ چارداني . ٣٢ ـ پگراني . ٣٣ ـ جلالاني . ٣٤ ـ اسماعيلاني . ٣٥ ـ سلاماني . ٣٦ ـ علقاني . ٣٧ ـ مكسي . ٣٨ ـ توكلاّني . ٣٩ ـ منگياني .

قبيلة الجتوئي

قال ـ فريدي ـ في بلوج قوم اوراسكي تأريخ ـ ص ـ ١٩١ ـ . (الجِتوئي قبيلةٌ بلوشيّة بدويّة متنقلة في طلب المرعى والكلأ . وقد كان اسمَها الأوّل ـ الجُت . ثم حُرّف هذا الاسم تدريجـاً الى ـ جِتوئي . ويلفظُها ـ العـرب . زط ـ اي (بالـزاي ـ والطاء) . وموطنُ هذه القبيلة في (مكران الإيرانيّة) خاصّة في ـ باپور شاري ـ . وقد ذكر هذه القبيلة كثير من المؤرّخين العرب . هـ . مترجماً .

لقد اختلف اهلُ النظر في اصلِ قبيلة الجتوئي . فهل أنّهم من (الزّط) ام أنّهم من القبائل البلوشيّة العربية . وقد كثر السؤال عن اجدادِهم . وعن الزمن الذي هاجروا فيه الى ـ مَكُران ـ . وقد اشتدّ الجدلُ بين المفكّرين البلوش حول هذه المسألة في الندوة التي عقدها (مولانـا عبد الله الديرماني)ـ في كراچي ـ عام ١٩٦١ ـ لبحث تأريخ البلوش ومناقشة الآراء . وقد اسلفنا مجملاً مما عُرض فيها .

ولقد اعلن ـ في تلك الندوة ـ جميع المنتسبين ـ الى قبيلة ـ الجتوئي ـ أنّهم لا يعتقدون انّ كلمة ـ جتوئي ـ محرّفـة ـ عن كلمـة ـ جُت ـ بل إنّ هؤلاء الرجـال ـ الجتوئيّين ـ ينفرون ـ من الانتساب الى (الزط) . ويستنكفون أن يقال لهم ـ جُت ـ او زُط ـ . وعندما كان الأستاذُ ـ الديرماني ـ يواصل أجوبته حول اصلِ ـ الزُطّ ـ وكيف تحوّلت كلمةُ ـ جُت ـ الى جتوئي ـ فلقد غضب منه سردار غلام حسين خان الجتوئي غضباً شديداً ـ وكان غلام حسين خان ـ هو رئيس هذا المؤتمر (الندوة) فردّ على الديرماني قائلاً .

(إن قبيلة ـ جُت ـ فرعُ من قبيلة هنديّة . ولا يزال الأُلون من هؤلاء ـ الجت ـ يعيشون في اطرافِ ـ رهتك ـ وقال غاضباً . إنّ قبائل الجتوئي ترفض رفضاً قاطعـاً اجتهاداتِ (مولانا الديرماني) وترفض ايضاً تفسيراتِـه لكلمـة ـ جتوئـي ـ وتـردّ رأيه

الخاصّ المبنيّ على ربط كلمة ـ الجتوني ـ بالجُت . وإنّ الجتونيّين لا يرضون أن ينسبَهم أيّ واحدٍ من الناس الى (الزُط) .

وقال سر دار غلام حسين الجتوني .

إنّ اصل قبيلة (الجتوني) موصولٌ بشجرة نسب الأمير جلال خان . وقال . إنّنا نعتمد هذه الشجرة . وهكذا كنّا . وهكذا نحن الآن . فإننا نعرف آباءَنا . فنحن مأمونون على انسابنا . ثم وجّه الكلام الى (الديرماني) وقال له . نحن نعرف آباءنا فاتركنا لأنفسنا . هـ . نقلاً بالترجمة ـ من فريدي ـ في بلوج قوم اوراسكي تأريخ ـ ص ـ ١٩٣ ـ

لقد كانت هذه الندوةُ التي عقدها المفكّرون البلوش في ابريل من عام ١٩٦١ ـ بمدينة ـ كراچي ـ عملاً تأريخيّاً مثمراً . ومجهوداً ادبيّاً مذكوراً وبادرةً جريئةً من الأستاذ ـ الديرماني ـ الذي قد كان ذا شجاعةٍ ادبيّةٍ عالية في شروحه وتخريجاته ونظراته الخاصّة ـ اذ كان الأستاذ (الديرماني) يوضّح للموجودين في الندوة نسبةَ بعضِ القبائل البلوشيّة الى المواضعِ والأنهرِ والجبالِ والوديان . ويبيّن كيفية تبدّل اسماء هذه القبائل من لفظٍ الى لفظ . ومن صيغةٍ كلاميّةٍ الى صيغة أُخرى حسب تغيّر الأحوال وتعاقب السنين . وقد كان ـ الديرماني ـ يتمسك بآرائه ويدافع عنها فيقول ـ ص ـ ١٩١ ـ المصدر السابق .

(إنّ قبيلة ـ كلاچي ـ منسوبةٌ الى منطقة (كلاچ) في مَكُران ـ وقبيلةِ البليدي ايضاً ـ منسوبةٌ ـ الى مدينة (بُليدة) في مَكُران ـ وبعد انتقالِ هذه العشائرِ الى (السند) ـ و (البنجاب) ـ فقد كثر عددهُم وازدادوا فتخيّلوا ـ بعدئذٍ ـ آباءً آخرين لقبائلهم فاخترعوا لذلك اسم ـ كلاچ خان ـ وبليدة خان ـ مستوحين ذلك من اسمي هذين الموضعين ـ كلاچ ـ وبُليدةَ ـ فقالوا إنّهم إذن من سلالة ـ رجلٍ ـ اسمه ـ (كلاچ خان) ورجلٍ اسمه ـ بُليدة خان ـ . وقد استمرّ هذا الانتساب على السنتهم مردّداً يتوارثونه واحداً بعد واحد . هـ .

وفي ـ ص ـ ١٩٢ ـ المصدر نفسه . لقد اخذ ـ الديرماني ـ يبيّن ادلّته ويوضّح افكارَه . فقال :

(هنا قاعدةٌ كلّيةٌ معروفةٌ عند الناس . وهي أنّ كلّ قبيلةٍ من القبائل اذا هاجرت من موطنها الأوّل فإنها تظلّ تنتسب الى ذلك الموطن الأوّل دائماً حتى عندما تكون في موطنٍ آخرَ . وربّما انتسبت عِدّةُ قبائلَ الى مكانٍ واحدٍ مثل نسبة بعضِ القبائلِ الى (السند) ـ (والپنجاب) او الأماكنِ الأخرى ـ فيتصوّرون انفسَهم بعد ذلك أنّهم منحدرون من اصلٍ واحدٍ . وقال (الديرماني) . إنّ البلوش الذين هاجروا من ـ مَكُران ـ الپاكستانيّة لأجل المعاش ولطلب الرزقِ . وتفرّقوا في (كراچي) وفي (السند) فإنّهم من قبائلَ مختلفة . ولأنّ موطَنهم الأوّل ـ هو مَكُران ـ فسوف ينتسبون جميعاً الى ـ مَكُران ـ فيقول كل شخصٍ منهم إنه ـ مكراني ـ او أنّ كلّ قبيلةٍ ستقول عن نفسها ـ إنّها مكرانيّة . او إنّ (مكران خان هو جدّها الأعلى) قال هذا ساخراً . وقال . إنّ للبلوش مثلَ هذا الوضعَ فإنّهم ايضاً من مختلفِ القبائل وفيهم من (بقايا المغول) . وفيهم من ـ قريش ـ وفيهم ـ من السادة ـ والپتهان ـ والميراني ـ ولكن من الممكنِ ـ بعد ألوف السنين ان تكونَ لهم نسبةٌ جديدةٌ . فيقال إن جدّهم الأعلى جميعاً قد كان إسمَه . مكران خان ـ او مهاجر خان ـ وإنّ اجدادَهم قد كانوا من عظماءِ الناس . وإنّ هؤلاء ـ اي ابناء (مكران خان) (ومهاجر خان) قد كانوا ورثة حضارةٍ عظيمة !! . هـ .

لقد كان ـ الديرمانيُّ يتحدّث ساخراً من تزوير التأريخ . ومستهزئاً باختراع الأسماء الطنّانة . وفي آخر كلامه فقد اخذ ينصح المجتمعين في الندوةِ ان يتجنّبوا التأثّر بالأساطير . ويبتعدوا عن تصديق الخرافاتِ الموضوعة في تأريخ البلوش . ودعا رفاقه الى دراسة التأريخ دراسةً عميقةً بعيدةً عن العواطفِ الساذجَة والخيال الأجوفِ . وقال . إنّ المواطنين البلوش لا يمكن أن يصدّقوا الأكاذيب والترهّات إلى آخر الزمان .

وقال ـ فريدي ـ ص ـ ١٩٣ ـ

(وبينما كان ـ الديرماني ـ يُدلي بآرائِه حول نسبةِ الجُت ـ والجِتوئي ـ وعلاقتهاتين

الكلمتين بكلمة ـ الزُط ـ ونسبة بعض القبائلِ الى الاماكنِ والأنهرِ المعروفة قال له الأستاذ (تاج محمد المكّسي) معترضاً وسائلاً ـ لقدر رأينا أنّ كلّ شخصٍ يُشاهد ـ في اوساط بلوجستان ـ آخذاً بزمام الناقة ـ يقالى له (جُت) . اي ان كلّ من يرعى الإبل او يقود بعضها يسمّى ـ جُت ـ . فهل أنّ الأُستاذ الديرماني سيدعوه ـ اي يدعو كلّ من يقود بعيراً او يرعاه ـ باسم ـ جتوني ايضاً إذا كانت كلمةُ ـ جتوني ـ مشتقّةً من كلمةِ ـ جُت . فأجابه ـ الديرماني ـ إنّ من يرعى الإبل يسمّى راعياً . وليس هناك وجهُ شبهٍ بين كلمةِ ـ جُت ـ وبين كلمةِ ـ راعٍ !! . وقال إنّ (الجت) قبيلةٌ يسمّونها بالعربيّة ـ زُطٍ ـ وقد كان لهذه القبيلةِ ـ سلطانٌ نافذٌ في شمالي ـ سنده ـ مدةً طويلةً من الزمان) . هـ .

وقال ـ فريدي ـ الذي ننقل هذه المحاوراتِ من كتابه المذكور (ص) ـ ١٩٣ ـ لقد اهتزّ أُلوف البلوش استنكاراً (لمولانا الديرماني) عندما قال . إن الرِند . واللآشار ـ ليسوا من اولاد (جلال خان) . وقال فريدي . إنّ انتساب هؤلاء الى (جلال خان) لم يكن إدعاءً كلامياً وعلاقاتٍ لفظيّة بل إنّ في (الپنجاب وديرة غازي) شجراتٍ لهذا النسب يتلقّاها الناسُ لساناً عن لسان . وعلى ـ مولانا الديرماني ـ إذا اراد ان يكون لكلامِه وزنٌ ثمين ان يُثبت اولاً أنّ (الرِند) واللآشار ـ قد كانوا موجودين قبل (جلال خان)[1] .

اما مجرّد القول بوجودِ قلعة ـ (جات لاشار) ـ في جنوب ايران فليس هذا بكافٍ لأن يُقنع الناس بتكذيبِ شجراتِ الأنساب المتوارثة منذ خمسةِ قرونٍ او ستةٍ . فلقد كان مع الأمير ـ جلال خان ـ اربعٌ واربعون قبيلةً . ثم يقول ـ فريدي ـ ردّاً على ـ

---

(١) لقد سبق للأستاذ ـ فريدي ـ أن صرّح عدّة مرات ـ بأنّ (جلال خان) لم يكن هو الجدّ الاعلى لقبائل (الرِند واللآشار) وغيرهما من القبائل الخمس . وأن هذه القبائل قد كانت موجودةً قبل (جلال خان) ولكنّه يأتي الآن منزعجاً من ـ الأُستاذ ـ الديرماني ـ فيؤيّد القائلين بانحدار هذه القبائلِ من نسل (جلال خان) فيحدث التناقض والاختلاف . غير أنّ هذا الكاتب البلوشي قد استدرك ـ ص ـ ١٩٤ ـ بأنّ المقصود من كلامه في الانتساب الى (جلال خان) هي بعض الأفخاذ والعشائر الخاصة وليس المقصود هنا هي القبائلُ البلوشيّة الاربعُ والاربعون جمعاء .

الديرماني - وبما أنّ الاميرَ - لاشار - وقبائله قد سكنوا تلك المناطق في مَكُران - الايرانيّة فقد سُميت بأسمائهم تلك الجبالُ والأنهُر والبحار . وكذلك يقال مثل هذا في - بحيرة كورا - فإنّهـا قد سُمّيت باسـم الأمير كورا - ونُسبـت إليه . واذن فليس (الكورائيّون) منسوبين الى هذه البحيرة . هـ .

وخلال هذه الندوة . قال الأُستاذ (غلام حسين خان) (ص - ١٩٦ - المصدر السابق) .

إنّ مولانـا الديرماني - قد ذكر قوماً اسمهم - الزط - كانوا يعيشون بين العرب . ولكنّي عندما سمعت هذا الكلامَ فقد دار رأسي لأنّ الناس جميعاً يعلمون أنّ قومـاً اسمُهم - سيدوجات - قد كانوا يقيمون على ضفتي نهر (السند) . وكان ذلك في زمانِ (كوروپاندو) وقد كان بعضُهم يقاتل بعضاً . فرُحّلوا في العهودِ الإسلاميّة إلى العراق (هذا قول الاستاذ غلام حسين خان) . وهناك - اي في العراقِ - فقد عرفوا باسم - الزُط - اذ تبدّلت كلمةُ - جُت - بكلمةِ - زُط - ولم تبدّل كلمةَ - زطّ بكلمة - جُت - (اي أن اصلَ هذه الكلمة مؤلّف من حروف - جت - ولم تكن كلمةُ - جتوئي مقتبسةً اومشتقّةً من كلمةِ - زُط). ثم قال . غلام حسين . إننا قد اطّلعنا على ما كتبه ابنُ خلدون . والطبري . وابنُ كثير في البداية والنهاية . وفتوحات الواقدي فوضح لنا - بصورةٍ دقيقة - صدقُ آبائنا فيما علّمونا إيّاه من انسابنا وتأريخ اجدادنا . هـ .

إن الجتوئيّين ينفرون نفوراً لا حدّ له اذا نسبهم احدٌ الى الزُط . واذا ثبت ان (لجلال خان) ولداً اسمه - جتوئي - وأن هؤلاء الناس راجعون إليه بأصلهم ونسبهم فإنّهم من البلوش ولا شك في ذلك . ومن مُجملِ ما يرويه البلوشُ الخلّصُ . ومن ضعفِ السند (اللّغويّ) الذي تذرّع به الأُستاذ (الديرماني) في تحوّل كلمة - زط - الى - كلمة - جُت - ومن الارتباط المتين بين قبيلة - الجِتوئي - وبين القبائلِ البلوشية الكبيرة الأخرى . ومن الاختلاط والتزاوج فيتأكّد حينئذٍ أنّ اصل الجتوئي اصلُ بلوشيٌّ محضٌ ولا علاقة لهم بالزطّ إذ من المحالِ والصعوبة كلّ الصعوبة ان يكون (الجِتوئيّون) من (الزُط) . وان يكونوا عنصراً غريباً متدنيّاً امام العرب في ذلك الزمان - كالـزُط - ثم

يزاوجهم البلوش الأصليّون ويصاهرونهم ويمتزجون بهم هذه القرونَ الطويلةَ ويعترفون بزعامتهم في جملة (القبائل الخمس) .

لو كان ـ الجتونيّون ـ من الزُطّ ـ لأبى عن مصاهرتهم البلوش الأصليّون ـ واستنكفوا من الفخرِ بهم والإشتراك معهم في معالي الامور وفي ميادين الحروب . إنّ البلوش ـ منذ هاجروا من قبائل العرب في العراق والشام وجزيرة العرب وهم يشمئزّون كراهةً ونفوراً من مصاهرة الأقوام التي لا ترتقع الى انسابهم ولا ترقى الى جماجمِ قبائلهم . ولو كان ـ الجتونيّون ـ زطّاً ـ لطردهم البلوش وقاتلوهم ونفَوهم من بينهم منذ الأزمانِ القديمة التي كان السلاح فيها بأيدي البلوش .

وينبغي التذكيرُ هنا بأنّ اوّلَ القائلين بنسبةِ ـ الجتونيّين ـ الى الزُط ـ هم المستشرقون الذين كتبوا عن قبائل بلوجستان بدوافعَ استعماريّة واغراض خاصة . وقد جاء بعدهم الكتاب (البهلويون الفرس) فأخذوا يكرّرون ذلك لتفريق القبائلِ البلوشية وتهشيم وجودِها الواحد . ولقد ذكر (هيتوارام) ـ في تأريخ بلوجستان ـ ص ـ ٥٤ ـ أنّ قبيلة الجتوني تنقسم الى اربعة افخاذ .

١ ـ مظفّراني . ٢ ـ فتح خاني . ٣ ـ شاهدين زئي . ٤ ـ حلوراني .

قبيلة هود

قال ـ فريدي ـ في كتابه ـ (بلوج قوم اوراسكي تأريخ) ـ ص ـ ٥٧ ـ (إنَّ قبيلة ـ الهوت ـ من قبائل الحجاز وقد هاجروا الى عُمان . وقال ـ ص ـ ٧٦ ـ وهناك في الخليج العربيّ تقطن اعداد كبيرةٌ من قبائلِ البلوش . وحسب اقوالهم فإن هذه القبائل قد هاجرت من الحجاز الى الخليج العربي وإن آباءَ هذه القبائل واجدادَها لم يشاهدوا ـ مَكْران ـ ولُغتُهم الأصليّةُ هي العربيّة . وضرب مثلاً بالشيخ سعيد ابن الشيخ راشد البلوشي من سكّان مسقط ـ عُمان ـ فهو بلوشيّ اصلاً . ومن قبيلة ـ هوت ـ ولكنّه لا يعرف اللّغة البلوشيّة . وكان (هذا العالمُ الفاضلُ) يقول . إنّ اجدادهم قد جاؤوا من الحجاز ولا عهد لهم ـ بمَكْران ـ هـ .

وقبيلةُ ـ هوت ـ اليوم وامسِ ـ من اكبرِ القبائلِ البلوشيّة . وهي من (القبائل الخمس) المعروفة في هذا الإقليم . ويقول بعض النسّابين إنّ هذه القبيلةَ (قحطانيّةٌ) . وهي في اصل تسميتها ـ هود ـ بالدال ـ لا ـ هوت ـ بالتاء . وانّها من (هود) من قبائل حضرموت اي هود بن عبد الله بن سالم الجذامي . ولقد سمعتُ من بعضِ شيوخ قبيلة (هوت) . أنّ هذه القبيلة ـ من حضرموت . من اليمن وأنها منحدرةٌ من هود الجذامي هذا . وأن اسمَها ـ هودٌ ـ بالدال لا بالتاء . وقد انشدوني اشعاراً باللّغة البلوشيّة واللغة العربيّة الدارجة يفتخر فيها اجدادهم بأنّهم ـ من هودٍ ـ من القبائلِ القحطانيّة[1] . وقال ـ لاريمر ـ في دليل الخليج ـ القسم التأريخي ـ ج ـ ٤ ـ ص ـ ١٤٢٥ ـ طبع قطر ـ

---

(١) وهود ـ من قبائل حضرموت . ولقد ذُكرت كثيراً في كتب السير والتواريخ والأنساب . ولملاحظة ذلك فليراجع ـ (معجم قبائل العرب) (لكحّالة) ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٢٣٤ .

(هوت. قليلون في مكران الايرانيّة) . ومنتشرون في انحاء مختلفة من الإقليم . هـ . ولكنّ بعض المؤرّخين ـ البلوش ـ ومنهم (نور احمد خان فريدي) ـ يقولون إنّ قبيلة ـ هوت ـ منتشرة في (مَكُران) الإيرانيّة . ولها فروعٌ كثيرة ايضاً في مَكُران ـ الپاكستانيّة . وفي ـ الملتان ـ والسند . وقد كان لها اسمٌ ذائع الصيت في تأريخ ـ بلوجستان ـ السياسيّ والاجتماعي . ولقد تخرّص المستشرقون كثيراً في تفسيرِ كلمة ـ هوت ـ كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة بلوخ ـ وتوهّموا بالاجتهادات الفرضيّة التي سبّبها التشابهُ بين هذه الكلمة وبين ـ كلماتٍ مثلها في أسماءٍ هنديّةٍ وتركية . وأفغانيّة . وتحرّكت الأغراضُ السياسيّة خلال ذلك . فاتّخذ اعداءُ البلوش هذه التأويلات الخاطئة ذريعةً للقول بإخراج قبيلة ـ (هوت) من كيان القبائل البلوشيّة العربيّة . ورمَوا بها على اجناس أخرى ونسبوها (بسبب تشابه الأسماء) الى اقوامٍ بعيدة عن وشائجها وعروقها البلوشيّة الأصليّة .

وبعضُ المستشرقين الذين كتبوا عن البلوش (والكتّاب الپهلويّون) الذين ألّفوا في تأريخ (بلوجستان) قد بحثوا تفسيرَ كلمةِ ـ هوت ـ في القواميس الهنديّة والسنكريتيّة والفارسية . ولكنّهم لم يرجعوا الى القواميس العربيّة . ولم ينظروا فيها لمعرفة اصلِ هذه الكلمةِ والوقوف على مادّتها الأولى .

وابطالاً لتلك النظريّاتِ المتفرّقة التي حامت حول ـ اسم ـ قبيلة (هوت) فعميت عن معناها الأوّل في مفرداتِ اللّغة العربيّة . ودفعاً للتضليلِ اللّغوي المقصود . فقد رجعتُ الى (لسان العرب) لابن منظور مكتفياً به عن القواميس العربية الأخرى لتوضيح المعنى الإشتقاقي لكلمة (هوت) .

(الهَوته . والهُوته . بالفتح والضمّ ما انخفض من الأرض واطمأنّ وفي الدعاء . صب الله عليه . هَوتَه . قال إبن سيده . ولا ادري ما هوَته هنا . ومضى هيتاءُ من اللّيل اي وقتٌ منه . قال ابو علي . هو عندي فِعلاءُ ملحقٌ بسِرداح . وهو مأخوذٌ من الهَوته وهو الوهدة وما انخفض عن صفحة المستوى وقيل لأمّ هشام البلوية اين نزلُكِ فقالت بهاتا الهوتهِ قيل وما الهوته بهاتا . قالت الوكرة . قيل وما الوكرة . قالت بهاتا الصُدّاء . قيل . وما الصُدّاء . قالت بهاتا الموردة . قال إبن الأعرابيّ وهذا كلّه الطريق المنحدر الى

الماء . ورُوي عن عثمانَ أنّه قال وددت أنّ بيننا وبين العدوّ هَوته لا يُدرك قعرُها الى يومِ القيامة . الهَوته بالفتح والضمّ الهُوتَة من الأرض وهي الوهدةُ العميقة . قال ذلك حرصاً على سلامةِ المسلمين . وحذراً من القتالِ . وهو مثل قولِ عمر ـ رضي الله عنه وددت أن ما وراء الدربِ جمرةً واحدة وناراً توقد تأكلون ما وراءه وتأكل ما دونه (هـ) . ج ٢ ـ ص ـ ٤١٠ . وفي (القاموس المحيط) الهُوته ـ وتفتح ـ الأرض المنخفضة . ج ـ هُوت وَهَوت به تهويتاً صاح به . هـ .

وقال ـ فريدي ـ بلوج قوم اوراسكي تأريخ ـ ص ـ ٥١ ـ (هيت) من قبائل الحجاز . ولهم مقامٌ رفيعٌ ومنزلةٌ موقّرة . وقال ـ ومن المحتملِ ان تكون قبيلة ـ هوت ـ من القبائل المجاورة لجدّة في الحجاز وانّها قد رحلت الى اليمن !! ومسقط وفي ص ـ ٣٣٦ ـ تحدّث ـ فريدي ـ عن قبيلة ـ هوت ـ وعن زعمائها الكبار ورجالها المعلومين في ـ ديرة اسماعيل خان فعرض شجرة النسبِ لخاصة بسلالاتِ جلال خان وحفدتِه في فروعِ هذه (الشجرة) التي يظهر منها أنّ الأمير (جلال خان) ـ قد كان له ولدٌ اسمه ـ هوت ـ وقد سمّاه على اسم هذه القبيلة العربية العريقة وليس هو الجدّ الأعلى لها كما قيل خطأً . وقد اورد ـ فريدي ـ صفحاتٍ مُعجبة رائعة في تأريخ وجوهِ قبيلة ـ هوت ـ وفي تأريخ منازلهم ـ بديرة غازي . وديرة فتح خان . ولقد اخلص لهذه الصفحات المُنيرة من تأريخِ هذه القبيلة . وأورد ايضاً ـ ص ـ ٣٤٨ ـ شجرة نسبٍ لقبيلة (النوّابانِ العربيّة) البلوشيّة ـ في (ديرة غازي)

ولقد حصر ـ هيتوارام ـ في (تأريخ بلوجستان) افخاذَ قبيلةِ ـ هوت ـ بما يلي .

(١) هوت . (٢) حسناني (٣) هوتكاني (٤) نوح كاني (٥) جيزاني

وقد ارجأت تفصيل الكلام في هذه القبيلة المهمّة ـ في بلوجستان وذات الشهرة الواسعة الى القسم الثاني من هذا الكتاب .

أولاد محمد

قال الأُستاذ احمد خان فريدي ـ في كتابه ـ بلوج قوم اوراسكي تأريخ (اقوامُ البلوش وتأريخُهم) ـ ص ـ ٥٥ ـ المطبوع في پاكستان ـ بلغة (الأوردو) لقد رجوت (الحاج فيض محمد واديله) المقيمَ في البحرين ان يتّصل بالعلماءِ واهل الخِبرةِ من العربِ ليطّلع على نظرتهم إلى البُلوشِ ويقفَ على اعتقادِ العرب فيهم ويستَفهم. هل هناك في بلادِ العرب قبائلُ تسمّى بالبلوش. وقال ـ فريدي ـ. والحاج واديله وإن كان اصلُه من كراچي ولكنّه قد اقام مدةً طويلة في البحرين. وقد كانت ابحاثُه ومحاوراتُه مع العلماءِ والشيوخ مثيرةً ومفيدةً لنا. ولقد كتب الحاج محمد فيض واديله أنّ العرب يسمّون ـ البلوچ ـ البلوش ـ يعني بالشين لا بالجيم الفارسيّة. والبلوجُ الذين يقطنون في مسقط. وفي عُمان. وفي ـ برقةِ علـي. وفي ماركه. وفي مغرم. وفي حلب. وفي حمص واطرافها ونواحيها فإن العربَ يسمّونهم ـ اولادَ محمدٍ ـ وكلّما برز فتىً بلوشيٌّ امام العربِ واشتهر بالإقدام والشجاعة فإنهم يهتفون له حالاً. نعم. نعم. إنّ البلوش شجعان فهم من (اولاد محمدٍ). واذا ارتكب بلوشيٌّ من البلوش جُرماً مخلاً بالشرفِ فإنّ العرب يقولون له. عيبٌ. عيبٌ عليك فأنت من (اولاد محمدٍ) كيف تكون هكذا. وتقول العربُ إننا منحدرون من آبائنا واجدادنا بتسلسل النسب والبلوشُ مثلُنا كذلك ايضاً فهم (اولاد محمدٍ) ـ

وقال ـ فريدي ـ في الصفحة نفسها.

« إنّ البلوش من اولادِ محمد». وقال إنّ هذه المعلوماتِ قد صدرت من العالم المصنّف مؤرّخِ مسقط الكبير جناب الزبيرِ ابن الشيخِ علي الهوتيّ نوّر الله مرقده. إنّ الشيخ الزبيرَ هو بلوشيٌّ من قبيلةِ ـ الهوت ـ هود ـ نسباً ـ وقد وُلد في مسقط. وكان مرافقاً لسلطانِ مسقط في اكثر ايّامه. وكان سلطانُ مسقط يحترمُه ويوقّره لما يتّصف به من

العلمِ والفضل والتُقى والزهد الذي لا حدّ له . وكانت رحلةُ الشيخ الزبير إلى الدّار الباقية قبل عشرين عاماً (اي من تأريخ تأليفِ الكتابِ المذكور الذي ننقلُ منه المطبوع ـ عام ـ ١٩٧٢ ـ م في پاكستان) ؛ وعندما سألوا الشيخ الزبَير ـ قائلين ـ إنّ المشهور عند العرب أنّ البلوش من ـ أولاد محمدٍ ـ فهل هذا صحيحٌ ام لا !! فأجاب الشيخ الزبير قائلاً ـ أيّها الأعزاء الكرامُ . نعم . إنّ نسلَ البلوش في (سبائك الذهب) اوّله محمدُ وآخرُه عدنانُ . وفي سبائِك الذهب أنّ نسب محمدٍ تنتهي سلسِلتُه إلى عدنانَ بأربع عشرة حلقة من الآباءِ والأجداد . محمد بن البغيض بنُ ديث بنُ سعد بن غطفانَ بن سعد بن قيس بنُ عيلان بنُ مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وعلى كل حالٍ فإنّ هذا ليس رأياً خاصّاً قد اورده مولانا الهُوتي ولكنّه قد استند فيه على مصادِرِ التأريخ العربيّ المعتبرةِ فأثبت أنّ البلوش هم (اولادُ محمدِ بن نزار). وأنّ هذه الشجرةَ تنتهي إلى عدنانَ ـ الجدُّ الأعلى لرسول الله عليه الصلاة والسلام بأربع عشرة حلقة من الآباء والاجدادِ ـ وأنّ عدنانَ هو من اولاد إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (إنتهى كلام ـ فريدي ـ وقد ترجمته عن الفارسيّة)

وتثبيتاً لمدارِكِ هذا الكاتبِ واسانيده وتوضيحاً لإشاراته المتعلّقة بأفخاذ (اولادِ محمدٍ) وبطونهم المتعدّدةِ المنتشرة في الساحلِ العُماني وفي ديار الشام وجزيرةِ العرب . ولتبيان مُرادِ المؤلّف المذكور من نسبة (اولاد محمدٍ) إلى فرعٍ من فروعِ العدنانيّة . ولتفسير كلماتِ العلاّمة ـ الهوتي ـ الذي لم يقُل ما قال جزافاً ولا تخرّصاً . ولكي يطّلعَ القارىءُ على تعدّدِ القبائلِ العدنانيّةِ والقحطانيّة المندرجة تحت اسم ـ اولادِ محمد ـ فلقد رأيت أنّ من الضروريّ في هذا أن أُدرجَ هنا جملةً من اسماءِ القبائل العربيّة وافخاذها وفصائلها المدعُوّة بهذه الكُنية ـ سواءٍ منها العدنانيّة او القحطانيّة منقولةً من كتاب (معجم القبائل العربيّة لعمر كحّالة ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٠٤٩)

(١) ـ محمد ـ عشيرةٌ صغيرةٌ تُقيم بالقربِ من جيزان
قلبُ جزيرة العرب لفؤاد حمزة ـ ص ـ ١٩٢

(٢) ـ محمدُ ـ من اهمّ قبائلِ العراق ـ تعرف ببو محمد (آل بو محمد)

(ملوكُ العرب ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٢٥٢) (تأريخ سيناءَ لنعوم شقير ـ ص ـ ١٧١)

(٣) محمد قبيلةٌ تتألف من المُسعديِ التميمي الوافي وولد سليم وتقع حدودُ مساكنها على طريق المدينة من حدودِ عُروة إلى المدينة .

(مرآةُ الحرمين لابراهيم رفعة باشا ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ١٠٤)

(٤) ـ محمد ـ بطنٌ من احمدَ من نمر بن حكيم من العدنانيّة .

(تأريخ ابنِ خلدون ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٨٢ ـ)

(٥) ـ محمدٌ ـ فريقٌ يُعرفُ بعيالِ محمدٍ من البرارشة إحدى عشائر الكرك يقطن في قرية ـ كثربة ـ (تأريخ شرق الأردن وقبائلها ـ بيك ـ ص ـ ٣٥٥ ـ)

(٦) ـ المحمد ـ فرعٌ من البرغوثِ من الجدادة من قبيلةِ الشعّار التي تلتحق بزوبع من شمّر الطائيّة . (عشائر العراق ـ العزّاوي ـ ص ـ ٢٠١)

(٧) ـ محمد ـ بطنٌ من الجعافرة (جعفر الطيّار) اقام بمصر .

(البيان والإعراب للمقريزي ـ ص ـ ٤١)

(٨) ـ محمد ـ فرعٌ من الجيصِ ـ القيص ـ يقضي الصيفَ في المنطقةِ التركيّة والشتاء في المنطقة السوريّة .

(٩) ـ محمد بطنٌ من حجاز بنِ عبيد من بني عامر بنِ زغبة من هلال بن عامر من العدنانيّة (تأريخ ابنِ خلدون ـ ج ـ ٦ ـ ص ـ ٥١)

(١٠) ـ محمد بطنٌ من جذّانَ من لخم من القحطانيّةِ كانت دياره من دير الجيزة إلى تُرعة حول مصر (البيانُ والإعرابُ ـ للمقريزي

(١١) ـ محمد ـ بطنٌ من حسّانَ بنِ المنذر بن حرامٍ من مالكِ بن النجّار كانت دياره ـ بحرين منفلوط بمصر ـ (البيانُ والإعرابُ للمقريزي ـ ص ـ ٥١ ـ)

(١٢) ـ المحمد ـ بطنٌ من الخمّاسي زوبع شمّر الطائيّة

(عشائرُ العراق ـ العزّاوي ـ ص ـ ٣٠٩ ـ)

(١٣) ـ محمد بطنٌ من قحطان .

(قلب جزيرة العرب ـ لفؤاد حمزة . ص ـ ١٨٩)

(١٤) ـ محمد بطنٌ يُعرف باولاد محمدٍ من صبيح فوّارة من العدنانيّة

(نهايةُ الارب للقلقشندي ـ ص ـ ٥٤ ـ)

(١٥)ـ محمد فرعٌ من الظاهر من زوبع شمّر (العزاوي ـ ص ـ ١٩١ ـ)

(١٦) ـ محمد بطنٌ من العدنانيّة (تأريخ ابنِ خلدون ـ ج ـ ٦ ـ ص ـ ٢٥)

(١٧) ـ المحمد من العثمانِ في الأردنّ

(تأريخ شرق الأردّنِ وقبائلها ـ بيك ـ ص ـ ٢٢٠)

(١٨) ـ محمد فَخِذٌ من بني هلالٍ (افريقية)(الجزائر للمدنيّ ـ ص ـ ١٣٢)

(١٩) ـ محمد فرعٌ من ثقيف اليمن (جزيرةُ العرب فؤاد حمزة)

(٢٠) ـ محمد تعرف باولاد محمد من مجالي السيف إحدى عشائر الكرك

(تأريخ شرق الأُردّن ـ بيك ـ ص ـ ٣٤٩)

(٢١) ـ محمد بطنٌ من ذواوديّة من بني هلال (المقريزي ـ ص ـ ٢٦ ـ)

(٢٢) ـ محمدُ بطنٌ يُعرف بأولادِ محمد ـ

(٢٣) ـ محمدٌ من قبائل بني هلال العدنانيّة . (الجزائر للمدني)

(٢٤) ـ محمد فخِذٌ من آل مغامس ـ شمّر (العزّاوي ـ ص ـ ٢٢٣ ـ)

(٢٥)ـ محمد فرعٌ من النجوع (فؤاد حمزة ـ ص ـ ١٩٩)

(٢٦) ـ المحمد بطنٌ من شمّر القحطانيّة

(عشائر العراق ـ للعزّاويّ ـ ص ـ ٢٢٢ ـ)

(٢٧) ـ محمدٌ ـ بطنٌ من بني هاجرٍ ـ جنوب العجمان ـ

(قلبُ جزيرةِ العرب لفؤاد حمزة ـ ص ـ ٢٠١ ـ)

(٢٨) ـ المحمد ـ من الجبُور

(عشائر الشام لوصفي زكريّا ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣٠١)

واذا كان من اللاّزم توضيحُ إيراداتِ الشيخ الزبير ابنِ الشيخ علي الهوتيّ من علماءِ البلوش ومن نسّابيهم المعروفين . واذا كان من واجبِ البحث ايضاً تفسيرُ كلماتِ هذا المؤلّف البلوشيّ . وتقريبُ مراميها الخاصّة . فلقد رأيت أن اعرضَ هنا اسماءَ هذه القبائلِ ـ المُسمّاة ـ بأولاد محمد ـ ليكون هذا داعياً للترابطِ والتعارف . وان يكون سبباً موصلاً بين القبائل العربيّة البلوشيّة المعروفة بهذا الانتساب وبين إخوانهم في جملةِ هذه التسمية بين البطونِ العدنانيّةِ والقحطانيّة واستناداً على ما تؤكّده مصادرُ التأريخ . ويؤيّده الواقعُ المعلوم من انتشار القبائل القحطانيّة الأزديّة والنزاريّة في جميعِ مناطقِ ـ مكرانَ ـ والسند ـ وتمددها وتمازجها واختلاطها على جانبي الخليج العربيّ وبين سواحل عُمان وسواحل مكران . وللتنقّل المستمرّ المتبادل بين العربِ في الساحل العُماني وبين اخوانهم في ـ الجوادر ـ ولما عرضناه في هذا الكتاب من كون الأرض العمّانية قد كانت في عصورِ التأريخ القديمة وفي العصور الإسلاميّة مصدراً كبيراً من مصادرِ الهجرةِ العربيّة الى مكرانَ . فلذلك إنّنا نعتقد بوجودِ القبائل البلوشيّة العربيّة كواقعٍ حاضرٍ في صميم الوجودِ العربي على الأرض العُمانيّة منذ القرونِ السالفة والأزمان القديمة قبل الإسلام . وبهذا السببِ فإنّ هجرةَ البلوش الى الخليج العربيّ لم تكن هجرةً طارئةً على هذه الارضِ العربيّة . ولم تكن امراً مفاجئاً للعرب الأوائل في هذه الديارِ من الذين يعرفون روابطَ النسب بين قبائل عُمان وبين قبائلِ مكرانَ . فالبلوشُ موجودون في كلّ ادوار تأريخ عُمان بين إخوانهم ـ الأزد ـ ومقيمون معهم على هذه السواحلِ العربيّة بأسمائِهم القبليّة وتحت عنوانِهم المميّز لهم ـ كبلوش .

وإنّي اقصد أن اقول . إنّ البلـوش (الاصـليّين) في الخليج العربـيّ وفـي الساحلِ العُماني قاطبةً مواطنون عربٌ مخلوقون من تربةِ ارضِ العرب . وفي الزمنِ القديم كان البلوشُ ـ في الساحلِ العُماني وفي خليج العربِ ـ بضفّتيه ـ لا يُدعَون إلا

بأسمائِهم القبليّة التي انحدروا منها في عُمان وفي غيرها من منازلِ العرب . وكانت - كلمةُ - بلوش بخاصةٍ يتسمّى بها مجملُ القبائل البلوشيّة العربيّة التـي تنتقـل من - مكرانَ - الى عُمان - كمهاجرةٍ بسبب الجورِ والاضطهاد من الدول الأجنبيّة او بسبب الكوارثِ الطبيعـةِ والقحط والأوبئة . او لأجل المشاركة في الحروبِ والوقائع في صفوفِ إخوانهم العُمانيّين . وكان ذلك مع جهلِهم اللّسانَ العربيّ فيميّزهم إخوانُهم العـرب - العمانيّون وغيرهُم بهذه التسميةِ فيدعونهم - بالبلوش بسببٍ واحدٍ هو كونُهم لا يستطيعون الكلامَ العربيّ اما (البلوشُ) الذين يتكلّمون اللّغة العربيّة ولا يزالون على لسانهـم العربيّ فسرعانَ ما يندمجون بأسماءِ قبائلهم العربيّة الأُولى في عمانَ فيُنسبون إلى هذه القبائلِ ويُعرفون بأسمائِها وينضمّون اليها متـداخلين ممتـزجين يساعدُهـم في ذلك التفاهُم والتجاوُب باللّغة العربيّة على خلافِ ما عليه إخوانُهم - البلوش الآخـرون - الذين يهاجرون الى عُمان والخليج العربيّ وهم يجهلون النطقَ والفَهم بالكلامِ العربي فإنّهم يحيون بين إخوانِهم العرب هنا مثلَ الغرباء منعزلين منكمشين حتى ينتشر على السنتِهم اللّفظُ العربي ويكثر المتكلّمون منهم بهذه اللّغةِ فحينئذٍ يختلطـون بالمحيط العربيّ ويتفاعلون مع إخوانهم من القبائلِ العربيّة التي ينتسبون إليها ويعرف العربُ يومئذٍ أنّ جهل البلوشي اللّسانَ العربيّ هو المانعُ الأوّل من تفاهمِه مع اخوانِه العرب . وهو السببُ لغربتِه وانفراده بين إخوانه من القبائلِ العربيّة التي يرتبط بها نسباً وعرقاً .

نقول هذا الكلامَ لنذكّر المؤرّخ العربيّ الذي يكتب في تأريخِ هؤلاء العرب الذين يعيشون على الخليجِ العربيّ بأن تكون هذه الحقائقُ نصبَ فكره وقلمه . فإنّ وجودَ البلوش (الأصليّين) في الخليجِ العربيّ وفي كلِّ الساحلِ العُمانـي جديرٌ بالنظـر والإهتمام وتقصّي البحث . وإنّ الجيوش العمانيّة - في كلّ عصرٍ من العصور - وفي جميع الأزمنةِ لا يمكنُ ان تخلوَ من المحاربين البلوش جنباً إلى جنبٍ مع إخوانِهم من قبائلِ عُمان . وفي القرونِ الأخيرةِ فإنّ العمانيّين لا يمكن ان ينسُوا إخوانَهم البلوشَ الذين ساروا تحت الوِيةِ اليعاربة ومشوا خلف القياداتِ العمانيّة في حروبِ افـريقيا وغيرها .

إن البلوشَ - في زماننا هذا - موجودون في الكويت . وفي كلِّ اطراف الخليج

العربيّ ولا يخلو موقعٌ من مواقعِ الجنديّة ووظائفِ الشرطة والملاكاتِ العسكريّة والحراسة من الرجالِ البلوش العرب ذوي البأس والشجاعة . وكأنّ البلوشيّ وَقْفٌ على كلّ (وظيفةٍ) يلازمُ بها السلاحَ والانتباه ويقارن الاستعداد للتضحية . ولقد اكتشفت بعض الدول الأجنبيّة هذا الإحساس (العسكري) في الروح البلوشيّة . وادركت هذه النزعة الحربيّة الخاصة من الأُهبة والتوقانِ الى حملِ السلاح فشجّعت البلوش على الانخراطِ في معسكراتِها وفي وظائِف الشرطة وسلك الحراسةِ في الأماكن المُهمّة .

وكما ذكر ـ فريدي ـ فإن (اولادَ محمدٍ) منتشـرون في كلّ إمـاراتِ الخليج العربي . ولم تجد موقعاً مأهولاً في سواحلِ عُمان إلا وتجد فيه ـ اولادَ محمدٍ ـ يقيمون ويعملون ويزاولون المِهَن الملائمة لهم . وفي السواحلِ العُمانيّة لن يستطيعَ المرءُ أن يميّز بين القبائل العُمانيّة ـ في زيّ اللّباس وفي لهجةِ الكلام وفي اطوارِ الحياة القبليّة وفي شؤون المجتمع العامة ـ وبين إخوانِهم من البلوش الذين يُدعَون (بأولاد محمد) . فهم متشابهون غاية التشابه ولشدّةِ الامتزاج بينهم . وللاندماج التامّ وللمشاركات في السـرّاء والضرّاء فإن شيوخ القبائلِ العُمانيّة والمطّلعين على تواريخِ أنساب القبائلِ البلوشيّة يصرّحون دائماً بنسبةِ ـ قبيلة اولادِ محمـدٍ ـ إلـى قبيلـة الأزدِ القحطـانيّة . ويربطون ـ اولادَ محمدٍ ـ ببعضِ القبائل العربيّة القحطانيّة التي اوردنا ـ آنفاً ـ اسماءَ طائفةٍ منها .

ولكنّ المؤرّخين الذين كتبوا عن اصلِ القبائل البلوشيّة ـ مثلَ الاستاذ فريدي وغيره ـ يؤكّدون نسبة (اولاد محمد) خاصةً الموجودين في بلوجستان والساحل العماني والخليج العربي ـ بضفّتيه ـ الى القبائلِ العدنانيّة . وليس الى القبائلِ القحطانيّة .

ويربط النسّابون بين (اولاد محمدٍ) في البحرين الذين هم حفدةُ يوسفَ بنِ احمدَ بنِ فاضلٍ قائدِ البلوش في هجمة القبائلِ العربيّة (من الزبارة) على البحرين لتحريرها من الفرس ـ عام ـ ١١٧٩ ـ هـ ـ ١٧٨٣ ـ م ـ وبين اسـرة ـ البـركات ـ شيوخ ـ قبيلة الرّند ـ الموجودين الآن في منطقة ـ كلبا ـ على ساحل ـ خور فكّان ـ من ساحلِ عُمان ـ قريباً من الفجيرة . وكذلك بين اسرة الشيخ راشد[1] بن سعيد ـ من

---

(١) ورد ذكر الشيخ راشد بن سعيد ـ الهوتي ـ في ـ ص ـ ١٩٢ ـ من كتاب ـ الحدود الشرقيّة للجزيرة .

شيوخ ـ هود ـ الهوت ـ المتوفى ـ ١٣٩٤ ـ هـ ١٩٧٣ ـ م ـ المقيمة أُسرتُهُ من زمانٍ بعيدٍ في منطقةِ ـ عَراقيَ ـ الكائنة في جنوب ـ البريميَ ـ من الساحلِ العُماني .

ولقد عُلم أنَّ هذه الأسَرَ الثلاثَ منحدرةٌ من سلالاتِ قبائل (اولادِ محمد) . ويقولون إنّهم من اصلٍ واحدٍ في هذه القبائل القحطانيّة العُمانيّة . ولقد كانت لآبائهم السيادة في القبائل البلوشيّة . وقال بعض النسّابين في عُمان إنّ ـ اولادَ محمدٍ في البحرين اي أُسرة يوسف بن احمدَ بن فاضل منحدرون ـ من الفخذِ القحطانيّ في اولاد محمد . اما اسرةُ ـ البركات ـ واسرة راشد بن سعيد فإنّهم من الأفخاذِ العدنانيّة ـ في قبائل (اولاد محمد) المؤلّفة من العدنانيّة والقحطانيّة ـ كما اشرنا الى ذلك آنفاً ـ غير أنّ هذه الأسَرَ الثلاثَ قد تحالفت ـ في الماضي ـ وتآلفت تحت الاسم العام (لأولادِ محمد) فكانت لها الرئاسةُ اوّلاً في قبيلة الرّند والهوت ـ هود ـ الكبيرتين ثم اتّسع نفوذُ ـ اولاد محمد ـ هؤلاء حتى شمل بلوجستان من حدودِ خليج عُمانَ (الخليج العربيّ) حتى الحدودِ الجبليّة بين ـ مكرانَ ـ وافغانستان .

ولا زالت ـ حتى يومِنا هذا ـ روابطُ القربى والصلاةُ القبليّةُ متينةَ العروق بين هذه الأسر الثلاث من (اولاد محمد) ـ في البحرين وفي الساحل العُماني . ومع أنّ ثلاثة افخاذٍ كبيرةٍ من ـ اولادِ محمد ـ موزّعةٌ الآن بين قبائلِ الرّند والهوت ـ هود ـ واللاّشار ـ والكورائي في بلوجستان لكنّ المصادر الأُخرى الموجودة لدينا تؤكّدُ أنّ ـ اولاد محمدٍ ـ معدودون من جملة القبائل العُمانيّة منذ العصور القديمة . وهم ذو شطرين . شطر منهم عريق المنبِت والموطنِ في الساحل العماني (وهم الأُسر الثلاثُ المذكورةُ)ـ في البحرين والساحل العُماني ـ والشطر الثاني منهم قد هاجر ـ من عُمان ـ الى مكرانَ ـ منذ ازمانٍ بعيدةٍ فانضمّ إلى قبيلتي ـ الرّند ـ وهود ـ الهوت ـ ثم تفرّقت فصائلُه ـ وحمايلُه ـ بين القبائل البلوشيّة الكبيرة الأُخرى .

ولقد علمت أنّ ـ لأولادِ محمدٍ ـ مقاماً معروفاً ـ في ـ جاشك ـ وچاهبهار ـ على الساحل المكراني . ولقد ذاع صيتُهم ايّامَ امارتي ـ البُليدي ـ والكجكي ـ في مكران .

ـ العربيّة ـ تأليف ـ ج ـ ب ـ كيلي ـ ترجمة محمد امين عبد الله ـ نشرته مكتبة الأمل في الكويت عام ١٩٦٨ ـ م ـ

ولقد عُرفوا بين القبائل العربيّة في عُمان وبلوجستان بشدّةِ المراس والوفاءِ بالعهود حتى كانت هذه الشهرة داعياً للشيخ احمدَ الفاتِح لأن يستنهضَهم ـ في جملةِ عشائر الزبارة ـ (للزحف) على البحرين والعبورِ إليها عنوةً في عام ـ ١١٧٩ ـ هـ ـ ١٧٨٣ ـ م ـ لتحريرها من سلطانِ الدولة ـ القاجاريّة ـ . فدخل اولاد محمد البحرين في مقدمةِ الجموع العربيّة المُغيرة . واشتركوا في جميعِ تلك الأحداث التحريريّة . وكان رئيسَهُم وقائدَهم يومذاك يوسفُ بنُ احمدَ بن فاضل الذي كانت في آبائِه وابنائِه بعده وجاهةُ هذه العشيرةِ . ويقول (المطّلعون من البلوش إن اشتراكَ يوسفَ بن احمد بن فاضلٍ في تحريرِ البحرين ، وبروز ـ اولاد محمدٍ ـ بين السرايا العربيّة المُنتفضةِ قد زاد في رفعةِ هذه القبيلة بين البلوش واعلى مكانتَها بين ـ الرّند ـ والهوت ـ والكوراني ـ واللاشار ـ والجتوني ـ حتى صار كل بلوشيّ يهاجر الى الساحل العُمانيّ والخليج العربيّ ينسب نفسه الى ـ اولادِ محمد ـ ويؤولُ إليهم ويتسمّى بهم كأنّه واحدٌ منهم . ثم توسّعت هذه النسبةُ حتى أُطلقت الآن على أغلب البلوش المقيمين في الخليج العربي) .

ولقد علمت ـ من المصادرِ البلوشيّة ـ أن (اولاد محمدٍ الموجودين في البحرين وفي كلبا وفي البريمي) قد كانوا حلقةَ وصلٍ بين القبائلِ العربيّة التي أعدّت قوا (في الزبارة) للوثوب على البحرين وبين القبائل العربيّة البلوشيّة الثائرة ايضاً من ـ الرّند ـ والهوت ـ هود ـ فلقد كانت القبائلُ البلوشيّة المقاربة لسواحل الخليج العربي والمقيمة على سواحل ـ مكران ـ في هياجٍ وتربصٍ وانتظارٍ لنجدة إخوانهم من (اولاد محمد) ـ وعشائر (الزبارة) لو اتّسعت الحرب وطالت مع الدولةِ ـ القاجاريّة ولو اقتضى الأمرُ طلبَ النصرةِ من القبائلِ البلوشيّة والاستنجادَ وبينما كانت القبائلُ العربيّةُ المنتصرةُ في البحرين تترقّب هجومَ السفن الإيرانيّة الحربيّة . وتتوقّع غزواً جديداً وكرّةً اخرى من الدولةِ القاجاريّة فقد رابط ـ اولاد محمد في قلاع البحرين . وانتشروا في حصونها المطلّة على البحرِ فنصبوا انفسَهم في (قلعة بو ماهر) ـ وقلعةِ عِراد ـ وفي القلاعِ الحصينة الأخرى مثل (قلعة الديوان) .

ولقد استقرّ ـ اولادُ محمدٍ في البحرين ـ يصحبُهم عِدّةُ ـ أُسرٍ وفصائلَ من

البلوش ـ من حمولة ـ بابا عود ـ وهم من قبيلة الرند ـ العُلافيّة ـ وحمولة ـ صلاح الدين ـ وهم من الرَند ايضاً . وحمولة أُخرى تُسمّى (آل حمدان) ـ اصلهم من بني حمدان ـ ومنازلهم الأولى في مكران . ولقد تفرقت هذه الأُسر الثلاث وهاجرت من البحرين وليس لهم فيها ذكرُ الآن ما عدا بيوتاً قليلة ترجع لأسرة ـ بابا عود .

ولقد انصرف (اولاد محمدٍ) في البحرين فقط لحمل السلاحِ مدافعين عن البحرين مع إخوانهم ـ قبائلِ الزبارةِ ـ في ذلك الزمان وبعده . وما كان لهم أيّ فكرٍ في الثروة او جمع المالِ سوى اليقظةِ والاستعداد في قلاعِ البحرين ليلَ نهارَ . ثم اندمجوا في القبائل الأخرى وتصاهروا مع كبريات القبائلِ العربيّة . واختلطوا في مجتمعِ البحرين الذي كان مجتمعاً عربيّاً صرفاً قبل الهجرةِ الإيرانيّة والهنديّة وقبل ان تُصبح البحرين خليطاً من الأجناسِ الأجنبيّة الطارئة المتباينة .

وعندما ضعُف امرُ القبائلِ العربيّة في البحرين بسبب دسائسِ الإنكليز واتّفاقاتهم السرّية مع العرش ـ البهلوي ـ لتسهيلِ الهجرة الإيرانيّة والهنديّة الى البحرين والى جميعِ امارات الخليج العربي . وعندما تشتّتت قبيلةُ ـ آل بنعلي وتفرّق العربُ الآخرون الذين حرّروا البحرين بسلاحِهم ودمائهم ضعُف ايضاً (اولاد محمدٍ) وقلّ عددُهم وادبر عنهم اتباعهُم الذين جاؤوا معهم الى البحرين . فانتقلت عدّةُ بيوتٍ منهم الى ـ دارين ـ وعادت طائفةٌ منهم الى الساحلِ العُماني وذهب بعضٌ منهم ايضاً الى مناطقَ أُخرى في الخليج العربيّ والجزيرة العربيّة . ولم يكن انضمامُ ـ اولاد محمدٍ ـ الى قبائلِ (الزبارة) الغاضبة على الحكم الفارسي في البحرين امراً عارضاً او مصادفةً مؤقّتاً . بل لأنّ ـ اولاد محمدٍ ـ من القبائل المسلّحة المعروفة بذلك على جانبي الخليج العربي وقد كانوا يتّصلون بقبائِل (الزُبارة) ويتعرّفون على اهدافِ التحرّك العربيّ نحو البحرين . ويتجاوبون مع الحماسِ الدافع للبذل والفداء في سبيل عروبة البحرين . وإذ كانت (الزُبارةُ) يومذاك ملتقى العشائِر العربيّة المتطلّعة الى إنقاذ البحرين فقد كان اولادُ محمدٍ في الرعيلِ الأوّل من تلك الزحوف .

وفي ذلك الزمانِ قد كانت الجُزُرُ التابعةُ لما يُسمّى بالساحل الايراني زاخرةً بالعرب

وقد كان ذلك الساحلُ كلّه يموجُ بالعرب . وفي اوائلِ عهدِ ـ نادر شاه ـ وخلال الحكم البهلويِ الحالي فلقد قُضي على الإمارات العربيّة التي كانت قائمةً على (الساحل الإيراني) وازيلت معالمُ العرب من جزيرةِ (قشم) ومن جزيرة ـ قيس ـ كيش ـ وطُرد العربُ من الجزر الأُخرى ايضاً وسقطت ديارُ العرب في ـ الأحواز ـ بيد (رضا بهلوي) فلقد كان البلوش ـ قبل هذا يتعاونون مع إخوانهم العرب . ويساهمون في حركاتِ القبائل العربيّة في سواحل الخليج العربي وفي جزره . وكذلك فإنّ البلوش الذين لم تهدأ حربُهم السجالُ بينهم وبين الإنكليز وبينهم وبين الحكومات الايرانيّة من جهةٍ اخرى ـ على ارض ـ مكران ـ المقسّم بين حكومةِ الهند البريطانية حينذاك (باكستان الآن) وبين الحكمِ الإيراني (ما يُطلق عليه ـ مكران الايرانيّة) ـ الآن . فإن الخليج العربيّ او الساحل العُماني قد كان هو المأوى لكل الثائرين من البلوش ـ من الرّند ـ وغيرهم ـ الذين قد دأبوا في ذلك الوقت على مناوشةِ الإنكليز والحكوماتِ ـ الشاهنشاهيّة ـ بغاراتٍ متصلةٍ متواليةٍ على مراكزِ النفوذ البريطانيّ وعلى مواقعِ عساكرِ السلاطين الإيرانيّين في مكرانَ . وقد كانت قبائلُ العربِ في هذا الخليجِ هي ملجأهم وهي قناتِهم التي ينحازون اليها ويعتصِمون بها في حروبِهم ضد الإنكليز خاصة كما كانت تفعل قبيلة (اولادُ محمدٍ) وقبيلةُ ـ الرّند .

ولذلك فلم يكن غريباً ان يرفرفَ بيرقُ (اولادُ محمد) مع البيارق العربيّة في تلك الوثبة السريعةِ الظافرة لتحريرِ البحرين . وليس بالأمر الذي يحتاج الى التفسير والتعليل أن يستنجد العربُ بإخوانهم البلوش ويستنصروا بهم في المُلمّاتِ وعند النهوض بالأحداث الكبيرة في الخليج العربيّ .

وبهذه الأسبابِ فقد هتفت العشائرُ العربيّةُ المقتحمةُ (باولادِ محمد) ليشاركوا في مجد الانتصار بتخليصِ البحرين . فرابط يوسفُ بنُ احمدَ بن فاضل وعشيرتُه واتباعُه في قلاعِ البحرين بنفوسٍ ابيّةٍ وقلوبٍ ثابتة ثم اقاموا صامتين لا يتحدّثون عن انفسهم ولا يذكرون ما فعلوا ولا يريدون من احدٍ ان يذكرَهم . ومع ذلك فلقد اغفل ذكرَهم جميعُ الذين كتبوا في تأريخِ البحرين فلم تسطّر عن (اولادِ محمد) أيّة إشارةٍ تأريخيّة في سجلّ القبائل التي انقذت البحرين .

ولقد تعرّض (اولادُ محمد) خلال قِيامِهم على حراسةِ قلاع البحرين الى الهجومِ والضربِ من السفن البريطانيّة التي قد كانت تعاود الهجومَ والاعتداءَ على البحرين كلّما افتعل الإنكليزُ حدثاً من الأحداثِ للتذرّع به في سبيل محاصرة البحرين والتضييق عليها . وكلما اختلقوا سبباً من الأسبابِ لضرب قلاعِ البحرين وتخويف اهلِها العرب وتهديدِهم باستعداءِ الحكومة الإيرانيّة عليهم . ولقد كان يوسفُ بنُ احمدَ بنُ فاضلٍ المتوفّى عام ١١٨٤ هـ ـ ١٧٨٨ ـ م ـ اي بعد تحرير البحرين بخمسة اعوام ـ هو رئيسَ (اولادِ محمدٍ) وكبيرَهم كما قلنا سالفاً . ولقد كان على رأسِ البلوشْ في تلك الغزوةِ العربيّة الخاطفة التي انفجرت بها قبائل (الزبارة) . وكانت اسرتُه الخاصّة مكوّنةً من ثلاثة بيوت (١) بيتُ اولادِ احمد (٢) وبيت اولادِ صالح (٣) وبيت اولادِ فاضل

وكان خلف كلّ واحدٍ من هذه البيوتِ الثلاثة اتباعُهم وحلفاؤهم من البلوش الآخرين . وكان معهم عبيدهم ايضاً الذين قد تفرّق شملهم جميعاً بعد سنين قليلة من دخول البحرين .

ولقد ازدهرت (بأولادِ محمد) قلاعُ البحرين وامتلأت بسلاحِهم . وقد سمعت من الشيخِ خالد بن محمد بن عبد الله آل خليفة ـ وهو من البارزين في المعرفةِ بتأريخِ البحرين وبأيّامِ القبائلِ العربيّة واشعارِها قولَه . إننا كنّا نسلّم على اشياخِ هؤلاء وكبرائِهم ـ يعني اولادَ محمد ـ كما كنّا نسلّم على اشياخِنا وآبائِنا بالتوقير والاحترام .

ولست اعرفُ الأسبابَ والعوامل ـ الخاصة او العامّة ـ التي ادّت الى تفرّقِ هذه الأُسرةِ وتبعثرِ ابنائِها واتباعها من البلوش غير انّي قد علمت ـ بعد حينٍ ـ أنّ المكانَ قد نبا بهم فتنكّر لهم من تنكّر لغيرهم من إخوانِهم العرب فآثروا الهجرة من البحرين والتفرّق في اماكنَ أُخرى شأنهم شأن قبائلِ البحرين وقبيلة (البنعلي) خاصة التي تفرّقت ايدي سبا .

ولقد علمت بأنّ الذين أُجبروا على مغادرة البحرين ـ من (اولاد محمدٍ) ويمّموا شطرَ سواحِل الجزيرةِ العربيّة او أبحروا تِلقاءَ البلادِ العُمانيّة فلقد كان الرجل منهم يُمسكُ

مضطراً عن ذكر بيته واصله ونسبه ويمتنعُ عن الحديثِ عن قومه الذين اشتركوا في تحريرِ البحرين . ويضرب صفحاً عن الاشادةِ بإخوانه او ببني عمومته من (اولادِ محمد) ومن سائرِ البلوش إكباراً لعشيرته وإعزازاً لنفسه وهو في ذلّ الغربة وفي بؤس التشرّدِ والضياع . وهكذا فعل الكثير من عشائرِ البحرين الذين أُرغموا على ترك مساكِنهم وهجـر اوطانهم .

ومن بيوت (اولادِ محمدٍ) الذين نكتب عنهم هذه الصفحات :

(١) داودُ بنُ عبدِ القادر المتوفّى في عام ١٩٤٢
(٢) محمدُ بنُ صالح المتوفّى عام ١٩٥١
(٣) صالحُ بنُ عبدِ الرحمن المتوفى ـ ١٩٥٧ ـ
(٤) عبدُ الرحمنِ بن صالحٍ المتوفّى ـ ١٩٦٠
(٥) حسنُ بنُ صالحٍ المتوفّى في ـ ٢٠ ـ تشرين الأوّل ـ اكتوبر ـ ١٩٧٧ ـ

وقد سألت احد المطّلعين ـ من البلوش ـ عن السبب الذي دفع (بأولاد محمد) الى القدومِ على مدينة (الزُبارة) والأحوالِ التي أدّت إلى اشتراكهم مع جموع القبائل العربيّة المقاتلة التي اجتاحت السلطة الفارسية في البحرين بغتةً . فقال لي . قد كان (اولادُ محمدٍ) ومعهم قبائل ـ الرّند ـ والهوت ـ هود ـ وقبائل بلوشيّه أُخرى في حربٍ سجالٍ مع جيوش (نادرشاه الأفشاري) وذلك إبتداءً من عام ١٧٢١ م . ولقد ادّت هذه الحروبُ إلى جلائِهم من اراضيهم في مكران فاضطروا على العودةِ الى مواطِنهم الأُولى في عُمان . وعلمت ايضاً من كبار البلوش انفسِهم أن (اولاد محمدٍ) عندما كانـوا يقودون العشائرَ البلوشيّة في حروبهم مع نادر شاه فقد كانوا يستمدّون قواهم الحربيّة ويتزوّدون بالعتادِ والتموينِ وعُدّةِ السلاحِ من عربِ البصرة ومن قبائلِ المُحمّرةِ الذين لم تنقطع الروابطُ بينهم وبين القبائلِ البلوشيّةِ في كلّ تلك الازمانِ والحوادث .

وبعد أن ضعُف المحاربون البلوشُ امامَ عساكرِ (نادر شاه) . وبعد ان مزّقتهم حملاتُه الانتقاميّة المتتابعة فقد لجأ (اولادُ محمدٍ) ـ ببعضِ عشائرِهم الى الساحلِ العُماني واستقرّوا بين ابناءِ عمومتهم هناك وشيّدوا القلعتين المشهورتين في عُمـان ـ باسمي ـ كوت الجلالي ـ وكوت الميراني ـ فأخذوا يتّصلون بقبائلِ العراق في البصرة ـ

وأم قصر - وبقبائلِ كعبٍ وبني طرف وغيرها من العشائِرِ العربيّة العراقية في المُحمَّرةِ والحويزة. وبالقبائلِ الكُبرى في السواحلِ العمانية يبحثون عمّن يتّفق معهم ويساعدُهم على الانتقام من حكومة (نادر شاه) التي دمّرت منازلَهم وفرقت شملهم. فبقي (اولاد محمدٍ) على هذه الحالِ . بعضُهم متمركزٌ في - قلعتي - كوت الجلالي - وكوت الميراني - في الأراضي العمانية - والبعض الآخر منهم مضطرب في التنقل والترحال بين الديارِ العُمانيّة ليشاركوا القبائلَ العمانيّة في جميع غزواتها وحروبها الى ان جاء عهد (ناصر الدين شاه القاجاري) فاتصل يوسف بن احمد بن فاضل - رئيس اولاد محمدٍ - ومعه اخوانُه البركاتُ وطائفةٌ من اتباعِه - من القبائل البلوشية المحاربة - بقبائل الزبارة - المتحفزة وقتذاك لتحرير البحرين من - القاجاريّين - فكان (اولاد محمدٍ) من اقوى المؤيّدين للتعجيل بتلك الانطلاقةِ العارمةِ وفي الفَيْلق الأوّل بين قبائل الزبارة المتكوّنة من - حلف العُتوب - وقبيلة آل بنعلي . والنُعيمِ . وآل رُميح . والمهاندةِ . والمعاضيد . والسُلَطة . وآل بو كُوّارة . والمُقلة . والمنانعة . والبوعينين . والذواودةِ . وبعض الأفخاذ والأُسرِ الأُخرى . ولقد انضمّ إليهم . من سكّانِ البحرين الأوائلِ - من جماعةِ البحارنة[1] - في الأسبوعِ الأوّل من الهجومِ - عشيرةُ آل عُصفور - وآل سوار - وبنو حمادة . والجشوش (الذين التحقوا بآل بنعلي) - وبنو كُليب . والمالكيّون (والنوحيّون والسلالمةُ والنعيميون الذين انحازوا الى عشيرةِ النُعيم وانضمّوا اليها وذلك لرابطةِ النسب في اصلِ قبيلة النعيم). ولكنّ هؤلاء - البحارنة - من السُكّان الأصليّين الذين استجابوا لثورة القبائل - قد تفرّقوا اخيراً - بعد بضعة شهور من تحريرِ البحرين - فهاجر الكثيرُ منهم الى البصرةِ والمُحمّرةِ والقطيف . وكان ذلك عندما استأثرت - احدى القبائل الغازيّة بأملاكِ البحارنة واراضيهم وبساتينِهم فاستولت عليها وملكت جميعَ جزر البحرين .

---

(١) لم يُدوّن في تأريخ هذه الأحداثِ أيُ ذكرٍ لمشاركةِ - بعضِ البحارنة في تأييدِ القبائلِ الثائرة . ولم يكن ذلك معلوماً . لأنّ أملاكَ البحارنةِ ونخيلَهم واراضيَهم قد صودرت في الشهورِ الأولى من هذه الأحداثِ فهاجر الكثيرُ منهم الى العراق والى المحمّرةِ فلم يعنِ المؤرخون بهم . ولكنّي سمعت هذه المعلوماتِ الخاصّة بالبحارنة من بعضِ البحارنة انفسِهم ورأيت الإشارة إليها في إحدى الرسائل الخطّية .

وبعد دخول البحرين ـ عندما كان شُيوخُ آل بنعلي ـ وآل جاسم . الملقّبون (بالغتمان) يتشاورون مع القبائل الأُخرى في عزمِهم على غزوِ جزيرة ـ خارك ـ فقد كان يوسفُ بن احمدَ بن فاضل من المتحمّسين لذلك . ولقد تعهّد أن يحرّك جميعَ القبائلِ البلوشيّة لهذه الغاية . ولكنّ الخلافاتِ والمشاحناتِ التي حدثت بين آل بنعليِ وبين بعض العشائر الأُخرى قد حالت دون انجاز هذا الأمر .

قبيلة البليدي

قال ـ فريدي ـ في (بلوج قوم اوراسكي تأريخ) ـ ص ـ ٣٨١ ـ (وبعد زوالِ السلطة من ايدي ـ قبيلة ـ هوت ـ في مَكُران ـ وبعد انهيار سلطانِ هذه القبيلة وإندثارِ شأنِها قامت على آثارها قبيلةُ بلوشيّة أخرى تنتسب الى (اعلمش الرومي) (وقد اشرنا سابقاً الى هجرته من حلب) . وهذه القبيلة هي ـ البليدي نسبةً الى ـ بُليدةَ ـ وهو مكانٌ في إحدى مناطقِ ـ مَكُران الإيرانيّة ـ وقال ـ فريدي ـ ايضاً نقلاً عن (الآخوند محمد صديّق[1]) . إن البليديّين قد ورثـوا من قبيلـة (هـوت) تاجَ المُلك وعرشـه وصولجانه هـ . وقد نشر ـ فريدي ـ شجرة النسب الخاصّة بالبليديّين وانهى نسبهم الى ـ اعلمش (القحطاني الملقّب بالروميّ) .

وتشتمل عمارةُ البليديّين على عشائرَ كثيرةِ العدد اغلبها منحدر من (الزيديّين) (بني زيد) . وهم المسمَّون (بالبُليدي) خاصةً . وفيها قبيلةُ ـ الشكّاني ـ وهم من بني زيد ايضاً . ويقولون إنّهم من سلالة الامير ـ نور ـ المعروف عند البلوشِ واصلُ عائلته من بني زيد . وفيها ـ اللندرانيّون ـ وهم كثيرو العدد ويقالُ لهم اولاد ـ لندر ـ وينتسبون الى اعلمش القحطاني (الرومي) . اما الفخِذُ المُهمّ في تأريخِ هذه العمارة الكبيرة والمُسمّى ـ اولاد ـ حاجي ـ فهم رؤوسُ البليديّين وقد كانوا اهل القيادة والسيادة فيهم . وهم واللندريّون من جدّ واحدٍ . وبعض النسّابين البلوش يقول إنّ (اللندريّين والحاجيّين) جميعاً منحدرون من قبيلة بني زيد .

ولا تزال . البُليدي ـ من كبريات (العمائر البلوشيّة) وجميع العشائر والأفخاذ

---

(١) له كتاب باللغة الفارسيّة مؤرّخ في عام ـ ١٢٧٦ ـ هـ ـ الموافق ـ ١٨٥٨ ـ وقد جاء ذكرٌ لهذا الكتاب ـ في ـ ص ـ ٢٨ ـ من كتاب ـ (تأريخ بلوجستان) تأليف . راي بهادر هيتوارام ـ المطبوع بلغة الأوردو في (لاهور) ـ ١٩٠٧.

المندرجة تحت هذا الاسم بلوشيةٌ عربيةُ الأصل . وقد ذكرنا فيماسلف من صفحاتِ هذا الكتاب الأسبابَ الخاصّة (للقبِ الرومي) الذي اتّصف به اعلمش وعُرف به بعدئذٍ .

قال ـ فريدي ـ ص ـ ٣٧٢ ـ

(وحسبما ذكر الأستاذ (مولاني شيدائي) (أنّ الامير ابا سعيدٍ) قائدَ البليدي وزعيمَهم الاوّل (في ذلك الزمان) قد توجّه الى مَكْران ـ بقوّةِ السلاح وبقبيلته وحدها . فتمكّن من تأسيسِ (امارة) باسم ـ البليدا وتقع ـ بليدا ـ هذه في الجانب الشمالي من ـ كج ـ بين جبلين ـ راموران ـ وكيج بند ـ حيث الوديانُ المربّعة الزاهرة اذ تنساب خلالها المياه الصافيةُ البطيئةُ الجري كأنّها افعى زاحفة (وهذه ترجمةُ مطابقة لكلام ـ فريدي) . ولقد عُرفت هذه المنطقةُ بجودةِ التمور . واشتملت (إمارةُ) البليدي على ـ قلعةِ كوشك ـ وفيها قبيلةُ ـ نوشيروان ـ وقلعةُ البليدي ـ وقلعةُ چد مرارزائي ـ وفيها ناز بلوچ ودشت ـ ودراوغ ـ والشامي ـ وشاك ـ وغير ذلك من الأماكن . وكل هذه مناطقُ ومقاطعات مملوءة بالقبائل البلوشيّة العربيّة الأصيلة (التي تبدّلت اسماؤها الأولى بحكم تقادمِ العهود في هذه البيئات) . وعندما تمّ لقبيلة ـ البليدي ـ السيطرةُ الكاملةُ بإقامةِ هذه الإمارة فلقد سارع رجالُها إلى إحتلال قلعة ـ كچ ـ وبسبب ذلك فقد تمكّنوا من السيطرةِ على جميعِ مكران وطرقها واطرافِها . لقد كان ـ للبليدي ـ تسعةُ سلاطين . هم الشاه ابو سعيد . الشاه شكر الله . الشيخ قاسم . الشيخ زهري . الشيخ حسين عبد الله . الشيخ قاسم الثاني . الشيخ احمد . والشيخ قاسم هو آخرُ سلاطين قبيلة (البليدي) وكان الشيخ (بلار البليدي) اميراً على ولاية ـ الجوادر ـ ولكنّ قبيلة (الكچكي) البلوشيّة (المؤلّفة من عدةِ افخاذٍ منحدرة من عشائر الأزد وقبائل عربيّة اخرى) قد هبّت ثائرةً في وجه (البليديّين) فاسقطت حكمَهم وقضت على إمارتهم فهيمنت على جميع مكران . وقال ـ فريدي ـ ايضاً ـ المصدر نفسه ـ إنّ السبب في انهيار إمارة (البليدي) وعلّة انتصار قبيلة الكچكي عليهم هو أنّ السلطان (بلار) رئيس البليديّين وزعيمَهم المبرّز قد كان شديدَ الكرهِ والبغض للفرقة الصوفيّة المعروفةِ ـ بجماعة ـ الذكري ـ . ولقد كانت فرقةُ ـ الذكريّين مؤلّفةً من عدة افخاذٍ بلوشيّة من ذوي البأسِ والقوّة والشجاعة وكثرة العدد وبينهم بيوتٌ عديدةٌ من المنتسبين

الى السادةِ الحسينيينَ والحسنيينَ ـ كما اشرنا الى ذلك سابقاً فتحالفت القبائل الكبيرة المؤيّدة (للذِكري) في جميع انحاءِ ـ مَكُران ـ واتفقت على محاربـةِ (البليديّين) وعلى الاستنجادِ (بملك دينار خان زعيم قبيلة الكچكي) . فاحتدمت المعـاركُ بين الطرفين قبائل ـ البليدي ـ من جهةٍ . ومن الجهةِ الأُخرى القبائلُ التابعةُ (لجماعةِ الذكري) تعزّزهم قبيلةُ ـ الكچكي برجالها وسلاحها ـ . وبسبب ذلك فقد انهزم ـ بلار البليدي ـ وسقط جيشُه فانتصرت قبيلةُ الكچكي . ولكنّ الشيخ قاسماً الثانـي رئيسَ البليديّين قد لجأ الى (نادر شاه) يستعديه على قبيلة (الكچكي) . فأرسل (نادر شاه) من ايران حملةً عسكريّةً في عام ـ ١٧٣٩ ـ للهجومِ على قبيلةِ (الكچكي) . غير أنّ هذه الحملة قد فشلت فاندحرت عساكرُ (نـادر شاه) امـام رجـال قبيلـة ـ الكچكي ـ وقد أُسر الشيخ قاسم الثاني قائد (البليديّين) وتفرّق جمعُه . وبعد هذا فقد آثرت قبيلةُ ـ البليدي ـ الهجرةَ الى ـ كيهه ـ وقصر قند ـ (بليدي مكران الايرانيّة) مفضّلةً ذلك على عيشة الذُلّ والعبوديّةِ كما قال ـ فريدي ـ . وكانت ـ البليدي ـ في مكران ـ تقوّي روابطَها وتوسّع صلاتِ القربى بينها وبين قبائل ـ عُمان ـ وسـلاطين مسقط وكانت ـ (بي بي مريم خاتون البلوش) في مَكُران تتلقّى المساعداتِ المادّية المستمرّة من سلاطينِ مسقط وعُمان حتى مطلعِ القرن العشرين . وفي عام ١٩٢٣ ـ فقد ارتفع عددُ البلوش المهاجرين الى عُمان والذين استوطنوا مسقط الى عشرين الفَ نسمةٍ .

إنّ من الصعب المُتعذّر الإلمامَ الدقيقَ بتأريخِ قبيلة البليدي خلال الأزمنـةِ التي انتصروا فيها فأسّسوا إمارتهم او خلال الأزمنةِ التي انخذلوا فيها فانهزموا امام خصومِهم ـ في ذلك الزمان ـ الذكريّين والكچكيين ـ غير أنّ المتخصّصين في التنقيبات الأثريّة قد عثروا على رُقاعٍ من الحجر ـ في منطقة ـ سَمي ـ وقد نقش على صفحاتِها اسمُ الشيخ عمرو باهي . ونقش ايضاً اسمُ الشيخ زهري البليدي المدفون في (الجوادر) . وقبره معروفُ هناك . ولقد كان ـ البليديّون ـ من أنصارِ الأمير چاكر ـ قائد الرّند ـ في حروبه الشهيرة مع قبيلة اللاّشار . فعندما كان الأميرُ ـ چاكر ـ يزحف على منطقة (سبَي) فلقد رأى جموعَ البليديّين تزحف مع جيشه جنباً الى جنب ومن اجل ذلك فإنّ الامير چاكراً ـ

قد اقطع افراد قبيلةِ ـ البُليدي ـ مقاطعة (پالاناري) التي تمتدّ الى جبال ـ تلي ـ وباركهان ـ وبگتي ـ في أوسع مناطق (مَكُران) واجودِها ارضاً . هـ . من المصدر السابِق نفسه . وقد ترجمته عن اللغة الفارسيّة .

لقد ورد اسمُ هذه القبيلةِ في جميع الكتب التي بحثت تأريخ البلوش في العربيّة . والفارسية . والإنكليزية . والأوردو . والروسيّة . وقد تردّد ذكرُهم في (دائـرة المعـارف الاسلاميّة) وفي دليل الخليج ، تأليف لاريمر . ويعيش الآن في خليج العربِ اعدادُ كبيرةُ من ابناءِ هذه القبيلة البلوشيّة العربيّة .

قبيلة بربلوج

قال فريدي ـ في ـ بلوج قوم اوراسكي تأريخ ـ ص ـ ٥٧ ـ . (إنّ بعض القبائلِ البلوشيّة العربيّة لا تزال بطونُها وأفخاذُها موجودةً في ديارِ العرب باسمائِها الأُولى وآثارها القبليّة وميزاتها الخاصّة . وإنّ في بلوجستان بلوشاً قحطانيّين وهم من ولد قحطانَ الأعلى (ومن وُلد عدنانَ ايضاً) ومن هؤلاء قبيلةٌ بلوشيّةٌ كبيرة . إسمُها . بَر بلوج ـ وهذه القبيلةُ موجودةٌ في جزيرة العرب بهذا الاسم عينِه ـ اي ـ بَرْيَمَن ـ وقد ذكرها بعض المؤرّخين العرب قائلاً إنّها من عرب اليمن اي إنهم ـ بَريَمن ـ وهذا هو الاسم الأصليّ لهذه القبيلة . ولقد اشار الحمداني أنهم من ولد بَر بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وان ـ برّاً ـ هذا قد ارتكب معصية في احد الأيّام فطرده ابوه وقال له . اذهب . يا برُّ. فما انت ببرٍّ. هـ . بالترجمة من المصدر المذكور) .

فهذه القبيلة عربيّةُ النجار وهي إماقحطانية المحتِد او عدنانيـة ولا تزال هذه القبيلةُ البلوشيّة الكبرى موزّعةَ الأفخاذِ والفصائل في عدّةِ مناطقَ من بلوجستان . وهي الى الآن معروفةٌ بهذا الاسم وهي ايضاً من جملةِ القبائلِ البلوشيّة الأصيلة الأربعِ والاربعين .

بنو بلوص و بنو بلوط

وكما ذكرنا ـ سابقاً ـ نقلاً ـ عن ـ فريدني ـ ص ـ ٧٥ ـ أن بني بلوص وبني بلوط ـ قبيلتان عربيّتان تسكنان بين حلب والرقة وقد عُرفتا بالشجاعة ووسامة الوجوه . فلننقل عنه الآن بعض كلماته حول هاتين العشيرتين . فلقد كتب ـ فريدني ـ في الصفحة نفسها . إنّ قصة بني (بلوط) مثيرةٌ مهيجةٌ فهم بنو بلوص بأنفسهم وهم جميعاً من اصْلٍ واحدٍ . ولكنّ اجداد (بني بلوص) قد هاجروا إلى فارس في القرون الماضية البعيدة . وبسبب الإقامة بين الفرس فلقد تبدّل ـ في لغة الفرس ـ ص ـ بلوص ـ الى ـ ج ـ الفارسية ـ فاشتهر هؤلاء القوم باسم ـ البلوج ـ والله وحده هو الذي يعلم كم لبث هؤلاء القومُ . وكم اقاموا في فارس . وعلى كلّ حال فإنّ التقاليد الحضاريّة الفارسيّة قد أثرت فيهم وحوّلت لسانهم حتى صاروا قادرين على تلفّظ حرف ـ ج ـ الفارسيّة . وتوالت الأزمنةُ بعد ذلك . وتطاولت العُهود حتى جاء الوقتُ الذي استباح فيه (انو شيروان) دماءهم فأخذ يقتلهم في كلّ مكان فقفلوا راجعين الى وطنهم ـ في بلوص ـ من ديار الشام حفاظاً على ارواحهم من القتل الجماعيّ . والآن فإنّهم يُدعون ـ بالبلوص ـ ولم يدعُهم احدٌ من الناسِ باسمِ ـ البلوج ـ ولكنّهم ـ قبل قرنين من السنين ـ قد كانوا معروفين ـ بين الناسِ ـ في ديار الشام باسمِ ـ البُلوج ـ وحيث أنّ الناسَ الذين يعيشون في (وادي البلوص) من ارضِ الشام ـ لم يتقبّلوا ـ بألسنتهم ـ حرف ـ ج ـ الفارسيّة ـ فقد تولّدت نتيجةً لذلك كلمةٌ جديدةٌ بين ذا وهذا ـ هي ـ كلمة ـ بلوط ـ بين ـ بلوص ـ وبلوج ـ إنّ البلوصَ ، الموجودين في (وادي البلوص) والذين لم يهاجروا مع اخوانهم إلى فارس هم الذين اطلقوا على هؤلاء المهاجرين العائدين من البلوص كلمةَ ـ البلوط ـ في أوّل الأمرِ وذلك استنكاراً لكلمة ـ بلوج ـ ولكنّهم ـ بعد ذلك قد ألفوا هذه الكلمةَ وتعوّدوها ولاكتها السنتُهم . ولهذا السببِ فإنّ في (وادي البلوص) بديار الشام قبيلتين ـ هما ـ بنو بلوص ـ وبنو بلوط . إحداهما مستقرّةٌ ثابتة

ومعروفةٌ باسم ـ البلوص ـ والثانيةُ ايضاً قد كانت موجودةً هناك . ولكنها قد هاجرت الى فارسَ ردحاً من الزمن وعندما رجعت من المهجر ـ على الطريقة التي ذكرناها فقد سُمّيت يومئذٍ باسم ـ البلوط ـ هـ . ص ـ ٧٦ ـ فريدي . ولقد ترجمنا هذا النصّ بالمحافظة التامة على نقل المعنى بالمقابلة الحرفيّة ما عدا بعضَ الكلمات التي اقتضاها الحال لتكملة الجمل وربط السياق فجاء بعضها محصوراً بين الأقواس .

وفي القاموس المحيط . والبلصوصُ . كحلزون طائرٌ ـ ج ـ بلنصى ـ شاذّ . او البُلنص للواحد . ج ـ بلصوص . وهي الأُنثى . والبُلصوص . الذكر أو بالعكس . والبُلص والبَلوص والبَلصَة . ابو بُرص . والبلنصاء . بقلةٌ . والبُلنصى جمعهُ . وطائر اخضرُ البيض . ج . بلاصّي وابن بَلّص ٍ مُحَرّكةٌ . طائرٌ . والبِلصّى كزمكّى آخر كالصُرد الواحد . بِلّصٌ او بَلصُوٌ وبَلصُوَةٌ . وبلّصته من مالي تبليصاً لم ادع عنده شيئاً . والغنمُ قلّت البانُها . وتبلُّص تبرّص . والشيءَ طلبه في خفاءٍ . وله أراغه واراده . والغنمُ الأرضَ رعت ما فيها اجمع . وابلنصى ذهب . ومن ثيابه خرج . وبالصه واثبه . وبلأص هرب . هـ . من القاموس .

والقصد من ذلك هو الوقوفُ على ـ إشتقاق ـ كلمة ـ بلوص ـ في لغة العرب . ومعرفةُ مفرداتها المستنبطةِ من مادةٍ واحدة . وإرجاع ذلك الى المعنى المطلوب من تسمية هذه القبيلة . ولقد اوردت كلماتِ الاستاذ ـ فريدي البلوشي ـ مع انّي لا زلت ابحث عن بني ـ بلوص . وبني بلوط ـ في القبائل القاطنة بين حلب وبين الرقّة .

قبيلة البراهوئي

قال ـ فريدي ـ في بلوج قوم اوراسكي تأريخ ـ ص ـ ١٤٠ ـ

(إنّ قبيلةالبراهوئـي) هم اولادُ الأمير ـ بروهي ـ وإنّ كلمةَ بروهي محرّفـةٌ عن اسم ـ إبراهيم ـ ولقد اختصّت زعامةُ هذه القبيلةِ الكبيرة الكثيرة العدد بهذا البيت الأثيل الشرفِ ذي المزايا الراجحةِ والصفاتِ اللائقةِ . وقال ـ فريدي ـ إنّ اقتباسـاتِ (مير خدابخش بجاراني) من العلاّمة إبن حوقل فيها غايةُ السدادِ والمتانة فهي مثلُ الضربةِ الدامية قد ؟صُـك بها وجوهُ أولئك الأشخاصِ ـ من الكتّاب الذين يسعَون لإلحاقِ هذه القبائل ـ البروهي ـ البراهوئي ـ بعشائر (دراور) الهندي . وإنّا ـ كما قال فريدي ـ قد وجدنا ـ قبيلة ـ البروهي ـ البراهوئي ـ في القرن العاشر (الهجري) أنّها قد كانت إحدى مائتي قبيلة بلوشيّة (كوج وبلوج) قد انتشرت في امـاراتٍ فارس واطرافِهـا فاستقرّت متوطّنةً . وبعد أن يردَّ ـ فريدي ـ على الكتّاب الذين شكّوا في اصلِ قبيلة ـ البراهوئي وقالوا إنّها ليست بلوشيّةً وإنّها من قبائل (الراجبوت والدراور الهنديّة) فإنّه قد نفى نفياً قاطعاً وجودَ ايّ قبيلةٍ باسم (البروهي) او البراهوئي بين قبائل (الراجبوت والدراور الهنديّة) . وقال ـ فريدي إن الدليل البديه الواضِح فيما نقرّره ثمة هو أنّ ـ اسم ـ البروهي ـ لم يُذكر ابداً في قبائلِ (الراجبوت والدراور الهنديّة) ولم يُطلق هذا الاسم في هذه القبائل ـ الهنديّة ـ لا على قبيلةٍ ولا على فردٍ . وليس في الهند من اقصاها إلى اقصاها أيّةُ قبيلةٍ معروفةٍ بهذا الاسم ـ البروهي ـ هـ ـ مترجماً .

وفي ـ ص ـ ١٤١ ـ قال فريدي ـ (وبعد ان قطع ـ البروهي ـ المراحلَ الطويلةَ هم وحلفاؤُهم لكي يصلوا إلى (قلات) في ـ مَكُران ـ فلقد تصادف وجودُهم هنا في زمن احدِ ـ الراجات ـ حيث استنجد بهم ذلك ـ الراجا ـ ضدّ حكومةِ إيران التي كان يخشى غزوَها بلادَه ويخاف بطشها . فاغتنم هذا الراجا ـ وجودَ البروهي وقرّر الاحتماءَ

بهم . واللّواذ بقوّتهم فأسند إليهم مراكزَ الأمور المهمّة وسلّمهم مفاتيحَ بلاده . ولكن ما اسرع ما دبّ الخلافُ بينه وبين قبيلة (البراهوئي) . فأخذ يبيت الشر لهم ويتحيّن الفرصَ للقضاءِ عليهم . ولكنّ الأمير ـ قنبر ـ امير البراهوئي ـ قد استعدّ للمباغتة فانقضّ على الراجا وهزمه ففرّ هذا الراجا هارباً الى منطقةِ ـ سَبي ـ . ومن ذلك اليوم انقلب اسم ـ قلات سيوا ـ الى قلات البلوج ـ . هـ . مترجماً .

غير أنّ الاستاذ ـ فريدي ـ قد كان يسخرُ من قبيلةِ ـ البروهي ـ إذ جعلوا من اميرِهم ـ قنبر ـ مثلاً أعلى ـ وقالوا فيه . إنه هو(قنبر) خادمُ علي بن ابي طالب . وذلك مجاراةً للذين قالوا . إنّ الحمزةَ بن (چاكر) زعيم الرّند الكبير . هو الحمزةُ بنُ عبدِ المطّلب ... الى آخر هذا الكلام الساذجَ !

إن مؤرّخي القبائل البلوشيّة يُجمعون اجماعاً تامّاً على أن قبائلَ (البراهوئي) هي من اقدمِ السُكّان في بلوجستان . وكما جاء في كثير من المصادر التأريخية ومنها (دائرة المعارف الإسلامية) أن رؤساءَ هذه القبيلة يؤكدون انتسابهم الى قريش ويقولون إنهم من صميم العرب . ولو كانت قبيلة (البراهوئي) ليست بلوشيّة الأصل لما استطاعت أن تثبت في منازلها الحاليّة ـ ومنذ الزمانِ القديم ـ في منطقة ـ (قلات) مَن بلوجستان . حيث تكّونُ حدّاً فاصلاً يقسم القبائل البلوشيّة واراضيها قسمين . واذا لم يكن (البراهوئي) او رؤساؤهم والبارزون منهم من البلوش . او لم تكن بينهم وبين البلوش روابطَ من التأريخ والنسب لانقضّت عليهم القبائلُ البلوشيّة من كلا الطرفين واجلتهم عن هذه المرتفعاتِ التي تمتدّ من ـ كوِتـه ـ شمالاً الى (لس بيله) جنوباً . ولم تدعهم يقيمون في هذه المواقعِ التي تفصل فصلاً تامّاً ـ بلوج ـ مَكُران الشمال الشرقي عن بلوج مَكران ـ

وذُكر في ـ ص ـ ١٣٦ ـ ج ـ ٣ ـ مادة بلوخ ـ من دائرة المعارفِ الإسلاميّة . أنّ منازلَ البراهوئي ـ في ـ خان قلات ـ وهم منتشرون في مرتفعاتِ ـ قلات ـ من كوته جنوباً حتى حدودِ (لس بيله) . وتُشتي بعضُ القبائل منهم في سهول بچچهي) . هـ .

نعم . ليس من السهلِ على أيّة قبيلةٍ من القبائلِ ان تتحدّى البلوش وتفصل بين منازِلهم شمالاً وجنوباً . وتحول بينهم وبين الإتصال بين بعضِهم بعضاً . وتستوليَ على هذه القمم والتلول والسهول والمساحاتِ الواسعة وهي غريبــة عن البلوش ليست من جنسهم وليس لها علاقةٌ بتأريخهم فلا بدّ إذن ان تكون هناك علاقةٌ من العلاقاتِ بين ـ البراهوئي ـ وبين البلوش في وشيجةِ العرق. والدم او في صلة التأريخِ والانتماء الواحد الى العرب والمصير المشترك على ارض ـ بلوجستان .

وقد يتمكّن الباحثون البلوش ـ مرّة أخرى ـ من تجليةِ هذه المسألة ـ في دراساتٍ خاصّةٍ تتناول ـ تأريخَ قبائل (البراهوئي) . وتبيّن أساسَ الارتباط والاختلاطِ والمجاورة والسبب في قسمةِ الأراضي بين (البراهوئي) وبين اخوانِهم البلوش .

ولعلّي سأستطيع ـ في القسم الثاني ـ من هذا الكتابِ أن افرّد بحثاً خاصّاً في القبائل (البراهوئية) ، المنتسبة الى قريش . وافصّل الكلامَ فيما توفّر لديَّ من العلم بأن عدّة آلاف من الأسر والعشائر (البراهوئية) تصرّح بأصلِها العربيّ وتجاهر باسماء بطونها العربيّة شأن القبائل البلوشيّة الأخرى

قبيلة الجماليين

قال - فريدي - في كتابه - بلوج قوم اوراسكي تأريخ (الأقوامُ البلوشُ وتأريخهم) (باللّغة الأورديّة)- ص - ٥٧ - ما ترجمته -

وكذلك فإن قبيلة الجمالي من قبائلِ - بلوجستان - المشهورةِ المعروفة لدى الجميع . وتقطن هذه القبيلةُ - منذ سنين طويلةٍ - في نواحي (جيكب آباد) ولقد كان - الأمير جعفر خان الجمالي - هو قائد هذه القبيلة المذكور بشجاعته وجسارته . ثم . قال . فريدي . إنّ - المير رحيم دارد مولدائي شيدائي - قد نسب هذه القبيلةَ الى - الرّند - والحق نقول - وهذا كلامُ - فريدي - إنّ الجماليّين هم حلفاء - الرند - وقد كانوا معهم في هجرتهم من (بلوجستان الإيرانيّة) . الى (بلوجستان الپاكستانيّة) . فعلاقتُهم (بالرّند) هي علاقةُ المحالفةِ والنخوة والمرافقة لأنّ قبيلة (الجماليّين) من قبائل العربِ اليمانيّة القحطانيّة . ومن الجماليّين الآن عوائلُ كثيرة موجودة في بلوجستان الإيرانيّة . ويعرفون ولا يزالون معروفين بهذا الاسم - الجمالي - هـ مترجماً .

وقال - فريدي - ص - ٧٦ - راوياً - عن الحاج فيض محمد واديله - لقد وقع بصري - في يومٍ من الأيّام - فجأةً على ورقةٍ عند احدِ اليمانيّين وقد كان مكتوباً على وجهِ هذه الورقة اسمُ الشخصِ . وهو فلان بن فلان الجمالي . فتقدّمت (مدفوعاً بإحساسي الخاصّ) الى احد الشباب اليمانيّين وقلت له سائلاً . هل عندكم في اليمنِ قبيلةٌ باسم الجماليّين . فأجابني قائلاً . إنّ القبائل الجماليّة كثيرة في اليمن ومعروفة عندنا بالشجاعة والشهامة . فسألته مرّةً اخرى - أيها الجماليّ - هل لك أن تخبرني في أيّ مكانٍ من اليمن يُقيم الجماليّون . فقال إنّهم يقطنون في اليمن واسمهم هناك بنو جمال . ومنازلهم في خولان - وعنس - ومريس - وسواديّة - ورقاش)- ثم علق -

فريدي على هذا قائلاً .

(لقد جاء في كتابِ تأريخ إيران ـ للسير جان ملكم ـ أنّ قبيلة ـ الجماليّين ـ قد تسلّطت في زمن (نادر شاه) على (ترشيز) . وكان قائد هذه القبيلة (في ذلك الزمان) هو الرجل الشجاع ـ (عبد العلي خان) ـ فلقد كان محارباً باسلاً . ولهذا السبب فإنّ (نادر شاه) كان ينظر إليه بعين الاحترامِ والتقدير والإجلال . ولقد عهد إليه بولاية ـ كرمان شاه ـ وولاية (هراة) ـ ايضاً . وما كاد (عبد العليّ خان)ـ يستقرّ في مكان مهمّته حتى أوكل شؤون إمارة ـ (ترشيز) الى شقيقه ـ خليل ـ وشرع في ارسالِ الرُسلِ الى افراد قبيلته واقاربه في العراق يدعوهم واحداً واحداً . وعائلةً عائلة . الى اللّحاقِ به والتوجّه إلى نواحي (كرمان شاه) والى (هراة) . ومن هناك ـ اي ـ من كرمانشاه ـ ومن هراة ـ انطلق الجماليّون إلى (بلوجستان) والى (سنده) . فانتشروا هنالك . (وقال الأستاذ ـ فريدي ـ إنّ هذا هو نصُّ كلامِ (السير جان ملكم) .

وقال ـ فريدي ـ إن ترشيزـ واقعةٌ في شمال ـ طبش ـ ولقد تسلّط ـ في الماضي ـ على ـ ترشيزـ قبيلةٌ عربيّة اسمها ـ ميش ـ اي الأغنام ـ وقيل في امرِ هذه القبيلة إنّ ابناءها قد اقتتلوا في أحد الأيّام ـ بعضُهم ضد بعض ـ بسبب نعجةٍ من النعاج فسُمّوا بهذا الاسم بعد تلك الفتنةِ التي وقعت بينهم . وهذه القبيلةُ اي ـ المسمّاة ـ بميش ـ هي احد الأفخاذ المعروفةِ في قبيلة الجماليّين . ورئيسُ هذه القبيلة هو (عبد العليّ خان) . وكان ـ رجلاً مشهوراً بحسن التدبير ورجاحةِ العقل بقيادةِ الجيوش ولهذا السبب فقد تهيّبه (نادر شاه) ووقّره وقدّر مواهبَه فولّاه امارتي ـ كرمانشاه وهراة ـ واما بعد موتِ (نادر شاه) فإن (عبد العليّ خان) ـ قد جمع قومَه الخاصّين وسائر الجماليّين الذين استدعاهم من العراق . فارتحل بهم جميعاً . وطلب اخاه الذي كان والياً على ـ ترشيزـ للّحاق به . هـ . (ولقد ذكرـ فريدي ـ أنه قد نقل هذه المادّة التأريخيّة ـ من ـ ص ـ ١٢١ ـ ج ـ الثاني ـ تأريخ إيران ـ تأليف ـ سير جان ملكم ـ طبع بومبي ١) (باللّغة الانكليزية) IRAN HISTORY. BY. MILKUM وقال الأستاذ محمد سردار خان بلوچ في كتابه HISTORY OF BALUCH AND BALUCHISTAN تأريخ الاصل البلوشي وبلوجستان ـ ص ـ ١٧ ـ و ـ ١٨ ـ إن السير هنري كرين ـ

SIR HENRI GREEN المديرَ السياسي لحدود السند العُليا (في زمن الحكم البريطاني في الهند) قد كتب في رحلتِه الى الأراضي السوريّة أنّه قد شاهد الكثير من القبائلِ السوريّة مسمّاةً بأسماءِ القبائل البلوشيّة التي تقطن في وادي السند . وقال ـ محمد سر دار خان بلوچ ـ ومن هذه القبائلِ العربيّةِ الموجودةِ (في سوريا وفي بلوجستان) (قبيلةُ البُليدي) (وقبيلة المهري) (وقبيلة النمري) . (وقبيلة الجماليّين) (وقبيلة المِرّي) هـ .

ولا يزال في العراقِ بعضُ الفصائلِ والأفخاذِ مسمّاةً بهذا الاسمِ ـ الجماليّين ـ . وسمعت من بعض الرواة البُلوش أنّه يصل قبيلة الجماليّين ـ التي قيل إنها ـ يمانيّةٌ قحطانيّة ـ بعشيرتي ـ الجُميلاتِ ـ والجُميلةِ ـ مع أن الثابت في كتب الأنساب أن عشيرة ـ الجميلة عدنانيّة بكريّةٌ من عنزة وليست قحطانيّة .

قبيلة الديناري

ذكر لي بعضُ المطّلعين من رجالِ هذه القبيلة البلوشيّة الأصيلة أنّ اجدادهم قد كانوا يؤكّدون نسبهم في قبيلة (الأزد القحطانيّة) . ويقولون إنّ بين (الديناريّين) بعضَ الأفخاذِ البلوشيّة الأصيلة ايضاً المنحدرة من قبائلَ عربية أُخرى . وقال هيتوارام — في (تأريخ بلوجستان) . ص ـ ٥٤ ـ إن قبيلة الديناري تنقسم الى خمسةِ افخاذ .

(١) خلقاني

(٢) عهدياني

(٣) ميرخان زئي

(٤) زنكَيجة

(٥) رهواني .

قبيلة الذكري

الذكري . هو اسم إحدى الفرقِ الصوفيّة المعروفة في (بلوجستان) . ويحتوي - اسم الذكري - مجموعاتٍ كبيرةً من الأفخاذِ والعشائرِ (البلوشيّة) . وقد توحّدت هذه الفئاتُ القبليّة تحت هذا الاسم (الصوفي) وانصبغت به وغلبت عليها هذه الطريقةُ الخاصّةُ من طرق (الذكر) المتّخذ لدى الفرق الصوفيّة في بعضِ مظاهر العبادةِ والتديّن حسب قواعدَ لهم واصطلاحاتٍ معيّنة .

ويكثر في (جماعةِ الذكري) المنتسبون - الى العلويّين من الحَسنيين والحُسينيّين . ولكنّ اغلبهم خليطٌ متفرّق من القبائل البلوشيّة الأخرى وقد دخل فيهم ايضاً بعضُ الأقوام الإسلاميّة من هنود وغيرهم .

وأصلُ هذه المجموعةِ هي بعضُ الأسر والبيوتات المنحدرة من سلالاتِ السيد محمد بن عبد الله بن عثمان الذي يعدّ هو الجدّ الأعلى لمؤسّسي هذه (الفِرقة) . وقد كان السيّدُ محمدُ هذا من عائلة (عربيّة علويّة) من جملةِ العرب الذين قد كانوا متوطّنين في (سمرقند) وبعد هجومِ التتار على سمرقند وتشريد المسلمين فقد هاجر جدّه عثمان الى الهند وسكن في - جونپور - هو وعددٌ كبيرٌ من اقاربه ومتعلّقيه . وهناك - في عام - ٨٤٧ - هـ . ولد محمدُ الذي عُرِف بالذكاءِ وسعةِ المعرفة والإطّلاع الواسع في علوم الشريعةِ الإسلاميّة . وقد بَرز بُروزاً سريعاً في ذلك الزمان وشاع اسمُه بين العلماءِ . وبينما كان يؤدّي فريضةَ الحج اذ تبعه بعضُ المسلمين من الهند مفتتنين بقوة ذاكرته وسرعةِ جوابه ووفرةِ علومه الإسلاميّة حتى قيل إنّ هؤلاء (المفتونين) قد دعَوه (بالمهدي المنتظر). او الداعية المبلّغ المجدد لدين الله. فسارت خلفه جموعُ غفيرة من الناسِ - عند عودته من الحج.وغالى اتباعهُ في طاعته والتسليم له.وقد كان السيّدُ محمد صوفيّاً مُتقناً تعاليمَ الصوفيّين وادوارَهم وتفسيراتِهم ومتأثّراً بطرقِهم ومواجيدهم فبرزت

من وراء ظهره هذه الفرقةُ الصوفيّة التي عرفت ـ بالذكري ـ ولقد راجت في صفوف هؤلاء المبادىءُ والاصطلاحاتُ المتولّدةُ عن (التصوّف) الذي نشأ بعد سقوط (الدولة الإسلاميّة) على ايدي المغول والتتار . وبعد خراب المدن الإسلاميّة العظيمة كبغداد . وهرات . وبلخ . وسمرقند . وقد استطاع السيد محمد ـ الجنبوري ـ كما يسمّيه بعض المؤرّخين ان يجذبَ الى (طريقته) بعضَ حكّام ذلك الزمانِ في الهند . وفي قندهار . وقد اشتهر هو واتباعُه الأصفياءُ بخلوصِ النظر والتديّن والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر . واتّجه في آخر ايّامه الى توسعةِ مجالاته الدينيّة السّياسيّة فاستولى على بعضِ الولايات في ـ سلطنةِ مهني ـ في الهند . واقام فيها هو واتباعه بِضع سنين ثم طرد منها وأُخرج قسراً مع كلّ الذين قد كانوا معه . واخذ يلاحقه بعضُ العلماءِ والأمراءِ المسلمين بالعداءِ والمطاردةِ فلم يَدَعوه ليقرّ قرارُه في تلك الأماكنِ . وقد كان السبب لذلك هو مجاهرتُه في إنكار المنكر وحماسُه الشديد في التبليغ الديني ومخاصمته للفسادِ والمفسدين . ولكنّه من الناحية الثانية قد جنح الى الغلوّ والتطرّف في تعاليم الصوفيّةِ المخلوطةِ بالدعوة الإسماعيلية والممتزجة بالتفاسير الباطنيّة فاثار ضدّ نفسِه وضد طريقته بعضَ علماءِ المسلمين واهاج الفقهاءَ واستفزّهم بما اتّخذه من (طُرُق التصوّف) فطاف في الأرضِ تسع سنين مشرّداً مضطرباً من مكانٍ إلى مكان ينشر افكاره ويدعو الى طريقته . وقد توفي ـ عام ـ ٩١٠ ـ هـ ـ الموافق ـ ١٥٠٦ ـ م ـ ودفن في مدينة فراه . في احد سهول ـ هيرمند .

ولا يزال اتباعُ السيد محمد ـ من قبيلةِ الذكري ـ او جماعة الذكري ـ على الأصحّ ـ يسمّونه ـ الإمام ـ ومراد الله ـ وخليفة الله ـ والوعد المنتظر .

ولقد انتشرت هذه الطريقةُ ـ الذكريّة ـ بين القبائلِ البلوشيّة في (مكران) وكان (ابو سعيد) مؤسّسُ (مشيخة البُليدي البلوشيّة) من اقوى المناصرين للذكريّين وهو الذي آزرهم وساعدهم في نقلِ طريقتهم هذه من منطقةِ ـ هيرمند ـ الى اكثر نواحي ـ مكران ـ وهو الذي مكّنهم من التغلغل في العشائرِ البلوشيّة التي استجابت لهم وتبعت افكارَهم . وقد كان من نتيجةِ ذلك بروزُ ـ الذكريّين ـ كقوّةٍ روحيّةٍ مؤثّرةٍ في بعضِ القبائل البلوشيّة . وكجماعةٍ منظّمةٍ قويةٍ مرهوبةِ الجانب يُخشى غضبُها ويُرجى رضاها

ويُحسب لها الحسابُ وخاصةً عندما وقعت الحوادثُ الكبيرةُ بين ـ البليديّين وبين الكچكيين .

وكذلك فإنّ (رئيس) قبيلةِ الكچكي ـ الذي قضى على إمارة ـ البُليدي ـ في (مكران) وانتزع السيطرة منهم قد كان من انصارِ (الذكريّين) ومن الذين روّجوا طريقتهم بين القبائلِ البلوشيّة . ولا يزال الذكريّون يمجّدون ـ المُلاّ مراد ـ احد زعماء قبيلة الكچكي ـ المشهورين كنصيرٍ لهم ومدافعٍ عنهم فإنّ ـ الملاّ مراد ـ قد كان حاميَ هذه الطريقةِ الصوفيّة وقطبَ رحاها في التبليغ بها والدعوة لها .

ويقول بعضُ البلوش إنّ في (مكران الپاكستانيّة) مواقعَ خاصّةً يزُورها الذكريّون مثل (كوه الملاّ مراد) اي جبل المُلاّ مراد (ودرخت كهور) اي شجرة كهور . ويقولون . إنّ الذكريين يجلّون اسم ـ الملاّ مراد ـ ويعظّمون تأريخه ولهم مواسمُ خاصة يجتمعون فيها لدى هذه الأماكنِ فيذكرون الله ويقرأون القرآن ويعيدون اذكارهم المخصوصة ويتلون اورادهم المعتادة بأصواتٍ جماعيّةٍ عالية .

ومما يُروى في تأريخ هذه الفرقةِ الصوفيّة أنّ الأمير (نصير خان) الأوّل (خان قلات) الذي كان معاصراً (لنادر شاه) قد انطوى على بغضٍ شديدٍ لهذه الفئةِ . وكان يتربّص بهم للقضاءِ عليهم والفتكِ بهم وقد كان انحرافهُم الى الأخذ ببعضِ البدع وافراطُهم في التصوّفِ هو الذي اثار عليهم الكثيرَ من الفقهاءِ واهلِ الدين فأخذ اعداؤهم يتذرّعون بذلك لأستئصالهم ومحو آثارهم فأقدم الامير ـ نصير خان ـ (خان قلات) على محاربتِهم ومحاصرتهم وتدميرهم فاندلعت الحربُ الضروسُ بينه وبينهم واستمرّ القتال كرّاً وفرّاً ودافع الذكريّون عن بيوتهم ونفوسِهم وعقيدتهم دفاعاً مجيداً . ولكنّ الأمير (نصير خان) قد انتصر عليهم فأجلاهم عن اماكِنهم وطردهم ثم عمد الى مقابِرهم فنبشها واخرج عظامَ الكبراءِ والرؤساءِ الذكريّين فدافها في عذرة الخيلِ وخلطها مع بعرِ الإبل ثم امر بحرقها فحسم امرَهم وعفّى آثارَهم بهذه الجسارةِ وتلك القسوةِ وذلك البطشِ الذي حير المؤرّخين فلم يعرفوا اسبابه بصورةٍ كاملة .

وقيل إن ايديَ خفيّةً من (اعداء الإسلام) قد تحرّكت من وراء الستار للدسّ على هؤلاء القوم وإثارة الفتن بينهم وبين الأمير (نصير خان) .

ويذكر المطّلعون من البلوش أنّ اسباب ذلك كلّه هو إتصال بعض رؤسائهم بالدعوة الإسماعيليّة النزاريّة من طائفة (الآغاخان) الثالث الملقّب (بالمحلاّتي)

لقد كتبت مهتمّاً بهذه الفرقةِ الصوفيّة وعرضت هذا المختصَر من تأريخِها وذلك بسبب الأثر العميقِ الذي تركه (الذكريّون) في نفوسِ الكثير من القبائل البلوشيّة وللأحداث الضخمةِ الجسيمةِ التي اضافها شيوخُ جماعةِ الذكري الى تأريخ (مكران) . ولما قام به (الذكريّون) ـ من مناصرةِ قبيلة . الكچكي للقضاءِ على امارةِ (البليدي) في تلك الحربِ الطاحنةِ التي شارك فيها الذكريّون مشاركةً تامّة بالأنفسِ والاموالِ حتى انتصر حلفاؤهم (الكچكيّون) . واقاموا لهم إمارةً خاصّةً . ولقد عرضنا نبذةً من تلك الاحوالِ عند الكلام عن قبيلة (البُليدي)

إن (لفرقة الذكريّين) الآن بعضَ الأتباعِ في بلوجستان وفي بعض المناطق من (كراچي) . ولقد تفرق شملُهم في هذا الزمانِ ولكنّ بعض القبائلِ البلوشيّة ما زالت مدعوّةً بهذا الاسم (الذكري) . ثم إنّي قد سألت كثيراً من البلوش عن بقايا (الذكريّين) . فقيل لي إن اغلب اصحاب هذه الطريقةِ الصوفيّة من قبائل البلوش الأصيلة وينتسب العدد الاكثر فيهم الى الاصل العلويّ من قريش .

مصادر هذا الموضوع

(١) رواياتٌ واجوبةٌ تلقيّتها شفهيّاً من بعض البلوشِ المطّلعين

(٢) ـ ص ـ ٦٢ ـ من كتاب (بلوجستان وبهادلپور)

(٣) (نهضت مهدوي) ، اي الثورة المهدويّة تأليف الدكتور السيد اطهرَ عبّاس رضويّ استاذِ التأريخ في الجامعةِ الإسلاميّة في (عليگره) بالهند . (مؤلّف باللّغة الاورديّة)

(٤) (مختصرُ سوانح حضرت سيد محمد مهدي موعود) (اي مختصر سيرة السيد محمد المهدي الموعود) منقول من (دائرة مهدويّت) (اي الدائرة المهدويّة) . شهدادپور پاكستان (دائرة المعارف مذاهب) (اي دائرة معارف المذاهب) (مادة بلوجستان ـ وبهادلپور) ـ ص ـ ٥٧ ـ وبلوچ ـ ص ـ ٢٣٤ .

قبيلة الأحمد زائي

وهم عشرُ قبائلَ . ومنهم .

(١) الخان

(٢) الإلتازائي

(٣) المِيرداني

(٤) الكَركناري

(٥) السُمالانـــي

(٦) القَلندراني او القَلندري

ويزعم هؤلاء أنّهم قد هاجروا من حلب الى بلوجستان.هـ .منقولاً من دائرة المعارف الإسلامية ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٣٧ ـ

قبيلة البكلزائي

(١) البكلزاني

وهي من عشائر ـ الكرّاني ـ وتتكلّم ـ البلوخيّة ـ اللّنكا ـ وهي من الموالي ـ اي السادة ـ لا الموالي ـ العبيد ـ

(٢) المُلاّ

اصلهم (من السادة) العلويّين . ولهم طريقةُ صوفيّةٌ تسمّى ـ زكريّا ـ .

(٣) الريّساني

وقبيلة الشيخ تدّعي النسب العلوي . هـ . منقولاً من دائرة المعارف الإسلاميّة ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٣٧ .

قبيلة الكهيري

جاء في ـ دائرة المعارف الإسلاميّة ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٣٥ ـ مادة ـ بلوخستان ـ

أنّ قبيلة ـ الكَهيري علويّةُ النسب . وهي نسبة الى (كهير) وهو اسم شجرةٍ . قيل إنّ جدّهم كان يركبُها كما يُركب الحصان ويعتقد هؤلاء أنّ نسبَهم من الساداتِ . جاء ذلك في كتاب (المعصومي) الذي أُلف عام ـ ١٦٠٠ ـ م ـ وأن اسمهم مشتقٌ من الشجرة المعروفة باسم ـ كهير ـ التي يقال إنّ جدّهم قد ركبها واسم هذه الشجرة باللاتينيّة PROSOPISSPICIGRA . ومن المحتمل أن تكونَ هذه القبيلةُ قد نُسبت الى ـ مكانٍ ـ لأنّ اسم الكهيري يُطلق على كثيرٍ من الوديان التي تنمو فيها هذه الشجرةُ . هـ . منقولاً من دائرة المعارف الإسلامية بالرقم المذكور آنفاً .

قبيلة الكلمتي

قال - فريدي - (في بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) - (الأقوامُ البلوش وتأريخهم) ص - ١٣٦ -

(إنَّ قبائلَ الكَلمتي المكرانيّة قد كانت من سكّانِ - عُمانَ - قبل هجرتها الى مكران) وعُمان هذا هو عُمان بن قحطان . هـ .

وبينما كان الأستاذ - فريدي - يستشهد بأقوالِ الباحثِ - شيدائي - حول قبائل (كَلمتي) فقد اورد كلاماً آخرَ للأستاذ عبد الله الديرماني فقالِ .

(إنَّ مولانا عبد الله الديرماني لم يتّفق مع الأستاذ مير رحيم دادخان مولائـي شيدائي) على القولِ بهجرة الكَلَمتي من البحرين والأحساءِ الى - مَكُران - لكنّه يقرّر ان قبائلَ الكَلَمتي بطنٌ من قبائل - هوت - المكرانيّة . ولم يكن لهذه القبيلة ايُّ ارتباطٍ بالأحساء والبحرين ويرى الأُستاذ شيدائي أنّ الكثيرَ من قبائلِ قريش وبني هاجر قد خرجوا في الفتح الإسلامي الى عراقِ العجم . والديلمِ . وگيلان . ومازندران . وفارسَ . وكرمانَ . ومَكُران . وسيستان . وخراسان . وصغدانيّة في آسيا الوسطى . وتزاوجوا واندمجوا هناك واصبحوا إيرانيّين ولكن بأيّة صورةٍ من الصور فإنّهم لا يزالون يُدعون باسم قريش حتى الآن . ومهما اراد الزمانُ أن يسِمَ جباهَهم بالسمةِ الآريّة (والدراديديّة) فإنّهم قد ظلّوا عرباً في لباسِهم ووجوهِهم وملامِحهم وافكارِهم . إنّ العربـي قد انـزل تيجـانَ الأكاسرة والقياصرة من على رؤوسِهم بإيمانه وشجاعته وداسها برجله . هـ .

وعندما قال - فريدي - في كتابه - إنّ قبيلة - كلمتي - قد كانت من القبائل العُمانية . وإنّ عُمان هذا هو عُمان بن قحطان فقد كان يشير الـى مقـالـةٍ للاستـاذ (شيدائي) منشورةٍ في مجلـة (بلوچـي دنيا) الصـادِرة بلغـة الأُوردو - الملتـان - پاكستان - عدد - جون - ١٩٥٨ - ص - ٣٦ -

وقبيلةُ (كلمتي) من القبائل الشهيرة وذات الاسم العالي بين البلوش وقد كان لها ادوار تأريخيّةٌ معروفةٌ في المناطقِ القريبة من (الملتان) وقد اشير الى ذلك في دائرةِ المعارف الإسلاميّة .

وجاء في (دليل الخليج) ـ لاريمـر ـ ج ـ ٤ ـ القسم التأريخـي ـ ص ـ ١٤٢٥ ـ الطبعة الثانية ـ الدوحة ـ قطر ـ

(كَلَمتي) يدّعون القرابة (بالرّند) وفي عرفِهم أنّ اجدادَهم هاجروا من سوريا . يوجدون في اعدادٍ قليلةٍ في الإقليم . بعض (الكلمتيين) صيّادون ولكنّهم يُعتبرون قبيلة عريقةَ الأصل .

قبيلة المرّي

جاء في معجمِ القبائل العربية ـ لكحّالة ـ ج ـ ٣ ـ ونقلاً عن تأريخ ابن خلدون ـ ج ـ ص ـ ٢٤ .

مرِّي قبيلة يرجع نسبها إلى الأشجّ بن هلال بن عامر من العدنانيّة . منها ولاةُ الزاب حتى القرنِ الثامن الهجري .

وقال ـ فريدي ـ في كتابه ـ بلوچ قوم اوراسكي تأريخ ـ (الأقوامُ البلوش وتأريخُهم) ـ ص ـ ٥٧ ـ ما ترجمته :

(مِرّي قبيلةٌ بلوشيّةٌ عرفت بالشجاعة في بلوجستان). وقد نازلت جيوشَ بريطانيا بحروبٍ طاحنةٍ سجالاً استمرّت قُرابة مائة عام . وقال ـ فريدي . إنّ هذه القبيلةَ عربيّةٌ خالصةُ الأُرومة . وهي مشهورةٌ في ديار الشام بهذا الاسم . وقد استند ـ فريدي ـ على ـ ص ـ ١٠٠ ـ من كتابِ سبائك الذهب . ولقد نفى ـ الأستاذ ـ فريدي حكايةً أُسطوريّة مزيّفةً قد كان القصدُ منها الطعنَ والتشهير بنسب قبيلةِ (المرّة) في بلوجستان « وما اكثر الخرافاتِ والأكاذيبَ والأسماءَ والألقابَ السيّئة التي اطلقها الكتابُ ـ البهلويّون ـ على القبائلِ البلوشيّة »

وتقول هذه القصة الخرافيّة . إنّ الأمير ـ بجار پهژ ـ الجدّ الأعلى لقبيلة ـ المِرّي ـ في بلوجستان ـ قد كان ملازماً بچاكر ـ شاكر ـ رئيسِ قبيلة ـ الرّند ـ ورفيقاً له . ولقد اشترك معه في زحفه على دلهي بالهند . ولكنّه لسببٍ من الأسبابِ قد تمرّد على ـ چاكر ـ وأنِف من طاعته واختلف معه فنهره ـ چاكر ـ وزجره وشتمه بكلمةٍ ـ يا مِرّي ـ التي معناها ـ يا هندي . يا جبان ـ ومنذ تلك الساعةِ الى اليوم فقد صارت هذه الكلمة كأنّها عَلَمٌ على هذه القبيلةِ العريقةِ في اصلِها العربيّ . وقال ـ فريدي ايضاً . فمن البديه الواضح أنّ ـ بجار پهژ ـ زعيم ـ قبيلة المرّة في بلوجستان ـ عندما كان

يقاتل في صفوفِ عساكرِ ـ چاكر الرِّندي ـ ما كان وحيداً منفرداً بل إنه قد كان على مقدّمةِ عشيرته ـ المرّي ـ ولقد كانت هذه القبيلةُ مسمّاةً بهذا الاسم ـ المرّي ـ قبل أن يُخلق زعيم (الرِّند) شاكر ـ چاكر ـ . وكان اسمُها ايضاً مدوّناً في التأريخ بحروفِ هذا الاسم قبل الزمانِ الذي وُلد فيه ـ چاكر ـ ويقولون إنّ (المريّين) في بلوجستان من قبائل ـ مِرّة التي دخلت مَكُران عام ـ ١١١ ـ هـ مع القائد الفاتح الجنيد بن عبد الرحمن المِرّي الذي فتح ـ طخارستان بعد ذلك ـ اي بعد فتح مَكُران ـ هـ . مترجماً .

الجُنيدُ بن عبدِ الرحمن المرّي هو الذي خلف عمرَ بنَ مسلم الباهليّ على ولاية ـ مَكُران ـ وقد عُزل عام ـ ١١١ ـ هـ من مَكُران ـ ونُقل والياً على خراسان . وقد خلفه على ولايةِ ـ مَكُران ـ والسند تميمُ بنُ زيدِ العتبيّ . وقد توفّي في سواحِل بحر السند . وحلّ مَحِلّه الحكمُ بن عوانة الكلبي .

ويؤكد البُلوش جميعاً أنّ قبيلة (المـرّي) الموجـودَة الآن في (بلوجستـان) الپاكستانيّة . والتي لا تزال لها فروعُ وفصائلُ في ـ (بلوجستان الإيرانيّة) هي قبيلةٌ من بني مرة وتجمع تحت هذا الاسم بين بني (مُرة) ـ ومِرّي ـ القحطانيّين والعدنانيّين . وحتى ـ لو فُرض ـ جدلاً وتقديراً ـ أنّ الزعيمَ الرندي ـ چاكر ـ قد سبّ ـ بجار پهرْ ـ رئيس المِريّين ـ بتلك الكلمة ـ التي قيل إنها ـ هنديةٌ ـ لمناسبةِ حروفها لصيغة حروف اسم ـ مريَ ـ والمشابِهة ـ في صورتها ومخارجها لأصواتِ البناء والحركة (والاعراب) عند النطق باسم هذه القبيلة فلا يلزمُ من ذلك الترديدُ أو الشكّ في عروبةِ هذه القبيلةِ وتأريخ هجرتها من بلاد العرب . وفي احوال العرب واطوارهم ـ قديماً وحديثاً ـ قرائنُ جمّة وشواهدُ عديدة من هجوِ بعضهم بعضاً بالكلامِ الجارح وتحريف الأسماء وتصْغيرها وتبديلِ الكُنى والألقابِ عند المخاصمة والعداء . ولكنّ هذا كلّه لا يستدعي نفي الحقيقة وتغييرَ كُنهِ الأسماءِ الدالّة على مسمّياتها الأصلية . فعندما تشابهت كلمةُ ـ مِرّي ـ باللّسانِ الهندي ـ مع كلمةِ ـ مرّي ـ باللّسانِ العربيّ ـ في نسبةِ هذه القبيلةِ العربيّة فليس في هذا ما يوجبُ التمسّك بهذه (الحكاية العارضة) كأنّها سندٌ من الأسنادِ او عهدٌ من العهود التي لا تُنقض . واذا صحّت هذه ـ الروايةُ او الحكاية ـ فربّما

قد كان تشابهُ الكلمتين - مرّي - الهنديّة - ومرّي - العربيّة - وتبادرُ هذه الحـروفِ الموحّدة في اللفظ والأداء الصوتي - الى ذهنِ - القائد - چاكر - وهو غاضبُ حانقُ على - بجار پهـڑ - رئيس قبيلة - المرّي - في اثناء المناكرة والاختلاف هو الذي كان سبباً لإطلاق هذه (الشتمة) على الأمير - بجار پهـڑ . وهي شتمةٌ منتزعةٌ من التعبير الهنديّ لوجهِ الشبه اللّفظي . ومثلُ هذا كثير متكرّر في خلالِ المنازعاتِ بين الرجال .

لقد استطردت - الى غايةِ هذا التعليلِ متذرّعاً بالفرضِ والجدل . وإلا فلا موجبَ إطلاقاً للنظرِ في هذه (الأكذوبة) أو الإلتفات إلى مغزاها الأجوفِ. ومن المتأسّف أنّ بعض الكتّاب البلوش يُعنون كثيراً بالخرافات والقَصصِ الموضـوعِ المنسـوب الـى زعمائِهم الماضيـن فينتج عن ذلك مثلُ هذا الانحراف والخطأ في تشويه الحقائق التأريخية والركون إلى الخرافات .

جاء في (دائرة المعارف الإسلاميّة - ج - ٣ - ص - ١٣٥ - نقلاً عن (الكرنل موكلر) - في كتابه - اصل البلوش - (**أنّ قبيلة المِرّي هو الاسم العربّي المِرّي . وأنّها قبيلة مرّة العربيّة**)

وقال - نور احمد خان فريدي - في كتابه - (بلوچ قوم اوراسكي تأريخ) - ص - ٧٦ - إنّ قبيلة - مِرّة - (يعني في بلوجستان) قد كانت في الأصل من قبائلِ ديار الشام وحتى الآن فإنّ اعدادَهم كبيرةٌ في الحجاز . يعني الجزيرة العربية - وأنّ - المرّي - من قبائل العرب الأصيلة . وقد هاجرت في القرون الماضية من الحجاز ومن ديار الشام حتى استقرّت في (بلوجستان) . وفي سنده هـ .مترجماً من الفارسية .

ويسترسل فريديِ - بعد ذلك - ليتحدّث - نقلاً عن (الحاج محمد فيض واديله - عن قبائلِ - مرّة - في جزيرة العرب فيصف شجاعتهم وفطنتهم ويَقظَتهم ومعرفتهم في قصّ الأثر واقتفاءِأقدامِاللّصوص . مما لا ضرورة لترجمته ونقله لأنّ قبائل - مرّة - وبني مرّة - من كبرياتِ قبائل الجزيرة العربيّة وتأريخـها معلومةٌ .

قبيلة النمري

وهؤلاء موجودون في بلوجستان بأعدادٍ متفرّقة . ولقد تبدّل اسمهم واندمجوا في بعضِ القبائل البلوشيّة الكبيرة . ويقول ابناء هذه القبيلة إنّهم من الأزدِ من النمر بنِ عثمانَ بنِ النضرِ بن زهرانَ بن كعب بن الحارثِ بن كعب بن عبدِ الله بن مالكِ بنِ نصر - وهو شنوءة . ولست اعرف مواقعهم ومنازلهم من بلوجستان ولكنّي قد لقيت بعضهم فذكروا لي نسبتهم الى (الازد) . وقالوا إنّهم من قدماء الازديّين الذين هاجروا من عُمانَ فتوطّنوا مكران في جملةِ القبائل البلوشيّة المهاجرةِ من بلادِ العرب . وقال آخرون إنهم - من نُمير - من بني تميم ولقبائل - النمر - عدّةُ بطونٍ - في أصول القبائل العربيّة . وللوقوف على المراجع المُبيّنةِ للقبائل المسمّاة باسمِ - النمر - فليراجع - معجم القبائل العربية - لعمر كحّالة - ج - ٣ - ص - ١١٩٢ -

قبيلة النمرود

وهذه القبيلةُ البلوشيّة فإنّها من قبائلِ البلوش العربيّة العريقة الوجود في الديار المكرانيّة . والمعروف من تأريخِها بأنها من بقايا الهجرة البابليّة الأولى الى ـ كرمان ـ ونسبتها الى ـ النمرودِ ـ ملكِ بابلَ ـ وفي القرونِ الماضيةِ قد كان ابناءُ هذه القبيلة يُسمّون انفسهم (ابناء ملوكِ بابلَ) . ولا يزالون حتى اليوم يُعرفون بالنسبةِ النمروديّة . ولكنّ السنين قد تطاولت على أصلِهم وفصلهم فأهملهم المؤرّخون ونسيهم ابناءُ وطنهم فاندثر ذكرُهم وتواروا متفرّقين في بلوجستان . وأزرى بهم الدهرُ واستخفَّ بهم بنو جنسِهم من البلوش الآخرين واشمأزّوا من الرجوعِ اليهم . ولذلك اسبابٌ متعدّدةٌ لا ربط لها بأصل النمروديّين ولا علاقة لها بمكانتهم التأريخيّة بل إنّ بعض الاحوال السياسية والاقتصاديّة المفروضة على البلوش كنتيجةٍ واقعيّة للتحكّم الاستعماري والتجزئة الجغرافيّة . هي التي جعلت القبائلَ البلوشيّة يدمّر بعضها بعضاً ويحتقر بعضُها البعضَ الآخر كأثرٍ ايضاً من آثارِ الأميّةِ والجهل ونسيانِ التأريخ .

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلاميّة ـ ج ـ ٣ ـ ص ـ ١٣٨ ـ مادة ـ بلوخستان ـ أنّ قبيلة النمرود قد كان لهم شأنٌ تأريخيّ كبيرٌ على حدودِ (سنده) . وجاء في هذه الصفحة نفسِها أنّ النمرود قد اختفوا الآن (اي في الزمن الذي كتبت فيه دائرة المعارف الإسلامية) اي مطلع القرن العشرين ـ .

ولكنّ النمروديّين موجودون الآن في بلوجستان . غير انّهم متفرقون ، بين القبائل . ولهم افخاذٌ وفروعٌ ملحقةٌ في ضمنِ قبيلة ـ البُزدار ـ البلوشيّة الكبيرة ذات الشأن المذكور في تأريخ بلوجستان والمعروفة بأصلها الأزديّ القحطانيّ ويعيش (النمرود) ـ مع إخوانهم ـ البُزدار ـ الى يومنا هذا . ولقد ورد ذكرُهم من جملة قبائلِ ـ البُزدار ـ في جدول القبائل البلوشيّة المثبت في آخر هذا الكتاب .

جدول القبائل البلوشية

جاء هذا الجدولُ المحيطُ بأكثر القبائلِ البلوشيّة الأصيلةِ القاطنة في ـ مَكُران الهنديّة ـ الپاكستانية حاليّاً ـ في آخر كتاب ـ BALUCH TRIBES (القبائل البلوشية) ـ تأليف ـ المستر ـ لانگ وورث تامس) MR. LONGWORTH TAMES ولقد رأيت الإفادة من ترجمته ونقلِه الى العربيّة بضرورةِ البحث في أسماءِ القبائلِ البلوشيّة وتصنيف افخاذِها وفروعِها والمعرفةِ الإجمالية بمواقِع ديارِها . مستفيداً ايضاً من النسخةِ المترجمة الى ـ لغةِ الأُوردو ـ بقلم الأستاذ السيد كامل القادري ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦١ ـ ملتان ـ پاكستان ـ والناشر ـ قصر الأدب ـ

لقد عُرِضت في هذا الجدولِ اهمُّ القبائلِ البلوشيّة وادرجت اسماؤُها ولكن بدون التعريف التفصيليّ بها او الإشارة الى ديارِها ومناطق سكناها إلا قليلاً وبلفتاتٍ موجزةٍ غاية الإيجاز . فقد كان مؤلِّفُ ذلك الكتابِ مسرعاً عجِلاً في جمع اسماءِ هذه القبائل وتسطيرها ومع ذلك فإنّ له فضلَ السبق في ترتيبِ هذا الجدولِ وتنظيمه وفي إتقانِ التركيب الحرفي لأسماءِ هذه القبائلِ . وضبطِ الحركاتِ الصوتيّة عند التلفظِ والنطق بهذه الاسماءِ العسيرةِ الفهم والعويصةِ المباني والصِيَغ في المحيطِ العربيِّ الذي لم يألف ابناؤه الإلمامَ باللّغاتِ الإسلامية . كالفارسية والاوردو . ولغة الپوشتو : واللّغة البلوشية الخاصة :

غير أنّ الباحثَ العربيَّ المُحقّق يستطيع بدقّةِ النظروالتروّي وبتجريد بعض اسماءِ هذه القبائل من الحروف الأعجميّةِ . وتعديلِ بِنيةِ النِسبة من آخرِ الاسماء أن يعرفَ الأصلَ الأوّلَ في تأليف الكثيرمن هذه الأسماء من مفرداتٍ عربيّةٍ ـ حميريّةٍ قديمة او عدنانيّة (قرآنيّة)

واذا استثنينا اسماءَ الأماكنِ والقرى والمُدُنِ والحوادثِ التي نُسبت اليها اكثرُ هذه

القبائلِ بعدما تغيّرت بها الأحوالُ واستعجمت ألسنةُ ابنائها وبعد ان اضطربت في صروفِ الزمان وغيرِه بفعلِ الحروب والمجاعاتِ والأوبئةِ . فإنّ الأسماءَ الأخرى الموضوعةَ لهذه القبائلِ قد ترشدُ الباحثَ المُجدَ الصبورَ الى اصلِها الأوّل من لغةِ العرب ومدلولها القديم المرتبِط بهجراتِ القبائلِ (الحميريّة والبابلية) الى (كرمانَ ومكرانَ) . فتنطقُ معبّرةً عن جذورِها في اللّهجاتِ العربيّة في ديارِ الشام والعراق وسواحلِ عمان .

ولا بدّ من ان تثقُلَ على القارىءِ العربيّ هذه الأسماءُ . ويستغربَ وصلَها بأخواتِها العربيّات . ويتعجّبَ من هذه الكلماتِ والتراكيب في اللفظِ الأعجميّ كيف تكون اسماءً لقبائلِ البلوش العربيّة . ولكنّه إذا عرف (تأريخ بلوجستان) وادرك ما تعرضت له هذه القبائلُ من التجويعِ والقتلِ والظلم تحت سطوةِ الأجانب والترحّل من مكانٍ الى مكان . واذا عرف أنّ اكثر القبائلِ العربية في فارسَ وسيستانَ . وخراسانَ وما وراء النهرِ قد كانت تبدّل اسماءَها العامّة واسماء الأفرادِ ايضاً للوقاية من الإهانة والمطاردة وللنجاةِ من الفتكِ والتشريد خلالَ السنين الطويلة من حكم (السامانيّين) (والغزنويّين) (والبُويهيين) . وما كان قبلُ من المذابح التي اوقعها ابو مسلم الخراساني بالقبائل العربيّة : وما تلا ذلك من ثالثة الاثافي والطامةِ الكُبرى - اعني الرحف المغوليّ والتتاري . حيث أبيدت الوفُ الأُلوفِ من العرب في تلك الربوعِ من فارسَ وخراسانَ وما وراء النهر التي كانت عامرةً بهم في كل جوانِبها . وحيث كان العربيّ يختفي ويتوارى خلف الأسماء الأعجميّة صيانةً لشرفه وضنّاً بنسبِه فيلوذ بأسماءِ المواقع والأماكن فينتسب لها ويُعرف بها ويُلغي اسمَ قبيلته فَرَقاً على نفسِه وخوفاً من الإذلال والقهرِ والظلم . اذا عَلم القارىء العربيّ هذه الحقائقَ الواقعة (بعد قيام الدولةِ العبّاسية وبعد سقوطِها ايضاً) فإنّه سيعرفُ أنّ العبرةَ المقصودة والغاية المطلوبة الآن هي العلمُ بالمسمّى والإحاطةُ بآثارِه ولوازمه ولم تكن حروف الأسماءِ والفاظُها الاعجميّة بحائلةٍ دون ذلك .

وهذه القبائلُ المذكورةُ في هذا الجدولِ اغلبُها بلوشيّةٌ اصلية عربيّةُ الأُصولِ متمازجة في عصورِ الهجرات العربيّة - البابليّة - والحميريّة والإسلامية - الى (كرمان

ومَكُران) . وما عدا(بعض القبائل)المشار إليها بكونها إما من عبيدِ البلوش وإما من الأقوام الإسلاميّة الأخرى قد التقت العشائرَ البلوشيّةَ وسكنت معها فإنّ اغلب هذه القبائل لو بُحثت اصولُها وفروعُها بحثاً دقيقاً وتفرّغ لها نفرٌ من المتخصّصين بالتأريخ وعلمِ الأجناس البشرية والجغرافية ومعرفة انسابِ القبائل العربيّة والدراية بمناطقِ (بلوجستان) والإلمام بمنازلِ البلوش والقدرةِ على الكلام (باللّغة البلوشيّة الخاصّة) وفهمِ ادبيّاتِها (الدارجة) والاغاني الشعبيّة . والإطّلاع على خصائصِ البلوش واحوالِهم الاجتماعية والسياسيّة والروحيّة وعلاقةِ بعضهم ببعض لاتّضح عندئذٍ أنّ هذه الفروعَ الكثيرةَ التي تبدو لمن يجهل عروقَها الواحدة ولا يعرف أُروماتِها الأصليّة كأنّها اشتاتٌ من قبائلَ منفردةٍ متباعدةٍ بعضُها عن بعضٍ في التأريخ والمنشأِ والوجودوالوراثةِ والانتماءِ هي حقّاً افخاذٌ وفصائلُ وفروعٌ لعدةِ قبائلَ بلوشيّة عربيةٍ موحّدةِ البطون قريبةِ الجذور بعضها من بعض . ويستطيعُ العقلُ الباحث أن يتعرّف على كلّ امٍّ من امهاتِ هذه الأفخاذ والعشائر بدراسة تأريخ البلوش ومتابعةِ التغيّرات الاجتماعيّة والمؤثّرات السياسيّة التي خضعت لها (بلوجستان) هذه القرونَ الطويلة فتأثّرت بها القبائل البلوشيّة فتباعدت الفروعُ عن الأُصولِ واستقلّت الأسماءُ الفرعيّة فانحازت متشخّصةً عن امهاتِها من القبائلِ والبطونِ . مع ان كلّ هذه العشائرِ والأفخاذِ وفصائِلها راجعةٌ الى أُصولها من القبائلِ البلوشيّة القحطانيّة والعدنانيّة التي يعلم بها العارفون في تأريخِ بلوجستان .

وابدأ الآن بترجمةِ هذه التعريفاتِ المختصرةِ التي قدّم بها المؤلّفُ بعضَ (القبائلِ البلوشيّة) ممهّداً لترتيبِ (الجدول البياني) المطلوب

(١) (كُلْمُت) ـ لقد تردّد ذكرُ هذه القبيلةِ في الأشعارِ التي نُظمت في حروبِ قبيلة ـ كلمتي ـ ولكنّها قد اختفت الآن فلا يُعرفُ مكانُها في (بلوجستان)

(٢) (چانديّة) . ويقطن هؤلاء في اعالي (السند) . وتقع الاماكنُ التي يسكنونها على الطريق المسمّى (چندود كاه) او (چندوكو) وعلى جانبٍ من هذه الطريق ينتشر الفلاّحون من هذه القبيلة . واغلبُ (الچانديّة) موجودون في ـ مظفر

گره ـ وديرة إسماعيل خان ـ وهناك فَخِذٌ في قبيلة ـ لغاري ـ معروفٌ باسم ـ (الچانديّة) . ومسكنُهم في ـ ديرة غازي خان .

(٣) (دَشتي) هذه قبيلةٌ ضعيفةُ الشأن متفرقةُ المنازل في (ديرة غازي) و (ديرة إسماعيل خان) و (مظفر گره) .

(٤) (الدودائي) . لقد كانت هذه القبيلةُ في الماضي ذاتَ قوةٍ وسلطان . ولقد تغيّر اسمُها في هذا الزمانِ (اي في زمانِ المؤلّف) فلم تُعرفْ الآن باسم ـ الدُودائي ـ ولكنَّ (الميرانيّين) في (ديرة غازي خان وديرة إسماعيل خان)و (جَهنگ) هم السلالةُ المنحدرةُ من هذه القبيلةِ وهم ابناؤها المنسوبون اليها . وأمّا الفروعُ التابعة لقبيلةِ (گورجاني) . مثل (شيهة كاني) (وهوتواني) . (وخليلاني) . (والكاني) (والدركاني) . فهي افخاذٌ وفصائلُ من قبيلةِ (الدودائي) .

(٥) (الدمكي) او (الدومبكي) . لقد ورد في القصصِ المنظومة أنّ قبيلة (الدمكي) او (الدومبكي) معدودةٌ بين البلوش بكونها من اكبرِ قبائلهم . ولقد قال عنهم القائد (الرَندي ـ چاكر) ـ إنّهم خطباءُ بلغاءُ وفي بيوتِهم الصحائفُ المدوّنةُ فيها شجراتُ انسابِ البلوش . وتُقرّ لهم جميعُ القبائلِ البلوشيّة بشرفِ النسب وعلوِّ الكَعْب . وتقطنُ هذه القبيلةُ ـ في منطقةِ ـ لهري ـ بكچكي ـ وقد عُرفت هذه القبيلةُ بالانتساب الى احد اجدادِها الشجعان المسمّى ـ الدومبك ـ فاشتهرت بهذا الاسم دون اسمِها الأوّل .

(٦) (دريشك) . تسكنُ هذه القبيلةُ في ـ ديرة غازي خان . ويُنظر اليها في هذا الزمانِ بأنّها من القبائلِ المتكاتفة المستعدّة المتأهّبة . ويقال إنّهم من سلالةِ (چاكر زعيم) الرَند ـ (ودريشك) معناه ـ القويّ . وقد اشتهروا بذلك بعدما انقذوا بعض النساء من قبيلة ـ اللاّشار ـ عندما سقط عليهن احد السقوفِ فتلقّوه بأيديهم ونجا اولئك النسوةُ من الموت . ويقول ابناءُ هذه القبيلة عن انفسهم إنّهم من (·برك او درك) وهي منطقةٌ في (مَكُران)

(٧) (الگبول) . وهذه من القبائلِ المحاربة ولكنّ امرها قد ضعُف الآن.

ومساكنُها في (مظفر گره)

(٨) (گولو) او (گوته) . هذه قبيلةٌ ذليلةٌ مستعبَدةٌ . وقيل إنّها قد قاتلت (الامير چاكراً رئيس الرَند) . وتعدّ هذه القبيلة الآن إحدى فروع قبيلة (البليدي) المهمّة .

(٩).(گوبانك) . قبيلةٌ ضعيفة مستعبدةٌ . وبيوتُها مشتّتة بين (مظفرُ گره) وبين (المُلتان وديرة غازي خان وكچكي)

(١٠) (كوكيج) . اصلُ هذه القبيلةِ من ـ الرَند ـ وكانت معروفةً بشدّة البأسِ في سالفِ الزمان . ولقد ضعُفت قوّتُها الآن وتلاشت قدراتُ ابنائها بسبب الحروبِ الطاحنة التي حدثت بينها وبين قبيلةِ (البليدي) . فلقد أفنت هذه الحرب اكثر رجالها ولم يبقَ منهم إلا قليلٌ يعيشون الآن في ـ تلي ـ من منطقة ـ سَبهي ـ ويعدّون في هذا الزمان من جملةِ قبائلِ (الدومبكي)

(١١) (هوت) . من اقدمِ القبائـلِ البلـوشيّة واقواهـا . واعدادهم كثيرةٌ في (مَكُران) وقد كانت لهم إمارةٌ في ـ ديرة غازي خان ـ استمرّت مائتي عام .

ويقـال إنّ افخاذاً منهم موجودةٌ في منطقة ـ (الاچاني) (والمزاريّين) وفي بعض مناطقِ (كهوسة) . و (هوت) موجودون في كلّ مكانٍ وصل اليه البلـوش . واكثرهم يقطنون في ـ ديرةِ إسماعيل خان . ومظفّر گره ـ وفي ـ المُلتان ـ وفي جهنگك ـ وبعضهم يُخطىء في املاء هذا الاسم بتفخيم واوِه المضمومة .

(١٢) ـ الچتوئي ـ . ليس لهم الآن كيانٌ قبلي منظّم غير أنّهم موجودون حيثما وجد البلوجُ في جميعِ الأماكن من بلوجستانَ . فإنّهم متوطّنون في ـ مظفّر گره ـ وفي منگمره ـ وفي ـ ديرة غازي خانِ ـ وديرة اسماعيل خان ـ وجهنگ ـ وشاهپور ـ ولاهور ـ وبعضهم يسكن في منطقة ـ شگاپور في السند الشمالية .

(١٣) ـ جتكاني ـ وهذه قد كانت في السابقِ من جملةِ القبائل البلوشيّة القاطنة في (سنده ساكر دوآب) . وقد كان موطنُها المركزي في ـ منكيرا ـ ولذلك فإن عددهم

كبير في هذا المكان . وقد التحق قسمٌ منهم في ـ الگرجاني ـ والدريشك ـ وصاروا محسوبين منهم . والظاهر أنّ هذه القبيلة منحدرة من أُصول قبيلة (اللاشار)

(١٤) ـ (كلمت او كلمتي) ـ . لقد كان لهذه القبيلـة شأنٌ رفيع في الزمانِ الماضي . ولقد اشتبكوا مع قبيلةِ ـ المِرّي ـ بحروبِ سجالٍ قد استمـرّت ردحاً من الزمن . ومساكنُهم الآن في منطقةِ ـ بِسنين ـ من ـ مُكران ـ وفي السند ايضاً (وربّما كانت هذه القبيلةُ ليست بلوشيّة والأصلُ في هذا الاسم هو الانتسابُ الى منطقـةِ ـ كَلْمت ـ من (مُكران) وقد سُمّوا به لعلوّ شرفهم [١] .

(١٥) ـ كيرد ـ او كُرد ـ وهذه القبيلة من عشائر (البراهوئي) القويّة وتعدّ الآن من الفروع التابعة لقبيلة (المزاري) . وقد ورد في إحدى القصص المنظومة شعراً أنّ هذه القبيلةَ قد كانت من عبيدِ الأمير ـ چاكر ـ زعيمِ الرّند ـ وقد وهبها لأخته فأعتقت جميعَ افرادها .

(١٦) ـ (كُهوسة) . وهذه القبيلة من القبائلِ الباسلة ذات الصولة والجولـة . وتنقسم قسمين . قسم من افرادِها يقطنون في اعالي السند قريباً ـ من جيك آباد ـ واما القسم الآخرمنهم فمقرّهم في منطقة ـ باطل ـ قريباً ـ من ديرةِ غازي خان ـ وإنّ هؤلاء محسوبون من قبيلةِ ـ الرّند ـ كفرعٍ من فخِذ (سروان) . ويقول آخرون إنّ اكثرهؤلاء من قبيلة ـ هوت ـ ويرجعون الى افخاذِهم ـ في (ديرةِ غازي . كهتيران) . واما ذلك الفخذ الصغير المسمّى ـ ججيلا ـ فإنّه مؤلّفٌ من المتـوحّشـيـن المُقيمين في (واد جاج)

(١٧) ـ اللاشار ـ هذه من قبائلِ البلوش الأُولى . وقيل إنّهم قد سكنوا ـ في ـ گندناوه ـ بعد حروبهم ضد الرند . وقد اندمج فيهم ـ المگسيّون ـ في منطقةِ ـ جهل ـ

---

(١) اقول . إنّ قبيلة ـ الكَلْمتي ـ من القبائل البلوشيّة العربية العريقة وقد نصّ على ذلك ـ لا ريمر ـ في دليلِ الخليج ـ وهذا هو الثابتُ لدى جميع المطّلعين من البلوش وغيرهم . وليس ثمة مجالٌ لأي احتمالٍ او تخمينٍ حول اصالة هذه القبيلة لأنها من القبائلِ العربيّة البلوشيّة التي هاجرت من الساحلِ العُماني الى مكران .

بكچهي ـ . وقد آثر بعضُ اللاشاريّين من ـ كچهي ـ الانتساب الى ـ المگسيّين ـ والتسمّي بهم . وبعد ذلك فقد اصبحوا من اكبر فروعِهم . إنّ افراد هذه القبيلة موجودون في ـ مكران ـ وسيستان ايضاً . والباقي منهم يعيشون ضمنَ قبيلةِ ـ المگسي ـ . إنّ الحسبكاني من اللاّشاريين . وفي قبيلة ـ الگرباني ـ فَخِذٌ مهمّ من افخاذِ اللاشاريّين . واما اللاشاريّون الآخرون الموجودون في منطقةِ ـ درگري ـ في ديرةِ غازي خان فإنّهم لاشاريّون بالاسم ليس غير . والحق اقول إنّهم من ـ الجُت ـ . وعندما كان البلوش في ـ الپنجابِ ـ فإن اللاّشاريّين قد كانوا معهم . واللاّشاريّون ـ خاصةً ـ متوطّنون في ـ ديرةِ غازي خان ـ وفي ديرة إسماعيل خان ـ وفي مظفر گره ـ وفي ـ المُلتان ـ

(١٨) ـ (المَزاري)[١] وهذه قبيلةٌ عاليةُ المنزلة . ومنظّمة مركزُها في ـ ديرة غازي خان ـ . وقيل إنّ ـ البالاچاني ـ الذين هم بيتُ الرئاسة في هذه القبيلة يرجعون بأصلِهم الى قبيلةِ ـ هوت ـ وما عدا الأكرادَ الموجودين ضمنَ هذه القبيلة فإنّ جميع هؤلاء ـ (المزاريين) من قبيلة الرند نسباً . وكلمة ـ مزاري ـ معناها ـ الأسد الذي حبسه (شهنانون مزري ـ المغولي) .

(١٩) ـ الكورائي ـ وهذه القبيلةُ ايضاً من قبائلِ البلوش الأُولى . ولم تكن في هذا الزمانِ من القبائل المنظّمة . وعندما كان ـ البلوش في الپنجابِ فقد كانوا معهم . وإنّهم موجودون في (مظفّر گري) . وفي المُلتان . وفي (ديرةِ غازي خان) . وإنّ لهم وجوداً قبليّاً في ـ مَكُران ـ . وبعضُ الناس ـ يكتب اسم هذه القبيلة ـ كوّوائي ـ بواوٍ ـ بدل الراء ـ

(٢٠) ـ ميراني ـ . ومما يُذكر لهم أنّهم قد كانوا يحاربون (اللاشاريّين) مستنجدين بقبيلة ـ الرّند ـ ويغلب عليهم التشابُه مع فخِذِ ـ المهرالي ـ من قبيلة ـ الرّند ـ في منطقة ـ كچهي .

(٢١) ـ (النمرودي) . وهذه القبيلة الآن معدودةٌ من فروع قبيلةِ (البُزدار)

(٢٢) ـ (نوح او نوحاني). ليس لهذه القبيلةِ وجودٌ في الوقتِ الحاضر . وقيل إنّهم

---

(١) بعض الباحثين يقول . إنّ اصل هذه الكلمة ـ مُضري ـ بالضاد ـ لا ـ بالزاي .

قد كانوا من مناصري قبيلةِ ـ اللاَشار ـ ضد قبيلةِ ـ الرّند ـ فحاربوا (الرّند) وقاتلوها في صفوفِ (اللاَشار)

(٢٣) ـ (پهـر) . هذه القبيلةُ هي إحدى عشائر (الرّند) . ومنها ولد ـ بجار ـ الذي قد كان ملازماً ـ لچاكر رئيس الرّند ـ ورفيقاً له . وقد كان (بجارُ) عاليَ القدر . وبعضُ الناس قد ذكروا أنّ ـ پُهرْ ـ هو الاسم القديم لقبيلة (الرّند) . ولهذه القبيلة عددٌ قليل في القرب ـ من (كچهي) ـ و (لـولان) . وليس لهـم وجـودٌ في المناطقِ الأخرى . وقيل إنّ ـ البجاراني ـ هم ايضاً من سلالةِ ـ (بجار پهرْ)

(٢٤) (رخشاني) قد جاء ذكرُهم بأنّهم فرعٌ من الفروع . ومنهم عددٌ قليل الآن في منطقة ـ كوته . ويسكن (الرخشانيّون) هنا بين قبيلةٍ كبيرة من قبائل (البراهوئي)

(٢٥) ـ الرّند ـ . وهذه قبيلةٌ كبيرةٌ من الأصلِ البلوشي الخاص . ويُطلق اسمُ ـ الرّند ـ في بعضِ الأحيانِ على القبائلِ الداخلة في الرّند مع أنها ليست منهم . واكثر قبائلِ (الرّند) معروفةٌ باسماءِ آبائِها العديدين ومنسوبةٌ إليهم . غير أنّ الرّند القاطنين في منطقةِ ـ مند ـ من مَكْران ـ وفي منطقة ـ سوران ـ من كهچي ـ يتخصّصون باسمِ القبيلة الأصليّ (الرّند) وابناءُ ـ الرّند ـ يُدعَون باسمِهـم العـام هذا ـ خارجَ محيط قبيلتهم ـ اي عندما يكونون بين البلوشِ الآخرين . وفي ديرةِ غازيِ خان ـ وفي ديرةِ اسماعيل خان ـ وفي مظفر گره ـ . وفي المُلتان ـ وفي ـ جهنگك ـ وفي شاهپور ـ وفي نيثگمري ـ . وبين العبيد (بولك) الموجودين في منطقـة ـ سبـي ـ مجموعـةٌ من ـ الرّند ـ ايضاً . وفخذُ (اللّند) الموجود في منطقةِ (تبهي) من ـ ديرةِ غازي خان ـ فإنهم من الرّند اصلاً .

وقال المستر ـ (لانگ وورث تيمس) مؤلّف ـ BALUCH TRIBES ـ القبائـل البلوشية ـ ص ـ ٦٦ ـ في وسط هذا الجدول ـ بعد ان فصّل القولَ في أفخاذ القبائلِ الواردةِ في الأشعار والقصَصِ الجاريةِ في لغةِ البلوش ولهجاتِهم المتعدّدةِ .

(إنّ المطلوبَ في هذا هو أن نوردَ في هذا الفهرس تلك القبائلَ البلوشيّة التي لم

تُذكر اسماؤها في الأشعار القديمة . مع أنّها من ذوات الأهميّة والشأن الكبير في زماننا هذا) .

(٢٦) . البگي ـ تتألّف هذه القبيلةُ من عدّةِ افخاذٍ واكثرهم من قبيلةِ الرنـد . ومركزُهم الأصليّ ـ سياه آف ـ الذي يُقال له ـ ديرةَ بي برگ ـ ويقال له ـ ديرة بگي ـ ايضاً . وموقعُه في إحدى جهاتِ (جبل سليمان) . بين (نهر السند وكچهي) . ويقال إنّهم من سُلالةِ (گياند) ابن أخي ـ چاكر ـ . وقيل ايضاً في ـ راهجة ـ إنّه إبنُ ـ گياند ـ او إنّ ـ راهجةَ ـ (اسمُ قبيلةٍ) وهي فرعُ من فروعِ سُلالةِ ـ گياند ـ ولكنّ هذا الاسم ـ راهجةُ ـ اسمُ هنديّ الأصل[1]

(٢٧) (نوتهاني) . ويُطلق عليها (ليوس) . وهي قبيلة تابعة للشمبانيّة وقد انفصلت قديماً من ـ بگي ـ

(٢٨) (بليدهي) . (بليدهي بُردي) . ومعنى هذا الاسمِ هو الانتسابُ الى منطقةِ (بليدي) . في ـ مَكُران ـ وقد كانت لهذه القبيلة (حكومةٌ) في سالفِ الزمان فانقرض ملكُهم على يد قبيلة ـ الكچكي ـ . وتقطن ـ البُليدي في إحدى مقاطعات (اعالي السند) في موقعٍ على إتّجاه ـ بُر ليكا ـ . ويقطنُ ـ البليديّون ـ ايضاً في ـ منطقةِ ـ كچهي ـ في داخلِ ـ قلات ـ

(٢٩) (بُزدار) . تسكن هذه القبيلةُ في جبالِ سليمان الواقعةِ الى الشمال من (ديرةِ غازي خان) . وقسمٌ من هذه القبيلةِ مؤلّفُ من ـ الرنديّين ـ ومعنى ـ كلمةِ ـ بُزدار ـ هو الغنّام . (اي الذي يملك قطيعاً من الغنم) .

(٣٠) . (گرجاني) . وهي خليطُ من أُصولٍ مختلفةٍ . ومركزُها الأساسُ ـ نُعره ـ وهو مكانٌ ـ في ـ ديرة غازي خان ـ قريباً من ـ هرمز ـ والقسمُ الاكبرُ منها يشتمل على (الدوادائيّين) وعلى (السياه پا) . ورَندركاني . وپتاني . وجوگاني . وچانك ايضاً من

---

(١) إن هذه الكلمةَ عربيّةُ اللّفظِ والمعنى والاشتقاقِ من . رهَج . أرهج . اثار الغبار . وارهج بين القوم هيّج بعضهم على بعض . وارهجت السماءُ همّت بالمطرِ . الرهج ما اثير من الغبار . والرَهَجُ بالتحريك والرَهْجُ بالتسكين الفتنةُ والشغَبُ واحدتُه ـ رَهَجَة .

الرَند . والگبـول . والبهنـد من اتبـاعِ اللآسـاريّين وتشتمـلان علـى اللآشـاريّين (الحسكانيّين) . و (السوراني) . واما (هولواني) فإنّهم من ـ بليدهي ـ وقد تألفت أصولُ هذه القبيلة على هذه الصورةِ . واما فَخِـذُ ـ الگرجانـي ـ فإنّـه متداخـلُ مع اللنديّين من قبيلة (سوري) .

(٣١) ـ (الحسني) . ليس لدينا رأيٌ قطعيٌ في نسب هذه القبيلة[1] ولكنّهم قد كانوا يملكون ارضاً واسعةً في (بلوجستان) غير أنّها الآن قد انتقلت الـى أيدي ـ المِريّين ـ . ولقد فنيَ (الحسنيّون) بسبب حروبِهم الطويلة مع قبيلـة ـ المِـريّين ـ ومنهم في الوقتِ الحاضر بقيّةُ ضئيلةُ كأنّها أُنموذجُ مندمجةُ في قبيلة ـالكهترانيين ـ ومسكنُهم اليوم قريباً من (وادي هَن ـ (CORONEL. O. T. DUKE) ـ نقلاً عن الكرنل اوتي ديوك)

(٣٢) (جكهراني) . وتسكنُ هذه القبيلةُ في ـ السندِ ـ وفي كچهـي ـ ومـن المحتملِ ان يكون اصلُها من ـ الجُت ـ مع أنّ بعضَ افراد هذه القبيلةِ يزعمون أنّهم من قبيلة ـ الگياندار ـ . وبينهم فَخِذُ ـ من قبيلةِ ـ السياه پا ـ واصلُ هذا الفَخِذِ من قبيلة ـ الرَند ـ (أنظُر كرجاني) . وقيل إنّ ـ الرَند ـ من سورانَ ـ يخضعـون لقيادةِ (الجكهراني) . وكان ـ احمد خان ـ الذي هو من شيوخ (البـكتيّين) قد أخـرج (الجكهرانيّين) من كياندار (انظر الفهرس رقم ـ ٣ ـ و ـ ٥) ـ

(٣٣) ـ (الكهيري) . هذه قبيلةُ صغيرةُ من ـ كچهي ـ وهي الآن ضمنَ القبائلِ البلوشيّةِ . ولكنّ اصلَها ليس من (البلوش)[2] . وقد ذُكرت في كتـاب ـ (تـأريخ

---

(١) القبيلة ـ الحسنيّة ـ في بلوجستان ـ واضحةُ في نسبها الى الحسن بن علي بن ابي طالب . وهذا مـاعليه جميعُ النسابين والمؤرّخين الذين كتبوا في تأريخ القبائلِ البلوشيّة ولكنّي سمعت من بعض ـ الباحثين ـ أنّ هذه القبيلة مؤلّفة من عدة افخاذٍ عربيّة كثيرة العدد . وبعضها منسوب الى قبيلة ـ الجِسنة . من عنزة ـ والقسم الأكبرُ منها منتسبُ الى ـ الحسن السبط .

(والحسنيّون) من القبائلِ المحاربة المعدودة في ميادين الهيجاء . وهم موجودون في بلوجستان ولم ينقرضوا كما قيل . ولكنّهم قد وهنوا وتفرّقوا مثل القبائل الأخرى .

(٢) المعلوم لدينا أن قبيلة ـ الكهيري ـ قبيلة بلوشيّة عربيّة . وقد ذكرنا سابقاً اصلها العربي . وينسبها بعضُ الباحثين إلى الحسنيّين .

معصومى) ـ المؤلّف في عام ـ ١٤٠٠ ـ م ـ ص ـ ٢٣٨ ـ الطبعة الأولى ـ بأنّ اصل كلمة ـ كهير ـ هي الشجرةُ التي قيل إنّ احداً من كبار اجداد هذه القبيلة ـ قد كان يمتطيها كما تُمتطى الفرس .

(٣٤) ـ (قيصراني) سُمّيت هذه القبيلة بقيصراني لأنّ جدَّهم الأعلى قد كان اسمَه ـ قيصر ـ وتكتب هذه الكلمـةُ بالسين ايضـاً ـ كيسرانـي ـ ويقطـنُ هؤلاء في سهولِ ـ ديرةِ اسماعيل خان ـ وديرةِ غازي خان ـ وفي ـ وديان جبالِ سليمان ـ في آخر الجهةِ الشمالية . وتقعُ مناطقهُم هذه في آخرِ حدودِ القبائـل الموجـودة في الجانـبِ الشمالي . وإنّ اصلَهم من قبيلة ـ الرّند ـ

(٣٥) ـ (لغاري) . وهذه قبيلةٌ ذاتُ مقامٍ كبير . ومركزُها في (جوئي) وهـو مكانٌ معيّن في ـ ديرةِ غازي خان ـ ولهم وجودٌ في السند ايضاً واقولُ صادقاً . إنّ جدّهم الذي كان يبيع ـ الجِبالَ ـ والذي قد تبدّل إسمُه ـ الى لغاري ـ فإنّ اصلَه من قبيلة ـ الرّند ـ ولقد توالد من ظهره اعدادٌ كثيرة في هذه القبيلـة . امـا الفَخِـذُ المسمّـى ـ الچانديّة ـ فلم تكن لهم علاقةُ نسبٍ بهم . اي ـ باللّغاريّين ـ ومن المحتمل ان تكون العشائرُ التابعةُ لهم مثل ـ الهيداني[1] (والكلوسي) فإنّ اصلَهم من قبيلةِ الرّند ايضاً .

(٣٦) (لُند) . هذه قبيلةٌ كبيرة . وتنقسم الى فخِـذين . وموطنُهمـا في ـ ديرةِ غازي خان ـ فسوري لُند . وبئي لُند . فهم يدّعون بأنّهم من سلالةِ علي بن ريحانَ ابن أخي ـ چاكر ـ (الأمير الرّندي) ـ وسوري لُند ـ فإنّها عشيرة كبيرةٌ متوطّنـةٌ في السهولِ ومكانُها المركزي ـ (في كوت كندي والاي) . والفَخِذ المسمّى ـ گرجاني ـ فإنّه محسوبٌ من هذه (القبيلة) ايضاً . اما (بُئي لُند) فإنّها عشيرةٌ صغيرةٌ وتضمّ فخِذين من قبيلتي ـ اللُنديين ـ والكموسيّين . وتضمّ فخِذاً ثالثاً يدّعي افرادُه بأنّهم من قبيلةِ ـ الرّند ـ غير أنّه متكوّنٌ من اقوامٍ مختلطي الأنساب .

(٣٧) (المِرّي) . لقد اشتهرت هذه القبيلةُ بين البلوشِ بالنهبِ والسلبِ . وهي

---

(١) وقيل الحيداني ـ بالحاء المهملة ـ لا ـ بالهاء ـ وهم بنو حيدان ـ بطن من قضاعة . وقد كانت قضاعة من القبائل العربيّة التي شارك بعض رجالها في فتوح مكران والسند كما مرّ بنا .

مكوّنةٌ من عدّةِ قبائل وقيل في الفَخِذ المُسمّى ـ بالغزني ـ الموجود في ضمنِ هذه القبيلةِ إنّه من نسل ـ غزن بن علي بن (جلال خان) اما الفخِذُ المدعوّ ـ البجاراني ـ الموجودُ ايضاً في عمارةِ (المرّي) فإنّ نسبه يصعد الى ـ بجار ـ الذي اصطدم بالأمير ـ چاكر ـ واختلف معه (وخرج على طاعتِه) . وقيل إنّ (المير رانيول) من قبيلة ـ الكهتران ـ والفَخِذ المُسمّى ـ لاهراني ـ فإنّه مختلطُ الأنساب (اي ليس من قبيلةٍ واحدة) ـ ولا شكّ أنّ بعضَ الجُت ـ والكَلَمتي ـ والبُليدي ـ والحَسَني ـ قد اندمجوا فيه ايضاً . وربّما اشتمل ـ الفخِذُ المعروف ـ بالبجاراني ـ على بعضِ الأقوام من الأصلِ المغولي .

(٣٨) (الريّساني) . هذه القبيلةُ براهوئيّةُ المولدِ . وتقول طائفةٌ من الناس إنّ ـ (الريّسانيّين) من البلوش . وإنّهم يوصلون شجرة نسبهم (برنيس) ابن أخي ـ چاكر ـ ولكنّ هذه الشجرةَ قد رُتّبت استناداً على تشابه الأسماءِ فليس لها حُجّةٌ (ولا يُؤخذ بها) .

(٣٩) . (شمباني) هذه قبيلةٌ صغيرة . وتعدّ في بعض الأزمانِ كفرعٍ من قبيلة ـ البكثيين ـ القاطنين في المناطق الجبليّة الواقعة بين قبائل ـ البكثيين والمزاريّين ـ ويرتفع هؤلاء بشجراتِ أنسابِهم الى (ريحانَ) ابن أخي ـ چاكر ـ امير الرّند ـ

(٤٠) . (عمراني) . وهذه قبيلةٌ قليلةُ العددِ مسكنُها في ـ كچهي ـ ولكن لها افخاذٌ وفروعٌ موزّعة بين قبائلِ ـ مگسي ـ ومِرّي ـ ولُند والكهوسة .

(٤١) ـ (الزرگاني) . هذا اسمُ آخرُ ـ للبگثي ـ ومن الجديرِ بالذكر أنّ فرعاً من ـ كاكريهان ـ اي مغول كاكر ـ يسمّى بالزرگاني أيضاً .

ثم ينتقل مؤلّفُ الكتابِ الذي نترجم كلماتِه هنا الى ذكر مجموعةٍ من القبائلِ (التي ليس لها حكمُ القبائلِ المنظّمة) (كما ورد في تعبيره)

(١) ـ (احمداني) . لقد عُرِفت هذه القبيلةُ في الزمانِ القديم بشدّة البأس والشجاعة . منازلُها في ـ مانا ـ وامّا موطنُها الأوّلُ فهو في سهولِ (ديرة غازي خان) .

ولقد اندمج الكثيرُ من ابنائِها في قبيلة ـ السوريّين ـ وفي قبيلة ـ الهيداني ـ اللّغاري ـ وقد ذُكر أنّ الأحمديين الموجودين في ـ مانا ـ قد انحدروا من ـ سلالة ـ گياندار . (انظر القسم الثالث حيث شجرةُ نسب هذه القبيلة) .

(٢) ـ (گشكوري) . وهذه القبيلةُ منتشرةٌ الآن في ـ ديرة اسماعيل خان ـ وفي منطقةِ ـ مظفّر گره ـ وفي ـ مكران ـ . وذُكر أنّ نسبَهم يصعَد الى احدِ البارزين في قبيلة ـ الرّند ـ واسمُه ـ گشكوري ـ وكان من اقارب الامير ـ چاكر ـ زعيم الرّند ـ المعروف ـ والملازم له في غاراته وفي حروبه .وگشكور. هو اسمُ لعينٍ فيّاضةٍ بالماء في (وادي پوكيدا) بمكُران . وكذلك فإنّ نسب هذه القبيلة يتّصل بقبيلة ـ بليدهي ـ .

(٣) ـ (تاليس) او (تالپور) . هذه القبيلة من القبائل البلوشيّة العالية الصيت . ولقد انحدر من سلالاتها أمراءُ ـ السند ـ وكذلك فقد انحدر منها ايضاً ـ ميرون لخير پور ـ . ويقول أبناءُ هذه القبيلةِ إنّهم من سلالةِ تالبور ـ بالباء الموحّدة ـ من اللّذارية[1] . وقد تأكد ذلك من المراجع الموجودة . وبعض الناس يعتقد أنهم من سلالة ـ تالبو ـ استناداً على اللاّم الوارِدة في هذا الاسم . وإنّهم من حفدةِ ـ بولو ـ

(٤) ـ (پتاني) . لم يُعرف نسبُ هذه القبيلةِ . ويكثر عددُها في ـ ديرة اسماعيل خان ـ وفي مضفرّ گر ـ ولهم اندماجٌ في ـ قبيلة ـ الگرجانيّين ـ في ـ ديرةِ غازي خان ـ ويرجعُ هؤلاء إلى ـ قبيلة ـ التنكاني ـ او (نورهكاني) ـ كانت هذه القبيلةُ في الماضي متداخلةً مع قبيلة أُخرى في ـ ديرةِ غازي خان ـ

(٥) ـ (گلاچي) ـ نسبة الى ـ گلاچ ـ وهو موضعٌ في ـ مكرانَ ـ وقد نزحت قبيلةُ ـ الگولاچي ـ الى (ديرةِ غازي خان) مع قبيلة ـ هوت ـ ومع قبيلة (الدواداثيّين) . ولا زالت مدينةُ ـ گلاچي معروفةً بهذا الاسم حتى الآن . ويقطن ـ الكلاچيّون ـ حول مدينة ـ گلاچ ـ باعدادٍ كثيرة . ويغلبُ على الظنّ أنّ ـ الدواداثيين يرجعون الى هذه القبيلة .

---

(١) بعض الباحثين يلفظ هذا الاسم بالنونِ والزاي ـ بدلاً من اللاّم والذال المعجمة ـ فيقول ـ النزاريّة ـ نسبة الى نزار ويقول بعض الباحثين إنها قبيلة عربيّة نزاريّة .

(٦) ـ (گرماني) ـ وابناءُ هذه القبيلةِ مشتّتون في ـ ديرة إسماعيل خان ـ وفي ـ ديرةِ غازي خان ـ وفي ـ مظفر كَر ـ ولم يُدوّن لهم ما يجدر ذكره في التأريخ .

(٧) ـ (السوري) . لقد ضاع اصلُ هذه القبيلة . واختلطت بغيرها. وموطنها الأوّل في ـ مضفر گر ـ وفي قبيلة ـ البگيني ـ فخِذُ يدعى باسم ـ السوري ـ غير أنّي لم اجد ايّة رابطةِ نسبٍ بين الاثنين

(٨) ـ (مستوئي) ـ وربّما كانت هذه العشيرةُ من العبيد ولم يرد ذكرُهم في الشعر القديم . وكلُّ افراد هذه المجموعةِ قاطنون في ـ ديرة غازي خان . فلا يُعبأ بهم وليس لهم مكانةُ اجتماعيّة .

(٩) ـ (كبچاني) ـ تقطنُ في ـ ديرةِ اسماعيل خان

(١٠) ـ سنجراني ـ (جاحاني) (جحاني) ـ وهؤلاء متوطّنون في ـ ديرةِ غازي خان ـ

(١١) ـ (سُمعراني) ـ وهؤلاء متوطّنون في ـ مظفّر گره ـ

(١٢) ـ (كسكانـي) ـ هؤلاء متوطّنــون في ديرةِ غازي خان . وفــي ـ ديرة إسماعيل خان .

(١٣) ـ (قندراني) ـ هؤلاء متوطّنون في ـ مظفّر گر ـ

(١٤) ـ (كلوئي) ـ لقد اندمج فخِذٌ من هذه القبيلةِ في قبيلة ـ اللّغاريّين من ـ ديرةِ غازي خان ـ والبعض الآخرُ منهم قد اندمج في ـ الرّند ـ من ـ گچهي ـ

ويذكر هذا المؤلّف أنّه قد اعتمد المصادر المتنوّعة ونظر في المراجع المختلفةِ عندما كان يرتّب فهرس هذه القبائل . ولقد اكّد إطلاعه التامّ على ـ قبائل ـ (ديرة غازي خان) . وعلى قبائل المرتفعات الجبليّة المرتبطة بها . وقال إنّه قد رجع في ذلك الى مقالةِ ـ بروس ـ NOTE OF THE BALUCH TRAIBES-BRUCE . اما قبائل ـ الگچهي ـ ويرّي بگتيون ـ فلقد رجع في تثبيت اكثر المعلوماتِ الخاصّةِ بهم الى تقرير ـ هيوز بلر ـ HUGES BILER . الذي كتبه حول (سكّان بلوجستان) وبحث فيه أصل

القبائل البلوشيّة ، وبوساطة هذا التقرير فقد تمكّن من الإطلاع على القبائلِ البلوشية الشماليّة . وكان يعود الى هذا ـ التقريرِ ـ ايضاً ـ لملاحظةِ التفاصيل المتعلّقةِ بقبائلِ ـ الدومبكي ـ وقبائل ـ المگسي ـ وقبائل ـ الرّند ـ خاصّةً . ولقد نصّ هذا الكاتب على أنّه لم يستطع أن يُقدّم البياناتِ المطلوبةَ حول الأفخاذِ والفصائل والفروعِ الصغيرة الموجودة في المناطقِ المذكورة آنفاً او الموجودة في ـ مكران الفارسية ـ الإيرانيّة ـ مع اعتقاده أنّ الرند ـ والهوت ـ واللاّشار ـ والكورائي ـ والبُليدي ـ والكچكي ـ هي اكبر القبائلِ البلوشيّة المتجمعة في مَكران الإيرانية . وكذلك فإن المؤلف لم يتمكن من معرفة القبائل البلوشيّة في ـ سيستان ـ وخاران ـ وكذلك فلم تكن له المعلوماتُ الكافيةُ الدقيقة ـ عن قبائل ـ كهوسون ـ (والجكهرانيينِ) ـ والبرديون ـ (البليديّون) في السند الشمالية .

ومع أنّ هذا المؤلّف لم يستوعب ـ في جدوله هذا ـ جميعَ القبائلِ البلوشيّة في كُلّ انحاء بلوجستان ـ إلا أنّ هذا الجدولَ ـ المبنيّ على الرويّة والتأمّل في تهجّي الأسماءِ وغاية الدّقةِ في رسمِ حروفها المعقّدة النافرة ـ يعرض على الباحثِ المهتمّ في ـ تأريخ بلوجستان ـ مادّةً غزيرة الفائدةِ في دراسةِ القبائل البلوشيّة . ويقدّم فهرساً واضحاً لمن يُريد الإطّلاع على هذا الحشد القبليّ المُجمع على التطلّع نحو التأريخِ العربي المُتجاهر بانتسابه الى أُمّة العـرب . المتحسّس بقلوبه ووجداناتـه . المثـلَ الأعلى ـ في وحدة العرب ورسالة الإسلام .

وبالإضافةِ الى النسخةِ الإنكليزية ـ الأصليّة ـ التي ترجمنا منها هذا البحـثَ الضروريّ لما نحن بصددِه فقد استفدنا ايضاً من نسخةِ الكتاب الأخرى المترجمة الى لغة (الاوردو) بقلم (السيد كامل القادري) الذي قد كان صادقاً كلّ الصدق في امانة الترجمةِ والنقل والمحافظة على نصوصِ المؤلّف واجتهاداته . ولقد قابلنـا هذا الموردَ الذي ترجمناه ـ بين النسختين ـ سطراً سطراً ـ وكلمةً كلمةً ـ ويمكنُ الرجوعُ الى هذه المطالبِ في النسخةِ المترجمة الى لغةِ (الأوردو) ـ من ـ ص ـ ٦٣ ـ الى نهاية ـ ص ـ ٨٤ ـ (بلوچي قبائل) ـ (القبائل البلوشية) ـ ترجمـة السيّد كامـل القادري ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦١ ـ ملتان ـ پاكستان ـ الناشر ـ قصر الأدب جكوواله .

ضمیمہ (۲)

ذیل میں اُن قبائل کی فہرست دی جاتی ہے جو اَب تک تمن میں منظم ہیں۔ نیز ساتھ ہی ساتھ اُن کے اجزائے ترکیبی یعنی پاڑوں اور جہاں تک ممکن ہو سکا ہے پھلی اور تحتانی شاخوں کو پیش کیا گیا ہے اور اس کی ترتیب مختلف ذرائع و مواخذ سے کی گئی ہے۔ جہاں تک ضلع ڈیرہ غازی خان اور اُس سے ملحقہ پہاڑی علاقوں کے قبائل کا تعلق ہے۔ اس سے متعلق تمام معلومات کا ذمہ دار محض میں ہوں۔ لیکن میں نے بروس (Bruce's) کے مضمون "Notes of The Baloch Tribes of The D.G.K.D" سے بھی استفادہ کیا ہے کچھی کے قبیلوں اور مری بگٹیوں کے متعلق تمام تر معلومات میں نے مسٹر ہیوز بلر کی رپورٹ سے لی ہیں جو انہوں نے حال ہی میں بسلسلۂ "بلوچستان سنسز" لکھی ہے۔ اور جس نے مجھے اس قابل بنایا کہ میں شمالی بلوچ قبائل کے خلاء کو پُر کر سکوں۔ میں بالخصوص اُن تفاصیل کی طرف رجوع کرنا چاہتا ہوں جو ڈومبکی، مگسی، اور رند قبائل کے متعلق پیش کی گئی ہیں۔ بدقسمتی سے بلوچستان سنسز کی وسعت مکران تک نہ تھی۔ چنانچہ اس علاقے کے متعلق تحتانی تقسیم کی کوئی تفصیل پیش نہیں کی جا سکتی۔ اسی طرح ایرانی بلوچستان کے متعلق بھی ہم تحتانی تقسیم کی تفصیل پیش کرنے سے قاصر رہے۔ حالانکہ ان علاقوں میں رند، ہوت، لاشاری، کورائی، گچکی اور بلیدی منظم اور بڑے قبائل ہیں۔ یہی تبصرہ سیستان اور خاران پر بھی کیا جا سکتا ہے۔ شمالی سندھ کے کھوسوں، جکھرانیوں اور بُردیوں (بلیدیوں) کے متعلق بھی مجھے تفصیلی معلومات حاصل نہیں۔

قبیلہ قبيلة	پاڑہ فصيل	پھلی فخذ	قبیلہ قبيلة	پاڑہ فصيل	پھلی فخذ
تگنی یا زرکانی	راہیجہ	ببرکزئی	بگٹی		(دسہگانی) ساہگانی
		دکمان زئی) کرمنزئی			سیاہیں زئی
		دقاسمانی)، کسمانی			(موزئی) جوبہزئی
		مندوانی		نوسانی (نوتھانی)،	ہیبتانی

قبیلہ قبيلة	پاڑہ فصيل	پھلی فخذ
نوسانی	۱۔ زمکانی یا دُرّغ	محران زئی
	۲۔ فیروز، (پیروزانی)	چکرانی (جکھرانی)
		چندرام زئی
		ہیوانی (ہیوانی)
		نوحکانی
		فیروزانی
		فیش پُر (پیش پُر)
		رامیزئی
		شلوانی
		شہدرانی
〃	سوری	بگرانی
		بخشوانی (بشکوانی)
		فیروزئی
		گرُیانی
		جافرانی
		نوحکانی
〃		ہوتکانی
	ٹھوڈ (ف)	فدلانی (بندلانی)
〃	شپرنگ یا موردانی	دروانی
		گیاندرانی
		حاجیانی
		پھونگ

قبیلہ قبيلة	پاڑہ فصيل	پھلی فخذ
	شمبانی یا کیزئی	کیزئی (کیہ زئی)،
		شمبانی
		سیدانی
بلیدھی (بُردی)	گورلہ	
	جفوزئی	
	کھورکھانی	
	کوتاچی (کولاچی)	
	لولائی	
	پتافی	
	ریتی	
بُزدار	سعکی	
	رستمانی	
	دولانی	
	لادوانی	
	جکھرانی	
	رسہانی	
	شہوانی	
	جافرانی (جعفرانی)	
	جلالانی	
	نمرود	
	غلامانی (نائب تمن)	بجرانی

قبیلہ قبیلة	پاڑا فصیل	پھلی فخذ
بزدار		کجانی (گاجانی)
ڈریکی یاڈوکی	بغدار	المانی (عالمانی)
		چٹانی (چھٹانی)
		فیروزئی (پیرزانی)
		علیسانی
		جروئی (جاڑوئی)
		مورائی
		فلانی
		رانوزئی
		ٹھیٹھانی (ٹھٹھانی)
〃	بھنڈ	بھنڈ
〃	براہیمانی	بوزرانی
		گجانی (گاجانی)
		ہستیانی
		قاسمانی
		مستیانی
		نہانی
		رخیانی
〃	دیناری	عشقانی یسحاقانی
		مریدانی
دیرکھانی	دیرخانی	دیرخانی
	گبول	گبول

قبیلہ قبیلة	پاڑا فصیل	پھلی فخذ
ایضاً		گدھیانی
	غازیانی	غازیانی
	گشکوری	گشکوری
	گورگیغ	گورگیژ (گورگیج)
	ہاڑا	ہارا
	جُمبانی (جمنانی)	جمبانی (جُمنانی)
	کھوسہ	پچپیزئی
		ساہجانی
	لشاری (لاشاری)	لشاری
	محمدانی	برہانی (براہمانی)
		عیسابانی
		میردانی
		نہال زئی
〃	میروزئی	الہدادزئی
		بھوٹانی
		دلدارزئی
		حاصل خاں زئی
		ہوتیانی
		جلال خاں زئی
		محمدخاں زئی
		بھروزئی
〃	شب خور (شبکور)	جنگوانی
		جلوانی

قبیلہ قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		شب خور
	سنگانی	سنگانی
	سوہرانی	حکمرانی
		دادرانی
		دلاورانی
		قاسمانی
		مزارانی
		شاہوزئی
		سہراب زئی
//	ٹالانی	فضلانی (فاضلانی)
		خیروانی
		نودھوانی
	وزیرانی	اطرانی
		مندوانی
		وزیرخان زئی
	گدانی	گدانی
دریشک	کرمانی	
	منگوانی	
	گل چاد (پاد)	
	سرگانی	
	اربانی	
	جتنکانی	

قبیلے قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً	عیسیٰ نانی	
گورچانی	(الف) دودائی گرچانی	
	۱۔ شہیکانی (شیخانی)	حیبانی
		بکرانی
		منکانی
		دودانی
		شیخانی
		میہانی
		بالیلانی
		میتھانی
//	۲۔ ہوت وانی	سنجانہ
		بالہ
		چتیانی
		منکانی
		کسمانی
		کلنگانی
//	۳۔ خلیلانی	بکرانی
		بہادرانی
		گورتیانی
//	(ب) رندیا لاشار	
		میتّروانی
	۴۔ بازگر	پتّوانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		دلّانی
		براہیمانی
	۵۔ جبتنکانی	دادانی
		فتحانی
		کنگانی
		فوجوانی
		دلشادھانی
		غرام
	۶۔ پتانی	جروانی
		حاتمانی
		کتالانی
		براہیمانی
چاچڑی		مشکانی
		جنگلانی
		سرموورانی
		ٹھوڑانی
	۷۔ جوگیانی	میوانی
	۸۔ چانگ	احمدانی
		گنگانی
		کوہنانی
	۹۔ ہولوانی	ودانی
		ڈدانی
		مشکانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		ہروانی
	۱۰۔ سہرانی	میرکانی
		مسانی
		سوانی
	۱۱۔ ڈرکانی (تحتی تمن)	الکانی
		گندگوانغ
		سلیمانی
		زہریانی
		زویرانی
		زوردھانی
		ایری
		جندانی
		نیروخانی
		سیاہ پاد
		غٹانی
		تھلوانی
		میلوہر
		عمرانی
		شغروانی
		نوحکانی
		لنگرانی
		کھیر
		رادرکانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
		نہالانی
		شلیمانی
		گندسر
	(ج، ۱۲، لاشاری (تحتی تمن)	جلالانی
		باڈولانی
		بنگولانی
		موروانی
		گبول
		بھنڈ
		گواہرامانی
		نگدادانی
		غرکھوانی
		شالمانی
		سارنگانی
		نہالانی
		گشکوری
جکھرانی	سلوانی	
	سوناری	
	سیاہ پاد	
	مجانی (موجانی)	
	سولکانی (سُلکانی)	
	ملکانی	

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً	سودکانی	
	کرورکانی (کھڑوکھانی)	
قیصرانی	لشکرانی	الانی
		نحنی
		رستمانی
		ممدانی
	رُوبدن	روبدن
	بُدانی	بُدانی
	وَاسوانی	واسوانی
	لغاری	لیلانی
		شاہلانی
	جروار	جروار
	بدا	تہوُری
		دسمانی
کھوسہ	بلیلانی	
	جنگیں	
	جندانی	
	جیانی	
	حملانی	
	تمپی والا	
	مہردانی	

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		عیسیانی
		حالتی
		ججیلا
		لاشاری
		عمرانی

نوٹ :- مذکورہ بالا پاڑے ڈیرہ غازی خاں کے کھوسہ تمن کے ہیں۔ میں شمالی سندھ کے کھوسہ پاڑوں کے نام حاصل نہ کر سکا۔

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
لغاری	۱۔ علیانی	دودانی
		مریدانی
		فیرانی
		نداماتی
		ملہانی
		جمال خانانی
		برہیمانی
"	۲۔ جوگیانی	مرزانی
		سنگرانی
	۳۔ گبغلانی	ستوئی
		رستمانی
		سرکانی
	۴۔ ہیبتانی	ہیبتانی
	۵۔ رمدانی	(سندھ میں)
	۶۔ حجبانی	بجرانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		شہیانی
	۷۔ تلپور	گرمانی
	۸۔ چانڈیہ	بجرانی
		چانڈیہ
	۹۔ کلوئی	نانگری
		شہرانی
	۱۰۔ ہدیانی (تختی تمن)	انگلانی
	۱۔ احمدانی	بہارکھانی
		حیدرانی
		حجیانی
		خانیانی
	۲۔ میکوانی	انگلانی
		بگریانی
		بلوانی
		بجرانی
		حاجیانی (حجیانی)
		اسمٰعیلانی
		حکمرانی
		جنگوانی
		بجڑیانی
		کھدرانی
		سربانی
		شدیانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		شاہانی
	۱۱۔ بڑانی	حاجیانی
		شاہانی
گنڈ (ٹہی کے)	۱۔ گنڈ	
	۲۔ کھوسہ	چانڈیہ کھوسہ
	۳۔ رند	
گنڈ (سوری کے)	۱۔ حیدرانی	حیدرانی
	۲۔ احمدانی	لڑانی
		محمدانی
		موریانی
		گرمانی
		ونگوانی
		جنگوانی
	۳۔ گرچانی	گرچانی
		موسرانی
	۴۔ خلیلانی	بلکانی
		بکرانی
		سنرانی
		ہوتوانی
		گجانی
		بیگ
	۵۔ گدھروانی یا گرازوانی	گدھروانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		لڈھانی
		پھولانی
		ڈربانی
		سیہانی
"	۶۔ زریانی	زریانی
	۷۔ نوحانی	نوحانی
مری	۱۔ غزانی	بہادل زئی (خاص شاخ)
		تنگیانی
		علیانی
		نودھ بندغانی
		موہندانی
		چوری
		لوڑی کش
		مزرانی
		عیسیانی
		بڈانی
		جرودار
		ژنگ
		لانگھانی
		جھگری
		میہکانی
		شہانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		مرغانی (مرگیانی)
	۲۔ بجرانی (بجارانی)	قلندرانی
		سلارانی
		شمرانی
		پیردادانی
		مندوانی
		رمکانی
		کھلوانی
		کنگرانی
		سہجہ
		کھواری
		رامکانی
		قیصرانی
//	۳۔ لوہرانی (لوہارانی)	گھنرانی
		شیرانی
		محمودانی
		گسرانی
		درکانی
		حلمیانی
		خیڈوانی (کھنڈوانی)
		میلوہار
		سرنگانی (سارگانی)
//	۴۔ مزارانی	ہیجبانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		چنگولانی
		مانیکانی
		مہکانی
		بدانی
		علیانی
		شیرانی
مزاری	۱۔ بالاچانی	گل شیرانی
		مستکانی
		آزادانی
		بچیانی
		حیدران زئی
		سیدان زئی
		خدادادزئی
		ہیبتانی
		ردانی
		بدھیلانی
//	۲۔ رستمانی	فرودخانی
		مرانی
		ادیانی (بندہانی)
		ہروانی
		بنگرانی
		عیدولانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
مزاری		کیسرانی
		شابرکانی
		منگلانی
		داروانی
		سروانی
		نُدھانی
		چونلانی
		زمکانی
		میرینی
		گلاب
		لالانی
		للانی
		عیلینی
		گُل رانی
		بَنّو
سیاہ لاف مزاری	۲۔ میدانی	سلاتانی
		ٹولانی
		ڈولانی
		نوحکانی
		سنجرانی
		سندانی
		شاہیجہ
		دہانی
ایضاً		نودھکانی
		لٹانی
		ہورانی
		سوریجہ
		گرانی
		ٹنگرانی
		بھمبورانی
		میرکانی
		پوہتجانی
		عیسانی
		جورکانی
		شُلانی
	۴۔ سرگانی	مرگانی
مزاری	۵۔ کرد	حلوئی
		گُرد
رند (کچھی کے)	۱۔ ازدی	
	۲۔ بادینی	
	۳۔ بجارزئی	
	۴۔ مُجہ دار	
	۵۔ چاکرانی	
	۶۔ چانڈیہ	چاکرانی
		دانگیزئی
		اسحاق زئی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		بھولوزئی
		چانڈیہ
	۷۔ چھگری	
	۸۔ چرلانی	
	۹۔ دیناری۔ اسرانی	
	۱۰۔ فیروزئی	
	۱۱۔ گیول	
	۱۲۔ گدائی	سرائی
	۱۳۔ گدری	
	۱۴۔ غلام بولک	علیانی
		پولیانی
		عیسیٰ بانی
		کھیانی
		مندوانی
		نندوانی
	۱۵۔ گورشیانی	
	۱۶۔ گورچانی	
	۱۷۔ گرگیژ (گورگیج)	
	۱۸۔ گرگیزئی	
	۱۹۔ ہدکڑی	عمرانی
	۲۰۔ ہڈوار	
	۲۱۔ ہوتانزئی	
	۲۲۔ اندرا	چمرا

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		مسلانی
	۲۳۔ عیسیٰ نی	
	۲۴۔ جمُولی (تحتی تمن)	جلگری
		مندرانی
	(Newari wens)	نیوری۔ ونیس
		جمالی
	۲۵۔ جتوئی	براہیجانی
		بُولانی
		حاجی ہازئی
		جمالانی
		لہورزئی
		فیروزانی
		شیہہ
	۲۶۔ کہیر	
	۲۷۔ کلوانی	
	۲۸۔ کرموزئی	
	۲۹۔ کھوسہ (تحتی تمن)	بکھرانی
		گانانی
		ساکھانی
		شاہانی
		عمرانی
		کھوسہ
	۳۰۔ کلوٹی	

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً	۳۱۔ کلاچی	
	۳۲۔ کولانگ	
	۳۳۔ کچک	چوٹائی
		سیاہ پھاد
		جلمبانی
	۳۴۔ لیغاری	
	۳۵۔ لشاری	
	۳۶۔ ٹنڈ	
	۳۷۔ مسوری	
	۳۸۔ مہرالی	مہرانی
	۳۹۔ مغیری	
	۴۰۔ مرادخیل	میروزئی
	۴۱۔ ناہڑ	
	۴۲۔ نکیمزئی	
	۴۳۔ نوشیروانی	
	۴۴۔ نندوانی	
	۴۵۔ پائندزئی	
	۴۶۔ فردکانی	
	۴۷۔ پیتافی	
	۴۸۔ پھنغ	جوگی
	۴۹۔ پھنر	
	۵۰۔ راہجہ	بدیزئی
		سہاکانی

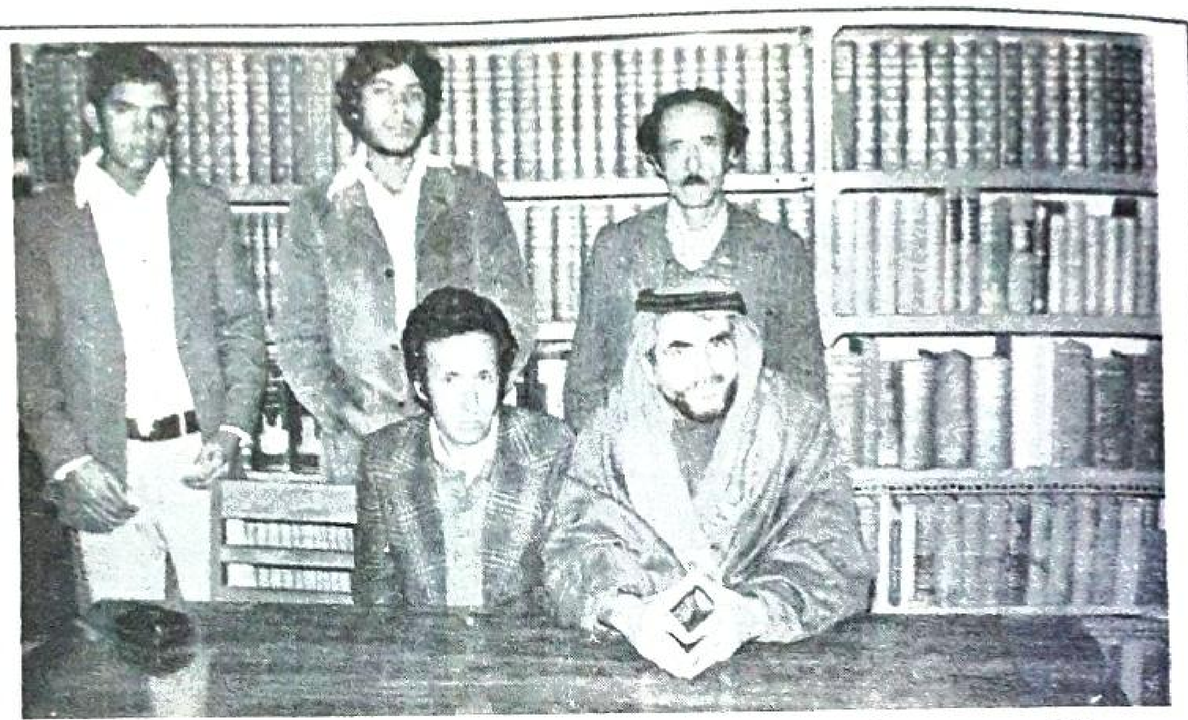
قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		سنانی
		سیکانی
		شرکانی
		شبیہ کانی
	۵۱۔ راہجہ	
	۵۲۔ رخشانی	
	۵۳۔ رامیزئی	
	۵۴۔ روزی	
	۵۵۔ رستمانی	
	۵۶۔ سوہریانی	باگرزئی
		حاجی ہانزئی
		نندوانی
	۵۷۔ سرکھی	
	۵۸۔ شاہجہ	
	۵۹۔ شاد	
	۶۰۔ شندرانی	
	۶۱۔ سوہریانی (۲)	
کھیر	۱۔ گیلانی	ممبوانی
		مندرانی
		نہال زئی
	۲۔ مرادانی	شمرزئی
		بندلانی

قبائل قبيلة	پاڑے فصيل	پھلّیاں فخذ
ایضاً		جان بانی
		مرزئی
		مندھانی
		صادیقانی
	۳۔ قلندرانی	ہمامانی
		حضورانی
		نورانی
	۴۔ طاہرانی	احمدانی
		اللہ بخش زئی
		بُدرانی
		نورانی
		وزیرانی
مگسی	۱۔ بھوٹانی	
	۲۔ بجرانی	
	۳۔ بنگولانی	جیگانی
	۴۔ بولٹی	
	۵۔ چنڈ راما	
	۶۔ فضلانی	
	۷۔ گادھی	
	۸۔ گگرانی	
	۹۔ گولا	
	۱۰۔ ہسبانی	حیدرانی

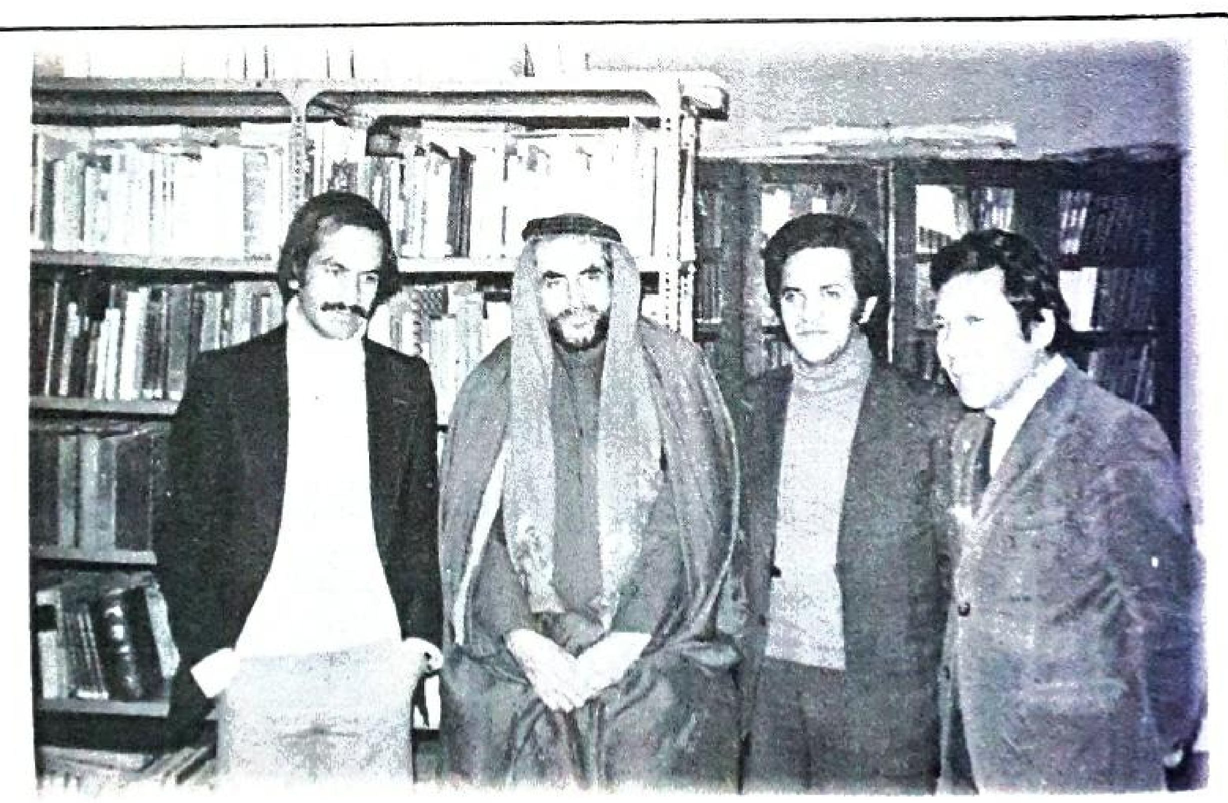
قبائل قبيلة	پاڑے فصيل	پھلّیاں فخذ
ایضاً		ہسبانی
	۱۱۔ جگیرانی	
	۱۲۔ کوٹوہر	
	۱۳۔ لاشاری	الکائی
		بھنگرانی
		بھوٹانی
		دینارزئی
		گجانی
		گورانی
		جھوانی
		جاتی
		لکسلانی
		منگھیانی
		میان زئی
		محمدانی
		سُمرانی
		تاجانی
		شُمپانی
		واسودانی
	۱۴۔ لشکانی	
	۱۵۔ مرزانی	
	۱۶۔ محمدانی	ببیرانی
	۱۷۔ مُغیری	بھنڈ

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً		حاجی جا
		جامرا
		کلانی
		کھور
		مرززئی
		ریحان زئی
		سراجانی
	۱۸۔ راہجہ	
	۱۹۔ شبراتی	
	۲۰۔ شاہ مورزئی	
	۲۱۔ شمباتی	۱۔ شمبانی
		۲۔ سفرانی

قبائل قبیلة	پاڑے فصیل	پھلیاں فخذ
ایضاً	۲۲۔ سیاہ زئی	
	۲۳۔ تری جلبی	
	۲۴۔ عمرانی	عبدل زئی
		بھی رانی
		سھوٹانی
		دلاور زئی
		جوگانی
		پیشانی
		سجانی
	۲۵۔ وسدانی	
عمرانی	(تحتانی تقسیم ریکارڈ نہیں کی جاسکیں)	



صورة تذكارية للمؤلف في مكتبة الجمعية التاريخية بكابل مع موظفي المكتبة ، ويبدو عن يمينه الاستاذ جليل سليم والى اليسار الاستاذ حميد الصدِّيقي ثم الاستاذ حسن حسين . وذلك في يوم الأثنين ٣٠ محرَّم الحرام ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨/١/٩ م .



صورة تذكارية للمؤلف مع موظفي المكتبة العامة في « كابل » يوم الثلاثاء (٤) صفر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨/١/١٠ م .

عندما كنت أعدّ صفحات هذا الكتاب للمطبعة ، لقيت الشاعر الفلسطيني الاستاذ اسماعيل موسى اليوسف ، من قرية عصيرة الشمالية/قضاء نابلس بفلسطين ، فأقبل علي وكأنه على وعدٍ معي في القيام بهذا العمل الأدبي .

وعلمت منه إذكان يتصفح هذا الكتاب متأثراً متجاوباً ، بأنه قد زار (مكران) عام ١٩٦٩ ، وقد عزم على اصدار كتاب عن البلوش .

لكنه وهو ينقل بصره من صفحة إلى صفحة من هذا الكتاب ، فقد انبجست هذه القصيدةُ مِن أعماق قريحته ، وكانت عاطفةً أخوية ، فآثرت ادراجها مطبوعةً هنا إكراماً لاسم فلسطين العزيزة ، وتقديراً لهذا الشاعر .

« المؤلف »

يا قاصداً نحو مكران..

الشاعر :

اسماعيل موسى اليوسف

إنـي لأَذكُرُ يومـاً لسـتُ أغفلُهُ ... يومـاً (بمكُرانَ) يُبقـي المـرءَ حيرانا

فمـا رأيتُ، يُغشّـي الطَـرْفَ منظرهُ ... ومـا سمعـتُ، يُذيبُ القلـبَ أشجانا

رأيتُ آثـارَ أمجـادٍ مُبعثَرَةٍ ... سَعـى بهـا الظلـمُ تحريفـاً ونسيانا

(مـكرانُ) كانـت علـى الأيام زاهرةً ... تجُـرُّ بالفخـر أذيالاً وأردانـا

فَسَـدَّدَ الخُلْفُ سهمـاً غيرَ خاطِئةٍ ... وفـرَّق الرَّهْـطَ أحبابـاً وخِلاَّنـا

❋ ❋ ❋

أرْثي (لمكرانَ) حُزناً قد أضَــرَّ بها يبدو علــى الأهــلِ قُطّانــاً وجيرانا

ظِلُّ المجاعــةِ ممــدودٌ بِساحَتِهــا والفقــرُ بادٍ علــى الديران عنوانا

والجهــلُ يظهــرُ في الاقــوام قاطِبةً حَسْــبُ الجهالــةِ تهديمــاً وعُدوانا

فقــرٌ وجهــلٌ وأمــراضٌ أشاهِدُها ثالــوثُ هَدْمٍ غدا للظلــمِ مِعوانا

هذي المعيشــةُ والبُؤســى تُرافِقُها تدمـي القلوبَ وتَسقـي المُــرَّ ألوانا

❋ ❋ ❋

شَعــبٌ تَسنَّــمَ في الأزمــانِ مَنْزِلةً ضاهــتْ ملــوكَ الدُنــا عِزّاً وسلطانا

ذاك «البلــوشُ» بَنُــو عَمٍ وَمَرْحَمَةٍ لن يستكينــوا لِحُــكْمٍ صارَ بُهتانا

(قُفْسٌ وقُفْصٌ) إذا أغْفَلْــتَ نِسْبَتَهُــمْ سَلْ (بابِــلاً) إن بَدا وَهْــمٌ (وبغدانا)

(أزْدٌ) هُمُــو، لا يَرومُ الحــقُ مَشْهَدَةً تاريخهــمْ يَمْــلأُ الأسْفــارَ إيمانا

عُرْبٌ، وللعُــرْبِ أنســابٌ تُقرِّبُهمْ (عدنــانَ) إن رُمْــتَ أجــداداً (وقحطانا)

❋ ❋ ❋

يا (چاكِرَ) الرَّنْــدِ، ما للقــومِ مَعْذِرَةٌ إنْ هُمْ تَغاضَــوا عن الاوطــانِ خِذلانا

إنــي لأغْبِــطُ تِرْبانــاً دُفِنْــتَ بِهِ كيْ لا ترى القــوم كالأيتــامِ حِرْمانا

ما أحْــوَجَ الرَّبْــعَ للابطــالِ تَدْفَعُهُمْ نحــو المعالــي تَهُــدُّ الظلــمَ أركانا

قُمْ يا زعيم (البلــوشِ) اليومَ ترأسُهُمْ واصنــعْ بعزمِــكَ أهــوالاً ونيرانا

واسحقْ (شويها) يسوسُ الجمعَ مَهْزَلَةً واحصــدْ بسيفــكَ أوغــاداً وذُؤبانا[1]

❋ ❋ ❋

(مُحمَّــدُ) نالَ أولادٌ لَهُ ظَفَراً دَكّوا المعاقِــلَ بُنيانــاً فَبَنْيانا

(بحــرينُ) تَشْهَــدُ للابطــالِ نَخْوتَهُمْ في القلــبِ تَحْمِــلُ للشجعــانِ تحنانا

بالعَــزْمِ والجِــدِّ، والأهــدافُ واحدةٌ يَرْقــى (البلــوشُ) منــارَ المجْــدِ مُزْدانا

❋ ❋ ❋

يا قاصداً نحــو (مَــكْرانِ) ترى عَجَباً أبْلِــغْ ذَويهــا بأنَّ الحــقَّ قَدْ بانا

وَذَكِرِ القَــومَ بالماضِــي ومــا صَنَعُوا ... كانــوا الأشــاوسَ أشياخــاً وفتيانا
دَربُ المَعَــزّةِ كالإصْبــاحِ واضِحةٌ ... فَلْيَعْبُــروا الــدَّرْبَ للعَلْياءِ أعيانا
وَقُـلْ أعيدوا بَنِـي قومِـي أماجِدَنا ... هَيَّا أعِيدوا إلـى النّـادِي سَجايانا
أنّ النهــوضَ فلا نُجْــحَ لِذِي وَهنٍ ... إنــي لألْمَــحُ خَلْفَ الصَمْــتِ بُركانا

❊ ❊ ❊

لا غَرْوَ إن قَمَ مِن إخوانِنــا نَبِهُ ... يُؤَرِّخُ الحــقَ والأمجــادَ تبيانا
(مَعْــنُ) جُزِيتَ على المجهــودِ مَكْرُمةً ... لَقَــدْ جعَلْــتَ من المجهــول عِرفانا
وجِئْــتَ تُشْهِــدُ تاريخــاً تُفَصِّلُهُ ... حارَ الأنــامُ بِهِ دهــراً وأزمانا
فأنْــتَ ذو ثِقَــةٍ والسِّفْــرُ شاهِدُنا ... حُيِّيتَ مِن ثَبَــتٍ حاشــاكَ نُكرانا
سَعَيْتَ مِن بلــدِ التــاريخ في شَغَفٍ ... تُعطــي الحقائِــقَ تمحيصــاً وإمعانا
ففــي (ذي قارَ) ذكراكم مؤثّلةٌ ... (نُسَيْرُ) كان علــى الاعــداءِ طوفانا
(كِرْمــانُ) تَشْهَــدُ (للعِجْلــيِّ) وقفتَهُ ... يوم الفتــوح يَهُــزُّ السيف نشوانا
جَدُّ عظيمٌ فلا عُجْــبٌ ولا عَجَبٌ ... منــه اكْتَسَبْــتَ لهــذا السفــرِ رُجحانا
قَدَّمْــتَ للجيلِ تاريخــاً له أثَرٌ ... فانْعَــمْ بِشُــكْرٍ لِمَــا قَدَّمْــتَ جَذْلانا

❊ ❊ ❊

(١) شويه : تصغير شاه . المقصود ملك ايران المخلوع لأن القصيدة نُظمت قبل سقوط العرش البهلوي .

المراجع العربيّة

١ ـ احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبد الله محمد ابن البشاري المقدسي

٢ ـ الأخبار الطوال للدينوري

٣ ـ انساب الاشراف للبلاذري .

٤ ـ الانساب للسمعاني

٥ ـ تأريخ البيهقي لأبي الفضل محمد بن الحسين البيهقي

٦ ـ تقويم البلدان تأليف اسماعيل بن محمود ابي الفدا .

٧ ـ المسالك والممالك والمفاوز والمهالك لابن خرداذبه

٨ ـ نزهةُ المشتاق في اختراق الآفاق لأبي عبد الله محمد بُن محمد الادريسي

٩ ـ صور الأقاليم والمسالك والممالك لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري .

١٠ ـ مرآة العالم لمحمد حسين خان صنيع الملك الملقّب باعتماد السلطنة

١١ ـ معجم البلدان ـ لياقوت الحموي .

١٢ ـ تأريخ الطبري

١٣ ـ طبقات ابن سعد

١٤ ـ الكامل لابن الاثير

١٥ ـ مروج الذهب للمسعودي

١٦ ـ العقد الثمين للمطهّر المباركبوري

١٧ ـ دائرة المعارف الاسلاميّة ـ الترجمة العربيّة ـ طبع القاهرة ـ

١٨ ـ دليل الخليج ـ الترجمة العربية ـ طبع ـ الدوحة ـ قطر ـ

١٩ ـ جريدة الثورة البغداديّة ـ العدد ـ ٣٠٩٥ ـ الصادر في ـ ٢١ ـ شهر رمضان ١٣٩٨ ـ هـ ـ الموافق ـ ٢٤ ـ آب ـ ١٩٧٨ ـ م ـ مقالة ـ لباقر لطفي بعنوان اثر الفكر العربيّ في الحضارة الأوربيّة .

٢٠ ـ الحدود الشرقيّة للجزيرة العربيّة تأليف ـ ج ـ ب ـ كيلي ـ ترجمة محمد امين عبد الله ـ طبع الكويت ـ

٢١ ـ شرح قصيدة نشوان لابن سعيد الحميري ـ طبع القاهرة
٢٢ ـ تأريخ ابن خلدون
٢٣ ـ معجم القبائل العربية لعمر رضا كحّالة
٢٤ ـ سبائك الذهب ـ للسويدي
٢٥ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم
٢٦ ـ صورة الأرض لابن حوقل
٢٧ ـ وفيات الأعيان ـ لابن خلّكان
٢٨ ـ فتوح البلدان للبلاذري
٢٩ ـ ديوان المتنبّي
٣٠ ـ ديوان الفرزدق
٣١ ـ دراسات تأريخيّة عن اصل العرب وحضاراتهم الانسانيّة لمعروف الدواليبي طبع بيروت
٣٢ ـ القاموس المحيط
٣٣ ـ تاج العروس
٣٤ ـ لسان العرب .
٣٥ ـ مختار الصحاح .
٣٦ ـ مقاييس اللغة لابن فارس
٣٧ ـ البستان للشيخ عبد الله البستاني . طبع بيروت
٣٨ ـ التخصيص لابن سيده

المراجع الفارسيّة

١ ـ بلوجستان . تأليف . ذبيح الله ناصح
٢ ـ مجلة ـ سُخَن الطهرانيّة ـ السنة الرابعة عشرة ـ ١٣٤٣ ـ شمسي ومقالة للأستاذ علي اكبر جعفري منشورة في العددين الثامن والتاسع
٣ ـ بلوجستان ومرزهاي آن . تأليف امان الله جهانباني .

٤ ـ (چاه بهار وبلوچهاي آن) بقلم علي اكبر بلوكباشي (مقالةُ منشورة) للكاتب المذكور في مجلة دانشكدهٔ أدبيّات وعلوم انساني (في مرداد ماه ١٣٤٨ شمسي)
٥ ـ جاي پاي اسكندر وسفري در بلوجستان ـ تأليف . اسلام كاظميّة وحسين ملك ـ طبع طهران .
٦ ـ شهرهاي باستاني سواحل وجـزاير خليج فارس وبحـر عمـان تأليف احمـد اقتداري طبع طهران ـ
٧ ـ بحرين ـ سعيد نفيسي . طبع طهران .
٨ ـ بحرين ازآغاز تأريخ تاامروز تأليف ـ زرّين قلم ـ طبع طهران .
٩ ـ جغرافياي نظامي بلوجستان انكليز ـ تأليف علي رزم آرام
١٠ ـ عمليّات قشون در بلوجستان تأليف امان الله جهانباني ـ طبع طهران . چچ نامه تأليف علي بن حامد الكوفي ومترجم الى الأوردو ـ طبع الهند ـ
١١ ـ برهان قاطع ـ قاموس فارسي
١٢ ـ فرهنگ عميد وفرهنگ جديد قاموسان فارسيّان
١٣ ـ فرهنگ بهار عجم ـ طبع الهند ـ قاموس فارسي
١٤ ـ ناسخ التواريخ ـ لسان الملك محمد تقي سپهر
١٥ ـ دائرة معارف آريانا (دائرة المعارف الأفغانيّة) طبع كابل
١٦ ـ لغت نامه ـ تأليف الأستاذ علي اكبر باشراف الاستـاذين محمـدمعين وجعفـر شهيدي ـ طبع طهران ـ
١٧ ـ حدود العالم من المشرق الى المغرب ـ منسوب الى البلخي المتوفىَ ـ ٣٢٢ ـ هـ ـ ٩٣٤ ـ م ـ طبع كابل
١٨ ـ ديوان حافظ الشيرازي
ـ والى غير هذا من المراجع التي وردت الاشارات إليها في صفحات الكتاب .

المراجع الأورديّة

١ ـ تأريخ بلوجستان ـ تأليف راي بهادر هيتوارام ـ طبع لاهور ـ

٢ ـ تأريخ بلوجستان تأليف ـ سردار غلام خان قرائي ـ طبع پاكستان .

٣ ـ تأريخ بلوجستان ـ تأليف ـ ميرگل خان نصير طبع پاكستان .

٤ ـ بلوچ قبائل (للمستر لانگ) باللّغة الانكليزية ـ وترجمه الى لغة الأوردو السيد كامل القادري .

٥ ـ تأريخ سند تأليف محمد معصوم يكهري

٦ ـ تأريخ بلوجستان تأليف ملك صالح محمد لهري

٧ ـ تأريخ بلوجستان تأليف محمد آخوند صدّيق ـ طبع الهند

٨ ـ بلوچ قوم اوراسكي تأريخ تأليف نور احمد خان فريدي ـ طبع پاكستان .

٩ ـ مجلة بلوچي دنيا ـ (صدرت في الملتان پاكستان) .

١٠ ـ (خلافت امويه اورهنـدستان) تأليف القاضي اطهر المباركپوري طبع دهلي ـ الهند ـ ١٣٩٥ ـ هـ ـ ١٩٧٥ ـ م من ـ ص ـ ٣٥٦ ـ الى ـ ص ـ ٣٦٠ ـ

١١ ـ (هندوستان مين عربون كي حكومتين) وهو (الحكومات العربية في الهند) باللّغة الأورديّة للقاضي اطهر المباركپوري ـ طبع دهلي ـ الهند ـ ١٣٨٧ ـ هـ ـ ١٩٦٧ ـ م ـ من ـ ص ـ ٢٣ ـ الى ـ ص ـ ٧٦ ـ

REFERENCES

1- NOTES ON THE ARABIC DIALECT SPO KEN IN THE BALKHREGION OF AFGHANISTAN BY ABDUL SATTARSIRAT

2- HISTORY OF BALUCH RACE AND BALUGHISTAN

3- ROYAL GOGRAPHICAL SOCITY R. HUGHESIMPERIAL C-2 ETTEER INDI A VOL BALUCHISTAN. C. HARCHEOLY CAL CUTTA 1908.

4- MOCKLER. BALUCH AND THER RACE

5- SIR OTHOLDICH

6- IRAN HISTORY. BY. MILKUM

7- BALUCH TRIBES MR. LONGWORTH TAMES

8- CORONEL. O. T. DUKE

9- NOTE OF THE BALUCH TRAIBES-BRUCE

10- HUGES BILER

11- NARRATIVE OF VARIOUS JOURNEYS IN BALOCHISTAN, AFGHANISTAN

12- AN ACCOUNT OF THE INSURRETION AT KALAT, AND A MEMOIR ON EASTEM BALOCHISTAN, BY CHARLES MASSOIN, ESG.

13- NOTES ON AFGHANISTAN AND BALUCHISTAN MAJOR HENRY GEORGE RAVEXTY

مطبوعات المؤلّف

١ ـ يوسف رُجيب

٢ ـ في البصرة

٣ ـ دروسٌ قوميةٌ

٤ ـ قبسٌ من فلسطين

٥ ـ حول التفكير الشيوعي

٦ ـ ماذا في شمال العراق

٧ ـ البندقيّة الملعونة

٨ ـ المثل الأعلى في تعليم تأريخنا نُشر تباعاً في جريدةِ السجلّ البغدادية ١٩٥٤ .

٩ ـ على شواطىء الخليج العربيّ نُشر تباعاً في جريدة الشرق البغداديّة ١٩٦١ .

١٠ ـ هكذا كنت في سيلان . احترق في دار الكتب اللبنانيّة خلال الحرب الاهلية في بيروت .

١١ ـ (بلوجستان ديار العرب) هذا الكتاب العتيد

فهرس الموضوعات

خطأ	صواب	صفحة	سطر
فرضه	فرضة	١١٣	٣
تبعلوث	بعلوث	١٢٧	٤
وماؤهم	دماؤهم	١٤٢	١٢
بريس	بريس	١٥٠	١٣
عقائب	عقائد	١٥٥	١٣
من	منها	١٥٥	٢٤
زاد	زال	١٧٢	١٦
لمجلة	من مجلة	١٧٧	١٥
البلوشي	البلوشي	١٧٨	٨
TH	THE	٢٠٢	٤
الألون	الألوف	٢١١	١٨
لخاصة	الخاصّة	٢١٩	١١
معجم القبائل العربية	معجم قبائل العرب	٢٢١	٢١
ذواودّية	الذواودّية	٢٢٣	١٣
استنابت	استجابت	٢٥٠	٣
معلومة	معلوم	٢٦٠	٢٢
معجم القبائل العربية	معجم قبائل العرب	٢٦١	١٠
مضفر	مظفّر	٢٧٦	٤
قوم	قام	٢٩٨	٥
معجم القبائل العربيّة	معجم قبائل العرب	٣٠٠	٣
وقع خطأ في وضع التعريف بالأشخاص المصوّرين مع المؤلف	ماهو مكتوب تحت الصورة الأولى فهو تعريف بالصورة الثانية وبالعكس	٢٩٥	
BALOUCHISTAN	BALUCHISTAN	الغلاف	

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
لكلنو	لكنو	٦	٦
سموهم	قد سمَّوهم	١٢	١
الذين	الذي	١٦	١٥
تبت	التبت	٢٧	٢٢
للعرب	وللعرب	٢٩	٢٢
ولم تعني	ولم تعنِ	٣٤	١٨
بهم	بها	٣٦	٢٠
معجم العرب	معجم قبائل العرب	٤٩	٢٢
وحمير التبابعة	وحمير والتبابعة	٥٤	٢٢
اظلمّت في عينه	اظلمَّت السماء	٥٦	٨
وتُطلّ	تُطلّ	٥٧	١٣
ماتسق	ما تسوق	٦٠	٢١
الذين	الذي	٧٤	٩
قيشي	قيس	٧٨	١٦
السكسكي	السكسكي	٨٢	١٥
مأمرنو	مأمونو	٩٨	
غليها	عليها	١٠٢	
بغروبه	بعروبة	١٠٣	[illegible]
تعويض	تقويض	١٠٤	١٨
وقد	قد	١٠٦	٨
ارست	است	١٠٧	٧
وقد راجع	وقد ارجع	١٠٩	١١

جدول خطأ وصواب

خطأ	صواب	ص	س
الحماس	الحماسة	٣	١٤
بني	من بني	٢٠	١٨
لاريمر	لوريمر (تكررت هذه الغلطة المطبعية في عدة صفحات	٣٣	١٥
الجغرافية	الجغرافية الملكية	٤٩	١٩
الفقس	القفس	٤٩	٢٣
وتكوينهم	في تكوينهم	٥٠	١٤
باقر لطفي	طه باقر	٥٣	٢٤
اطلالا	اطلال	٥٦	٢٥
فنازلهم	نازلهم	٥٧	١٧
معدوة	معدودة	٦٩	٩
كاتبها	كاتبيها	٩٢	٣
الزردشية	الزردشتية	١٠٣	١٦
الخليفة	الخلافة	١٠٤	٨
سنند	كنند	١٠٧	٩
ومن	من	١١٧	١١
Balochis	Baluchis		
Corporation	Establishment		
البابليين الغزنويين	البويهيين والغزنويين	١٤٩	١٩
في وسطه	وفي وسطه	١٥١	١٩
يتكون من	يتكون منها	١٥٥	٢٤
درباجة	درياجة	١٧٠	١٢
ومعناه النهر العظيم	نهر عظيم	١٧١	٢
والجهل	الجهل	١٧٩	٢٤
الكدان	الكلدان	١٨٠	١٤
شخصا واحداومسمى واحدا	شخص واحد ومسمى واحد	١٨٧	١٧
معجم القبائل العربية	معجم قبائل العرب (تكرر هذا الخطأ المطبعي في عدة صفحات	٢٥٨	٤
مضفر	مظفر	٢٧٥	١٥
مضفر	مظفر	٢٧٦	٤

BALOUCHISTAN

THE HOME OF ARABS

BY

MA'AN AL-IJLY

IST. PUBLISHED

